
براندن
ساندرسون
ترجمة هيثم موسى
سلسلة سكاي وارد
ستارسايت
STARSIGHT
الجزء الثاني
إبهار
للنشر والتوزيع

t.me/Book_cr2

ستارسایت

t.me/Book_cr2



اسم العمل: ستارسايت

تأليف: براندن ساندرسون

ترجمة: هيثم موسى

التصنيف: رواية

مراجعة لغوية: روضة عمار

تصميم غلاف: إسلام مجاهد

تنسيق: رحاب جمال

الطبعة الأولى ٢٠٢٦

جميع الحقوق محفوظة ©

أي اقتبـاس أو تقليـد أو إعادة طبـع أو نشـر دون موافقة كتابيـة يُعرّض صاحبه للمساءلة القانونية.
أما حقوق الملكية الفكرية والآراء الـواردة في الكتـاب فهي خاصـة بالكـاتب فقط لا غير.

+20 109 919 7450

Info@ebharbook.com
www.Ebharbook.com

Strand block - Abdein square
down town - Cairo - Egypt.

t.me/Book_cr2

ستارسایت

براندن ساندرسون

ترجمة: هیثم موسی

t.me/Book_cr2

إهـداء

لـ (إريك جيمس ستون)..

الذي حاول أن يعلمني كيف أكون مختصرًا (وهو درسًا لم أفلح في تعلمه إلى حدٍ كبير)، لكنه كان صديقًا رائعًا وقدوة مذهلة رغم ذلك.

t.me/Book_cr2

الجزء الأول

t.me/Book_cr2

الفصل الأول

انطلقت بسفينتي بأقصى قوتها، منطلقة كوميضٍ خاطفٍ يخترق عاصفة من الانفجارات الهائلة والقذائف المدمرة، التي ترسم في فضاء الكون لوحات من النار والدمار، أشبه بألعابٍ ناريةٍ تحمل الموت في طياتها. فوقي، كان يهيمن امتداد الكون اللا متناهي، فضاء أسود عميق يبتلع كل شيء، يحول الكواكب والسفن إلى مجرد نقاط صغيرة ضائعة، هامشية بلا وزن ولا أثر في هذا الفضاء المهيب.

إلا أن هذه النقاط الصغيرة كانت مصممة على إزاحتي بعيدًا عن الوجود.

تفاديت الهجوم بخفةٍ بارعةٍ، ملتفًا بسفينتي في مناورة حادة كسهم يغير مساره في الهواء. أوقفت المحركات للحظات، تاركًا خصومي في حيرةٍ عابرة، ثم أشعلتها دفعةً واحدةً كأنما أوقظ وحشًا نائمًا، مندفعًا بعكس الاتجاه في محاولة يائسة للفرار من ثلاث سفن تتبعني بجنون، وكأنني فريسة مطاردة في لعبة صيد بلا نهاية.

القتال في الفضاء يختلف تمامًا عن أي شيءٍ اختبرته من قبل في حياتي. ففي هذا الفراغ، أجنحتك ليست سوى زوائد معدنية بلا قيمة. إذ لا هواء يرفعك ولا مقاومة تستند إليها. في الفضاء، لا وجود للطيران كما نعرفه... كل ما تفعله هو مقاومة السقوط في هاويةٍ بلا قاع.

أدرت السفينة في مناورة حادة أخرى، وأطلقت المحركات مجددًا لتندفع نحو قلب المعركة.

لكن تلك الحركات التي بدت مذهلة ومثيرة للإعجاب حين كنا نقاتل داخل الغلاف الجوي، أصبحت هنا في هذا الفراغ البارد مجرد تكتيكات عادية. لقد فرض عليّ القتال في هذا الفراغ القاسي على مدار الأشهر الستة الماضية اكتساب مهارات جديدة كليًا، مهارات حددت إن كنت سأعيش... أم أصبح مجرد حطام يتوه في الأبدية.

ـ (سبنسا).

t.me/Book_cr2

جاء صوتٌ ذكوري ينبض بالحياة من وحدة التحكم، مفعمًا بسخرية مألوفة:

ـ هل تتذكرين كيف طلبتِ مني أن أحذركِ إذا بدأتِ تتصرفين بعشوائية وغير عقلانية؟

أجبت وأنا أضغط على المحركات لأتفادى قذيفة مدمرة:

ـ لا أظن أنني قلت شيئًا كهذا!

القذائف المشتعلة انطلقت فوق قبة قمرة القيادة مثل سهامٍ ناريةٍ في ظلمة الفضاء.

ـ بل فعلتِ، لقد قلتِ: (هل يمكننا التحدث عن هذا لاحقًا؟)

وفي تلك اللحظة تفاديت هجومًا آخر، والغضب يشتعل في داخلي. تبًّا! هل أصبح هؤلاء الأعداء الآليون أكثر براعةً في القتال الجوي، أم أن مهارتي بدأت تتلاشى؟

ـ تقنيًّا، كلمة (لاحقًا) تعني أي وقتٍ بعد الآن مباشرةً.

تابع الصوت بتلك النبرة المرحة التي كانت تثير أعصابي. كان المتحدث هو (إم-بوت)، الذكاء الاصطناعي لسفينتي، الذي كان دائمًا لديه الكثير ليقوله.

ـ لكن البشر يستخدمونها للإشارة إلى (وقتٍ لاحقٍ يكون أكثر ملاءمةً بالنسبة لي).

في تلك اللحظة، أحاطتني طائرات الكريل الآلية مثل أسرابٍ من الحشرات القاتلة، تحاول حصاري ومنعي من العودة إلى مركز ساحة المعركة.

صرخت بغضب:

t.me/Book_cr2

- وهل تعتقد أن هذا هو الوقت الملائم لمثل هذا الحديث؟

- لِمَ لا يكون كذلك؟

جاء رده وكأن المسألة بديهية.

- لأننا وسط معركة! حرب حياة أو موت!

- حسنًا، أليس هذا الوقت المثالي لتقييم ما إذا كنتِ تتصرفين بعقلانية أم لا؟

تنهَّدت بعمق، مسترجعًا تلك الأيام حين كانت سفني الفضائية مجرد آلات صامتة، تنفذ الأوامر بلا تذمر. كان ذلك قبل أن أعيد الحياة إلى (إم-بوت)، الذكاء الاصطناعي الذي استعدت شظايا من وعيه القديم، وعي ينتمي إلى تكنولوجيا مفقودة، غامضة، لا ندرك أسرارها بالكامل. ومع كل مواجهة مع لسانه السليط وحججه المتحدية، وجدتني أتساءل: (هل جميع الذكاءات الاصطناعية المتقدمة متمردة بهذا الشكل، أم أن قدري العاثر أوقعني مع أكثرها عنادًا ووقاحة؟)

قال (إم-بوت) بنبرة تذكيرية:

- (سبنسا)... مهمتكِ هي استدراج هذه الطائرات نحو الآخرين، أليس كذلك؟

مرت ستة أشهرٍ منذ أن دحرنا محاولة الكريل لسحقنا تحت قصفهم المدمر. كان ذلك انتصارًا ملحميًّا، لكنه كشف لنا حقائق مُرعبة.

أعداؤنا، الذين نسميهم الكريل، لم يكونوا مجرد غزاة بلا هدف. كانوا مكلفين بمهمة واحدة لا غير: إبقاؤنا أسرى على كوكبنا (ديتريوس)، ذلك المكان

t.me/Book_cr2

الذي جمع في تناقضه بين سجنٍ خانقٍ ومحميةٍ طبيعيةٍ تحتضن بقايا الإنسانية.

أما الكريل، فلم يكونوا سوى أدواتٍ منفذةٍ لإرادة حكومة مجرية أوسع نفوذًا، تُعرَف باسم السيادة العليا، والتي تسيرهم كما تشاء لتحقيق غاياتها.

كانت الطائرات التي يرسلونها مجرد آلاتٍ تُدَار عن بُعدٍ بواسطة كائنات تعيش على بعد مجرات. كانوا يستخدمون تقنية اتصال أسرع من الضوء، تجعلهم قادرين على التحكم عن بُعد.

لم تكن هذه الطائرات مزودة بذكاءات اصطناعية؛ فالقانون المجرّي يمنع تمامًا السماح للسفن بأن تقود نفسها. حتى (إم-بوت)، برغم ذكائه المذهل، كان مكبلًا بقيودٍ لا تسمح له بالتصرف بحرية.

لكن السيادة العليا كانت تخشى شيئًا آخر، شيئًا جعلهم يرتعدون: أشخاصًا مثلنا، السيطونيين، الذين يستطيعون رؤية الفراغ الذي يحدث فيه الاتصال الأسرع من الضوء.

أشخاص مثلي، عرفوا حقيقتي وقدراتي، وكرهوني بسبب ذلك. الطائرات الآلية كانت تستهدفني تحديدًا. وهذا ما يمكننا استغلاله.

خلال النقاش الذي دار قبل المعركة، كنت قد أقنعت الفريق بخطةٍ جريئة: أجذب الطائرات الآلية نحوي كطعم، ثم أقودها بحنكةٍ نحو فريقنا، ليمطرها بالنيران وهي منشغلة بمطاردتي.

كانت الخطة محكمة، وكنت واثقة من أنها ستنجح، لكن قبل أن أبدأ التنفيذ،

كان لدي اختبار أريد إجراءه.

ضغطت على المحركات بكل طاقتي، منطلقة بسرعة مذهلة بعيدًا عن الطائرات الآلية. سفينتي (إم-بوت) كانت أسرع وأكثر رشاقة، وتلك الميزة أعطتني الأفضلية في الهواء. لكن في الفراغ، حيث لا توجد مقاومة ولا جاذبية، كانت الطائرات الآلية تقترب من تقليص الفارق.

t.me/Book_cr2

كانت تحوم خلفي مثل أسراب الموت، وأنا أغوص بسفينتي نحو كوكب (ديتريوس). الكوكب كان محميًّا بطبقاتٍ هائلةٍ من المنصات المعدنية القديمة، والتي كانت أشبه بقذائف صلبة تحيط به، مجهزة بمدافع تطلق نيرانها في كل الاتجاهات. بعد انتصارنا الأخير، كنا قد دفعنا الكريل بعيدًا إلى ما وراء تلك القذائف. ارتكزت استراتيجيتنا الجديدة على صد العدو قبل أن يقترب من الكوكب، ونقل ساحة المعركة إلى الفضاء المفتوح، حيث تتاح لنا فرصة أكبر لإضعاف قوته واستنزاف موارده بعيدًا عن كوكبنا.

حيث أن إبقاء العدو بعيدًا عن الكوكب منح مهندسينا، بما في ذلك صديقي رودج، فرصة ذهبية لاستعادة السيطرة على المنصات الدفاعية ومدافعها. في نهاية المطاف، من المتوقع أن يشكل هذا الدرع المحيط بالكوكب خط دفاعٍ حصين يحميه من أي غزو مستقبلي. لكن في الوقت الحالي، معظم تلك المنصات ما زالت تعمل بشكل مستقل، ممَّا يجعلها خطرة علينا بقدر خطورتها على العدو.

طائرات الكريل الآلية كانت تطاردني بجنون، عازمة على عزلي عن ساحة القتال حيث كان أصدقائي يشتبكون مع بقية الطائرات في معركةٍ ضارية. كانت خطتهم تعتمد على فرضيةٍ قاتلة: أنني إذا كنت وحيدة، سأكون أقل تهديدًا.

سأل (إم-بوت) بلهجةٍ ملؤها السخرية.

- لن نعود ونتبع الخطة، أليس كذلك؟ أنتِ تخططين لمواجهة هؤلاء الطائرات وحدكِ؟

لم أُجِب.

قال (إم-بوت)، مدًّا الحرف الأخير وكأنه يحاول استفزازي:

- (جورجن) سيغضب جدًّا، بالمناسبة، تلك الطائرات تحاول توجيهكِ نحو مسارٍ محددٍ، قمت بتحديده على شاشتكِ. تحليلي يشير

t.me/Book_cr2

إلى أنهم خططوا لكمين.

أجبت:

- شكرًا.

قال:

- فقط أحاول إبقاء نفسي بعيدًا عن التفجير معكِ، على فكرة، إذا قُتِلنا، تأكدي أنني سأطاردكِ كروحٍ إلكترونية.

قلت بسخرية:

- تطاردني! أنت روبوت. وبالمناسبة، إذا متُّ أنا أيضًا، كيف ستطاردني؟

- روحي الآلية ستطارد روحكِ اللحمية.

- وكيف من المفترض أن يعمل ذلك؟

قال بضجر:

- (سبنسا)، الأرواح ليست حقيقية، لماذا تقلقين بشأن شيءٍ كهذا بينما نحن في معركة؟ بصراحة، البشر يتشتتون بسهولةٍ شديدة.

رصدت الكمين: مجموعة صغيرة من طائرات الكريل كانت مختبئة خلف قطعة كبيرة من المعدن الطافي على مقربة من مدى المدافع الدفاعية. وعندما اقتربت، خرجت الطائرات الكامنة من مكمنها، مندفعة نحوي بسرعة صاعقة، لكنني كنت مستعدة. سمحت لجسدي بالاسترخاء، وتركت عقلي يغرق في حالةٍ أشبه بالهدوء المطلق، حيث تتولى غرائزي زمام الأمور.

t.me/Book_cr2

لم أستمع بأذني، فقد كان إدراكي يتجاوز الحواس البشرية.

الطائرات الآلية التي يستخدمها الكريل كانت فعالة في معظم الظروف، وسيلة قابلة للاستبدال لقمع البشر على (ديتريوس)، لكن المسافات الشاسعة التي يتطلبها القتال الفضائي أجبرت الكريل على استخدام تقنية اتصال أسرع من الضوء للسيطرة على طائراتهم.

كنت أشك أن الطيارين كانوا بعيدين للغاية— ربما حتى على محطاتهم الفضائية القريبة من (ديتريوس)، ولكن حتى لو كانوا قريبين، فإن التأخير الطبيعي في الاتصالات اللاسلكية كان سيجعل ردود أفعال الطائرات بطيئًا جدًّا في معركة؛ لذلك كان استخدام تقنية الاتصال الفوري أمرًا ملحًّا.

وهذا هو موطن ضعفهم الكبير. كنت أستطيع سماع أوامرهم.

لسببٍ لا أفهمه تمامًا، كانت لدي قدرة على (الإستماع) إلى ذلك المكان الذي يحدثُ فيه الاتصال الأسرع من الضوء. كنت أُطلق عليه اسم (اللاشيء)، بُعد آخر لا تنطبق فيه قوانين الفيزياء المعتادة. كنت أستطيع أحيانًا رؤية

ذلك البُعد— وأرى الكائنات التي تعيش فيه، وهي تحدق بي.

قبل ستة أشهر، وفي معركةٍ مصيريةٍ، نجحت لمرةٍ واحدةٍ في اختراق ذلك البعد الغامض، ناقلًا سفينتي عبر مسافة شاسعة في طرفة عين. كانت قدراتي حينها لغزًا لم أتمكن من فك شفرته بالكامل.

ورغم عجزي عن تكرار تلك المعجزة، وجدت نفسي أتعلم، خطوة بخطوة، كيف أستغل هذه القوة بطرقٍ أخرى، مروضًا إياها لأبقى صامدًا وأخوض المعارك من أجل البقاء.

تركت غرائزي تتولى القيادة، ودخلت في سلسلةٍ معقدةٍ من المناورات لتفادي تلك الهجمات. كانت ردود أفعالي المدربة تتناغم مع قدرتي على سماع أوامر الطائرات، ممَّا سمح لي بتحريك سفينتي دون الحاجة إلى التفكير الواعي بكل خطوة.

t.me/Book_cr2

كانت قدرتي السيطونية إرثًا عائليًّا عميق الجذور. فقد استخدمها أجدادي لنقل أساطيل فضائية عتيقة عبر أرجاء المجرة. والدي، بدوره، امتلك هذه القدرة، لكن العدو استغلها لتكون سببًا في نهاية حياته.

أما اليوم، فقد أصبحت تلك القدرة سلاحي الوحيد، أستخدمها فقط من أجل البقاء على قيد الحياة.

كنت أستجيب لأوامر الكريل قبل أن تفعل طائراتهم. بطريقةٍ ما، كنت أستوعب أوامرهم وأتصرف بناءً عليها بطريقةٍ أسرع منهم. وعندما هاجموا، كنت قد بدأت بالفعل في تفادي قذائفهم المدمرة، متسللة بينهم برشاقةٍ قاتلة. أطلقت قذيفة IMP الخاصة بي، ممَّا أدى إلى تعطيل دروعهم جميعًا في ضربة واحدة.

في لحظة التركيز المطلق التي دخلتها، لم أكترث لحقيقة أن قذيفة IMP قد عطَّلت درعي أيضًا. لم يكن للأمر أهمية. في خضم هذه الحالة من الاندماج الكلي، لم يكن هناك مجال إلا للحركة.

أطلقت حبل الطاقة من اللايت لانس الخاص بي، فاخترق إحدى سفن العدو وربطها بسفينتي. استغليت الفارق في الزخم بيننا لأدير كلتا السفينتين في مناورةٍ حادة، ممَّا وضعني خلف السرب المكشوف من الطائرات العدوة.

إنفجرت ومضات الضوء والشرر في الفراغ، كزهورٍ ناريةٍ متفتحة، وأنا أسقط سفينتَين من الطائرات الآلية بضربات قاتلة.

أما الطائرات المتبقية، فقد تفرقت في حالةٍ من الفوضى، كمزارعين يفرون من ذئبٍ جائع، كما كانت تقول غراند غراند في قصصها القديمة. الكمين الذي أعدوه تحولَ إلى كارثة معقدة. اخترت سفينتين إضافيتين، واستهدفتهما بقذائف مدمرة، فأُبِيدَت إحداهما بينما تتبعت بذهني الأوامر الصادرة للأخريات.

قال (إم-بوت) بصوت خافت:

- لا أكف عن الدهشة عندما تفعلين ذلك، إنكِ تفسرين

t.me/Book_cr2

البيانات أسرع من أي تنبؤات أضعها. تبدين... غير بشرية تقريبًا.

ضغطت على أسناني، متجاهلة تعليقاته، ودرت بسفينتي لتتبع إحدى الطائرات الهاربة.

تابع (إم-بوت):

- أقصد ذلك كإطراء، بالمناسبة.

ثم أكمل:

- ليس هناك خطأ في كونكِ بشرية، رغم أنني أجد هشاشتكم العاطفية وغير العقلانية أمورًا مثيرة للإعجاب بطريقةٍ ما.

أسقطت تلك الطائرة الأخيرة، وجعلت نور دمارها يغمر هيكل سفينتي، قبل أن أراوغ طلقات طائرتين أخريين، أنساب بين نيرانهم كخيال لا يمكنهم الإمساك به. وبرغم أن طائرات الكريل بلا طيارين، شعرت بشيءٍ من الشفقة نحوها، وهي تحاول مقاومتي... قوة لا تُقهر، غامضة، لا تخضع لقوانينهم.

ثم تابع (إم-بوت):

- على الأرجح، أنا أرى البشر بهذه الطريقة فقط لأن برمجتي تفرض ذلك، لكنه ليس مختلفًا كثيرًا عن غريزة تجعل طائرًا أمًّا يحب كائناته الملتوية العارية التي يطلق عليها فراخه، أليس كذلك؟

غير بشرية، كنت أتلوى وأراوغ، أطلق النار وأُدمِّر، لم أكن مثالية؛ أحيانًا كنت أبالغ في التعويض أو أخطئ في التصويب، لكنني كنت أملك أفضلية واضحة.

كان واضحًا أن السيادة العليا وحلفاءها، الكريل، يجيدون البحث عن أشخاص مثلي أو مثل أبي. كانوا دائمًا يراقبون الطيارين الذين يطيرون بمهارةٍ مفرطة

t.me/Book_cr2

أو يستجيبون بسرعةٍ تفوق المعتاد. لقد حاولوا السيطرة على عقلي باستخدام ضعف في قدرتي، كما فعلوا مع أبي.

لكن لحسن الحظ، كان لديّ (إم-بوت). حيث أن درعه المتقدم كان قادرًا على تصفية الهجمات العقلية، بينما لا يزال يسمح لي بسماع أوامر العدو.

لكن هذا كله ترك سؤالًا واحدًا، ثقيلًا، يدور في ذهني: (ماذا أكون أنا؟)

قال (إم-بوت):

- سأكون أكثر راحة، إذا استطعتِ إيجاد فرصة لإعادة تفعيل درعنا.

- لا وقت لدينا للقيام بذلك.

أجبت بسرعة، وأنا أعلم أن العملية تتطلب ثلاثين ثانية من توقف السفينة

بالكامل، وهو أمر مستحيل الآن.

كانت لدي فرصة للعودة إلى ساحة القتال الرئيسة، لتنفيذ الخطة كما رسمتها. لكن بدلًا من ذلك، استدرت فجأة، مشغِّلة محركات الدفع القصوى، وانطلقت نحو طائرات العدو. امتصت المكثفات الجاذبية معظم قوى التسارع، لكن الضغط كان كافيًا ليصيبني بصدمة تجمدني في مقعدي. شعرت وكأنني أعيش مئة عامٍ إضافية في ثانية واحدة.

دفعت نفسي إلى الأمام، متحدية الجاذبية، وأطلقت النار على الطائرات المتبقية. ثم أطلقت قدراتي الغريبة إلى حدودها القصوى، في حين أن قذيفة مدمرة من الكريل مرت بجوار قمرة القيادة، مشرقة بضوءٍ شديد ترك أثرًا في عيني.

نادى (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- (سبنسا)، كلٌّ من (جورجن) وكوبب اتصلا ليشتكيا. أعلم أنكِ قلتِ لي أن ألهيهما، لكن—

قاطعته:

- أبقِهما منشغلين!

تنهد مستسلمًا.

طاردت طائرة معادية أخرى في مناورةٍ متقنة، قبل أن أسمعه يقول:

- هل نطقتِ للتوِّ كلمات؟

قال (إم-بوت) بنبرة تحاكي الجدية:

- أجد أن وسائل التواصل غير اللفظية لدى البشر عرضة للتأويل الخاطئ بسهولة مفرطة؛ لذا أُجري تجارب على طرق تجعلها أكثر وضوحًا وصراحة.

سألت بحيرة:

- ألا يفسد ذلك الغرض من وجودها أصلًا؟

- بالطبع لا.

فتنهدت مع تحريك العيون بازدراء.

حولت تركيزي إلى المعركة، حيث توهجت القذائف المدمرة من حولي، لكنني تمكنت من إسقاط طائرتَين إضافيتين. وبينما كنت أتابع ذلك، لمحت شيئًا غريبًا ينعكس على سطح قبة قمرة القيادة. مجموعة من الأضواء البيضاء الحادة، وكأنها عيونٌ تحدق بي.

t.me/Book_cr2

كلما استخدمت قدراتي السيطونية بكثافة، كانت تلك العيون تظهر أكثر، لتراقبني من اللاشيء. لم أكن أعرف ماهيتها؛ لذلك أطلقت عليها اسم (العيون). ومع ذلك، كنت أشعر بكراهيةٍ متقدةٍ قادمة منها، غضب لا يمكن إنكاره. كنت أعلم أن هناك ارتباطًا ما، خيطًا غير مرئي يجمع بين قدرتي على رؤية وسماع اللاشيء، وهذه العيون التي تحدق بي من ذلك البُعد، والقوة الغامضة التي استدعيتها مرة واحدة لنقل نفسي عبر الفضاء في لحظة مصيرية.

أتذكر تلك اللحظة جيدًا، كنت على حافة الموت، محاطة بانفجارٍ كارثي. في تلك اللحظة، بطريقةٍ ما، قمت بتفعيل شيء يعرف باسم (الدفع السيطوني الفائق).

إذا تمكنت من السيطرة على تلك القدرة، إذا استطعت تعلم كيفية التنقل عبر الفضاء باستخدامها، سأكون قادرة على تحرير شعبي من قيود كوكب (ديتريوس). بهذه القوة، يمكننا الهروب من الكريل إلى الأبد؛ ولهذا كنت أدفع نفسي إلى أقصى الحدود.

في المرة الوحيدة التي استخدمت فيها هذه القدرة، كنت أقاتل من أجل حياتي. إذا استطعت فقط استعادة نفس تلك المشاعر...

غصت بسفينتي، يدي اليمنى تمسك كرة التحكم بإحكام، بينما اليسرى تتحكم بالمسرِّع. ثلاث طائرات آلية انطلقت خلفي، لكنني توقعت ضرباتها، وأدرت سفينتي بزاوية دقيقة أفشلت جميع هجماتها. ضغطت على المسرِّع، وعقلي يلامس حدود اللاشيء.

ظهرت العيون مجددًا، منعكسة على قبة القيادة، وكأنها تكشف عما يختبئ خلف مقعدي. أضواء بيضاء تتلألأ مثل النجوم، لكنها بدت واعية، شريرة، وكأنها تملك إرادة قاتمة. لقد أصبحت مرئية لها بمجرد دخولي إلى عالمها، حتى لو كان ذلك بشكلٍ طفيف.

تلك العيون أرعبتني كثيرًا. كيف يمكنني أن أشعر بالرهبة والخوف من هذه القوة الغامضة، وفي ذات الوقت أن أكون مفتونة بها؟ كان الأمر أشبه بـ(نداء

t.me/Book_cr2

الفراغ)، تلك الرغبة الغريبة التي تتملكك وأنت تقف على حافة منحدر عميق، تدعوك لاتخاذ خطوة أخرى نحو السقوط في الظلام. خطوة واحدة إضافية...

- (سبنسا)!

جاء صوت (إم-بوت) ليكسر حالة الغرق التي كنت فيها.

- انتبهي.. هناك سفينة جديدة قادمة!

انتُشلت من حالة التركيز، واختفت العيون من أمامي، بينما استخدم (إم-بوت) شاشة التحكم لتحديد ما رآه، سفينة جديدة ظهرت من حيث كانت الطائرات الأخرى مختبئة، كان شكلها أقرب إلى قرص مسطح، مطلية باللون الأسود الداكن، لدرجة أنها كانت تكاد تختفي في ظلمة الفضاء، كانت أصغر من سفن الكريل العادية، لكن قمرة القيادة الخاصة بها كانت أوسع.

هذه السفن السوداء لم تظهر إلا مؤخرًا، خلال الأشهر الثمانية الماضية، في الفترة التي سبقت محاولة الكريل قصف قاعدتنا. في البداية، لم نكن نعرف مغزاها، لكن الآن أدركنا هدفها.

لم أستطع سماع الأوامر التي تتلقاها تلك السفينة— لأنه ببساطة لم يكن هناك أوامر تُرسل لها. السفن السوداء من هذا النوع لم تكن تُدَار عن بُعد. كانت تحمل طيارين حقيقيين. عادةً، ما يكونون نخبة طياري العدو... أسياد السماء لديهم.

المعركة أصبحت الآن أكثر إثارةً وتشويقًا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثاني

قفز قلبي في صدري نابضًا بحماسٍ شديد.

أسياد الطيران.

مواجهة الطائرات الآلية كانت مسلية نعم، لكنها تفتقر إلى الروح، إلى حرارة الصراع الحقيقي. أما التحدي مع طيار بارع، فكان شيئًا مختلفًا تمامًا، شيئًا يحمل في طياته أصداء الأساطير. كان الأمر أشبه بقصص (غراند غراند) عن الطيارين الشجعان الذين خاضوا مبارزات قاتمة على الأرض القديمة، خلال أيام الحروب العظمى. شخص ضد شخص. إرادة تصطدم بإرادة.

همست بصوت يكاد يذوب في الفضاء:

- سأغني لك. حينما تشتعل سفينتك، وحين تهيم روحك في الفضاء الشاسع، سأغني. سأغني لهذه اللحظة التي جمعتنا.

هل كان ذلك دراميًّا؟ بلا شك. أصدقائي كانوا دائمًا يسخرون من تلك الكلمات التي كنت أقتبسها من الحكايات القديمة، تلك التي تتضح بالبطولة. ومع ذلك، لم أكن أقولها لأجلهم. كنت أقولها لأجل نفسي... ولأجل العدو الذي كنت على وشك أن أسقطه.

الطيار الأسطوري انقض نحوي كالنسر الجائع، قاذفًا سفينتي بوابل من القذائف المدمرة، محاولًا استغلال انشغالي بالطائرات الآلية. ابتسمت، غائصةً بسفينتي في دوران حاد، واخترقت قطعة ضخمة من الحطام الفضائي باستخدام اللايت لانس. سمحت لي المناورة بالدوران بسرعة خاطفة، وجعلت الحطام يتأرجح خلفي كدرع مرتجل، يمتص النيران القادمة.

كانت مكثفات الجاذبية الخاصة بـ(إم-بوت) تمتص أغلب قوى التسارع، لكنني شعرت بضغط قوي يجذبني للأسفل بينما كنت أدور في قوس، والنيران تنفجر في الحطام. واحدة من القذائف مرت قريبة جدًّا، ممَّا دفعني إلى التمتمة:

t.me/Book_cr2

- تبًّا!

فقد كنت لا أزال بلا درع، ولم أجد الوقت الكافي لإعادة تفعيله.

قال (إم-بوت) بنبرة مليئة بالتلميحات:

- ربما يكون الوقت مناسبًا الآن للعودة نحو فريقكِ وقيادة العدو إليهم، كما نصت الخطة...

لكنني تجاهلت نصيحته. بعد أن رأيت الطيار يتجاوز موقعي، واستدرت فورًا لمطاردته.

- تنهيدة مثقلة بالإيحاءات حول طبيعتك المتهورة.

أضاف (إم-بوت)، وكأنه يسجل ملاحظة ساخرة.

أطلقت النار باتجاه الطيار، لكنه نفذ مناورة مذهلة؛ أوقف محركاته، ودارت سفينته على محورها، تاركًا الزخم يدفعه للأمام. كانت مقدمة سفينته الآن موجهة نحوي، ممَّا جعله في وضع هجومي مثالي. كانت تلك المناورة خطرة للغاية، إذ تجعل التحكم بالسفينة صعبًا، لكنها كانت فعالة عندما تمتلك درعًا كاملًا بينما عدوك مكشوف تمامًا.

حينها أُجبرت على كبح مطاردتي، مندفعة نحو اليسار لتجنب القذائف المدمرة التي أطلقها. لم أستطع المجازفة بمواجهة مباشرة. بدلًا من ذلك، حولت انتباهي إلى الطائرات الآلية للحظات، وأسقطت إحداها بوابلٍ من النيران. اندفعت عبر حطامها بسرعة، ممَّا تسبب بخدوشٍ في جناح (إم-بوت) وترك صدعًا واضحًا على قبة القيادة.

كان ذلك خطأً مبتدئًا. تذكيرًا مؤلمًا بأنني، رغم كل مهارتي، ما زلت جديدة في فن القتال في الفراغ.

t.me/Book_cr2

الطيار الأسطوري انقض خلفي في مناورة تتبع بارعة، يطاردني مثل صياد يلهو بفريسته. كان ماهرًا، وكانت مهارته -بطريقةٍ ما- تثير الحماس في داخلي، لكنها أيضًا بثت القلق في أعماقي.

حاولت تغيير مساري للعودة إلى ساحة القتال الرئيسة، لكن الطائرات الآلية تكتلت أمامي، لتغلق عليّ الطريق. ربما كنت قد أخطأت في تقدير الموقف.

قلت بهدوء متزن:

- اتصل ب(جورجن)، أخبره أنني ربما تورطت قليلًا. لا أستطيع قيادة العدو إلى الكمين؛ لذا اسأل إن كان هو والبقية يستطيعون المجيء لمساعدتي.

- أخيرًا...

أجاب (إم-بوت)، وكأن صبره قد نفد.

واصلت المراوغة، عيني على شاشة الرصد التي أظهرت الطيار الأسطوري يلاحقني كظل لا يزول. تمنيت لو أستطيع سماع أوامره كما أفعل مع الطائرات الآلية، لكنني أدركت شيئًا مهمًّا:

(هذا أمرٌ جيد. لا يجب أبدًا أن أسمح لقدرتي بأن تصبح عصاي التي أتكئ عليها طوال الوقت.)

شدّدت على أسناني واتخذت قرارًا حاسمًا في لحظة.

لم يكن بمقدوري العودة إلى المعركة الرئيسة، فاخترت الهبوط نحو كوكب (ديتريوس). كانت القواقع الدفاعية التي تحيط بالكوكب ليست دروعًا صلبة، بل منصات هائلة احتضنت في وقت مضى أماكن للعيش، وأحواضًا لصناعة السفن، وترسانات من الأسلحة. وعلى الرغم من أننا بدأنا في استعادة المنصات الأقرب إلى الكوكب، فإن الطبقات الخارجية لا تزال تعمل بنظامٍ آلي، تطلق النار على أي جسم يقترب منها دون رحمة.

t.me/Book_cr2

دفعتُ محركات السفينة إلى أقصى طاقتها، منطلقة بسرعة خيالية، سرعة لو كانت داخل الغلاف الجوي لكانت كافية لتمزيق معظم المقاتلات الفضائية. لكن هنا، في فراغ الفضاء، لم أشعر إلا بالتسارع الهائل، لا بالسرعة نفسها. سرعان ما وصلت إلى أقرب منصة فضائية. كانت طويلة ورفيعة، منحنية قليلًا كأنها قطعة مكسورة من قشرة بيضة عملاقة. خلفي كانت الطائرات المسيّرة المتبقية، ومعها الطيار العدو المحترف، تطاردني بلا هوادة. وخلال هذه السرعة، أصبحت المناورات أكثر خطورة؛ فزمن رد الفعل كان ضيقًا جدًّا، وأقل حركة خاطئة قد تنحرف بي بعيدًا عن المسار أسرع ممَّا أستطيع التعامل معه.

ـ (سبنسا)؟

جاء صوت (إم-بوت) حذرًا لكنه ثابت.

ـ أعرف ما أفعله!

تمتمتُ، محاولةً التركيز بشدة.

قال (إم-بوت):

ـ نعم، بالطبع تعرفين.

ثم أضاف بسخرية:

ـ لكن، فقط للتذكير... أنتِ تدركين أننا لا نملك السيطرة على هذه المنصات الخارجية بعد، أليس كذلك؟

ركَّزتُ نظري على التحليق بالقرب من سطح المنصة المعدنية دون أن أرتطم بشيء. المدافع المثبتة على المنصة بدأت تتبعني، لكنها لم تستهدفني وحدي؛ فقد وجهت نيرانها أيضًا نحو أعدائي.

t.me/Book_cr2

أخذتُ أراوغ، أو بالأحرى، أقوم بمناورات عشوائية وغير متوقعة. كنتُ أملك المهارة اللازمة للتفوق على الطائرات المسيّرة في معركة تعتمد على البراعة، لكن أعدادهم كانت تفوقني بكثير. ومع ذلك، قرب المنصة، تحول تفوقهم العددي إلى نقطة ضعف، لأن المدافع كانت تعتبرنا جميعًا أهدافًا دون تمييز.

اندلعت سلسلة من الانفجارات، واحدة تلو الأخرى. وفجأة اشتعلت طائرة مسيرة وتحولت إلى شظايا، والنيران سرعان ما خمدت في فراغ الفضاء.

علَّق (إم-بوت) بسخرية:

- أترين؟ يبدو أن تلك المدافع أخيرًا وجدت شيئًا مفيدًا لتفعله بعد كل تلك السنوات من الخمول.

- هل تشعر بالغيرة؟

سألتُه، وأنا أتحرك بسرعة لتجنب الطلقات.

- بحسب ما قاله رودج، هذه المدافع لا تملك ذكاءً اصطناعيًّا حقيقيًّا، بل مجرد أنظمة تصويب بدائية. شعورِكِ بالغيرة منها يشبه أن تغاري من فأر.

انفجرت طائرة مسيَّرة أخرى. كنتُ أحتاج فقط إلى القليل من الوقت الإضافي لأعيد التوازن بيني وبين أعدائي بينما أترقب وصول أصدقائي.

غرقتُ في حالة تركيز عميقة بينما كنتُ أتحرك. لم أعد أسمع شيئًا سوى نبضات السفينة. في لحظات مثل هذه -لحظات من التركيز الخالص- شعرت وكأنني أصبحت جزءًا من السفينة، وكأنها امتدادٌ لروحي.

شعرتُ بعيون أعدائي تراقبني، بل وشعرت بثقلها عليّ كأنها تسعى لإخماد أنفاسي. قلبي كان يدق بجنون، بينما المدافع تلاحقني والمطاردون لا

t.me/Book_cr2

يتركونني. أعمق قليلًا... مجرد القليل أكثر.

غاص عقلي داخل آلية عمل (إم-بوت)، وكأنني أستشعر كل تفاصيله. الخطر كان كالشبح المرافق لي، يهمس في أذني بأن الوقت ينفد، كنت بحاجة ماسة إلى الهروب.

- فعِّل المحرك السيطوني الفائق!

صرخت، محاولةً استعادة تلك اللحظة المعجزة حين نقلت سفينتي سابقًا عبر الفضاء.

قال (إم-بوت) بنبرةٍ ثابتة:

- المحرك السيطوني غير مفعَّل.

اللعنة! المرة الوحيدة التي نجحت فيها كانت حين أخبرني أن المحرك جاهز. حاولتُ مرةً أخرى، لكنني لم أكن أعرف حتى ما فعلته في ذلك الوقت.

كنت على حافة الموت، ثم فجأة... فعلت شيئًا ما، شيئًا لا أفهمه.

انفجار قريب كاد يعمي بصري. كتمت أنفاسي، وأطبقت فكي، ورفعت السفينة بسرعة خارجةً من نطاق المدافع. الطيار العدو كان قد نجا، رغم أنه تلقى ضربتين ربما أضعفتا درعه. لم يتبقَ سوى ثلاث طائرات مسيَّرة.

أطفأتُ المحركات للحظة وأدرتُ سفينتي حول محورها. كنتُ لا أزال أتقدم

للأمام، لكنني الآن أواجه الخلف. كانت هذه مناورة تُظهر أنني أستعد لإطلاق النار. وكما توقعت، تراجع الطيار العدو على الفور. لم يكن شجاعًا بينما درعه ضعيف.

بدلًا من إطلاق النار، انطلقتُ خلفه بسرعة، تاركة الطائرات المسيّرة خلفي. أصبحتُ خلف الطيار مباشرة، أحاول الاقتراب منه بما يكفي لإطلاق ضربة قاتلة. لكن من كان هذا الطيار؟ كان بارعًا إلى حدٍّ لا يُصدق. قام بسلسلة من

t.me/Book_cr2

المناورات الحادة بينما تزداد سرعته. أخطأتُ في تقدير أحد المنعطفات، لكنني سرعان ما استعدت السيطرة، وطابقت حركته. أطلقت دفعة من نيران المدمرات، لكنها أخطأت الهدف وتلاشت في الفراغ.

(إم-بوت) كان يقرأ لي السرعات والزوايا بصوتٍ ثابت، ممَّا سمح لي بالبقاء مركزة تمامًا. كنتُ أراقب كل حركة يقوم بها، أبحث عن تلك اللحظة المثالية التي تتطابق فيها أهدافنا في خط واحد، ولو للحظة خاطفة.

كان الطيار الآخر يراقبني هو الآخر، وينتظر تلك اللحظة ذاتها. كنا في سباقٍ مع الموت، نبحث عن تلك الثانية الحاسمة التي ستحدد المصير.

في تلك اللحظة، شعرت بالاتصال الغريب بيننا. كأننا كيانٌ واحد، نراوغ، نكافح، نتصبب عرقًا. للحظة، كنا متصلين كأننا روحان في جسد واحد.

ثم... سأقتله.

عشتُ من أجل هذا التحدي، من أجل مواجهة خصم حقيقيٍّ أعرف أنه إمَّا أنا أو هو. في لحظاتٍ كهذه، لم أكن أقاتل من أجل قوات الدفاع (DDF)، ولا من أجل البشرية. كنت أقاتل لأثبت لنفسي أنني قادرة.

انحرف الطيار إلى اليسار في اللحظة نفسها التي فعلتُ فيها الشيء ذاته.

ثم استدار وحاول أن يصوب نحوي، وفي لحظة عابرة تلاقينا في خطٍّ واحد — كلانا أطلق دفعة من النيران.

رصاصاته أخطأت، لكنَّني لم أخطئ هدفي؛ الضربة الأولى حطَّمت الدرع الواهن لسفينته، بينما الثانية أصابت الجانب الأيسر من قمرة القيادة، ممَّا أدى إلى تمزيق سفينته القرصية في ومضةٍ من الضوء الساطع.

الفراغ التهم الحطام بشراهة، وأنا انعطفت إلى اليمين، متجنبة الشظايا المتناثرة. أخذت نفسًا عميقًا، محاولة تهدئة نبضات قلبي المتسارعة. كان العرق قد تسرَّب على جبيني تحت خوذتي، ليسيل على جانبَي وجهي.

t.me/Book_cr2

- (سبنسا)!

صرخ (إم-بوت).

- الطائرات المسيَّرة!

اللعنة! أعدت توجيه سفينتي ودفعت المحركات إلى أقصى سرعتها في اللحظة التي أضاءت فيها ثلاثة انفجارات قوية قمرة القيادة. شحبت ملامحي، لكن تلك الأضواء لم تكن نتيجة إصابتي، بل كانت طائرات العدو تتفجر واحدة تلو الأخرى. اثنتان من سفن (DDF) مرَّت بجانبي بسرعة خاطفة.

قلتُ وأنا أضغط على قناة الاتصال العامة:

- شكرًا يا رفاق.

ردَّت (كيمالين) بنبرة هادئة:

- لا مشكلة، كما يقول القديس دائمًا، احذر الأذكياء، فهم يميلون لأن يكونوا أغبياء في بعض الأحيان.

صوتها كان يحمل تلك اللكنة المميزة والطريقة الهادئة التي تجعل كلماتها دائمًا تحمل نوعًا من التفاؤل، حتى عندما كانت تعاتبني.

- ظننت أن فكرتكِ كانت تشتيت الطائرات وجعلها تتبعكِ نحونا.

قالت (إف إم) بصوتٍ يحمل ثقة تفوق عمرها بكثير.

- كنت أنوي ذلك، في النهاية.

قالت (إف إم) بثقة:

t.me/Book_cr2

- أجل؛ ولهذا السبب أغلقتِ قناة الاتصال حتى لا يتمكن (جورجن) من الصراخ عليكِ؟

أجبتُ:

- لم تكن مغلقة، فقط جعلت (إم-بوت) يتولى الأمر.

قال (إم-بوت) بحماسة:

- (جورجن) يكره التحدث معي بشدة! يمكنني أن أدرك ذلك من نبرة صوته!

قالت (إف إم):

- على أي حال، يبدو أن العدو يتراجع، وأنتِ محظوظة أننا كنا في طريقنا للمساعدة قبل أن تعترفي بأنكِ في ورطة.

كنتُ لا أزال أتنفس بصعوبة، وقلبي ينبض بجنونٍ بينما أعدت تفعيل الدرع وتوجهت بسفينتي نحو السفن الأخرى. مررتُ بجانب حطام السفينة التي أسقطتها، بينما كانت لا تزال تتحرك بنفس السرعة تقريبًا التي كانت عليها لحظة إصابتها. هكذا كان الحال في الفضاء.

السفينة لم تنفجر بالكامل، بل انشطرت إلى قسمين، ومع اقترابي منها رأيت جثة الطيار العدو. كان كائنًا غريب الشكل، جسده مكعبي وملتحف بدرعٍ ربما كان يهدف إلى حمايته من الفراغ... لكن لا. حين مررت بجانب الجثة، رأيت أن الدرع قد تحطم بسبب الانفجار. الكائن داخله كان أشبه بسرطانٍ صغيرٍ ذي ساقين نحيلتين، وله لون أزرق زاهٍ، ومغطى بصدفة على طولٍ بطنه ووجهه. كنت قد رأيت أمثالهم يقودون سفنًا صغيرة بالقرب من محطتهم الفضائية، التي تراقب (ديتريوس) من بُعد.

t.me/Book_cr2

هؤلاء كانوا سجانينا. وبينما أظهرت البيانات المسروقة أن جنسهم يُدعَى (الفارفكس)، إلا أن معظمنا لا يزال يطلق عليهم (الكريل)— اسم كان في الأصل اختصارًا بلغة (التفوق) لعبارة تشير إلى احتواء البشر.

هذا الكائن كان ميتًا تمامًا. في حين أن السائل الذي يملأ درعه قد تسرَّب إلى الفراغ، فقد غلى بعنفٍ قبل أن يتجمد في صورة بخار صلب. الفضاء مكانٌ غريب.

ثبتُّ نظري على الجثة بينما خففت سرعة (إم-بوت)، وأخذت أردد بهدوء أغنية قديمة من أغاني أسلافي، أغنية للفايكنغ تُغنى للموتى، (لقد قاتلتَ بشرف)، فكرتُ، موجِّهةً أفكاري إلى روح الكائن المغادرة. في تلك اللحظة، بدأت بعض سفن الإنقاذ الخاصة بنا بالاقتراب، قادمةً من موقعها الآمن بالقرب من الكوكب. كنا دائمًا ننتشل سفن (الكريل)، خصوصًا تلك التي يقودها طيارون أحياء. كان هناك دائمًا احتمال أن نحصل على محرك (تفوق) معطل، وهو جهاز يسمح لهم بالسفر بين النجوم باستخدام تقنية فعلية بدلًا من الاعتماد على عقول الطيارين.

- (سبنسا)؟

نادتني (كيمالين).

- هل ستنضمين إلينا؟

قلت لها:

- أجل.

أدرتُ سفينتي وانضممت إلى صفها وصف (إف إم).

- (إم-بوت)، كيف تُقيِّم مهارات هذا الطيار؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- تقريبًا مثل مهاراتكِ وسفينته كانت أكثر تقدمًا من أي شيءٍ واجهناه من قبل. سأكون صادقًا (سبنسا) -وأنا مبرمج على عدم الكذب- أعتقد أن تلك المعركة كان من الممكن أن تنتهي بأي شكل.

أومأتُ برأسي، فقد شعرت بالشيء ذاته. كنتُ قد خضت معركة متكافئة مع ذلك الطيار. من جهة، كان ذلك تأكيدًا لي بأن مهارتي لم تكن مرتبطة فقط بقدرتي على لمس الفراغ. لكن الآن، وأنا أخرج بالكامل من حالة التركيز العميق التي كنت فيها، شعرت بشعورٍ غريب من الفراغ، إحساس بالانطفاء الذي يتبع المعركة دائمًا.

ما أقلقني حقًّا هو أننا، طوال معركتنا في القتال، لم نرَ سوى عدد قليل جدًّا من تلك السفن السوداء التي يقودها طيارون أحياء.

إذا كان (الكريل) يرغبون حقًّا في القضاء علينا، فلماذا يرسلون عددًا قليلًا جدًّا من الطيارين المهرة؟

وأيضًا... هل هذا حقًّا أفضل ما لديهم؟ صحيح أنني جيدة، لكنني أقاتل منذ أقل من عام. البيانات التي سرقناها تشير إلى أن أعداءنا يديرون تحالفًا مجريًا ضخمًا يضم مئات الكواكب. بالتأكيد لديهم طيارون أفضل مني.

شيء ما بدا لي غريبًا في كل هذا. (الكريل) كانوا يرسلون دائمًا عددًا محدودًا من الطائرات المسيَّرة، لا يزيد عن مئة في أي معركة. مؤخَّرًا زادوا هذا العدد إلى نحو مئة وعشرين طائرة، ولكن حتى ذلك بدا قليلًا بالنظر إلى الحجم الظاهر لتحالفهم.

إذًا، ما الذي يحدث؟ لماذا لا يزالون يترددون؟

انضممت أنا و)كيمالين) و)إف إم) إلى بقية المقاتلين. قوات الدفاع (DDF) أصبحت تزداد قوة مع مرور الوقت.

اليوم خسرنا سفينة واحدة فقط، بينما كنا في الماضي نخسر نصف درزن أو أكثر في كل معركة. نحن نكتسب الزخم. خلال الشهرين الماضيين بدأنا في

t.me/Book_cr2

نشر أولى السفن التي تم تصنيعها باستخدام التكنولوجيا المستوحاة من (إم-بوت).

بالكاد مضى نصف عام على خسائرنا في معركة (ألتا الثانية)، ولكن الارتفاع في معنوياتنا -إلى جانب حقيقة أن الطيارين باتوا يعيشون مدة أطول لتحسين مهاراتهم- كان يجعلنا أقوى يومًا بعد يوم.

من خلال اعتراض العدو هنا، وعدم السماح لهم بالاقتراب، تمكنَّا من توسيع عمليات الإنقاذ. ونتيجة لذلك، لم نكتفِ باستعادة المنصات الدفاعية القريبة من الكوكب، بل كنا قادرين على جمع المواد اللازمة لبناء المزيد من السفن.

كل ذلك أسفر عن طفرةٍ هائلةٍ في بناء السفن والتجنيد.

وقريبًا سيكون لدينا ما يكفي من (حجر الصعود) وما يكفي من الطيارين لنشر مئات السفن الفضائية.

كان الأمر يشبه كرة الثلج التي تكبر مع كل خطوة. ورغم ذلك، لم أستطع تجاهل القلق الذي يخالجني. تصرفات (الكريل) كانت مريبة. وعلى جانب آخر، كنا نواجه خللًا كبيرًا؛ فقد كانوا قادرين على السفر عبر المجرة، بينما نحن كنا محاصرين على كوكب واحد، إلا إذا تعلمت كيفية استخدام قواي.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)، (جورجن) يتصل، وأعتقد أنه غاضب.

تنهدت، ثم فتحت الخط.

- سكاي وارد عشرة، أبلغ عن الحالة.

سأل بصوت صارم:

- هل أنتِ بخير؟

t.me/Book_cr2

- أجل بخير.

- جيد، سنتحدث لاحقًا.

وأنهى المكالمة.

ارتبكت للغاية، فهو لم يكن غاضبًا فقط... بل كان غاضبًا جدًّا.

اقتربت (سادي) -الطيارة الجديدة التي تم تعيينها كزميلة لي- بسفينتها (سكاي وارد ٩) من خلفي، تحلق بهدوء خلفي، كان هناك شيء في حركة سفينتها يوحي بشيءٍ من الارتباك، أو ربما كان ذلك مجرد وهم نسجته مخاوفي. حسب الخطة، تركتها خلفي عندما أرسل (الكريل) قوة هائلة للقضاء عليّ.

ولحسن الحظ، أظهرت (سادي) حكمةً نادرة، ملتزمةً بالأوامر وبقائها مع الفريق بدلًا من الانجراف خلفي في مغامرة متهورة.

كنا بحاجة إلى انتظار أوامر قيادة الطيران قبل أن نتمكن من العودة إلى الكوكب، ممَّا أجبرنا على البقاء معلقين في فضاء الانتظار لبعض الوقت. خلال تلك اللحظات، اقتربت (كيمالين) بسفينتها لتوازي سفينتي. ومن خلال زجاج قمرة القيادة، استطعت أن ألتقط ملامح وجهها، لكنها بدت لي غريبة بعض الشيء؛ ربما بسبب خوذتها التي أخفت خصلات شعرها الطويل الداكن.

قالت لي عبر خط اتصال خاص:

- مرحبًا، هل أنتِ بخير؟

- نعم.

أجبتها، كان ذلك كذبًا، في كل مرة أستخدم فيها قدراتي الغريبة، أشعر بصراعٍ داخلي. أجدادنا كانوا يخافون من أمثالي، من أولئك الذين يملكون

t.me/Book_cr2

قدرات سيطونية. قبل أن نسقط على (ديتريوس)، كنا نعمل في غرف محركات السفن، نوفر الطاقة ونرشد السفن خلال رحلاتها.

كانوا يطلقون علينا (شعب المحركات)، وكان أفراد الطاقم الآخرون ينبذوننا — ويغرسون في ثقافتنا تقاليد وأحكامًا مسبقة استمرت حتى بعد أن نسينا ما يعنيه السيطوني.

هل يمكن أن يكون كل ذلك مجرد خرافات، أم أن هناك شيئًا أكثر؟ لقد شعرتُ بشر تلك العيون. في النهاية، والدي هاجم شعبه. ألقينا باللوم على (الكريل) في ذلك، لكنني كنت قلقة. فقد بدا غاضبًا للغاية في التسجيلات.

كنت خائفة من قدراتي، وممَّا أفعله، فقد يجلب لنا خطرًا لا نفهمه.

قالت (سادي)، بينما كانت سفينتها تحلق بجانب سفينتي:

- يا جماعة، ما معنى هذا التحذير الذي يظهر على لوحتي؟

نظرتُ إلى الضوء الوامض على جهاز مراقبة المسافات، ثم لعنتُ بصوتٍ خافت وأنا أتفحص الفراغ. بالكاد استطعت رؤية محطة المراقبة الخاصة بـ(الكريل) هناك، ومع ذلك، ظهر بجانبها شيئان جديدان، أكبر حجمًا.

سفن حربية.

قال (إم-بوت):

- سفينتان جديدتان وصلتا إلى النظام، مستشعراتي بعيدة المدى تؤكد ما تراه قيادة الطيران، يبدو أنهما سفينتان حربيتان.

قالت (إف إم) عبر الخط:

- اللعنة!

t.me/Book_cr2

حتى الآن، واجهنا فقط مقاتلات فضائية، لكننا كنا نعلم من المعلومات المسروقة أن العدو يمتلك عددًا قليلًا من هذه السفن القتالية الضخمة.

قال (إم-بوت):

- لدينا بيانات محدودة حول تسليح تلك السفن، المعلومات التي سرقناها تحتوي فقط على تفاصيل عامة، لكن معالجاتي ترجح أن تلك السفن مجهزة لقصف الكوكب.

قصف! كانت تلك السفن قادرة على إطلاق ذخائر من الفضاء الخارجي بقوة كافية لتحويل سكان الكهوف العميقة إلى غبار.

قلت:

- لن يتمكنوا من تجاوز المنصات الدفاعية، كان هذا هو افتراضنا دائمًا، ولهذا السبب استخدم (الكريل) قاذفات منخفضة الارتفاع بدلًا من القصف المداري. المنصات الدفاعية على الكوكب بُنيت بوسائل مضادة لمنع القصف من مسافة بعيدة.

سألت (سادي):

- وماذا لو دمروا المنصات أولًا؟

قلت بصوتٍ يحمل ثقة زائفة:

- الدفاعات قوية جدًّا لتصدي لكل ذلك.

كان جزءٌ من كلامي مجرد شجاعة مصطنعة؛ لم نكن نعرف على وجه اليقين إن كانت دفاعات (ديتريوس) قادرة على صد قصف مباشر. ربما عندما نتمكن من السيطرة على جميع المنصات، سنتمكن من فهم قدراتها بالكامل. لكننا كنا على بعد أشهر من تحقيق ذلك، للأسف.

t.me/Book_cr2

سألت (كيمالين):

- هل تسمعين أي شيء؟

مددتُ حواسي السيطونية، أبحث عن أي إشارات.

- فقط موسيقى خافتة، أشبه بضجيج ثابت، لكن... أجمل. سأحتاج إلى الاقتراب لفهم التفاصيل أو ما يحاولون قوله.

لطالما كنت أستطيع سماع الأصوات القادمة من النجوم. في طفولتي، كنت أظنها موسيقى. خلال فترة تدريبي وحديثي مع جدتي، اكتشفنا أن تلك (الموسيقى) هي الصوت الناتج عن الاتصالات فائقة السرعة (FTL) التي تُرسل عبر الفراغ. على الأرجح، ما أسمعه الآن هو صوت المحطة أو السفن الحربية وهي تتواصل مع بقية تحالف (التفوق).

انتظرنا طويلًا، كانت الأوامر واضحة: (البقاء في مواقعنا لمعرفة ما إذا كانت تلك السفن الحربية ستتقدم أم لا)، هكذا قال (جورجن) لكنها لم تفعل. بدا أن المهمة التي أُرسلت من أجلها لم تكن تتطلب تصعيدًا فوريًا.

- وصلت الأوامر أخيرًا عبر الاتصال، تلك السفن الحربية تستقر في مواقعها؛ لذا يجب أن نعود إلى منصة (برايم)، هيا.

تنهدتُ، ثم أعدت توجيه سفينتي نحو الكوكب. نجوت من المعركة.

الآن حان الوقت لأستعد للتوبيخ.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثالث

قام (إم-بوت) بحساب مسارنا بدقة.

البقية لم يكونوا مرتاحين تمامًا له بعد. برنامج حاسوبي قادر على التفكير والتحدث كإنسان؟ جدتي، التي كانت طفلة صغيرة في الأيام التي سبقت سقوط شعبنا على (ديتريوس)، قالت أنها سمعت عن أمثال تلك الأشياء، لكنها كانت محرَّمة.

ومع ذلك، (إم-بوت) قدم لنا ميزة لا يمكننا تجاهلها. بفضل حساباته فائقة الكفاءة، تمكنا بسهولة من التنقل بين المنصات الدفاعية المحيطة بـ (ديتريوس) دون الحاجة إلى مساعدة علماء الرياضيات في قوات الدفاع.

اتبعنا المسار الذي حدده بعناية، متجاوزين النطاق الخاص بالمدافع المثبتة على منصات معدنية بحجم سلاسل جبلية. رأيت ظلال ناطحات سحاب على تلك المنصات. خلال سنوات دراستي، كنت أدرس إلزاميًّا مادة التراث كل عام، حيث رأيت صورًا للأرض القديمة، وزرت كهوفًا خاصة تُربى فيها الحيوانات بمختلف أنواعها؛ لذلك كنت أعرف الكثير عن الحياة هناك، وعن أشياء مثل ناطحات السحاب، رغم أن قصص جدتي عن الأزمنة القديمة كانت دائمًا أكثر إثارة بالنسبة لي من دروس التراث.

وأشارت ناطحات السحاب تلك إلى أن هذه المنصات كانت مأهولة يومًا ما، كما كان الكوكب نفسه. لكن شيئًا ما قد دمرها منذ قرون مضت.

رؤية تلك المنصات -التي تبدو وكأنها تنحني إلى ما لا نهاية-كانت دائمًا تحبس أنفاسي. خمسون مقاتلة فضائية كنا مجرد ذرات غبار بالمقارنة معهم.

كم من الوقت استغرق بناء كل هذا؟ ربما كان هناك مئة ألف شخص يعيشون في شبكة الكهوف التي تشكل أمتنا، كهوف التحدي. لكن هذا العدد بأكمله يمكن أن يختفي داخل واحدة فقط من هذه المنصات.

t.me/Book_cr2

صدرت الأوامر بخفض السرعة، فأوقفت (إم-بوت) بجانب باقي السفن، وأدرت الدافعات بحذر نحو الكوكب. انطلقت السفينة في حركة انسيابية، تخبو قوتها تدريجيًّا مع احتراقٍ هادئ وبطيء، حتى أصبحت سرعتها تتضاءل كنبض يهدأ بعد العاصفة.

وجدت نفسي أمام القواقع الدفاعية، التي بدت كأنها تروس ساعة عملاقة، تعمل بتناغم غامض لهدف يبدو غير معلوم. كانت كل منصة تدور في مسارها الخاص، تحمل مدافع مُشرعة، على استعداد لتبخير أي دخيل- بشريًّا كان أو فضائيًّا. ورغم خطورتها، كانت تلك القواقع الدرع الوحيد الذي أبقانا على قيد الحياة، ولذلك لم يكن لدي ما أشتكي منه.

مرت سفننا قريبًا من القوقعة الأقرب للكوكب، والتي كانت مميزة بعدة طرق. الأكثر وضوحًا هو أنها تحتوي على آلاف الأضواء الضخمة التي تضيء مساحات واسعة من الكوكب أدناه، مخلقة دورة ليل ونهار اصطناعية.

لكن هذه القوقعة الداخلية كانت في حالة أسوأ بكثير من القواقع الخارجية. حقول هائلة من الحطام كانت تدور في الفضاء هنا، بقايا -على ما نعتقد- من منصات دُمرت. بعض الأجزاء سقطت إلى الداخل، مرتطمة بالكوكب بعد أن فقدت طاقتها.

صدرت رسالة صوتية في مكبر الصوت داخل خوذتي. سمعت صوت رجل يقول:

- (رحلة سكاي وارد)، (ورحلة شيوانغ)؛ الأدميرال كوب أمركم بالالتحام على منصة برايم. البقية، توجهوا إلى سطح الكوكب لتبديل المناوبات.

عرفتُ الصوت؛ كان صوت (ريكولفر)، أحد أفراد طاقم الأدميرال. امتثلتُ للأوامر على الفور، موجهة سفينتي نحو الاتجاه المطلوب. وهذا جعل (ديتريوس) يظهر أمامي: ككرة زرقاء رمادية ذات جو مشرق وجذاب. بينما ثلاثون سفينة من أسطولنا اتجهت نحو الكوكب.

t.me/Book_cr2

أما نحن، فقد حلقنا بمحاذاة الغلاف الجوي، متجاوزين عددًا من المنصات التي أضاءت بألوان زرقاء هادئة، على النقيض من وهج الأحمر الغاضب الذي ميز غيرها. بفضل قدرات التخفي الفريدة لـ(إم-بوت)، تمكنا من الهبوط على إحدى تلك المنصات دون إثارة الإنذار، واخترقنا أنظمتها بدقة محسوبة. ولحسن الحظ، تضمنت البروتوكولات الأمنية للمنصات بعض الاستثناءات الصغيرة لصالح البشر، ممَّا وفر للمهندسين نافذة زمنية محدودة لإتمام مهمتهم دون تعقيدات.

بعد ذلك، تمكَّن (رودج) والمهندسون الآخرون من معرفة كيفية تعطيل بعض المنصات القريبة، ممَّا سمح لنا باستعادة السيطرة عليها. حتى الآن، استعدنا عشر منصات فقط من بين آلاف، لكن البداية كانت مشجعة.

منصة (برايم) كانت هي المنصة الأكبر، والتي تحتوي على أرصفة للمقاتلات الفضائية؛ لذا حوَّلناها إلى مقر قيادة مداري، رغم أن فرق الهندسة كانت لا تزال تعمل على بعض أنظمتها— خصوصًا قواعد البيانات القديمة.

حلقتُ بسفينتي إلى الرصيف المخصص لي، وهو حظيرة صغيرة فردية.

وأضاءت الأنوار عندما أُغلقت الأبواب وضُغطت الغرفة. فأخذت نفسًا عميقًا وتنهدت بعمق، ثم فتحت قمرتي.

كان الشعور بالعودة إلى الحياة العادية بعد المعركة شعورًا باهتًا للغاية. كنت أعلم أنه غير واقعي، لكنني تمنيت لو استمرَرْت في الطيران والمراقبة. والبحث عن الإجابات عما أنا عليه -عما أكون- والتي كانت هناك في الخارج، ليست في هذه الممرات المعدنية المعقمة.

قال (إم-بوت) بينما كنت أخرج من قمرة القيادة:

- مرحى! خُذِيني معكِ. لا أريد أن أفوِّت المرح.

- سأذهب فقط لأتلقى محاضرة توبيخية.

t.me/Book_cr2

ردَّ بثقة:

- كما قلتُ... المرح!

تنهدتُ واستدرت نحو لوحة التحكم الأمامية، حيث فصلت جهازه الجديد المحمول: سوار يحتوي على معدات استشعار، جهاز عرض ثلاثي الأبعاد صغير، جهاز استقبال لتعزيز قدراته على التواصل، وشاشة صغيرة لعرض الوقت. (إم-بوت) ادعى أنه كان يمتلك جهازًا مشابهًا في الماضي، لكنه فُقد عندما أخذ الطيار السابق الجهاز قبل مئات السنين لاستكشاف (ديتريوس).

عندما قدَّم (إم-بوت) للمهندسين تصميمات لصنع جهاز جديد، فقدوا عقولهم من الإثارة بسبب تقنية العرض المصغَّر التي يتضمنها. لحسن الحظ، توقفوا عن الاحتفال بما يكفي لصنع جهاز بديل لي.

اعتدت ارتداء هذا الجهاز بدلًا من حزام الضوء الخاص بوالدي، حيث لم أعد أحتاجه كثيرًا الآن بعدما توقفت عن استكشاف الكهوف.

ثبَّتُ السوار حول معصمي، ثم سلَّمت خوذتي إلى (دوبسي)، أحد أفراد طاقم الأرض، التي صعدت السلم لتفقد حالتي.

سألت بحسم:

- هل هناك أي شيءٍ يجب أن نتحقق منه؟

- اصطدمت ببعض الحطام على الجانب الأيمن من هيكل السفينة بينما كان الدرع مغلقًا.

- سأفحصه.

قلتُ:

- شكرًا، لكن تحذير: إنه في مزاجه المعتاد.

t.me/Book_cr2

- وهل لديه مزاج آخر؟

قلتُ بابتسامة:

- في إحدى المرات، عندما كان يقوم بتشخيصٍ ذاتي، ظل صامتًا لمدة خمس دقائق كاملة. كان ذلك نعيمًا خالصًا.

قال (إم-بوت):

- كما تعلمين أنني مبرمج لفهم السخرية، أليس كذلك؟

- لن تكون النكتة ذات قيمة لو لم تكن كذلك.

دخلتُ غرفة التبديل، التي كانت تؤدي دور غرفتي المؤقتة هنا. لم أكن أمتلك الكثير: دبوس والدي، خرائط قديمة للكهوف التي لطالما أحببت استكشافها، وعدة أسلحة بدائية تحمل ذكريات بدايات النضال. كل تلك الأشياء كانت محفوظة بعناية داخل صندوق خشبي صغير بجوار سريري، يرافقها بعض ملابسي التي بالكاد تكفي احتياجاتي.

ما إن خطوت إلى الداخل، استقبلتني أصوات مرحة تبعث على البهجة. هناك، بجوار الباب، كانت (دوم-سلوغ) جالسة في مكانها المفضل، بلونها الأصفر البراق والخطوط الزرقاء الدقيقة التي تزين ظهرها، لتبدو كأنها خرجت لتوها من عالم رسوم متحركة. بمهارة مبدعة، كانت قد حوَّلت بعض قمصاني القديمة إلى عش صغير مريح. مددت يدي لأداعب رأسها، فاستجابت بإصدار صوت مرح إضافي، كأنها تعبر عن امتنانها. جلدها لم يكن لزجًا كما يوحي مظهرها، بل بدا متينًا وناعمًا، يذكرني بنسيج الجلد الفاخر.

كنت سعيدة برؤيتها هنا؛ من المفترض أن تبقى في غرفتي، لكنها دائمًا ما كانت تجد طريقة للهرب إلى الحظيرة، وكأنها تفضل البقاء بالقرب من (إم-بوت). غسلت وجهي بسرعة، لكنني لم أغير ملابس الطيران. بعد أن

t.me/Book_cr2

استغرقت أطول وقتٍ ممكن دون أن أبدو وكأنني أتهرب، جمعت شجاعتي بخطوات مقاتلة واستعددت لمواجهة العالم.

كان الضوء في الممر دائمًا يضرب العين بقوةٍ بعد العودة من ظلمة الفضاء، حيث تعكس الجدران البيضاء اللامعة كل شاردة وواردة كمرآة لا تعرف الخفاء.

وسط هذا البهاء الصارخ، كان السجاد الممتد في المنتصف يمثل الاستثناء الوحيد، بتوازنه الهادئ ولونه المحايد، وكأنه يحمل عبق التاريخ في طياته. حالته المثالية لم تكن مصادفة، بل نتيجة لبقاء المكان مهجورًا لفترة طويلة، حتى تولت فرق الهندسة سد الثقوب المنتشرة فيه وإعادة تشغيل أنظمة دعم الحياة.

في الممر، وجدت أعضاء الرحلة الآخرين ينتظرون. (نيد) و(أرتورو) كانا يتجادلان حول ما إذا كان يجب السماح للطيارين برسم تصاميم على واجهات سفنهم. تجاهلتهم وتقدمت نحو (كيمالين)، التي كانت تحمل خوذتها تحت ذراعها، وشعرها في حالة فوضى.

همست لي:

- أنتِ تدركين مدى غضب (جورجن)، أليس كذلك؟

قلت بثقة:

- أستطيع التعامل معه.

رفعت حاجبًا متشككًا.

- حقًّا؟

أكدت لها.

t.me/Book_cr2

ـ كل ما عليّ فعله هو أن أكون واثقة ومرعبة بما يكفي. لديكِ كحل أسود؟

ـ أوه، ما هذا؟

ـ نوعٌ من طلاء الحرب كان يستخدمه الرجال الذين يقاتلون في رياضة على الأرض القديمة تُسمَّى كرة القدم. كانت تتضمن خنزيرًا ميتًا.

ـ رائع. لكن للأسف، لا أملك أي كحل. و... (سبين)، ألا تعتقدين أنه من الأفضل عدم إزعاج (جورجن) هذه المرة؟

ـ لا أظن أنني قادرة على ذلك.

مرت (إف إم) بجوارنا، ورفعت إبهامها نحوي بإشارة دعم ودية. بادلتها التحية رغم أنني لا أزال أشعر بشيءٍ من الحرج في حضورها أحيانًا.

كانت تلك المرأة الطويلة والنحيلة تمتلك قدرة غريبة على جعل حتى بذلة الطيران تبدو أنيقة كأنها صُنعت خصيصًا لها، بينما كنت أشعر وكأنني أرتدي ثلاث طبقات إضافية تجعلني أثقل وأقل رشاقة.

انضمت (إف إم) إلى (تي-ستول) و(كاتنيب)، وهما طياران جديدان كانا قد انضما إلى فريقنا لسد الثغرات. بدا في أوائل العشرينات من العمر، أكبر منا بعدة سنوات، لكنهما يبذلان قصارى جهدهما للتكيف.

بخلاف (جورجن)، كان العضو الآخر الوحيد في فريقنا هو (سادي)، الفتاة الجديدة. ذات يوم، تعثرت على حافة صغيرة بين غرفتها والممر، وكادت خوذتها أن تسقطً من يدها. لكن ما لفت انتباهي أكثر من ذلك كان شعرها الأزرق المميز وملامحها، التي كانت تثير في نفسي ذكريات مؤلمة.

t.me/Book_cr2

معظم الآخرين واصلوا سيرهم في الممر نحو قاعة الطعام، لكنني انتظرت (جورجن)— كان من الأفضل مواجهته الآن، رغم أنه عادةً ما يكون الأخير في الخروج من سفينته، حيث يصر على تنفيذ قائمة التحقق بعد الطيران بتفصيل دقيق، حتى وإن كان من المقبول ترك هذا الأمر لفريق الصيانة الأرضي. انتظرت معي (كيمالين)، وسرعان ما انضمت إلينا (سادي).

- كنتِ رائعة جدًّا هناك!

قالت (سادي)، وهي تمسك خوذتها بين ذراعيها بينما تعلو وجهها ابتسامة مشرقة. ثم تابعت:

- يا إلهي! نحن بالكاد كنا أكبر منها بسنة دراسية واحدة، ومع ذلك لا يمكن أن نبدو بهذا الصغر... أليس كذلك؟

قلتُ:

- أجل، حسنًا، أداؤكِ كان جيدًا اليوم أيضًا.

سألت (سادي):

- كنتِ تراقبينني؟

لم أكن أراقبها، لكنني أومأت مشجعةً:

- ربما قريبًا ستكونين مثلي، يا (سبين)!

قالت (كيمالين)، وهي تربت على كتف (سادي) بلطف:

- أديتِ عملًا رائعًا عزيزتي، لكن لا تحاولي أبدًا أن تكوني شخصًا لستِ عليه. تحتاجين للكثير من التدريب لتتقني ذلك.

t.me/Book_cr2

قالت (سادي)، وهي تخرج مفكرة صغيرة وقلمًا من جيبها:

- صحيح، صحيح! يجب ألا... أكون... من... لستُ عليه...

وبدأت تكتب العبارة كما لو كانت حكمة مقدسة، رغم أنني كنت متأكدة أن (كيمالين) اخترعتها للتو.

نظرتُ إلى (كيمالين)، التي كانت تعابير وجهها الهادئة دائمًا صعبة القراءة. لكن بريقًا في عينيها كشف أنها كانت تحب فكرة أن تُدوَّن أقوالها.

- أتمنى لو كنتُ قادرة على متابعتكِ اليوم (سبين)، بدا الأمر خطيرًا جدًّا بالنسبة لكِ لتكوني وحدكِ.

- الشيء الوحيد الذي أريدكِ أن تتبعيه يا (سادي)، هو أوامركِ.

جاء الصوت الحازم من خلفي. لم أكن بحاجة إلى الالتفات لأعرف أنه (جورجن) -قائد الرحلة، وأحيانًا نطلق عليه (الوجه الغاضب)- قد انضم إلينا أخيرًا.

قالت (سادي):

- أمم... شكرًا، سيدي.

ثم أدَّت التحية العسكرية وهربت مسرعة نحو قاعة الطعام.

همست لي (كيمالين)، وهي تضغط على ذراعي بلطف:

- حظًّا سعيدًا أتمنى أن تنالي ما تستحقينه فقط.

t.me/Book_cr2

ثم بالطبع، تخلّت عني وتركتني وحدي.

حسنًا، سأواجه هذا الوحش بمفردي. استدرتُ نحوه ورفعت ذقني... ثم اضطررت إلى رفع رأسي أكثر. لماذا عليه أن يكون طويلًا جدًّا؟ كان (جورجن ويت)، ببشرته البنية الداكنة، أشبه بعمودٍ من التصميم والالتزام بالقواعد. أنا متأكدة أنه يضع دليل قواعد (DDF) تحت وسادته كل ليلة، ويتناول إفطاره على أنغام الخطب الوطنية، ويستخدم أدوات طعام منقوش عليها عبارة لا تدع (سبنسا) تستمتع بأي شيء.

قد أكون اخترعت بعضًا من هذه الأشياء، لكن بغض النظر، كان يبدو أنه يقضي وقتًا أكثر ممَّا ينبغي في التذمر والشكوى مني.

حسنًا، أنا نشأت وسط المتنمرين. أعرف كيف أتعامل مع شخصٍ كهذا.

قال (جورجن) لي بحزم:

- (سبنسا)، عليكِ أن تتوقفي عن كونكِ متنمرة.

- أووووه!

جاء صوت (إم-بوت) من معصمي.

- إنها لطيفة جدًّا.

تمتمت بدوري تجاه (إم-بوت):

- اصمت!

وعاودت سؤالي تجاه (جورجن):

- متنمرة؟ متنمرة؟

ثم أشرت بإصبعي على صدر (جورجن)، وقلت:

t.me/Book_cr2

- ماذا تعني بمتنمرة؟

نظر إلى إصبعي ببرود.

ثم قلت بتحدٍّ:

- لا يمكنني أن أتنمر عليك. أنت أطول مني!

قال بنبرةٍ منخفضةٍ، وكأن صوته ازداد عمقًا:

- هذا ليس معيار التنمر يا (سبنسا)، وبالمناسبة... ما هذا الذي ترتدينه على وجهكِ؟

- على وجهي؟

كان السؤال غريبًا لدرجة أنه جعلني أنسى للحظة الجدل مع (جورجن). نظرتُ إلى الجدار المعدني اللامع لأرى انعكاسي. وجهي كان مغطى بخطوطٍ سوداء تحت عينَيّ. ماذا؟

صرح (إم-بوت) من معصمي:

- إنه كحلٌ رياضي، طلاء كان يرتديه الرياضيون على الأرض القديمة، ثم قلتِ لـ(كيمالين) أن—

قاطعته:

- كان ذلك مزاحًا. وقد كان الطلاء هولوغرامًا عرضه (إم-بوت) باستخدام جهازه المحمول. تحتاج إلى تحديث برنامج فكاهتك، (إم-بوت).

- أووووووووه... آسف.

t.me/Book_cr2

أزال (إم-بوت) الهولوغرام.

هزَّ (جورجن) رأسه، ثم دفعني جانبًا ومضى في الممر، تاركًا إياي أركض للحاق به.

قال بينما كان يمشي:

ـ أنتِ دائمًا مستقلة (سبين)، أعلم ذلك، لكن الآن أنتِ تستخدمين قدراتكِ ومكانتكِ لفرض سيطرتكِ على الجميع— بما في ذلك (كوب). تتجاهلين القواعد والأوامر لأنكِ تعرفين أنه لا يوجد شيء يمكننا فعله لإيقافكِ. هذه أفعال متنمرة.

قلت بسرعة دون تفكير:

ـ أنا أحاول حماية الآخرين، أحاول جذب العدو نحوي! أكون الهدف!

ـ الخطة كانت أن تفعلي ذلك، ثم تقودينهم نحونا حتى نهاجمهم من الجانبين. لاحظتُ عدة فرص كان بإمكانكِ فعل ذلك فيها، لكنكِ اخترتِ بدلًا من ذلك مضاعفة القتال وحدكِ.

نظر إليّ بعينين مليئتَين بالتساؤل، ثم أكمل:

ـ ما الذي يحدث معكِ مؤخرًا؟ كنتِ دائمًا متحمسة للعمل كجزءٍ من الفريق، بل أنتِ مَن شكلتِ هذا الفريق في البداية. والآن، تتصرفين وكأنكِ الوحيدة التي يهمها الأمر؟

ـ أنا...

t.me/Book_cr2

في تلك اللحظة كافة اعتراضاتي تلاشت؛ لأنني كنت أعلم أنه محق، وأعلم أن أي محاولة لتبرير تصرفي الآن ستكون أشبه بمواجهة بسلاح خاطئ. كان هناك سلاح واحد فقط يجدي نفعًا مع (جورجن).

وهو الحقيقة.

لذا قلت:

- إنهم مصممون على قتلي، يا (جورجن)، سوف يرمون بكل ما لديهم علينا حتى أموت.

توقفنا عند نهاية الممر، تحت ضوء أبيض ساطع مزعج.

- أنت تعلم أن ما أقوله صحيح.

أكلمت وأنا أحدق في عينيه مباشرة:

- لقد اكتشفوا حقيقتي. إذا تمكنوا من تدميري، سيحبسوننا على (ديتريوس) إلى الأبد، لن يترددوا في سحق أي شيء أو أي شخص يعترض طريقهم للوصول إليّ.

- وهل تحاولين أن تسهلي الأمر عليهم؟

- أشغلهم، كما قلت، كي...

توقفت كلماتي فجأة، ذلك المغرور بعينيه النافذتين يعرف تمامًا كيف يجعلني أرتبك.

- حسنًا، سأعترف. أحاول أن أختبر نفسي. المرة الوحيدة التي نجحت فيها، حين قفزت قفزة فائقة، كنت وسط انفجار. كنت

t.me/Book_cr2

يائسة، مهددة، على وشك الموت. أعتقد أنه إذا استطعت استحضار ذلك الشعور مجددًا، قد أتمكن من فعلها مرةً أخرى. قد أكتشف ما أستطيع فعله، ما أنا... حقًّا.

تنهد (جورجن) بعمق، ورفع عينيه إلى السقف كما لو كان يستجدي صبرًا من السماء، ثم همس:

- إنها حقًّا مجنونة.

قلت بحزم:

- بل إنها شجاعة، المحارب يختبر حدوده دائمًا، يدفع نفسه ليعرف إلى أين يمكنه الوصول.

تفرس (جورجن) في وجهي لحظة، لكنني لم أتراجع. كان يمتلك تلك القدرة الغريبة التي تجعلك تعترف بأشياء كنت تحاول إخفاءها حتى عن نفسك. ربما كان هذا هو ما يجعله قائدًا استثنائيًّا. اللعنة! حتى مجرد قدرته على تحمل طباعي يعتبر دليلًا كافيًا على ذلك.

قال بنبرةٍ أكثر اِتزانًا:

- (سبنسا)، أنتِ أعظم ما نملكه. أنتِ جوهرية لقوات الدفاع... ولأجلي أيضًا.

في تلك اللحظة، شعرت بالمسافة القريبة بيننا. انحنى قليلًا، وكأنه يرغب في الاقتراب أكثر. ولكن كان هناك شيء ما، حاجز غير مرئي، يفصلنا. ربما كان الوضع المهني -قائد رحلة وطيارته- ممَّا جعل أي علاقةٍ بيننا محكومة بالتعقيد.

لكن الأمر كان أعمق من ذلك بكثير. هو كان يمثل النظام والانضباط، وأنا... لم أكن كذلك. لم أكن أعلم حتى من أنا. عندما كنت صادقة مع نفسي، أدركت

t.me/Book_cr2

أن هذا هو السبب وراء عدم تقدمي نحوه خلال الأشهر الستة الماضية.

تراجع (جورجن) في النهاية، لكنه لم يترك الموضوع.

- هل تعلمين أن الجمعية الوطنية تناقش الآن فكرة أنكِ أصبحتِ ثمينة للغاية بحيث لا يمكن المخاطرة بكِ في المعارك؟ يريدون إبقاءكِ خارج القتال.

- ليحاولوا فقط!

قلت بحدة، والغضب يغلي داخلي بمجرد التفكير في الأمر.

قال ذلك بابتسامة مترددة:

- جزءٌ مني يود رؤية ذلك أيضًا.

ثم أكمل:

- لكن، هل علينا أن نعطيهم أسبابًا إضافية؟ أنتِ جزءٌ من فريق. نحن فريق. لا تعتقدي أنكِ مضطرة لفعل كل شيءٍ وحدكِ (سبنسا). أرجوكِ، ومن أجل النجوم، توقفي عن تعريض نفسكِ للخطر. سنجد طريقة أخرى.

أومأت برأسي، لكن بداخلي كنت أعلم أن كلماته أسهل قولًا من تنفيذها. (غراند-غراند) أخبرتني أن أسلافنا، حتى عندما كانوا جزءًا من أسطولٍ فضائي موحد، كانوا يخافون من أمثالي.

شعب المحركات. محركات القفز الفائق. كنا مختلفين، غرباء، وربما... أقل إنسانية.

t.me/Book_cr2

مدَّ (جورجن) يده لإدخال رمزه في لوحة التحكم عند نهاية الممر، لكنه لم يكمل. انفتح الباب تلقائيًا. (كيمالين) كانت على الجانب الآخر، تلهث بصوت متقطع.

- يا رفاق.

قالت بصوتٍ مفعم بالقلق.

عبستُ:

- ما الأمر؟

قالت:

- رودج أرسل لي رسالة للتو، المهندسون الذين يعملون على أنظمة الكمبيوتر في المنصة... عثروا على تسجيلٍ.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الرابع

أنا و(جورجن) تبعنا كيمالين إلى الغرفة التي أطلق عليها الجميع اسم (المكتبة)، رغم خلوِّها من الكتب. هنا، كان مهندسو الفيلق يعملون بلا توقف على الأنظمة القديمة لقواعد البيانات. قاموا بإزالة عددٍ من ألواح الجدران، ما كشف عن شبكة من الأسلاك التي بدت أشبه بالأوتار داخل جدران المنصة. ورغم أن معظم أنظمة هذه المنصة قد تمَّ تشغيلها بسهولةٍ نسبية، إلا أننا ما زلنا ممنوعين من الوصول إلى بعض الأنظمة الحيوية.

قادَتنا كيمالين إلى مجموعة من المهندسين يرتدون زي الطاقم الأرضي، يتحدثون بحماسة حول شاشة كبيرة أقاموها. بحثتُ بعيني عن بقية أفراد فريقي، لكن لم يكن هناك أحد غيري، و(جورجن)، وكيمالين، وعدد من الضباط التابعين لطاقم الأدميرال.

سحبتُ طرف بذلة الطيران الثقيلة المبللة بالعرق من آثار المعركة وقلت ل(جورجن):

- كنت أتمنى لو فكرت في تبديل ملابسي أولًا.

اقترح (إم-بوت) بحماسة:

- أستطيع إنشاء هولوغرام لزي جديد لكِ!

سألته بنبرة ساخرة:

- وكيف سيغير ذلك حقيقة أنني أشعر بالعرق؟

يبدو أنه الآن بعد أن أصبح السوار المحمول يعمل بكفاءة، كان يبحث عن أي عذر ليستعرض قدراته.

عند سماع صوتي، انتبه أحد المهندسين من بين الحشد. استدار، وابتسم عندما رآنا.

t.me/Book_cr2

كان رودج نحيفًا، ذا بشرة شاحبة وشعر أحمر كثيف. أصبح يبتسم أكثر بكثير ممَّا كان عليه عندما كنا أطفالًا. في الواقع، شعرتُ وكأنني فقدت شيئًا أثناء عملنا معًا لإصلاح (إم-بوت)، وكأن شخصًا ما استبدل صديقي المتوتر بشخصٍ واثق ومشرق.

شعرتُ بالفخر به، خصوصًا عندما لاحظتُ أنه عاد لارتداء دبوس المتدرب الخاص به— الدبوس الذي أمر كوب بتلوينه بالأحمر كرمز جديد للتميز، مخصص لأفضل أعضاء فرق الهندسة والطاقم الأرضي.

تقدم رودج نحونا بخطوات مفعمة بالنشاط، وقال بصوت خافت:

- أنا سعيدٌ لأن كيمالين عثرت عليكما. سترغبان برؤية هذا.

سأل (جورجن):

- ما هو؟

محاولًا إلقاء نظرة على الشاشة.

صرح رودج:

- السجلات الأخيرة للمحطة، تسجيلات الفيديو النهائية قبل أن تُغلق هذه المنصة، تم قطعها أثناء التسجيل، ولم تُكمل عملية التشفير قبل أن تُؤرشَف. هذا هو أول جزء جيد من البيانات تمكنا من استعادته.

نظر خلفه بحذر وأكمل:

- القائدة أولان أصرت على انتظار كوب قبل عرضها، واعتقدتُ أنه لن يمانع أحدٌ إذا أرادت بطلة ألتا الثانية مشاهدتها.

t.me/Book_cr2

بالفعل، بدا وصولي قد جذب بعض الانتباه. تبادل المهندسون نظرات وهم يهمسون مشيرين نحوي.

علقت كيمالين بجانبي:

- كما تعلمين سبين، من المفيد أحيانًا أن تكوني بالقرب منا. الجميع يركزون عليكِ، ممَّا يتيح لنا الفرصة للقيام بما يحلو لنا.

سأل (جورجن) بفضول:

- وماذا ستفعلين؟ ستأخذين رشفة إضافية من الشاي؟

كان (جورجن) ما زال يحاول رؤية الشاشة، ولم يلاحظ الإشارة المتهكمة بشكلٍ صادم التي وجهتها له كيمالين. فغرتُ فمي من الصدمة. هل فعلت ذلك حقًّا؟

ابتسمت كيمالين ابتسامة ماكرة، سرعان ما أخفتها خلف يدها بخفة. تلك الفتاة... كلما اعتقدت أنني بدأت أفهمها، تفاجئني بحركة كهذه، وكأنها خُلقت خصيصًا لتربكني.

قبل أن نتمكن من متابعة الحديث، فُتح الباب ودخل كوب. كان لديه لحية بيضاء قصيرة ويمشي بخُطَا متثاقلة بسبب إصابته القديمة— لكنه، كما هو معتاد، رفض استخدام عصا إلا في المناسبات الرسمية جدًّا. كان يحمل كوبًا بخاريًّا من القهوة في يده، ويرتدي زيًّا أبيضَ ناصعًا لقوات الدفاع، مزينًا على صدره بأشرطة الشرف والرتب.

رغم أنه تولى منصب الأدميرال على مضضٍ بعد تقاعد آيرونسايدز، إلا أنه ما زال كوب كما عرفته دائمًا... شخص عاديٍ رغم مكانته الرفيعة.

سأل بصوته الأجش:

- ما هذه القصة عن ملف تسجيل؟ وماذا يوجد عليه؟

t.me/Book_cr2

قالت القائدة أولان، وكانت امرأة طويلة ذات أصول يونغية:

- سيدي! لا نعرف بعد، أردنا انتظارك.

قال كوب:

- ماذا؟ ألا تعلمين كم أنا بطيء؟ يمكن لهذه المحطة أن تدور ثلاث مرات أثناء عبوري لها.

- أوه، سيدي. نحن فقط... لم نرغب بأن— أعني، الجميع يعتقد أن إصابتك لا تبطئك... كثيرًا...

قال بصوتٍ قاطع:

- لا تُجامليني قائدة.

- كنا فقط نحاول أن نكون محترمين.

تمتم وهو يأخذ رشفةً من قهوته:

- ولا تحترميني أيضًا، الاحترام يجعلني أشعر بأنني عجوز.

حاولت أولان أن تضحك بخجل، لكن كوب عبس بملامحه، ممَّا جعلها تبدو أكثر حرجًا. تعاطفت معها؛ التعامل مع كوب كان مهارة لا تقل تعقيدًا عن تنفيذ مناورة ثلاثية بعكس الاتجاه.

بينما كان التقنيون يفسحون الطريق لكوب، استغللتُ الفرصة للاقتراب من الشاشة مع كيمالين. أما (جورجن)، فبَقِيَ في الخلف، واقفًا بيدين معقودتين خلف ظهره، متيحًا الفرصة للضباط الأعلى رتبة ليأخذوا الأماكن الأمامية. أحيانًا، كان يبالغ في الالتزام بالقواعد. كاد يجعلني أشعر بالذنب لاستغلال شهرتي للحصول على مكانٍ أفضل.

t.me/Book_cr2

وبينما كان أحد الفنيين يحاول تشغيل التسجيل، قال كوب ذلك بهدوء وهو ينظر إليّ:

- سمعت أنكِ ترتكبين حماقات جديدة أيتها الملازمة.

قلت:

- أمم...

لكن صوت (إم-بوت) انطلق من معصمي:

- بالتأكيد تفعل! لقد أخبرت (جورجن) أنها كانت تعمد إلى—

أغلقت الصوت فورًا، ثم أطفأت جهاز العرض الهولوجرافي أيضًا. في حين اِحمرَّ وجهي وأنا ألتفت نحو كوب.

شرب كوب من قهوته بهدوءٍ وقال:

- سنتحدث لاحقًا. لا أريد أن أُغضب جدتكِ بالتسبب في قتلكِ، لقد صنعت لي فطيرة الأسبوع الماضي.

- أمم، نعم سيدي.

الشاشة اهتزت قليلًا قبل أن يظهر الفيديو، كاشفًا عن صورة لهذه الغرفة نفسها— لكن بدون الجدران الممزقة. كان هناك مجموعة من الأشخاص يجلسون أمام الشاشات، يرتدون زيًّا غير مألوف، شهقتُ دون وعي، فقد كانوا بشريين.

لطالما عرفنا أنهم كذلك، رغم أن كوكب (ديتريوس) كان غير مأهولٍ عندما وجدناه، إلا أن لغات الأرض القديمة كانت محفورة على الكثير من الآلات.

t.me/Book_cr2

ومع ذلك، كان من الغريب أن أنظر عبر الزمن إلى هؤلاء الأشخاص الغامضين. ملايين، إن لم يكونوا مليارات، من البشر لا بد أنهم عاشوا على هذا الكوكب وفي هذه المنصات. كيف اختفوا جميعًا؟

بدوا وكأنهم يتحدثون— بل بالأحرى، كانوا في حالة اضطراب. عند النظر عن قرب، بدا أن بعضهم كان يصرخ، لكن الفيديو لم يكن يحتوي على صوت. رجلٌ بشعرٍ أشقر قفز إلى كرسي أمام هذه الشاشة، وملأت ملامح وجهه الشاشة التي كنا نراقبها. ثم بدأ يتحدث.

قال أحد التقنيين بالقرب مني:

- عذرًا سيدي! نعمل على إصلاح الصوت... لحظة واحدة فقط.

فجأةً انفجر الصوت من الشاشة؛ أصوات صراخ، عشرات الأصوات المتداخلة.

قال الرجل على الشاشة بإنجليزية ثقيلة اللكنة:

- سأقدم هذا التقرير، لدينا دليلٌ أولي على أن الدروع السيطونية للكوكب، رغم الافتراضات القديمة، غير كافية. المستكشف سمع اتصالاتنا وتتبعها إلينا. أكرر، المستكشف عاد إلى محطتنا و—

توقف عن الحديث، ونظر خلفه بقلق. الغرفة كانت في حالةٍ من الفوضى العارمة؛ بعض الأشخاص انهاروا على الأرض في حالة هستيرية، بينما كان آخرون يصرخون على بعضهم.

الرجل على الشاشة بدأ يكتب على لوحة المفاتيح؛ (لدينا فيديو من إحدى المنصات الخارجية، رقم ١١٣٢. سأعرضه الآن).

انحنيت إلى الأمام بينما تحول التسجيل ليظهر مشهدًا للنجوم— الصورة كانت من كاميرا على القوقعة الخارجية، تطل على الفضاء. كان يمكن رؤية

t.me/Book_cr2

انحناء المنصة في أسفل الشاشة.

الصمت خيَّم على الأشخاص في الفيديو. هل كانوا يرون شيئًا في هذا السواد الممتلئ بالنجوم لم أتمكن من رؤيته؟ هل كان هناك...؟

المزيد من النجوم بدأت تظهر. كانت تلمع فجأة، كأنها ثقوب صغيرة في نسيج الواقع. مئات... آلاف منها، أكثر إشراقًا من أن تكون نجومًا حقيقية. في الحقيقة، كانت تتحرك في السماء، تتجمع وتقترب. حتى عبر الشاشة -ومن مسافة هائلة في الزمن والمكان- استطعت أن أشعر بعدائها.

هذه لم تكن نجومًا، بل هذه كانت العيون.

شعرتُ أن أنفاسي تنحبس، قلبي بدأ ينبض بعنفٍ في صدري، المزيد والمزيد من الأضواء ظهرت، تراقبني من خلال الشاشة، كانوا يعرفونني، كانوا يرونني.

بدأت أشعر بالذعر، لكن بجانبي، كوب كان يشرب قهوته بهدوء. الطريقة الهادئة التي وقف بها ساعدتني على مقاومة الذعر بداخلي.

هذا حدث منذ زمنٍ بعيد، ذكَّرت نفسي. لا خطر عليّ الآن.

الأضواء على الشاشة بدأت تصبح ضبابية... ثم أدركتُ أنها غبار، غيمة من الغبار ظهرت، وكأنها تتسرب عبر ثقوب في الواقع. الغبار كان يتوهج بضوءٍ أبيض ويتمدد بسرعة مذهلة. ثم تبعه شيء ضخم، شكل دائري كبير ظهر كما لو كان ينبثق من العدم في مركز الغيمة.

كان من الصعب تمييز التفاصيل، لكن الظل الهائل لذلك الشيء جعل ذهني يرفض تصديق حجمه. كان أكبر من المنصة بكثير، يا للعنة! كان بحجم كوكب.

قال الرجل في الفيديو، بينما صوته يرتجف:

- لدينا... لدينا تأكيدٌ بصري على وجود مستكشف، يا أم

t.me/Book_cr2

القديسين... إنه هنا. مشروع الدروع السيطونية فشل. المستكشف عاد... وعاد لينتقم منا.

الكتلة السوداء تحركت نحو الكوكب. هل كانت تلك أذرع أم أشواك؟ الشكل بدا وكأنه صُمم ليُربك العقل. حاولت، دون جدوى، أن أفهم ما أراه. سرعان ما أصبح السواد المطلق يغمر الشاشة، الكاميرا تعطلت.

ظننت أن الفيديو انتهى، لكنه عاد إلى الغرفة التي كانت تُسجل منها اللقطات. الرجل كان يجلس على مكتبه، معظم الشاشات الأخرى تُرِكَت فارغة، ولم يتبقَ معه سوى امرأة واحدة.

سمعنا صرخات من مكانٍ آخر في المحطة بينما وقف الرجل، مرتجفًا، وأسقط الشاشة التي كان يعمل عليها، مائلًا بالكاميرا.

- إشارات الحياة تختفي من الحلقات الدفاعية الخارجية!

صرخت المرأة، وهي تقف على مكتبها.

- المنصات تسقط في حالة خمول. القيادة العليا أمرتنا بتفعيل الوضع التلقائي!

الرجل يرتجف بشكلٍ واضح، عاد إلى مكتبه وبدأ يكتب بجنون.

(الدفاعات التلقائية مفعَّلة...) ثم تمتم، وهو يكتب:

- سفن الهروب تتعطل... القديسين...

الغرفة اهتزت مجددًا، والأضواء ومضت.

صرخت المرأة:

- الكوكب يطلق النار علينا! شعبنا يطلق النار علينا!

t.me/Book_cr2

قال الرجل، وكأنه في غيبوبة:

- إنهم لا يطلقون النار علينا، إنهم يطلقون النار على المستكشف وهو يبتلع الكوكب، نحن فقط في طريقهم. يجب أن نغلق الفراغ... لا يمكننا فعل ذلك من هنا، لكن ربما...

استمرَّ في الهمس، لكن انتباهي تحوَّل إلى شيءٍ آخر، الأضواء بدأت تتجمع في الجزء الخلفي من الغرفة.

كانت الأضواء تخترق الواقع، تجعل الجدار الخلفي يبدو وكأنه يتمدد، يتحول إلى مجالٍ نجمي لا نهائي مليءٍ بثقوبٍ ضوئية غاضبة.

العُيون وصلت، المرأة في الغرفة صرخت، ثم... اختفت. بدت وكأنها تلتفُّ على نفسها، تتقلص، وتُسحَق بقوة غير مرئية.

الرجل، الوحيد المتبقي، استمر في الكتابة بجنون، عيناه متسعتان كمَن يكتب وصيته الأخيرة. رغم أن وجهه هيمن على الشاشة، إلا أنني رأيت السواد يتجمع خلفه.

مضاءً بنجومٍ ليست نجومًا.

لانهائية تتبلور.

ثم خرج شكلٌ من الظلام.

وكان يشبهني تمامًا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الخامس

تراجعت عن الشاشة متعثرة، لأصطدم بزحام الضباط المحيطين بي. فجأة، شعرت بتيقظٍ تام يشبه ذلك الذي يسبق المعارك. قبضتا يدي انعقدتا بغريزية، وامتلأت بالتصميم. إذا لم يسمحوا لي بالخروج، فسأشق طريقي بالقوة...

- (سبنسا)؟

صوت كيمالين ناداني، وأمسكت بذراعي.

- (سبنسا)!

رمشت بعيني، وأنا أنظر حولي بتوتر، أتعرق وعيناي متسعتان.

- كيف؟

سألت بصوتٍ مخنوق:

- كيف حدث ذلك؟

نظرت مرة أخرى إلى الشاشة، حيث توقفت الصورة عند لقطة للرجل الميت وغرفته الممتلئة بالنجوم. خط صغير في الأسفل يشير إلى نهاية الفيديو.

اللَّقطة المتجمدة كشفت عني، واقفة خلفه، كنت هناك، كنت هناك، مرتدية بذلة الطيران الحديثة الخاصة بـ(DDF)، نفس الشعر البني الذي يصل إلى الكتفين، والوجه النحيف ذاته.

لكن تعابير وجهي... كانت مرعوبة. ومع ذلك، بطريقةٍ غير مفهومة، عكست تلك التعبيرات تمامًا ما شعرت به في تلك اللحظة.

صرخت:

t.me/Book_cr2

- أطفئوه!

حاولت التقدم نحو الشاشة، متملصةً من قبضة كيمالين، لكن يدًا أقوى أمسكت بي.

تملصت، أقاتل ضد تلك الأيدي، أحاول الوصول إلى الشاشة بجسدي... وبشيءٍ آخر، شعور غامض في داخلي، صرخة بدائية، مرعبة، وصامتة تصاعدت من أعماقي، وانتشرت كتموجات غير مرئية.

ثم، من مكانٍ بعيدٍ، شعرت بشيءٍ يجيب على تلك الصرخة.

- أسمعك...

- (سبنسا)!

كان (جورجن).

رفعت نظري إليه، كان يمسكني بإحكام، وعيناه مثبتتان على عيني.

سألني:

- (سبنسا)، ماذا ترين؟

نظرت إلى الشاشة مرةً أخرى... وإلى صورتي هناك، كانت خاطئة، كل شيءٍ بها خاطئ؛ وجهي.. مشاعري، ثم...

- أنتم لا ترون ذلك؟

سألتهم بينما أنظر إلى الوجوه المندهشة من حولي.

سأل (جورجن):

t.me/Book_cr2

ـ الظلام؟ هناك رجلٌ على الشاشة، هو من كان يسجل الفيديو. وخلفه ظلام... تتخلله أضواء بيضاء.

قال أحد التقنيين:

ـ مثل... عيون...

سألت بلهفة:

ـ والشخص؟ ألا ترون شخصًا في ذلك الظلام؟

قُوبل سؤالي بنظرات حائرة أكثر.

قال رودج من الزاوية:

ـ فقط ظلام، سبين؟ لا يوجد شيء آخر، لا أرى حتى النجوم.

قال (جورجن)، وهو يضيِّق عينَيه:

ـ أنا أرى النجوم، وشيئًا قد يكون شكلًا، ربما.. مجرد ظل في الغالب.

أمر كوب:

ـ أطفئوها، ابحثوا في السجلات أو الملفات الأخرى التي قد نجدها.

ثم التفت نحوي:

ـ سأتحدث مع الملازم نايتشيد على انفراد.

t.me/Book_cr2

نظرت إليه، ثم إلى الوجوه المذعورة في الغرفة، اجتاحتني موجة مفاجئة من الخجل، رغم أنني تغلبت على خوفي من أن يُنظر إليّ كجبانة، إلا أن هذا المشهد كان محرجًا. كيف سيروننني بعد هذا الانهيار؟

أجبرت نفسي على التماسك، ثم أومأت ل(جورجن)، وأبعدت يديه عني، قلت بينما كنت أحاول استعادة رباطة جأشي:

- أنا بخير... فقط... تأثرت بالفيديو قليلًا.

قال (جورجن):

- عظيم، ولكننا سنتحدث لاحقًا.

أشار كوب لي كي أتبعه خارج الغرفة، تحركت نحو الباب، لكن قبل أن نخرج توقف كوب والتفت إلى الداخل. نادى:

- الملازم مكافري؟

قال رودج، وقد انتصب بحماس:

- سيدي؟

- ما زلت تعمل على مشروعك؟

- نعم سيدي!

- جيد. جرّب نظرياتك، سنتحدث لاحقًا.

واصل سيره، وهو يقودني خارج الغرفة.

- ما الأمر بشأن رودج؟

t.me/Book_cr2

سألت بمجرد أن أغلق الباب خلفنا.

قال:

- هذا ليس مهمًّا الآن.

بينما قادني إلى المرصد في الجهة المقابلة من الممر، كانت غرفة واسعة وضحلة، سُمِّيت بهذا الاسم بسبب منظرها المهيب للكوكب في الأسفل.

خطوت إلى الداخل، وحاصرتني صورة كوكب (ديتريوس) الممتدة عبر النافذة الزجاجية الممتدة من الجدار إلى الجدار.

وقف كوب عند النافذة، يحتسي قهوته. اقتربت، أحاول إخفاء الاضطراب

في خطواتي، لكنني لم أستطع منع نفسي من النظر إلى الوراء، نحو الغرفة

التي شاهدنا فيها الفيديو.

سأل كوب:

- ماذا رأيتِ في الفيديو؟

قلت:

- رأيت نفسي.

كنت أعلم أن كلامي سيبدو مستحيلًا، لكنني وثقت بكوب، أثبت لي مرارًا أنه يستحق ثقتي وأكثر.

- أعلم أن هذا يبدو غير معقول كوب، لكن الظلام في الفيديو أخذ شكلًا... وكان ذلك الشكل أنا.

قال كوب بصوتٍ خافت، في حين تنبض كلماته بثقل الذكرى:

t.me/Book_cr2

ـ لقد شاهدتُ يومًا صديقي المقرَّب وزميلي في الجناح يحاول قتلي يا (سبنسا)، نحن نعلم الآن أن شيئًا ما أعاد برمجة رؤيته، أو طريقة تفسير عقله لما يراه، فخلطه بيني وبين العدو.

ـ أتعني... أن الأمر مشابه؟

ـ لا أملك تفسيرًا آخر لسبب رؤيتكِ لنفسكِ في أرشيف فيديو يعود لمئات السنين.

رفع كوب فنجان القهوة، وابتلع آخر قطرات فيه، ثم خفضه ببطء، وهو يتأمل بصمت. ثم أكمل:

ـ نحن عميان هنا، لا نعرف ما الذي يستطيع العدو فعله، أو حتى من هم العدو حقًّا. هل رأيتِ شيئًا آخر في ذلك الظلام؟

ـ ظننتُ أنني سمعت شيئًا يقول أنه... يسمعني، لكن الشعور كان مختلفًا بطريقة ما، جاء من مكانٍ آخر، ولم يكن غاضبًا بذلك القدر، لا أستطيع وصفه.

أطلق كوب همهمة غامضة:

ـ حسنًا، على الأقل لدينا فكرة الآن عما حدث لسكان هذا الكوكب.

أشار بفنجانه نحو النافذة، فتقدمتُ لأطل على كوكب (ديتريوس)، بدا مهجورًا، سطحه أشبه بخرائب محترقة، كأن جحيمًا من النيران قد اجتاحه، الحطام المتناثر في المدار السفلي -منصات محطمة، خردة فضائية- كان بلا شك نتيجة رعب سكان الكوكب وهم يطلقون نيرانهم على الكيان الذي أحاط بهم.

t.me/Book_cr2

قال كوب:

- مهما كان ذلك الشيء في التسجيل، فقد جاء إلى هنا... ودمر كل من على هذا الكوكب وكل ما عليه من منصات، كانوا يطلقون عليه اسم الغائص.

سألته بقلق:

- هل سمعتَ بشيء كهذا من قبل؟ كنت تعرف... عن العيون التي أراها أحيانًا؟

رد كوب:

- ليس اسم الغائص، لكن هناك تقاليد تعود لأجيال قبل أجدادنا. يتحدثون عن كائنات تراقبنا من أعماق الظلام، ويحذروننا من التواصل اللاسلكي معهم؛ لهذا السبب لا نستخدم سوى موجات الراديو للقنوات العسكرية المهمة. الرجل في الفيديو قال أن الغائص جاء لأنه سمع اتصالاتهم؛ لذا ربما هناك علاقة.

نظر كوب نحوي بعينين نافذتين. ثم أردف:

- ويحذروننا أيضًا من صنع آلات تفكر بسرعة... و...

همست:

- ومن المفترض أن نخشى البشر الذين يرون في اللاشيء؛ لأنهم يجذبون انتباه العيون.

لم يعارضني كوب، بل رفع فنجان القهوة ليرتشف مرةً أخرى، لكن وجد أنه فارغ، فأطلق تنهيدة خافتة.

t.me/Book_cr2

سأل كوب:

- هل تعتقدين أن الشيء الذي رأيناه في الفيديو له علاقة بالعيون التي أراها؟

ابتلعتُ ريقي بصعوبة، أجبت:

- نعم، إنها نفس الكائنات كوب، الكيانات التي تراقبني عندما أستخدم قدراتي هي ذاتها الشيء الذي ظهر في الفيديو، ذلك الشيء الشائك، الرجل ذكر شيئًا عن درعهم السيطوني، يبدو أن الأمر مرتبط بالسايتونيات.

قال كوب:

- درع يحجب العدو عن سماع السايتونيين أو العثور عليهم على الكوكب، ربما، لكنهم فشلوا.

ثم أطلق زفرة ثقيلة، يهز رأسه بأسى.

- هل رأيتِ تلك السفن الحربية التي وصلت سابقًا؟

- نعم، لكن المنصات ستوفر لنا الحماية من القصف، أليس كذلك؟

قال كوب بتردد:

- ربما.. بعض هذه الأنظمة ما زالت تعمل، لكن الأخرى ليست موثوقة. يعتقد مهندسونا أن بعض المنصات البعيدة تمتلك دفاعات مضادة للقصف، لكننا لا يمكن أن نكون واثقين، لا أظن أن

t.me/Book_cr2

لدينا رفاهية القلق بشأن الغائصين أو العيون أو أي من ذلك الآن. لدينا مشكلة أكثر إلحاحًا. الكريل -أو أيًّا كان اسمهم الحقيقي- لا يستمعون لنداءاتنا لإيقاف هجماتهم، لقد توقفوا عن الاهتمام بحماية أي بشر. إنهم عازمون على القضاء علينا.

قلت:

- إنهم يخافون منا، عندما قمت أنا و)إم-بوت) بسرقة معلومات من محطتهم قبل ستة أشهر، كان هذا هو الكشف الأكبر والأكثر إثارة للدهشة: الكريل لا يحتجزوننا بدافع الحقد، بل لأنهم يخافون حقًّا من البشرية.

قال كوب:

- خوفهم منا أو لا، إنهم يريدون موتنا. وإذا لم نجد وسيلة للسفر بين النجوم مثلهم، فنحن محكومون بالفناء. لا حصن -مهما كان قويًّا- يمكن أن يصمد للأبد، خاصةً في مواجهة عدو قوي كالتفوق.

أومأت برأسي، كان ذلك أحد المبادئ الأساسية في استراتيجيات المعركة: يجب دائمًا أن يكون لديك خطة للتراجع. طالما كنا محاصرين على كوكب (ديتريوس)، فنحن في خطر دائم. إذا تمكنَّا من مغادرة هذا الكوكب، فإن أبوابًا لا حصر لها ستُفتح أمامنا، يمكننا الهرب والاختباء في مكانٍ آخر، يمكننا البحث عن مستعمرات بشرية أخرى -إن كانت موجودة- والسعي لتحالفات ومساعدات، أو يمكننا الهجوم المضاد على العدو، ونقل الحرب إلى ملعبهم،

وإجبارهم على الدفاع عن أنفسهم.

لكن لا شيء من هذا كان ممكنًا طالما لم أتعلم استخدام قواي، أو -في أسوأ الأحوال- حتى نتمكن من سرقة تقنية المحرك الفائق الخاصة بالعدو. كوب

t.me/Book_cr2

كان محقًّا؛ العيون، والغائصون، قد يكونون مهمين بالنسبة لي، لكنهم بالنسبة لنجاة شعبي، كانوا مشكلة ثانوية.

كان يجب علينا أن نجد طريقة للخروج من هذا الكوكب.

نظر كوب إليّ نظرة طويلة متفحصة، كان دائمًا يبدو لي عجوزًا، رغم أنه لم يكن سوى بضع سنوات أكبر من والديّ. لكن في هذه اللحظة، بدا كأنه صخرة وُضعت تحت الشمس طويلًا، وصمدت أمام سقوط الكثير من النيازك.

تمتم كوب بنبرة متعبة:

- إيرونسايدز كانت دائمًا تشتكي من صعوبة هذا العمل، هل تعرفين ما هو أسوأ جزء في القيادة يا سبين؟

- لا سيدي.

- البصيرة؛ عندما تكونين شابة، تفترضين أن كلَّ من يكبركِ سنًّا قد فهم الحياة وحلَّ ألغازها، لكن بمجرد أن تتسلمي القيادة بنفسكِ، تكتشفين أننا جميعًا مجرد أطفال، نرتدي أجسادًا أقدم.

ابتلعت ريقي بصعوبة، لكن لم أعلق. وقفت بجانب كوب، أنظر من النافذة إلى الكوكب المهجور وإلى الآلاف من المنصات التي تحيط به، شبكة مذهلة من الدفاعات، لكنها -في النهاية- كانت عاجزة تمامًا عن إيقاف ما كان ذلك الغائص.

قال كوب:

- (سبنسا)، أريدكِ أن تكوني أكثر حذرًا في الميدان. نصف العاملين معي يعتقدون أنكِ أكبر تهديدٍ وضعناه في مركبةٍ فضائيةٍ على الإطلاق، والنصف الآخر يراكِ أشبه بقديسة مجسدة. أتمنى أن تتوقفي

t.me/Book_cr2

عن تزويد كِلَا الفريقَين بأدلة تثبت صحة آرائهم.

قلت بهدوء:

- نعم سيدي، لكن... بصراحة، كنت أحاول دفع نفسي إلى أقصى حدودي، تعريض نفسي للخطر. كنت أعتقد أن ذلك قد يجبر عقلي على العمل وأنشط قواي.

- أقدِّر دوافعكِ، لكن هذه طريقة غبية جدًّا لحل مشاكلنا أيها الملازم.

- لكن علينا إيجاد طريقة للسفر بين النجوم. أنت بنفسك قلت ذلك.

قال كوب:

- أفضل أن نجد وسيلة لا تكون بهذا التهور، نحن نعلم أن سفن التفوق تسافر بين النجوم. لديهم تقنية المحرك الفائق، والعيون -الغائصون- لم يدمروا تلك السفن؛ لذا فهذا ممكن.

تغيرت ملامحه إلى تأملٍ عميق، وهو يعيد نظره إلى الكوكب المهجور أسفل النافذة. ظل صامتًا لفترة طويلة، حتى بدأت أشعر بالتوتر.

سألته:

- سيدي؟

قال كوب أخيرًا، بصوته الثقيل المليء بالأفكار:

- تعالي معي، قد تكون لديّ طريقة لإخراجنا من هذا

t.me/Book_cr2

الكوكب لا تعتمد على قواكِ.

***

t.me/Book_cr2

الفصل السادس

تبعت خطوات كوب في الممرات النظيفة والمصقولة لمحطة بلاتفورم برايم. كنت أتساءل باستغراب: لماذا نعود إلى حظائر المقاتلات؟

راح يعد الأبواب واحدًا تلو الآخر حتى توقف عند المرفأ الذي أُبقي فيه (إم-بوت). تملَّكني ارتباكٌ متزايدٌ بينما تبعته عبر الباب الصغير. كنت أتوقع العثور على طاقم الصيانة في الداخل، منشغلين بأعمال ما بعد المعركة المعتادة للطائرة، لكن الغرفة كانت خالية، باستثناء الطائرة وشخص واحد فقط وهو رودج.

- ريج؟

ناديت، مستخدمةً نداءه القديم من أيام كان ضمن فريق سكاي وارد فلايت. لم تدم تلك الأيام إلا بضعة أيامٍ قليلة، لكنه كان جزءًا منَّا مهما كان.

قفز رودج، الذي كان يفحص شيئًا على جناح (إم-بوت)، فور سماعه اسمه. ثم استدار ليجدنا هناك، فاحمرَّ وجهه على الفور. لوهلة، عاد رودج القديم: المخلص، الطويل، والمرتبك قليلًا. كاد أن يُسقط جهازه اللوحي من يده وهو يؤدي التحية بسرعة لكوب.

قال رودج:

- سيدي! لم أتوقع قدومك بهذه السرعة.

قال كوب:

- خفف عنك ملازم.. كيف تسير الأمور في المشروع؟

المشروع؟ كان كوب قد ذكر شيئًا عن مشروع في وقتٍ سابق— وكان له علاقة بـ (إم-بوت)؟

t.me/Book_cr2

قال رودج، ثم ضغط على شيءٍ ما في جهازه اللوحي:

- انظر بنفسك سيدي.

فتغير شكل (إم-بوت)، وصرختُ من المفاجأة. وفي لحظةٍ، أصبح يشبه إحدى السفن السوداء التي يقودها كريل الآسات.

أدركت الحقيقة: الهولوجرامات. كان (إم-بوت) طائرة تجسس بعيدة المدى، صُممت -حسبما فهمنا- لعمليات التجسس، امتلك قدرة على ما يُسمَّى التمويه النشط، وهو تعبير أنيق عن قدرة الطائرة على استخدام الهولوجرامات لتغيير شكلها الخارجي.

قال رودج:

- ليست مثالية تمامًا سيدي، لا يمكن لـ (إم-بوت) أن يجعل نفسه غير مرئي بمستوى واقعية عالٍ. بدلًا من ذلك، عليه أن يُغطي هيكله بصورةٍ معينة. وبما أنه لا يشبه بالضبط شكل سفن كريل، اضطررت إلى التلاعب في بعض الأجزاء. يمكنك أن ترى هنا أنني جعلت أجنحة الهولوجرام أكبر لتغطية أطراف هيكله.

قلت بينما كنت أدور حول الطائرة:

- إنه مذهل (إم-بوت)، لم أكن أعرف أنك تستطيع فعل هذا.

نظر رودج إلى جهازه اللوحي.

- أمم... أرسل لي رسالة نصية سبين، يقول أنه لن يتحدث معكِ لأنك قمتِ بكتمه في وقتٍ سابق.

تنهدتُ ورفعتُ عيني بتململ، بينما كنت أفحص عمل رودج.

t.me/Book_cr2

- إذن... ما الهدف من كل هذا؟

عقد كوب ذراعيه وهو يقف بجوار الباب.

- طلبت من فريقي من القادة والعلماء والمهندسين إيجاد حل لمشكلة محرك القفزة. كيف نتمكن من مغادرة هذا الكوكب؟ كل الأفكار التي حصلت عليها كانت مستحيلة عمليًّا، باستثناء فكرة واحدة، كانت فقط شبه مستحيلة.

وقفت بجانب رودج الذي كان يبتسم ابتسامة عريضة.

سألته:

- ما الأمر؟

قال:

- تذكرين كل تلك الليالي عندما كنتِ توقظينني وتجرينني في مغامراتكِ المجنونة؟

- أجل؟

- حسنًا، فكرت أنه ربما يجب أن أرد لكِ الدين.

استدار وأشار إلى (إم-بوت) بحركةٍ مسرحية، ليعود رودج الجديد الواثق. ارتسمت على وجهه ابتسامة واسعة، وامتلأت عيناه بالحماس. كان هذا رجلًا في قمة تألقه.

- يمتلك (إم-بوت) قدرات تجسس متطورة للغاية؛ يمكنه إنشاء هولوجرامات تفصيلية، يستطيع التنصت على المحادثات من على

t.me/Book_cr2

بُعد مئات الأمتار، بل ويمكنه اختراق إشارات العدو وأنظمة الحواسيب بسهولة، كنا نستخدمه كمقاتل في الخطوط الأمامية، لكن هذا ليس هدفه الحقيقي، وطالما أننا نستخدمه للقتال فقط، فإننا لا نستغل إمكاناته الكاملة. عندما طلبت القائدة أفكارًا للحصول على تقنية محرك القفزة الخاصة بالعدو، أدركت أن الإجابة كانت أمامنا مباشرةً، وأحيانًا كانت تشير إلى ملامحنا البشرية الغريبة بشكلٍ ساخر.

قلت، وقد بدأت الفكرة تتضح لي:

ـ أنت تريد استخدامه للتسلل إلى قوات التفوق! تريد أن نتظاهر بأننا سفينة كريل، ومن ثم نسرق تقنية محرك القفزة الخاصة بهم!

قال رودج:

ـ إنهم يطلقون طائرات مسيَّرة من محطتهم الفضائية القريبة، وقد لاحظنا وصول سفن جديدة إلى هناك باستخدام تقنية القفزة. الشيء الذي نحتاجه موجودٌ حرفيًّا على عتبة بابنا. يمكن لـ(إم-بوت) أن يستخدم الهولوجرامات علينا أيضًا. يمكنه أن يجعل فريقًا صغيرًا منَّا، مجهزًا بمستقبلات متنقلة كتلك التي ترتدينها، ليبدو وكأنه كريل. إذا تمكنا بطريقةٍ ما –وسط فوضى المعركة- من جعل (إم-بوت) يقلِّد سفينة عدو، فقد نتمكن من الهبوط على محطتهم. يمكن لفريقٍ صغير من الجواسيس أن ينزل، ثم يتظاهر بأنه كريل لفترةٍ كافيةٍ لسرقة إحدى سفنهم الحقيقية والهروب بها. مع ذلك، يمكننا تكرار تقنيتهم والهروب من الكوكب.

شعرت بفكي يكاد يسقط من فرط جرأة الخطة.

t.me/Book_cr2

- رودج، هذا جنون!

- أعلم!

- وأعشقه!

- أعلم ذلك!

وقفنا نحن الاثنان هناك، نبتسم وكأننا عدنا إلى ذلك اليوم الذي سرقنا فيه السيف الطويل من غرفة الحفظ التاريخية. احتجنا إلى جهدٍ مشتركٍ لرفعه، لكننا حظينا بفرصة الإمساك بسيفٍ حقيقي، ولم يكن ذلك قليل الشأن.

ثم حولنا أنظارنا إلى كوب.

قال كوب بنبرة تفكير:

- سفن الكريل غالبًا مجهزة بأجهزة ترميز للتعرف عليها.

أجاب رودج بثقة:

- بإمكان (إم-بوت) خداع ذلك الجهاز.

ثم نظر كوب إليّ مباشرةً، قائلًا:

- وهل تعتقدين أنكِ قادرة على تنفيذ ذلك سبين؟ أن تتظاهري بكونكِ واحدة من أعدائنا؟ بإقناعٍ كامل؟ أن تتسللي إلى محطةٍ معادية وتسرقي إحدى سفنهم؟

ترددت للحظة قبل أن أجيب، ثم ابتلعت ريقي محاولةً أن أكون موضوعية:

- لا سيدي، أنا طيارة، ولست جاسوسة. لا أملك أي تدريب

t.me/Book_cr2

على هذا النوع من المهام. على الأرجح سأفسد الأمور وأجعل من نفسي أضحوكة.

كان من المؤلم أن أعترف بذلك، خاصةً وأن الخطة بدت في غاية الروعة، لكن لم يكن من الحكمة أن أتغاضى عن الواقع.

علَّق كوب قائلًا:

- (جورجن) قال نفس الشيء.

فاجأني ذلك فقلت:

- هل يعرف عن هذه الخطة؟

أجاب كوب:

- أطلعناه هو وباقي قادة الأسراب على الفكرة خلال اجتماع القيادة الأخير. واتفقنا جميعًا أن لا أحد في قوات الدفاع لدينا يمتلك المهارات اللازمة لهذه المهمة، قضينا ثمانين عامًا نتدرب على القتال المباشر، وليس على التجسس. ليس لدينا جواسيس، لكن... (جورجن) اقترح أن نبدأ برنامج تدريب جديد. سبين، لو أطلقنا هذا البرنامج، هل ستكونين مستعدة للمشاركة؟

- بالطبع.

أجبت دون تردد، رغم أن فكرة المزيد من الدراسة وقلة الطيران أثارت في نفسي بعض الحزن.

- جيّد، لأن طائرتكِ ما زالت ترفض أن تسمح لأي شخص غيركِ بقيادتها.

t.me/Book_cr2

هزَّ كوب رأسه وكأنه مستسلمٌ للأمر.

- أعتقد أن هذه هي الخطة الوحيدة المتاحة، رغم أنني لا أرتاح لها. لا أستطيع أن أتخيل أحدنا -مهما كان متدربًا- يتقمص دور الكريل بإقناع كامل. نحن مختلفون عنهم تمامًا. بالإضافة إلى ذلك، سيجدون الأمر مريبًا عندما تهبط سفينتنا على محطتهم دون اتباع بروتوكولاتهم. سنحتاج إلى حجة تبرر تصرفات السفينة الغريبة. ربما ندَّعي وجود أعطال في الأنظمة؟

ثم أضاف، موجِّهًا حديثه إلى رودج:

- على أي حال، ملازم مكافري، أعطيك الضوء الأخضر لتطوير الفكرة. يمكنك البدء بتدريب فريق سكاي وارد فلايت على مهارات التجسس.

- أريد خططًا تفصيلية. للأسف، لا أعتقد أن لدينا الوقت الكافي لإعداد هذه الخطة كما ينبغي. لكن مع وجود تلك السفن الحربية التابعة لهم الآن...

فتحت فمي لأبدي موافقتي، لكنني توقفت فجأة. شعرت بشيءٍ غريب في أعماق عقلي، صوت أشبه بهمسات متواصلة. أملت رأسي محاولة التركيز عليه. كان الإحساس جديدًا بالنسبة لي.

هناك... فكرتُ عندما بلغ الصوت ذروته ثم اختفى فجأة.

حاولت أن أستكشف ما يعنيه باستخدام حواسي السيطونية. هل... هل حدث شيءٌ للتو؟

جاء اتصالٌ عبر جهاز الاتصال اللاسلكي. تحرك كوب نحو الجدار ليرد عليه.

t.me/Book_cr2

- نعم؟

سمعنا صوت ريكلفر وهو يقول:

- سيدي، أحد الكشافة الخارجية رصد سفينة فضائية ظهرت للتو خارج منصات الدفاع. إنها صغيرة بحجم مقاتلة. يبدو أنها استخدمت القفزة الفضائية للوصول مباشرة إلى هنا.

تساءل كوب:

- سفينة واحدة؟

- واحدة فقط سيدي. ليست من أي تصميم معروف للتفوق، نحن بصدد تجهيز فريق استجابة من الكوكب، لكن السلوك هذا غريب جدًّا. لماذا يرسلون سفينة واحدة؟ هل من المعقول أنهم عادوا لمحاولة التسلل بقاذفة على ألتيا؟

- كم تبعد عنَّا؟

سألت وأنا أعرف الإجابة مسبقًا. حتى أنني كنت قريبة جدًّا، واستطعت أن أشعر بها.

قال ريكلفر:

- تقترب الآن من القشرة الخارجية، عند خط الاستواء المداري، يعتقد فريق التحليل أنها ربما تكون نوعًا جديدًا من الطائرات المسيرة أُرسلت لاختبار استجابة المدافع في المنصة.

قلت بحماس:

t.me/Book_cr2

- سيدي، سأذهب للتحقق من الأمر بنفسي. السفينة التي هنا ستصل قبل فريق الكوكب.

نظر كوب إليّ بعينين حادتين.

أضفت بنبرة توسل.

- من فضلك سيدي، لن أفعل أي شيءٍ متهور.

أومأ كوب برأسه لكنه قال:

- سأطلب من كويرك أن تذهب معكِ، لا تحاولي التخلُّص منها، ولا تشتبكي مع السفينة إلا بأمرٍ مني. هل تفهمين؟

هززت رأسي موافقةً، وقرأت بين كلماته اختبارًا لي. أراد أن يرى ما إذا كنت ما زلت قادرة على اتباع الأوامر، ربما كان ينبغي أن أشعر بالخجل من الحاجة إلى مثل هذا الاختبار.

أسرعتُ لأتسلق إلى داخل طائرتي بينما غادر كوب ورودج الغرفة، كان لدي الكثير لأفكر فيه، من خطة رودج إلى الذكريات المقلقة عن ذلك الكائن السيطوني الذي اتخذ هيئتي.

لكن في تلك اللحظة، كان حماسي أكبر من أي شيء. أردت العودة إلى قمرة القيادة، وكنت متلهفة لمعرفة لماذا قد ترسل قوات التفوق سفينة واحدة لاختبار دفاعاتنا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل السابع

بدأت بسرعة في فحص قائمة ما قبل الإقلاع.

ـ هل أنت مستعد (إم-بوت)؟ سألت بصوتٍ يحمل نفحة من الحماس.

لكن الرد لم يأتِ.

ـ (إم-بوت)؟

كررت وأنا أنقر على لوحة التحكم، وقلبي يخفق بقلق.

ـ هل كل شيءٍ على ما يرام؟

أتى صوته أخيرًا، جافًّا ومليئًا بالعتاب:

ـ لن أجيب. لأنكِ، كما تذكرين، لا ترغبين في التحدث معي.

آه... صحيح. كان لا يزال غاضبًا لأنني قمت بإسكاته في وقت سابق. تنهدتُ بأسفٍ وأنا أفكُّ جهاز الاستقبال المتنقل وأعيد تثبيته على لوحة القيادة.

ـ أعتذر، لم أقصد الإساءة، لكنك كنت على وشك أن توقعني في مشكلة.

قال بصوتٍ لا يخلو من التهكم:

ـ (سبنسا)، من المستحيل أن أوقعكِ في مشكلة. يمكنني فقط أن ألفت انتباهكِ للمشاكل التي تعيشين فيها مسبقًا.

t.me/Book_cr2

- قلتُ أنني آسفة!

- حسنًا، من الواضح أنكِ لا تحتاجين إليّ. باستخدام أدنى حدٍّ من قدرتي على المعالجة، يمكنني استنتاج أنكِ تعتقدين أن حياتكِ ستكون أفضل بدوني.

ضحكت قليلًا رغم غضبه وقلت:

- هل كانت جميع الذكاءات الاصطناعية متذمرة ومتعجرفة مثلك؟

ردَّ ببرود:

- لقد صُممنا لنكون انعكاسًا للبشرية، نحاكي أفعالهم وأحاسيسهم.

- لم يكن ينقصني إلا هذه الحقيقة الموجعة.

أشحتُ بنظري نحو الضوء الأخضر الذي أضاء على الجدار، مشيرًا إلى أن كوب ورودج قد غادرا وأن الحظيرة أصبحت جاهزة للتفريغ. شغلتُ دافعات المناورة، وانفتح الباب الكبير على الفضاء الواسع. أخذتُ سفينتي بثباتٍ إلى أعماق الفراغ الذي يمتد بلا حدود.

بعد لحظاتٍ، ظهرت سفينة كيمالين وهي تخرج من حظيرتها الخاصة، محلِّقة برشاقة إلى جانبي.

- مرحبًا (سبنسا)!

جاء صوتها عبر الاتصال.

t.me/Book_cr2

- ما الذي نفعله الآن؟

- رصدنا سفينة غريبة مجهولة الهوية تقترب من الكوكب. إنها تخترق الآن دفاعاتنا الطبقية.

ثم وجهتُ سفينتي بمحاذاة حافة المنصة الرقيقة، أراقب السماء الممتدة.

- سفينة واحدة فقط؟

سألت كيمالين باستغراب، تبعتها نغمة من التفكير.

- إنه أمرٌ غريب.

- أعلم.

لم أذكر لها الإحساس الغريب الذي شعرت به وكأنني استشعرت قدومها، لم أكن بعد واثقة ممَّا يعنيه ذلك، أو حتى إن كان حقيقيًّا.

- لنرَ الأمر بأنفسنا.

- لنرَا!

جاء صوتٌ غير متوقع من خلفي في قمرة القيادة. التفتُّ بسرعة، وعلى وجهي مزيج من الدهشة والذعر. كان هناك كائن صغير ذو لونين، أصفر وأزرق، مستقرًّا بين أدواتي وإمدادات المياه الطارئة.

قلتُ بدهشة

- دومسلاج؟

t.me/Book_cr2

ردَّت الكائنة الصغيرة بتكرار صوتي غريب، كعادتها في التقليد. رفعت حاجبي قليلًا. كنت أريد أن ألوم طاقم الصيانة الأرضي، دوبسي والبقية، على تركها تتسلل إلى السفينة، لكنني عرفت جيدًا أنها ليست مسئوليتهم، كما أن دومسلاج كانت دائمًا تجد طريقها إلى أماكن لا يُفترض بها أن تكون فيها.

آمل ألا تكون هناك حاجة إلى مناورات عنيفة؛ لم أكن أعلم كيف ستتحمل دومسلاج قوة التسارع. في الوقت الحالي، اندفعتُ نحو السفينة الغريبة. وكما وعدني، لم ينبس (إم-بوت) بكلمة— لكنه عرض على الشاشة الاتجاه الذي عليّ اتباعه للاعتراض، وكتب لي رسالة على الشاشة:

(أتابع مسار السفينة عبر مناراتنا الاستطلاعية، إنها تسلك طريقًا غير حكيم، المنصات الدفاعية تطلق عليها النار من كل جانب).

قلتُ له وأنا أمعن النظر:

- ربما الفنيون على حق، يعتقدون أنها مجرد طائرة استطلاع أُرسلت لاختبار دفاعات المنصات.

ردَّ (إم-بوت) على الشاشة:

- منطقي، لو كانت السفينة تهدف فعلًا إلى الوصول إلى (ديتريوس)، لاختارت مسارًا ينسج بين المنصات بعيدًا عن مدى النيران. الكريل يعلمون ذلك جيدًا.

شغَّلتُ دفعات السرعة وانطلقت في الاتجاه الذي أشار إليه، مستمتعة بالضغط الناتج عن التسارع، حيث شعرتُ بجاذبية الطيران تمسك بجسدي. دائمًا ما كنت أشعر وكأنني أستعيد السيطرة على حياتي وأنا في قمرة القيادة. أخذتُ نفسًا عميقًا، محاولةً تبديد القلق الذي ما زال يعصف بذهني من مشاهدة ذلك الكائن... ذلك الشيء.

قال (إم-بوت) فجأة:

t.me/Book_cr2

- سنصل إلى موقع الاعتراض خلال دقيقة ونصف.

سألته بنبرة ساخرة:

- ماذا حدث للمقاطعة الصامتة؟

- كنتِ تبدين مرتاحةً جدًّا، قررت أن الصمت ليس الطريقة الصحيحة. بدلًا من ذلك، عليّ أن أذكِّركِ بما تفتقدينه بعدم التحدث معي— بإظهار مدى روعة وجودي.

- يا للبهجة!

ردَّت دومسلاج بتكرار غريب:

- يا للبهجة!

- أنا سعيدة برضاكما.

زدتُ السرعة قليلًا، والابتسامة ما زالت ترتسم على شفتي.

قال (إم-بوت)، وقد بدا عليه الارتباك:

- انتظري لحظة! هل كان ذلك سخرية؟

- مني؟ بالطبع لا.

- جيِّد. أنا... انتظري، لقد كانت سخرية!

أمامنا، برزت نقطة ضوء صغيرة، متلألئة وهي تخترق الطبقة السفلية من القذائف الدفاعية. كانت السفينة... تُخلف وراءها خيطًا من الدخان.

t.me/Book_cr2

قلت بهدوء:

- السفينة اخترقت الدفاعات، لكن يبدو أنها تعرَّضت لإصابة.

- لا أصدق أنكِ—

بدأ (إم-بوت) بالحديث، لكنني قاطعته قائلة:

- (إم-بوت)، احفظ المحادثة. السفينة المعادية... ما مدى سوء الضرر؟

أجاب (إم-بوت) بصوتٍ رتيب لا يخلو من الدهشة:

- الأضرار متوسطة الخطورة، من المدهش أنها لا تزال متماسكة. وفقًا لتحليلاتي، إذا استمرت في هذا المسار، فستتحطم على سطح الكوكب وتتبخر تمامًا عند الاصطدام.

قلت وأنا أتصل بقيادة الطيران:

- أطلب الإذن بالمطاردة، هذه السفينة تتجه إلى السطح في مسار تصادمي.

- مسموح.

جاء صوت كوب، هادئًا كعادته.

- لكن حافظي على مسافة آمنة.

t.me/Book_cr2

انطلقتُ مع كيمالين في أثر السفينة الغريبة، نلاحقها وهي تهوي بسرعة نحو الغلاف الجوي للكوكب، كان بإمكاني تمييز محاولاتها المرتبكة للارتفاع مجددًا— حركة مألوفة لي حتى النخاع، لقد عشتُ تلك اللحظات من قبل، داخل سفينة منهكة تتأرجح على حافة التحطم، أصارع أدوات تحكم عصت على الاستجابة، وأستنشق دخانًا كثيفًا يخنق أنفاسي، بينما يتقلب عالمي من حولي بفوضى عشوائية، كأنني في عين إعصار لا يرحم.

لكن السفينة الغريبة تمكنت، بصعوبة، من تعديل مسارها ودخول الغلاف الجوي بزاوية أفضل. من الواضح أن مَن يقودها لم يكن يرغب في أن تتحطم. لحظة... لم أسمع أي أوامر تُرسل إليها عبر الفراغ! ممَّا يعني أنها ليست طائرة بدون طيار. بل كان هناك طيار بشري بداخلها.

مع احتكاكها بالغلاف الجوي، بدأ درعي الحراري يتوهج، واهتزت سفينتي قليلًا مع اشتداد كثافة الهواء.

إذا استمرت بهذه الزاوية، ستتمزق تمامًا، فكرتُ بقلق.

- قيادة الطيران، السفينة تسقط بسرعة كبيرة!

قالت كيمالين، ونبرة القلق واضحة في صوتها:

- ما هي الأوامر؟

قلت بحزم:

- سأحاول الإمساك بها قبل أن تتحطم.

حذَّر كوب:

- قد يكون هذا خطرًا.

- لقد استخدمت القفزة الفائقة للوصول إلى هنا. هل نترك

t.me/Book_cr2

هذه التقنية تضيع، أم نحاول الاستيلاء عليها؟ ربما لو أنقذناها، لن نحتاج إلى تنفيذ خطة رودج.

قال كوب بعد لحظات من التردد:

- تابعي المطاردة، لكنني سوف أستدعي باقي فريق سكاي وارد كإجراء احترازي.

أجبت بسرعة:

- مفهوم، كيمالين، غطِّيني، وسأتقدم نحو السفينة.

سألت كيمالين بشك:

- بالتأكيد، لكن ماذا لو كان هذا كمينًا؟

- في هذه الحالة، فقط حاولي ألا تضحكي كثيرًا وأنتِ تسحبينني منه.

- (سبنسا)! ما ظننتكِ يومًا لتستحقي الشماتة... على الأقل ليس وأنتِ قادرة على رؤيتي!

ابتسمتُ، ثم دفعت دواسة الوقود إلى أقصى حد، ممَّا جعل سفينتي تنطلق بسرعة جنونية نحو السفينة الغريبة التي كانت تتهاوى بشكل غير مستقر. مع ازدياد كثافة الهواء، بدأت الرياح القوية تدفع السفينة في دوران مميت. لحسن الحظ، كان نظام سحب الهواء في سفينتي يعمل على تحسين تدفق الهواء، ممَّا منحني مزيدًا من التحكم. بالكاد شعرت بأي اهتزازات في قمرة القيادة رغم تسارعي الهائل نحو الهدف.

t.me/Book_cr2

اندفع ضغط الجاذبية بي إلى الخلف بقوة ساحقة، حتى شعرتُ بشفتَيّ تنحسران عن أسناني، وذراعَيّ تثقلان كأنهما مكبلتان بأغلال من الرصاص. خلفي، انطلق من (دومسلاج) صوت غاضب أشبه بالصفير، فالتفتُّ سريعًا لأجدها متشبثة بالحائط، تتحدى بشجاعة الضغط المتزايد، وكأنها ترفض الانحناء أمام هذا الاختبار القاسي.

ركزتُ مجددًا على السفينة الدوَّارة أمامي، كنت مصممةً على إبقائها في مركز رؤيتي. بينما حركاتها كانت تزداد اضطرابًا، وفجأة اجتاحتني موجة من المشاعر، وكأنها اندفعت من داخل قمرة قيادتها— ذعر يائس، وفزع عميق.

تعرفت على طبيعة هذه المشاعر. لقد كانت تُبث عمدًا. الطيار داخلها... كان هو الشخص الذي تحدث معي سابقًا، الشخص الذي قال أنه يستطيع سماعي.

هذا ليس مجرد طيار غريب، هذا طيار سيطوني آخر.

أنا قادمة، فكرتُ وأنا أُسرع، آملةً أن يتمكن من سماعي. (تماسك!)

- سبين؟

جاء صوت كوب عبر الاتصال الداخلي.

- عليكِ الإمساك بتلك السفينة، المحللون يعتقدون أنها مأهولة.

- أحاول.

أجبت وأنا أضغط أسناني تحت وطأة الضغط.

على شاشتي، أشار (إم-بوت) إلى أننا على بُعد خمس عشرة ثانية فقط من الاصطدام. كنا نهوي بسرعة هائلة نحو سطح الكوكب، كانت مقدمة سفينتي تتوهج بشدة، وكنت أعلم أنني أخلف خلفي خطًا من الدخان المشتعل.

t.me/Book_cr2

لم يكن ذلك بسبب ضرر، بل نتيجة للطاقة الخام الناتجة عن اختراق الغلاف الجوي بهذه السرعة.

الآن! فكرت وأنا أقترب بما يكفي من السفينة الغريبة. أطلقت رمح الضوء الخاص بي، مصيبةً النقطة المثالية بين محفزَيها الخلفيين.

صرخت:

- دوِّر قمرة القيادة!

بينما كنت أرفع سفينتي فجأة، وأفعِّل الحلقة الجاذبية لتعويض قوة الجاذبية الهائلة للكوكب. شعرت بالظلام يتسلل إلى رؤيتي مع تدفق الدم بعيدًا عن رأسي بفعل الضغط الهائل.

بدأ (إم-بوت) بتدوير مقعدي لمحاولة تعويض الضغط، إذ أن الجسم البشري يتحمل القوى الخلفية أفضل بكثير من تلك التي تأتي من الأعلى أو الأسفل.

تراجعت سرعة السقوط تدريجيًّا، ومعها، بدأت أشعر بعودة السيطرة على السفينة. عندما استعدتُ بصري بالكامل، كنت أرتعش، وجسدي متعرقٌ وبارد. كان هناك صوت هادر في أذني، لكن السفينة كانت قد تباطأت بأعجوبة إلى سرعة مستقرة.

انحنى مقعد قمرة القيادة ببطء بينما كنت أسحب السفينة من الغوص بشكلٍ كامل، بينما أشعر بنشوة النجاة من هذا التحدي الجنوني.

نظرتُ خلفي نحو دومسلاج، التي أصدرت نغمة مزعجة وهي ملتصقة بالجدار بفعل الضغط. تساءلتُ إذا كان غياب العظام يجعل هذا الأمر أصعب أو أسهل عليها؟ على أي حال، بدا أن كلَينا قد اجتزنا تلك اللحظة بسلام. أعدت نظري للأمام لأراقب الأرض التي كانت تنساب بسرعة تحتنا.

كنا على ارتفاع ربما يتراوح بين أربعمائة إلى خمسمائة قدم. ومع ذلك، كانت السفينة الأخرى لا تزال تحت سيطرتي— حيث كانت سفينتي تسحبها خلفها باستخدام الحبل المتوهج الأحمر-البرتقالي الخاص برمح الضوء.

t.me/Book_cr2

- كانت قريبة جدًّا سبين.

جاء صوت كيمالين عبر السماعة في أذني.

- حتى بالنسبة لكِ. لكن... يبدو أنها لم تكن فخًّا، أليس كذلك؟

أومأت برأسي بصمت، غير متيقنة من قدرتي على النطق في تلك اللحظة، بينما كنت ألهث محاوِلة استعادة أنفاسي. ورغم ذلك، بقيت يداي ثابتتين على أدوات التحكم، أبطئ السرعة تدريجيًّا حتى توقفت تمامًا، مستعينة بحلقة الجاذبية للمناورة. بحذرٍ بالغ، أنزلت السفينة الفضائية الغريبة برفقٍ إلى سطح الأرض، ثم عطلت رمح الضوء وهبطت بسفينتي بجوارها.

انتظرتُ بصمت، وفتحت قمرة القيادة، لأدع النسيم يلامس وجهي المتعرق، كأنما يغسل عني أعباء اللحظة. تسلَّل إليّ هدوء غريب، في تناقض مع الضجيج الداخلي، بينما كانت كيمالين تهبط بجواري برشاقة. أخبرني كوب أنه سيرسل فرقة من الجنود الأرضيين للتعامل مع أسير الكريل، لكنه لم يلزمني بالبقاء في مكاني. بخطوة واثقة، خرجت من السفينة، وقفزت من على جناحها، وقدماي تلامسان الأرض المغبرة بلونها الأزرق الرمادي، في كوكب (ديتريوس).

من هنا، كانت المنصات الدفاعية وحزام الحطام في أدنى طبقة مجرد أنماط غامضة وبعيدة في السماء.

كانت السفينة الفضائية بحجم مقارب لسفينة (إم-بوت)، ممَّا يعني أنها أكبر من مقاتلاتنا القياسية. يشير ذلك إلى أنها قد تكون سفينة بعيدة المدى، مع مساحة تخزين أكبر وقدرة على استيعاب طاقم أكثر مقارنة بالمقاتلات قصيرة المدى.

تميزت السفينة بمقصورة قيادة واسعة تتمركز في منتصف هيكل دائري، مع أجنحة مقوسة عريضة، ومدفعين مدمرين تحت كل جناح. كما لاحظت وجود

t.me/Book_cr2

برج لرمح الضوء تحت الهيكل، في مكان مشابه لما هو موجود في (إم-بوت). لم أرَ هذا النوع من البرج في أي من مقاتلات الكريل من قبل.

كانت السفينة مقاتلة حربية بلا شك؛ الجناح الأيسر كان يحمل فجوة سوداء كبيرة وآثار حروق عندما تعرضت السفينة لإطلاق النار. بدا الجناح وكأنه تمزق تقريبًا بالكامل خلال الهبوط. على جانب الهيكل، ظهرت كتابات بلغة غريبة وغير مألوفة.

كل ما شعرت به سابقًا من مقصورة القيادة كان قد تلاشى الآن، وبدأت موجة من الخوف تتصاعد داخلي. ربما يكون الطيار قد فارق الحياة.

دون أن أنتظر كيمالين، تسلقت فوق الجناح الأيمن للسفينة الفضائية. كان لا يزال دافئًا من الهبوط، لكنه أصبح باردًا بما يكفي للمس. تمايلت السفينة قليلًا تحت وزني، مذكِّرة إياي بأنها لا ترتكز على دعامات هبوط. تشبثتُ بقوة وتقدمت نحو قبة القيادة.

هناك، من خلال الزجاج، وقعت عيني للمرة الأولى على كائن فضائي عن قرب. توقعت أن أرى مخلوقًا يشبه الكائنات السرطانية التي سبق أن رأيتها في مقصورات سفن الكريل.

لكن الصدمة شلَّتني للحظة، وانحبست أنفاسي وأنا أجد نفسي أمام مشهدٍ لم أتوقعه قط. لم يكن ما رأيته كائنًا غريبًا أو وحشًا فضائيًا، بل كانت امرأة... ذات هيئة بشرية تمامًا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثامن

كانت تجمع بين غموض مألوف وسحرٍ غريبٍ يثير الدهشة. بشرتها بلون أرجواني شاحب، وشعرها أبيض ناصع كأنه شظايا ثلج متجمد، تعلوه نتوءات شبيهة بالعظام تمتد برشاقة تحت عينيها، فتضفي على وجهها ملامح فريدة. ورغم غرابة تفاصيلها، كانت أنوثتها واضحة من خلال قوامها المتناسق الذي يبرز تحت سترة طيران ضيقة. للحظة، بدت وكأنها تنتمي إلينا... أو على الأقل، تشبهنا بما يكفي لتربكني.

شعرتُ بدهشة لم أكن أتوقعها— لم أتصور أبدًا أن هناك كائنات فضائية تشبه البشر بهذا الشكل. كنت دائمًا أعتقد أن أغلبهم سيكونون أشبه بالكريل، مخلوقات تبدو أكثر انسجامًا مع الصخور منها مع البشر.

تعلقت عيناي بذلك الوجه الساحر، ووجهها الشبيه بالجان، ولم أتمكن من صرف نظري عنه حتى لاحظت لوحة التحكم المحطمة وآثار الحروق السوداء على جانبها الأيسر. كان جزءٌ من بطنها مبتلًا بسائل داكن، أكثر قتامة من الدم البشري. من الواضح أن اللوحة قد انفجرت، وقطعة منها اخترقت جسدها.

تملكني شعور بالإلحاح وبدأت أبحث عن ذراع تحرير يدوي لقمرة القيادة، لكنه لم يكن في المكان المتوقع. كان ذلك منطقيًّا— فهذا تصميمٌ فضائي غريب. مع ذلك، لم أستطع تخيل أن السفينة قد تُبنَى بدون آلية تحرير من الخارج. مررت يدي على القبة الزجاجية بحثًا عن مزلاج، بينما تسلقت كيمالين بجواري. شهقت عند رؤية المرأة الفضائية.

همست وهي تلمس الزجاج:

- يا للسماء والنجوم! إنها جميلة جدًّا. تبدو... وكأنها شيطانة من قصص الأساطير القديمة.

قلت، وأنا أشعر بأنفاسي تتسارع:

t.me/Book_cr2

- إنها مصابة، ساعديني في العثور على—

قطعتُ حديثي عندما وجدت اللوحة. كانت في مؤخرة القبة— لوحة صغيرة، وعندما فتحتها، ظهر مقبض، أمسكت به وسحبته بقوة، فصدر صوت همس خافت مع انفتاح القبة.

قالت كيمالين بحذر:

- (سبنسا)، هذا جنون لا نعرف نوع الغازات التي تتنفسها. وقد نعرض أنفسنا لبكتيريا فضائية أو... لا أعرف. هناك مئات الأسباب لعدم فتح هذه القبة.

كانت محقة. الهواء الذي خرج كان له رائحة غريبة، مزيج من الزهور ورائحة لاذعة لا تبدو متجانسة. لكن لم أشعر بأي تأثيرٍ فوري وأنا أتسلق إلى الداخل، لا أعرف ما يجب فعله، فوضعت يدي على عنق المرأة الفضائية أبحث عن نبض.

شعرتُ بنبضٍ خافت، غير منتظم— لكن مَن يدري ما الطبيعي بالنسبة لها؟

فجأة، رفرفت عيناها البنفسجيتان وفتحتهما ببطء، تجمدت في مكاني عندما التقت أعيننا، كنت مصدومة بمدى تشابه عينيها مع عيون البشر، رغم غرابة كل شيءٍ آخر فيها.

تحدثت بصوتٍ هادئ، كلمات غريبة مليئة بالحروف الساكنة، لم أستطع تمييزها. كان صوتها كنسيم يهمس بين صفحات كتاب قديم، رقيق وخفيف، ومع ذلك بدا مألوفًا بطريقةً غير مفسرة.

قلت عندما كررت كلماتها:

- لا أفهم، أنا... لا أعرف...

t.me/Book_cr2

نظرت إلى السائل الداكن على شفتيها، كان بالتأكيد دمًا، أخرجت بسرعة الضمادة الطارئة من جيب شحنتي، وصرخت:

- تماسكي!

لكن كيمالين كانت أسرع، وقدمت لي ضمادتها.

تسلقتُ أكثر داخل قمرة القيادة، متكئة على لوحة التحكم المحطمة، ثم ضغطت الضمادة على جانبها المصاب. قلت:

- المساعدة قادمة، إنهم يرسلون...

رفعت رأسها قليلًا، ونطقت كلمة واحدة بصوت خافت:

- إنسان.

تجمدت في مكاني، الكلمة كانت باللغة الإنجليزية، بدت وكأنها لاحظت رد فعلي، ثم نقرت على دبوسٍ صغيرٍ مثبتٍ على ياقة سترتها. عندما تحدثت مجددًا بلغتها الهوائية، قام الجهاز بترجمتها.

- إنسان حقيقي!

قالت بابتسامة شاحبة، والدم يسيل من زاوية شفتيها:

- إذًا، هذا صحيح. ما زلتم موجودين!

- تماسكي.

قلت ذلك أثناء محاولة وقف النزيف عند جانبها.

رفعت ذراعها المرتجفة ولمست وجهي، أصابعها، المغطاة بالدم، كانت باردة ورطبة على خدي. سمعت كيمالين تهمس صلاة صغيرة، لكنني بقيت هناك،

t.me/Book_cr2

نصف جسدي داخل قمرة القيادة ونصفه الآخر خارجها، أحدق في عيني تلك المرأة الفضائية.

قالت بصوت ضعيف:

- كنا حلفاء يومًا ما، قالوا أنكم كنتم وحوشًا، لكنني فكرت... لا شيء يمكن أن يكون أكثر وحشيةً ممَّا هم عليه... وإذا كان بإمكان أحدٍ أن يقاتل... فهم أولئك الذين حبسوا بعيدًا... الرعب الذي كاد أن يهزمهم يومًا...

قلت، محاولةً التقاط المعنى وسط كلماتها الغامضة:

- لا أفهم.

- لقد قررت بنفسي.

ثم تابعت:

- بحثتُ عنكم طويلًا، ولم أسمعكم إلا الآن، أخيرًا، تنادون. لا تثقوا... بأكاذيبهم. لا تثقوا... بسلامهم المزيف.

- من تقصدين؟

سألتُ، محاولةً فهم كلماتها الضبابية:

- أين؟

همست وهي لا تزال تلمس وجهي.

- هناك، ستارسايت.

t.me/Book_cr2

فجأة، شعرت بشيءٍ يتغلغل في عقلي كأنه ارتطام قوي، كان الأمر صاعقًا.

سقطت يدها، وأغلقت عينيها، للحظةٍ خشيت أنها قد فارقت الحياة، لكنني بالكاد استطعت التفكير، ما زلت مذهولة من التأثير الغريب الذي تركته في ذهني.

همست كيمالين، وهي تتحقق من نبضها مرةً أخرى.

- يا إلهي الرحيم! ليست ميتة، إنها فقط فاقدة للوعي. يا للكارثة! أتمنى أن يحضر الجنود فريقًا طبيًّا.

بإحساسٍ شبه خامل، مددت يدي وانتزعت الدبوس الصغير من ياقة المرأة الفضائيةً، ذلك الدبوس الذي ترجم كلماتها. كان شكله أشبه بنجمةٍ أو انفجار شمسي. الكلمات الأخيرة التي نطقتها ظلت محفورة في عقلي، كأنها نداء واضح للذهاب إلى ذلك المكان... ستارسايت.

شعرت بشيءٍ أعمق من مجرد كلمات، كان كأنها قد غرست في رأسي موقعًا، شيئًا يمكنني الانتقال إليه إذا أردت.

تراجعت للخلف بينما هبطت ثلاث ناقلات جنود من قوات الدفاع على حلقات جاذبية زرقاء كبيرة بالقرب من السفينة. رافقتهم سبع مقاتلات أخرى -باقي فريق سكاي وارد فلايت- لكن لم تكن هناك حاجة لدعمهم في النهاية.

قفزت من السفينة الفضائية وتراجعت نحو (إم-بوت)، بينما تحولت السفينة إلى خلية نحل من النشاط. وضعت الدبوس في جيبي، وصعدت على جناح (إم-بوت)، أفكر بصمت: (أرجوكِ أن تعيشي. أحتاج أن أفهم حقيقتكِ).

قال (إم-بوت):

- هممم، مثير للاهتمام، مثير جدًّا، إنها من كوكبٍ صغيرٍ ومعزولٍ ليس جزءًا من التفوق، يبدو أن التفوق أرسل مؤخرًا رسالة إلى شعبها، يدعو فيها الطيارين للانضمام إلى قوتهم الفضائية. هذه الطيارة

t.me/Book_cr2

كانت استجابة لتلك الدعوة، أُرسلت لتجربة الانضمام إلى الجيش.

رمشت بعيني، ثم اندفعت نحو قمرة قيادة (إم-بوت) المفتوحة.

- ماذا؟ كيف تعرف ذلك؟

- هممم؟ أوه، لقد اخترقتُ كمبيوترها الداخلي. لم يكن جهازًا متقدمًا للأسف. كنت آمل أن أجد ذكاءً اصطناعيًّا آخر يمكنني التذمر معه بشأن الكائنات العضوية. ألن يكون ذلك ممتعًا؟

- وقت ممتع!

كررت دومسلاج، وهي تتسلق على مسند ذراعي في مقعد القيادة.

جلست داخل القمرة، ما زلت غير مصدقة.

- حقًّا؟ فعلت ذلك؟

- التذمر من الكائنات العضوية؟ نعم، سهل جدًّا. هل تعلمين كم عدد الخلايا الميتة التي تتركينها يوميًّا؟ كل تلك الأجزاء الصغيرة منكِ تلوث قمرة قيادتي.

- (إم-بوت)، ركز. هل اخترقت حاسبوها؟

- أوه! نعم. كما قلت، لم يكن متطورًا جدًّا. حصلت على كل البيانات—

قال (إم-بوت) بغرور:

- قاعدة بيانات كاملة عن كوكبها، شعبها، ثقافتها،

t.me/Book_cr2

وتاريخها. ماذا تريدين أن تعرفي؟ كوكبها كان متحالفًا مع البشر في الحرب الأخيرة— رغم أن العديد من سياسييهم الآن يعتبرون وجود البشر هناك احتلالًا سلطويًّا. وقد تأثرت عدة ثقافات لديهم بالثقافة البشرية بشكل كبير. لغتها، على سبيل المثال، ليست مختلفة جدًّا عن لغتكِ.

سألت بصوتٍ خافتٍ وأنا أنظر إلى سفينتها، حيث كان الطاقم الطبي ينشط حول قمرة القيادة، ممَّا أعطاني أملًا في نجاتها:

- ما اسمها؟

- (ألانك) من الأورداييل.

أجاب، ناطقًا اسمها:

- (أ-لا-نك). سجلات طيرانها تقول أنها كانت متجهة إلى أكبر محطة تجارية عميقة في الفضاء تابعة للتفوق، لكنها لم تصل أبدًا. يبدو أنها بطريقة ما اكتشفت موقعنا وجاءت هنا بدلًا من ذلك. أوه! (سبنسا)، إنها سيطونية مثلكِ! إنها الوحيدة بين شعبها التي تستطيع استخدام هذه القوى.

جلست في مقعدي بشعور خدر، وعقلي مشغول بكل هذه المعلومات.

(إم-بوت)، كعادته، لم يلاحظ مدى اضطرابي وواصل الحديث.

- نعم، سجلها مشفر، لكنني تمكنت من فك التشفير.
كانت تأمل أن تجد إجابات عن قواها بين أفراد التفوق، رغم أن شعبها لا يثق فيهم كثيرًا. يبدو أن الأمر مرتبط بطريقة حكمهم.

t.me/Book_cr2

أشعر بالمكان الذي كانت تخطط للذهاب إليه... فكرت مجددًا. كانت الإحداثيات محفورة في عقلي، لكنها بدأت تتلاشى كأنها محرك يحتضر. كانت لدي القدرة على الانتقال إلى هناك باستخدام القفزة، لكن كان عليّ أن أتحرك بسرعة.

ترددت للحظة، ثم وقفت في قمرة القيادة وناديت على (جورجن)، الذي كان يقف خارج سفينته يراقب الطاقم الطبي.

صرخت:

- (جورجن)! أحتاجك هنا الآن! أوقفني قبل أن أفعل شيئًا غبيًّا للغاية!

استدار نحوي بسرعة، وبملامح مليئة بالذعر ركض نحو (إم-بوت) وصعد على جناحه. لم أكن متأكدة إذا كنت ممتنة لسرعة استجابته أو محرجة من مدى جديته في التعامل مع تهديدي بفعل شيء متهور.

- ما الأمر سبين؟

سأل وهو يقترب من قمرة القيادة.

قلت بسرعة، بينما أشرح له كل شيء دفعة واحدة:

- وضعَت تلك الفضائية إحداثيات في عقلي، كانت متجهة لتجربة الانضمام إلى قوة التفوق الفضائية لأنهم كانوا يجندون، وكانت تريد معرفة ما إذا كانوا يعرفون شيئًا عن السيطونيين.

- ثم أدركتُ أن هذه فرصة مثالية لتنفيذ خطة رودج. إذا ذهبت وقلدتُها، فلن يبدو الأمر غريبًا مثل محاولة تقليد طيار كريل. (إم-بوت) حصل على سجل رحلتها بالكامل وقاعدة بيانات كوكبها. يمكنني أن آخذ مكانها. أحتاجك أن توقفني لأن الإحداثيات تتلاشى من

t.me/Book_cr2

عقلي بسرعة، وأكاد أقرر فعلها الآن!

توقف للحظة وهو يحاول استيعاب طوفان كلماتي، وسأل:

- كم من الوقت لدينا؟

قلت بقلق:

- لست متأكدة، ربما خمس دقائق؟ نعم، أشعر أنني بحاجة إلى الذهاب الآن؛ ولهذا السبب أحتاجك لتثنيني عن ذلك!

- حسنًا، لنفكر في الأمر.

- ليس لدينا وقت للتفكير!

- قلتِ لدينا خمس دقائق. خمس دقائق من التفكير أفضل من لا شيء.

ثم -ببرودة تامة تتناسب مع التزامه بالبروتوكولات- خلع خوذته ووضعها على الجناح.

- كانت خطة رودج أن تقلدي طيار كريل وتتسللي إلى محطتهم القريبة من (ديتريوس).

- نعم، لكن كوب لا يعتقد أننا يمكن أن نقلد كريل بنجاح.

- إذن ما الذي يجعلكِ تعتقدين أنكِ قادرة على تقليد هذه الفضائية؟

قاطعنا (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

ـ إنها من كوكبٍ ناءٍ، ليس جزءًا رسميًّا من التفوق. لا أحد في التفوق قد التقى بأحدٍ من جنسها؛ لذا لن يبدو أي شيءٍ تفعله (سبنسا) خارجًا عن المألوف.

قال (جورجن):

ـ قد تبدو بشرية بالنسبة لهم.

قلت:

ـ وهذا سيكون مناسبًا، لأن (ألانك) -هذا اسمها- جاءت من عالمٍ كان حليفًا للبشر حتى وقتٍ قريب.

أضاف (إم-بوت):

ـ صحيح، كان هناك تبادل ثقافي كبير بينهم.

قال (جورجن):

ـ لكنكِ لا تتحدثين لغات التفوق.

ترددت للحظةٍ قبل أن أسحب دبوس المترجم الذي حصلت عليه من الكائن الفضائي من جيبي. كانت الفرق الطبية قد باشرت بنقلها من السفينة بحذر، موصولة بجهاز تنفس لدعم حياتها. ومع أنني بالكاد تعرفت عليها، اجتاحني قلق حاد، وكأن وجودها بات يحمل ثقلًا أكبر ممَّا توقعت.

لكن لم أستطع تجاهل إحساسها الذي لا يزال يلمس عقلي، ونداءها الذي ترك سهمًا باهتًا يشير إلى النجوم داخل ذهني، يتلاشى ببطء.

رفعت الدبوس أمام (جورجن) لكي يراه.

t.me/Book_cr2

- أعتقد أنني أستطيع استخدام هذا لترجمة ما يقولونه.

قال (إم-بوت):

- مؤكد، يمكنني ضبطه ليخرج الترجمة باللغة الإنجليزية حتى تفهمين.

قال (جورجن)، وهو يوازن بين التردد والأمل:

- حسنًا، هذه بداية جيدة، هل يمكنك تقليد سفينة هذه الطيارة باستخدام هولوجراماتك (إم-بوت)؟

- سأحتاج إلى مسحٍ للسفينة أولًا.

- حسنًا، لا يبدو أن لدينا وقتًا لذلك—

قال (إم-بوت):

- تم.

وتحول فورًا ليظهر نسخة طبق الأصل من السفينة الفضائية التي أسقطتها. كان التشابه مدهشًا، وتبين أن سفينة (إم-بوت) و(ألانك) كانت أقرب في الشكل والحجم ممَّا كانت عليه سفينة الكريل.

أومأ (جورجن) برأسه، وهو يقيِّم الموقف.

- أنت تعتقد أن عليّ الذهاب، أليس كذلك؟

قلت له:

- اللعنة! أنت فعلًا تعتقد أنني يجب أن أفعل ذلك!

t.me/Book_cr2

ـ أعتقد أننا يجب أن ننظر في جميع الخيارات قبل أن نتخذ قرارًا. كم بقي من الوقت؟

ـ ليس كثيرًا! دقيقة أو اثنتان! ليس لدي ساعة داخل عقلي، لكنه إحساس يتلاشى بسرعة.

ـ (إم-بوت)، هل يمكنك جعلها تبدو ك(ألانك) بنجاح؟

قال:

ـ إذا كانت ترتدي السوار.

أسرعتُ والتقطتُ السوار من على لوحة التحكم، كي أضعه حول معصمي.

قال (إم-بوت):

ـ بكل تأكيد، فريق الطب أجرى مسحًا لحالتها الحيوية للتو... وها نحن.

تغير لون يدي إلى اللون البنفسجي الفاتح بينما غطى (إم-بوت) وجهي وبشرتي بهولوجرام (ألانك). حتى بذلة الطيران الخاصة بي تبدلت لتطابق بذلتها، وكانت المحاكاة مثالية بشكل مدهش.

حدقتُ في يدي، ثم نظرت إلى (جورجن).

ـ اللعنة!

همس:

ـ هذا مذهل جدًّا! حسنًا، إذًا ما هي الخطة؟

t.me/Book_cr2

- ليس هناك وقت لوضع خطة!

- هناك وقتٌ لمخطط سريع؛ تذهبين إلى محطة التجنيد بدلًا منها، وتتقمصين شخصيتها، تحاولين الانضمام إلى الجيش الفضائي للعدو... لكن لماذا يجندون طيارين جدد؟ ربما يزيدون عدد قواتهم استعدادًا لمحاربتنا، أليس كذلك؟

قلت:

- نعم كان ذلك منطقيًّا.

- قد يكون ذلك مفيدًا. إذا فعلتِ هذا، يمكنكِ جمع معلومات استخباراتية قيِّمة عن عملياتهم. من هناك، تحاولين سرقة وحدة القفزة الفائقة، أو تصوير واحدة للمهندسين، ثم تعودين إلى هنا باستخدام القفز السيطوني. هل تعتقدين أنكِ تستطيعين العودة بمفردكِ؟

ترددت.

- لا أعرف. قواي... ليست ثابتة، لكنها كانت تأمل أن تتعلم المزيد عن قدراتها من خلالهم. ربما أستطيع فعل الشيء نفسه.

- إذن عليكِ إما اكتشاف ذلك، أو سرقة وحدة قفزة فائقة بأي وسيلة، وإعادة نفسكِ و)إم-بوت) مع التقنية.

- نعم.

بدا الأمر مستحيلًا وهو يضعه بهذه البساطة. ورغم ذلك، رفعت نظري نحو النجوم، شعرتُ بشعلة تتقد داخلي. ثم قلت له:

t.me/Book_cr2

- يبدو هذا جنونيًّا، لكن (جورجن)، أعتقد أن عليّ الذهاب. يجب أن أحاول.

نظرت إلى الأسفل، عيني تتلاقى بعينيه وهو يقف على جناح سفينتي بجانب قمرة القيادة. بشكلٍ مفاجئ، أومأ برأسه.

- أتفق.

- أنت توافق؟

- سبين، قد تكونين متهورة، وأحيانًا مفرطة الجرأة، لكنني طرت معكِ لمدة عامٍ تقريبًا الآن. وأثق بغرائزكِ.

- غرائزي هي التي توقعني في المشاكل.

مد يده ووضعها على جانب وجهي.

- لقد أخرجتنا من مشاكل أكثر بكثير ممَّا أوقعتِ نفسكِ فيها (سبنسا). اللعنة! لا أعرف إذا كانت هذه المهمة هي القرار الصحيح، لكنني أعلم أن شعبنا في خطرٍ كبير. نحن نتحدث بتفاؤل، لكن القادة يعرفون الحقيقة. نحن ميتون هنا ما لم نجد طريقة لاستخدام تقنية القفز بأنفسنا.

وضعتُ يدي على يده، شعرت بالمعلومات في عقلي تتلاشى، بقيت ثوانٍ فقط.

- هل يمكنكِ فعل هذا؟

سألني (جورجن)، وصوته يحمل ثقل اللحظة.

t.me/Book_cr2

- هل غرائزكِ تقول أنكِ قادرة؟

همست:

- نعم.

ثم بصوتٍ أكثر ثقة -قوة المحاربة تجري في عروقي- كررت:

- نعم، أستطيع فعل ذلك يا (جورجن). سأحضر وحدة قفزة فائقة وأعيدها. أعدك.

- إذن اذهبي. أثق بكِ.

أدركت في تلك اللحظة أن ما كنت بحاجةٍ إليه لم يكن إذنه أو حتى موافقته، كنت بحاجةٍ إلى ثقته.

بدون تفكير، قفزت من قمرة القيادة وأمسكت ببذلة طيرانه، وجذبته نحوي لأقبّله. ربما لم نكن مستعدين لذلك، وربما لم تكن اللحظة المناسبة، لكنني فعلت. لأنني... حسنًا، يا للعنة! لقد شجعني للتو على الوثوق بغرائزي.

كان الأمر رائعًا. شعرت بالقوة التي يحملها، وكأن كهرباء تسري منه إليّ، ثم تعود أقوى مع النار التي اشتعلت في صدري. بقيت في تلك اللحظة لأطول مدة تجرأت عليها، ثم ابتعدت عنه.

قال، وهو يحاول استعادة توازنه:

- يجب أن أذهب معكِ.

قال (إم-بوت):

- للأسف، لدينا مستقبل متنقل واحد فقط. سيتم التعرف

t.me/Book_cr2

عليك كإنسان فورًا.

تنهد (جورجن) بشيءٍ من الإحباط.

ـ أعتقد أن شخصًا ما يجب أن يفسر غموض هذا لكوب على أي حال.

قلت وأنا أشعر بالقلق:

ـ سيغضب...

ـ سيفهم. اتخذنا أفضل قرارٍ ممكن مع الوقت والمعلومات المحدودة المتاحة لنا. يا للقديسين! أعتقد أنه يجب علينا تجربة هذا. اذهبي.

نظرت في عينيه للحظة طويلة، شعرت فيها بثقل المسئولية وثقة لا حدود لها. ثم قطعت الاتصال البصري وقفزت مرة أخرى إلى قمرة القيادة.

لامس (جورجن) شفتيه بيده، وكأنه يحاول تثبيت اللحظة في ذاكرته، ثم هزَّ رأسه، لاستعاد تركيزه، والتقط خوذته قبل أن يقفز من جناح (إم-بوت). عاد إلى حيث كان الجميع منشغلين بسفينة الفضائية، غير مدركين للحظات القوية التي مرت بيننا.

قال (إم-بوت) بصوته المليء بالفضول:

ـ أنا مشوشٌ ممَّا حدث بينكما للتو، كنتِ تصرِّين عليّ مرارًا وتكرارًا أنكِ لا تحملين أي مشاعر رومانسية تجاه (جورجن).

قلت ببساطة:

ـ كنت أكذب.

t.me/Book_cr2

مستجيبة لذلك الإحساس الملح الذي زرعته الفضائية في عقلي. كان يكاد يتلاشى، لكنه لا يزال يبدو كسهم يشير إلى السماء. ومع اقترابه من الاختفاء تمامًا، شعرت أنني تمكنت من الإمساك به بطريقة ما.

قال (إم-بوت):

- القفزة السيطونية مفعلة، إنها فعلًا—

ثم اختفينا.

***

t.me/Book_cr2

الجزء الثاني

t.me/Book_cr2

الفصل التاسع

لم أمكث في (اللامكان) سوى للحظة واحدة، ولكن في ذلك المكان، بدا أن الزمن لا يحمل أي معنى. وجدت نفسي سابحة، بلا سفينة، محاطة بفراغ لا متناهيَ من الظلام، يقطعه بريق أضواء تبدو كأنها نجوم— لكنها لم تكنَّ كذلك. كانت تلك الأضواء خبيثة، وكأنها عيون تنظر إليّ، تراقبني بانكشافٍ كامل. شعرتُ وكأنني فأرٌ صغيرٌ يُلقَى معلقًا بخيطٍ وسط قفصٍ مملوء بالذئاب الجائعة.

تركيز العيون عليّ ازداد حدةً، وغضبها تصاعد. كنتُ متطفلة على عالمهم. مجرد دودة تافهة... ومع ذلك، وجودي وحده جلب لهم الألم. عالمي وعالمهم لا ينبغي أن يلتقيا أبدًا. الأضواء اندفعت نحوي بغضب، كأنها على وشك تمزيق روحي إلى أشلاء، وترك بقايا ضئيلة من وجودي—

ثم ظهرت فجأة في قمرة قيادة (إم-بوت).

قال (إم-بوت) مكملًا جملته:

- نجح الأمر!

صرخت، منتفضةً في مكاني، ويداي تقبضان على جانبي مقعد القيادة:

- آه! هل رأيت أيًّا من ذلك؟

سأل (إم-بوت):

- رأيت ماذا؟ تشير الكرونومتراتي إلى أن الزمن لم يتحرك. لقد قمتِ بتفعيل القفزة السيطونية... أو بالأحرى، أعتقد أنكِ أنتِ القفزة السيطونية.

t.me/Book_cr2

وضعت يدي على صدري، أضغط بها على المادة السميكة لبذلة الطيران، التي بدت غريبة الآن بلونها المختلف. قلبي كان يخفق بجنون، وعقلي يدور حول ما رأيته. ذلك المكان... (اللامكان) كان أشبه بالسباحة في بحيرة داخل كهفٍ عميق دون أي ضوء، مع معرفة أن هناك أشياء تحت السطح، تراقبني، تحاول الإمساك بي...

فكرت؛ (كانوا هم الأشياء التي دمرت شعب (ديتريوس). الكائنات التي رأيناها في التسجيل. الغزاة حقيقيون. هم وعيونهم متشابهة جميعًا).

تنفست بعمق، محاولةً تهدئة نفسي. على الأقل، القفزة نجحت. لقد استخدمت قواي مجددًا، بمساعدة الإحداثيات التي زرعتها (ألانك) في ذهني.

حان وقت التصرف كبطلة، يمكنني فعل هذا.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)! تلقينا اتصالًا!

- من؟

سألت، بينما ما زال صوتي يحمل توتر اللحظة.

- ممن!

صاحت دومسلاج بنغمة شبه ساخرة من مقعدها بجانبي.

قال (إم-بوت):

- لقد وصلنا بالقرب من محطة فضائية بنسبة كبيرة تابعة للتفوق ، انظري عند اتجاه الساعة الخامسة تردد الراديو هنا هادئ ولكنه مميز.

t.me/Book_cr2

مددت يدي نحو دومسلاج لأربت عليها مهدئة إياها، فقد كانت تصدر أصواتًا غاضبة، ربما استشعار لاضطرابي. نظرت في الاتجاه الذي أشار إليه (إم-بوت)، ورأيت شيئًا كنت قد أغفلته في المسح الأولي لحقل النجوم. كانت هناك محطة بعيدة، أضواؤها تتجمع حول سطحٍ مستوٍ مركزي.

قلت بصوت منخفض:

- ستارسايت، هذا ما أطلقت عليه الفضائية (ألانك).

سارعت بارتداء خوذتي وربط حزام الأمان.

- إنهم يتصلون بنا؟ ماذا يقولون؟

قال (إم-بوت):

- شخصٌ ما في المحطة يطلب تعريفنا، إنهم يتحدثون بلغة ديوني، إحدى اللغات القياسية للتفوق.

- هل يمكنك تزوير إشارة المرسل الخاصة ب(ألانك)؟

- جاري التزوير.

- رائع، إذًا أشغلهم قليلًا بينما أفكر.

كان (إم-بوت) لا يزال يبدو كسفينة فضائية، و-بحسب يدي ذات اللون البنفسجي الشاحب- كان الهولوجرام الخاص بي يعمل بكفاءة أيضًا. إذا فشلت المهمة، فلن يكون ذلك بسبب التكنولوجيا، بل بسبب حدود قدراتي كجاسوسة.

- أولًا؛ علينا أن نتأكد من أن لدينا طريقًا للعودة إذا ساءت الأمور. امنحني دقيقة إضافية فقط.

t.me/Book_cr2

تنفست بعمق، في محاولةٍ لتهدئة نفسي، مستعيدةً التمارين التي علمتني إياها غراند-غراند. تلك التمارين التي تعلمتها بدورها من والدتها، التي كانت مسئولة عن القفز السيطوني لأسطولنا الفضائي القديم قبل أن نحطّم على كوكب (ديتريوس).

لقد قفزتُ إلى هنا لتنفيذ هذه المهمة، لكنني أردت أن أعرف: هل أستطيع القفز مرة أخرى إذا احتجت إلى ذلك؟ كل شيءٍ سيكون أسهل بكثير إذا استطعت توسيع قدراتي، تلك التي أيقظتها (ألانك) عندما لمست عقلي.

أغمضت عيني وتخيلت نفسي عائمة في الفضاء... النجوم تدور حولي بسرعة فائقة... نعم، بعد قفزتي الأخيرة، شعرت أنني أكثر ألفة مع هذا الفعل. اللامكان كان قريبًا، لقد كنت هناك للتو، يمكنني العودة.

لكن تلك الكائنات ستلاحظني مجددًا.

(لا تفكري في ذلك)، قلت لنفسي بحزم. وركزت على التمارين. كنت أطير، أتنقل بين النجوم بسرعة، أهرب بعيدًا...

لكن إلى أين؟ كانت هذه هي المشكلة. لأي قفزةٍ أطول من مسافة قصيرة جدًّا، كنت بحاجة إلى معرفة دقيقة لموقعي ووجهتي. لم أستطع ببساطة عكس الإحداثيات التي أعطتني إياها (ألانك)، لأنها تضمنت فقط وجهتي -هذه المحطة الفضائية- وليس نقطة انطلاقي من (ديتريوس).

صحت وأنا أخرج من حالة التركيز:

- (إم-بوت)، هل يمكنك تحديد موقعنا؟

- أقوم بالحساب حاليًا باستخدام البيانات الفلكية، لكن أحذركِ (سبنسا)، المماطلة التي أقوم بها لا تنجح. إنهم يرسلون سفنًا للتحقيق.

- ماذا كنت تفعل؟

t.me/Book_cr2

- أرسل لهم شيفرة ثنائية.

قلت بدهشة:

- ماذا؟ هل هذا ما قررت فعله لتماطل؟

- لا أعرف! فكرت في أن الكائنات العضوية تحب الأشياء الغبية، وهذا غبي بما يكفي. لكن يبدو، في إعادة التفكير، أنه لم يكن غبيًّا بما يكفي، على أي حال، ستكون لديهم رؤية مباشرة علينا خلال دقيقة.

اللحظة الحاسمة، تنفست بعمق، أنا محاربة، دربتني جدتي منذ الطفولة لمواجهة مصيري البطولي بشجاعة. (أنتِ تستطيعين فعل هذا)، قلت لنفسي. إنها مجرد معركة من نوع مختلف. مثل هوا مولان أو إيبيبول كاريستوس، تذهب إلى المعركة متقمصة هوية أخرى.

سمعت تلك القصص عشرات المرات من غراند-غراند. المشكلة هي أن الخداع الذي قامت به كلتا المرأتين تم اكتشافه في النهاية، ولم ينتهِ الأمر بشكلٍ جيد لأي منهما.

عليّ فقط أن أضمن ألا ينتهي بي الحال مثلهما.

استدرت بالسفينة عندما اقتربت منا سفينتان من المحطة البعيدة، كانتا مكعبتي الشكل ومطليتين باللون الأبيض، شبيهتين بمراكب الكريل التي رأيتها في المحطة الفضائية قرب (ديتريوس).

توازنت السفينتان مع سفينتي، دارتا على المحور نفسه حتى نتمكن من رؤية بعضنا البعض من خلال الواجهات الزجاجية. كان الطياران كائنين بجلد أحمر قرمزي، بلا خوذات، ورأساهما خاليان من الشعر. كانت لهما عظام بارزة فوق أعينهما وعلى وجنتيهما. رغم أنهما كانا يحملان ملامح شبيهة

t.me/Book_cr2

بالبشر -رأسًا واحدًا وذراعَين- إلا أن غرابتهما جعلتني غير قادرة على تحديد جنسيهما.

(إم-بوت) أوصل الاتصال إلى قمرة القيادة، وملأت الدردشة الغريبة المكان. أخرجت جهاز الترجمة الخاص بـ(ألانك) وشغلته، فتحولت المحادثة إلى لغتها— التي لم تساعدني كثيرًا.

همست بغضب:

- (إم-بوت)، قلت أنك ستصلح ذلك!

قال:

- أوه، خطأ! اختراق واجهة اللغة الخاصة بالدبوس... ها! ضبطت الإعدادات إلى الإنجليزية.

قال صوت غريب:

- سفينة غير معروفة، هل تحتاج إلى مساعدة؟ يرجى تحديد هويتك.

انطلقت مباشرة في الحديث، لم يكن هناك خيار آخر:

- اسمي (ألانك) من الأوردايل. أنا طيارة ورسولة من كوكب...

- ريدون.

همس (إم-بوت).

- ...من كوكب ريدون. لقد جئت لأصبح طيارة في قوتكم

t.me/Book_cr2

الفضائية، كما طلبتم، أليس كذلك؟

ترددت قليلًا، أشعر بأنني لم أكن مقنعة تمامًا.

ـ آسفة بشأن الاتصال الغريب سابقًا، حاسوبي يمكن أن يكون مزعجًا في بعض الأحيان.

قال (إم-بوت) لي:

ـ ها ها، كان ذلك سخرية، أليس كذلك؟ أستطيع أن أميز ذلك لأنه لم يكن مضحكًا بالفعل.

سادت لحظات من الصمت بين السفينتين الدوريتين، على الأرجح لأنهما انتقلتا إلى قناة اتصال خاصة. تركت معلقة في الفضاء، أحاول إخفاء توتري، بينما أحدق في سفنهما البيضاء المكعبة. الغريب أنني لم أستطع رؤية أي منافذ أسلحة على هياكلها.

قال أحد الفضائيين أخيرًا، عائدًا إلى الاتصال:

ـ المبعوثة (ألانك)، سلطة الرسو على المنصة ترحب بكِ، يبدو أنهم كانوا يتوقعون وصولكِ، رغم أنهم يشيرون إلى أنكِ تأخرتِ عن الموعد الذي حددتِه.

تلعثمت وأنا أحاول التظاهر بالثقة:

ـ أوه، بعض المشاكل غير المهمة في الوطن، لكن من المحتمل أن أضطر للمغادرة لفترة قصيرة ثم العودة لاحقًا.

ـ كما تشائين. في الوقت الحالي، لديكِ تصريح للرسو. الرصيف ١١٨٢، في القطاع السابع. سيقابلكِ مسئول هناك. استمتعي

t.me/Book_cr2

بزيارتكِ.

بهذه الكلمات، استداروا وعادوا نحو المحطة.

ظلّلْت متوترة، غير قادرة على تصديق أن الأمر كان بهذه السهولة، بالتأكيد هذا فخ، بالتأكيد اكتشفا محاولتي البدائية للتخفي، دفعت السفينة للأمام ببطء، متبعة السفينتين الدورتين— لكنهما لم يظهرا أي رد فعل.

كان بإمكاني أن أستهدفهما مباشرةً وأدمرهما بسهولة، خاصةً مع طيرانهما القريب وغير المبالي. كيف يمكنهما الطيران أمامي بكل هذه الثقة؟ كان المنطقي أن يجعلوني أسبقهما على مسافة آمنة، ليتمكنوا من مراقبتي من موقع قوة.

زدت السرعة قليلًا، لكنني بقيت ضمن نطاق يسمح لي بالرد إذا تحركا ضدي. ومع ذلك، بدا أنهم لا يلاحظانني حتى. إذا كان هذا فخًّا، فقد كانوا ممثلين بارعين جدًّا.

أصدرت دومسلاج صوتًا قلقًا، ووجدت نفسي أتفق معها.

قلت:

- (إم-بوت)، هل حددت موقعنا بعد؟

أجاب:

- بالتأكيد، نحن لسنا بعيدين جدًّا عن (ديتريوس)— حوالي أربعين سنة ضوئية فقط. هذه المحطة، والتي أسميتها بشكل صحيح ستارسايت، هي محطة تجارية مهمة. إنها موطن للحكومة الإقليمية للتفوق.

- أعطني الإحداثيات -الاتجاه والمسافة- إلى (ديتريوس).

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- سهل جدًّا، البيانات معروضة على شاشتكِ.

ظهرت مجموعة من الأرقام الطويلة على شاشة القرب. عبست وأنا أنظر إليها، ثم حاولت الوصول إليها باستخدام حواسي السيطونية الناشئة، لكن... الوصول إلى أين؟ تلك الأرقام كانت كبيرة جدًّا بحيث لم تعنِ لي شيئًا حقيقيًّا. صحيح أنها تخبرني بمكان (ديتريوس)، لكنني لم أستطع الشعور به كما شعرت بموقع ستارسايت عندما زرعت (ألانك) انطباعها السيطوني في عقلي.

قلت بصوت مضطرب:

- هذا لن ينفع، لن أتمكن من إخراجنا من هنا ما لم أفهم المزيد عن قدراتي.

قال (إم-بوت):

- نظريًّا، سنغادر مع وحدة قفزة فائقة مسروقة، أليس كذلك؟

- هذه هي الخطة، لكنني سأشعر براحة أكبر إذا كنت متأكدة من وجود طريق للهروب. كم سيستغرق الوصول إلى (ديتريوس) بالطريقة التقليدية؟

قال (إم-بوت):

- بالطريقة التقليدية تقصدين بسرعة دون سرعة الضوء؟ سيستغرق ذلك حوالي أربعمائة سنة، اعتمادًا على مدى قربنا من سرعة الضوء قبل استنفاد نصف طاقتنا، ثم الأخذ في الاعتبار التباطؤ عند

t.me/Book_cr2

الطرف الآخر. صحيح أن تمدد الزمن سيجعلنا نشعر وكأن الوقت مرَّ بسرعة أقل، لكننا سنتقدم بأربع سنوات فقط بالنسبة لنا. ومع ذلك، ستكونين ميتة تمامًا بحلول ذلك الوقت.

رائع. هذه الفكرة ليست خيارًا. لكنني كنت أعرف -أنا و(جورجن)- أنني قد أعلق هنا. هذه هي المهمة، إنها مختلفة تمامًا عن أي شيءٍ قمت به من قبل، لكنني الوحيدة القادرة على تنفيذها.

دفعت السفينة للأمام، مقتربة من المحطة التي كانت أكبر ممَّا توقعت. من الصعب تقييم الحجم والمسافة في الفضاء، كانت المحطة أشبه بمنصة من تلك التي تحيط بـ (ديتريوس)، مدينة عائمة على شكل قرص، مع مبانٍ تنبت على كلا الجانبين، فقاعة زرقاء متوهجة أحاطت بها، لتبدو وكأنها تحميها.

لطالما افترضت أن الناس يعيشون داخل المحطات مثل هذه، لكن بينما اقتربنا أكثر فأكثر، رأيت أن الأمر مختلف. كان الناس يعيشون على سطح المحطة، يتجولون بحرية تحت السماء السوداء المفتوحة. لا بد أن تلك الفقاعة الزرقاء تحافظ على الهواء والحرارة، ممَّا يجعلها قابلة للحياة. بالفعل، مع اقترابنا، مرت السفينتان الدورتان عبر الدرع الأزرق.

توقفت خارج تلك القشرة الزرقاء، ثم حاولت مرة أخيرة استخدام حواسي السيطونية. مددت ذهني نحو الاتجاه الذي أشار إليه (إم-بوت)، وشعرت بذبذبات خافتة عند أطراف عقلي.

كان ذلك هو الاتجاه الصحيح، حيث شعرت بوجود شخص ما هناك، ربما (ألانك)؟

لكن هذا لم يكن كافيًا، لم أستطع نقل نفسي عائدة؛ لذا حان الوقت لدخول قاعدة العدو. جمعت شجاعتي، مهيئة نفسي لما هو قادم، ثم وجهت سفينتي نحو الدرع الهوائي، مخترقة القشرة الزرقاء المتوهجة لتجد طريقي إلى داخل المحطة.

***

t.me/Book_cr2

الفصل العاشر

لقد كانت جميلة بشكلٍ مذهل.

بينما قادني مرشداي الفضائيان نحو الوجهة، بدأت تتضح لي ملامح المحطة التي تضج بالخضرة والحياة؛ حدائق مكسوة بأشجار شاهقة، يصل ارتفاع بعضها إلى عشرة أو خمسة عشر مترًا، مساحات واسعة تغطيها طبقة من مادة خضراء داكنة، حددها (إم-بوت) بأنها نوعٌ من الطحالب الناعمة المريحة للسير عليها.

على كوكب (ديتريوس)، كانت الحياة قاسية وجافة. بالطبع، كنا نرى تمثالًا بين الحين والآخر، لكن المباني فوق السطح كانت بسيطة، أشبه بالمخابئ. أما تحت الأرض، فكانت الكهوف تكتظ بالمعدات وآلات المصانع التي يغلفها ضوء أحمر خافت. ظل البشر لسنواتٍ طويلة على حافة الانقراض، ممَّا جعل البقاء أولويتهم المطلقة، متفوقًا على أي شكلٍ من أشكال التعبير الفني.

لكن هذا المكان كان مختلفًا تمامًا، كأنه يعلن بفخرٍ عن فنه مثلما ترفع راية المعركة. المباني ترتفع بتصاميم لولبية أو تصطف بألوان زاهية كأنها لوحة فنية. بدا أن كل مربعين من هذه المدينة يحتويان على حديقة، وكانت الحياة تسير بوتيرةٍ هادئة. رأيت السكان يتنقلون بخطواتٍ متمهلة، بعضهم مسترخٍ في الحدائق، بينما السفن الطافية في الأجواء لا تبدو على عجلة من أمرها. هنا، الناس يعيشون للاستمتاع، وليس فقط للبقاء.

لكنني شعرت بعدم الراحة فورًا.

لقد حذرتني (ألانك) من أن أثق في سلامهم الظاهري. وبينما لم أكن متأكدة

من قدرتي على الثقة بها، لم أكن بحاجة لتحذير إضافي. (التفوقية) أبقت شعبي محتجزًا على (ديتريوس) لمدة ثمانين عامًا. قُتل والدي والعديد من أصدقائي بسببها. قد يظهر هذا المكان بمظهرٍ جميلٍ ومرحب، لكنني لن أترك حذري أبدًا.

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

ـ هناك شحٌّ كبيرٌ في المحادثات اللاسلكية، ولا توجد شبكة لاسلكية واحدة هنا.

أجبت وأنا أشعر بقشعريرة:

ـ إنهم يخافون من (المتسللين). ربما لديهم نفس التقاليد التي نتبعها نحن، حيث نحد من الاتصالات اللاسلكية إلا في الحالات الضرورية.

ـ بالفعل. لكن لحسن الحظ، تمكنت من تحديد موقع الهبوط المطلوب بناءً على أرقام الأرصفة التي مررنا بها. سأرسم لكِ خريطة.

اتبعت توجيهاته حتى وصلت إلى ساحة معدنية مفتوحة تتوسط المدينة، تحتوي على منصات صغيرة مرتفعة. حين هبطت على المنصة المخصصة لي، شعرت بالثقل يزول عن كتفي، فالمكان يتمتع بحقل جاذبية اصطناعي، مثل (المنصة الأساسية).

قال (إم-بوت):

ـ تمت موازنة الضغط مع الخارج، والجو قابل للتنفس بالنسبة لكِ، لكنه يحتوي على نسبة أكسجين أعلى ممَّا اعتدتِ عليه. الفحوصات الأولية لا تشير إلى وجود أي كائنات دقيقة خطيرة.

تنفست بعمقٍ وفتحت مظلة السفينة. اقترب مني كائن فضائي بوجهٍ يشبه الأخطبوط، وقال بصوتٍ مترجم:

ـ هل تفضلين السلالم، المنحدر، أم زلاقة من الوحل؟

t.me/Book_cr2

ترددت قليلًا، وأشرت إليه بانتظار لحظة، ثم همست لـ(إم-بوت):

- ماذا لو اكتشفوا أنني أتحدث الإنجليزية بدلًا من لغة (ألانك)؟

أجابني:

- لا أعتقد أن أيًّا منهم يعرف لغتها. في الواقع، كانت لتحتاج إلى التحدث بلغة أرضية كي يفهموها. سجلاتها تشير إلى أنها كانت تتحدث الماندرين بطلاقة، كما رأيتِ أنها تعرف بعض الإنجليزية. كوكبها استُخدم كقاعدة بشرية أثناء الحرب الأخيرة لمدة ثلاثين عامًا.

سألت:

- وهم هنا سيفهمون الإنجليزية؟

- الأجهزة المترجمة التي يرتدونها ستفعل ذلك. سجلات (ألانك) تشير إلى أن البشر حاولوا غزو المجرة ثلاث مرات في الماضي، وترك ذلك تأثيرًا واسعًا. معظم الثقافات تحمل في أجهزة الترجمة لغات مثل الإنجليزية، الإسبانية، الهندية، والماندرين بشكل افتراضي.

هززت رأسي موافقة، ثم هممت بالنداء على عمال الرصيف. لكنني توقفت فجأة.

- انتظر، ماذا قلت؟ أسلافي حاولوا غزو المجرة ثلاث مرات؟

قال (إم-بوت) ببرود:

- وحققوا نجاحًا شبه كاملٍ في كل مرة، وفقًا للسجلات على سفينة (ألانك). يُعتبر (الطاعون البشري) أكبر تهديد شهدته المجرة،

t.me/Book_cr2

بحسب (التفوقية).

شعرت بالدهشة، ربما القليل من الافتخار، لكن في الوقت ذاته شيئًا بدا لي مقلقًا. لطالما تصورت أسلافي كأبطال محاربين، لكنني كنت أعتقد أيضًا أننا شعب مظلوم، تعرض للقهر والاضطهاد من قبل الكائنات الفضائية، خاصةً (الكريل).

لا بد أن هناك سببًا دفعنا للقتال، أليس كذلك؟ دعهم يدَّعون ما يشاؤون، فأكاذيبهم لن تبرر ما حدث لنا على (ديتريوس). شددت على عزيمتي، رافضة تصديق دعاياتهم.

قلت وأنا أطل من السفينة:

ـ عذرًا، كنت أعالج اتصالًا. طلبتم سلمًا أم منحدرًا؟ السلالم ستكون مناسبة.

اقترب المخلوق ذو الوجه الشبيه بالأخطبوط بخفة، ولوح بأحد مجساته، مستدعيًا كائنًا أكبر حجمًا يبدو وكأن جلده مصنوع من الحجر الرمادي. الكائن الضخم دفع مجموعة من السلالم المتحركة نحو سفينتي.

ترددتُ للحظة، ناظرةً إلى المدينة الفضائية الصاخبة. المكان بدا مظلمًا رغم وجود كشافات ضخمة تعلو المباني وتضيء كل شيء تقريبًا. السماء كانت لا تزال سوداء، ومن داخل السفينة لم أستطع رؤية الفقاعة الهوائية التي تغلف المدينة، بل فقط امتداد لا نهائي يشوبه ظلام، مع نجوم مطموسة بفعل الأضواء.

قال الكائن الأخطبوطي وهو يتسلق السلالم لينضم إليّ:

ـ لنرَ! لديكِ امتيازات الإقامة الدبلوماسية؛ لذا خذي وقتكِ! سنعتني بتنظيف السفينة و—

t.me/Book_cr2

- لا.

قاطعته سريعًا.

- أرجوك، أنا شديدة الحرص على سفينتي. لا أريد أن يلمسها أحد.

تُرجمت كلماتي من خلال جهازه، فتلوَّت مجساته بانزعاج واضح.

- متأكدة؟

أجبته، متخيلةً اكتشاف أحدهم للهولوغرام الذي يخفي هويتي:

- نعم أرجوك.

قال الكائن وهو يكتب شيئًا على جهاز صغير يحمله. بينما كانت ذراعاه الطويلتان تنتهيان بزوجٍ من المجسات الزرقاء المتفرعة بدلًا من اليدين:

- حسنًا، كما ترغبين. إليكِ بطاقة وصول، إذا أردتِ منح تصريحٍ لأي شخصٍ لقيادة السفينة. أنصحكِ بعدم فقدانها.

أخرج الجهاز شريحة صغيرة وسلمها لي، ثم نزل عن السلالم.

وضعت الشريحة في جيبي، وأنا أشعر مرة أخرى بدهشة من براعة (إم-بوت) في استخدام الهولوغرام. كان قد غطى بذلتي بتمويهٍ يجعلها تبدو كزي (ألانك)، لكن الجيوب ظلت تمامًا حيث أتوقعها. حتى التفاعل مع الأشياء الصلبة -مثل الإمساك بالشريحة- لم يعكر واقعية الوهم.

ازدادت ثقتي قليلًا. ما الخطوة التالية؟ كان عليّ أن أكتشف طريقة للانضمام إلى جيشهم، وهي الخطوة الأولى. بعدها، يأتي الجزء الأصعب: سرقة محرك (هايبر درايف).

t.me/Book_cr2

لكن كيف أبدأ؟ هذا المكان كان شاسعًا للغاية. خارج منطقة الهبوط، امتدت الشوارع لعدة كيلومترات، محاطة بمبانٍ شاهقة ومليئة بالناس. السفن كانت تحلق فوق الرؤوس بانسيابية. لا شك أنّ الملايين يعيشون هنا.

تذكرت ما قالته الكائنات التي اعترضتني في الفضاء: سيُرسل أحدهم للقائي بعد الهبوط. كان ذلك يمنحني بعض الوقت. استرخيت في مقعدي، ومددت عقلي مرةً أخرى، محاولةً الاتصال بـ (ديتريوس)، لكن شيئًا ما أعاقني. شعرت وكأنني أحاول التحرك في ظل جاذبية ثقيلة. (غريب...) فكرت.

بينما كنت أفكر في ذلك، سمعت صوتًا بالخارج يتحدث بوضوح، وترجم دبوس الترجمة كلماته:

- المبعوثة (ألانك)؟

مِلتُ برأسي لأرى مخلوقًا فضائيًا يقف على منصتي. كان طويل القامة، نحيفًا، جلده أزرق زاهيًا. بدا من نفس جنس المخلوقات القرمزية التي رأيتها سابقًا تقود سفن الدورية. كان يفتقر إلى الشعر، مع عظام وجنتين بارزتين وأهداب فوق عينيه.

ارتدى هذا الكائن عباءة بلون أزرق باهت أفتح من لون بشرته. ملامحه الغامضة جعلت من المستحيل تحديد إن كان ذكرًا، أنثى، أم شيئًا آخر.

قال لي بحماس:

- آه! المبعوثة. نحن ممتنون للغاية لأنكِ استجبتِ لطلبنا! أنا كونا، وقد تم تكليفي بمساعدتكِ أثناء زيارتكِ هنا. هل تمانعين النزول؟ لقد رتبت لكِ مسكنًا هنا في (ستارسايت)، ويمكنني أن أريكِ الطريق.

قلت على الفور:

t.me/Book_cr2

ـ بالطبع! دعني فقط أضع خوذتي جانبًا.

انحنيت إلى الداخل وقلت لـ(إم-بوت):

ـ حسنًا، ما الذي يجب أن أفعله الآن؟

أجاب بلهجة ساخرة:

ـ كيف لي أن أعرف؟ هذه كانت خطتكِ.

ـ تقنيًّا، إنها خطة رودج. في كل الأحوال، أنا لست جاسوسة— لكن أنت صُممت على هذا النوع من العمليات؛ لذا أرشدني. كيف أتصرف؟

ـ (سبنسا)، لقد رأيتِني أتفاعل مع كائنات عضوية. هل تعتقدين حقًّا أنني سأكون أفضل منكِ في تقليد أحدها؟

كان محقًّا.

ـ سحقًا... سيكون هذا صعبًا. ذلك الكائن في الأسفل يبدو أنه يعرف شيئًا عن (ألانك) وشعبها، ماذا لو قلتُ شيئًا خاطئًا؟

ـ ربما يمكنكِ التظاهر بأنكِ قليلة الكلام؟

ـ قليلة الكلام؟ أنا؟

ـ نعم، تظاهري أن (ألانك) شخصية متحفظة.

ـ متحفظة؟ أنا؟

t.me/Book_cr2

- هذا هو معنى التظاهر. رودج وأنا عملنا على هذه الفكرة— قدرتي على تقبل أن البشر أحيانًا لا يظهرون حقيقتهم كما هي، لكن ربما كان يجدر بكِ التفكير في هذا قبل التطوع لمهمة تجسس خلف خطوط العدو.

- لم يكن لدينا وقت للتفكير.

لكن لم يعد هناك مفر. حاولت الحفاظ على رباطة جأش المحارب بينما أخرجت مسدسي الجانبي من خزانة الأسلحة وأدخلته في جيب واسع بسروالي.

وضعت سماعة أذن صغيرة لاسلكية لتسمح لـ(إم-بوت) بالتحدث معي على انفراد، وقام بتغطيتها بوهم هولوغرامي جعلها تبدو كقطعة مجوهرات. ثم وضعت (دومسلاج) في أرضية قمرة القيادة الخلفية وأشرت إليها.

أكدت عليها:

- ابقِي مكانكِ.

- ابقِي؟

صوتها المرتفع بدا كسخرية.

- أنا جادة.

- جادة؟

كنت واثقة أنها لا تفهمني— فهي مجرد حلزون، في النهاية. لكنني تمنيت أن تبقى في مكانها هذه المرة.

وأخيرًا، نهضت من مقعدي، ونزلت السلالم إلى المنصة.

t.me/Book_cr2

قلت لـ(كونا):

- أعتذر عن التأخير.

عمل المترجم بسرعة، محولًا الكلمات إلى لغة مفهومة، وكما هو الحال مع عامل الميناء، لم يبدُ على (كونا) أي اهتمام بأنني تحدثت بالإنجليزية، أو ربما لم يكترث لذلك.

قال (كونا)، وهو يضع جهازه اللوحي تحت ذراعه:

- لا على الإطلاق، لا على الإطلاق. إنه لشرف كبير أن ألتقي بكِ. لقد كان طلبي الشخصي أن يتم إرسال دعوة إلى شعبكِ.

سحقًا! كنت آمل أن سكان هذا المكان لن يكونوا على دراية كبيرة بـ(ألانك) وشعبها. كنت أظن أن الدعوة كانت عامة لكل الطيارين، وليس طلبًا خاصًا بشعبٍ معين.

سألتُ:

- أنتم مهتمون بشعبي لهذه الدرجة؟

- أوه، بالطبع. نحن نستعد لعملية خاصة جدًّا، تتطلب عددًا كبيرًا غير اعتيادي من الطيارين المدربين. وقد تقرر أن هذه ستكون وسيلة ممتازة لتقييم مهارات بعض الأجناس التي ظلت لفترة طويلة خارج نطاق (التفوقية)، ولكن هذا حديث لوقت لاحق! تعالي، دعيني أرشدكِ إلى مكان إقامتكِ.

بدأ (كونا) بالسير على ممرٍ بين منصات الإطلاق، ولم يكن أمامي خيار سوى اللحاق به. لم يعجبني ترك سفينتي خلفي، لكن (إم-بوت) لديه مستقبل متنقل بمدى اتصال يبلغ مئة كيلومتر. بالإضافة إلى أن الهولوغرام سيظل يعمل حتى لو ابتعدتُ عن المدى؛ لذا لم يكن هناك داعٍ للقلق.

t.me/Book_cr2

مشيت خلف (كونا) بخطوات متسارعة وخرجتُ من منطقة الهبوط. (لا تذهلي.. لا تذهلي.. لا تذهلي)، كررت لنفسي. ومع ذلك، ذهلت.

كان من المستحيل مقاومة المشهد؛ المباني ارتفعت على جانبي الطريق كأنها ممرات نحو النجوم، الناس حولي من جميع الأشكال والأحجام والألوان، يتحركون في تيار مستمر، وكلهم يرتدون ملابس لم أرَ مثلها من قبل، لا أحد يرتدي ما يشبه زيًّا موحدًا بأي شكل.

المكان كان يعج بالحركة. فوقنا، كانت السفن تنطلق في جميع الاتجاهات، وبينها وبين الأرض، أقراص طائرة مزودة بحلقاتٍ مضادةٍ للجاذبية تنقل الركاب بسرعةٍ بين أجزاء المدينة المختلفة. بدا كل شيءٍ غارقًا في حركة دائمة ورفاهية مترفة. حدائق في كل زاوية تقريبًا، متاجر تعرض ملابس بألوان وأشكال متنوعة، وروائح أطعمة غير مألوفة تنبعث من أكشاك الطعام المنتشرة.

كان هناك ما لا يقل عن ألف جنسٍ مختلفٍ ممثلٍ هنا، لكن نوعَين كانا الأكثر شيوعًا؛ الأول كان (الكريل)، شعرت بارتباكٍ عندما رأيت أول واحدٍ منهم يمر بجانبي، كان مختلفًا قليلًا عن الجثث التي عثرنا عليها في مقاتلاتهم التي أسقطناها، دروعهم لم تكن معدنية بل بلورية، تشبه حجر الرمل البني الوردي، شكلها العام كان مثل صور فرسان الأرض القدامى، لكن خوذاتهم كانت مزودة بواقي وجه شفاف يظهر داخله سائلًا ومخلوقًا يشبه السلطعون الصغير يتحكم من الداخل.

لطالما اعتبرت (الكريل) كائنات مهيبة وخطيرة، محاربين ميدان المعركة بملابسهم المدرعة الجاهزة للقتال، لكن هنا كانوا يعملون في أكشاك البيع، يعرضون بضائعهم للمارة، محركين أذرعهم المدرعة التي تشبه المخالب بإيماءات واسعة. التقط مترجمي نداءاتهم، محولًا كلماتهم إلى لغتي أثناء مرورنا.

- تعالَ، صديقي! أهلًا بك!

- ملابسك رائعة، ورفيقتك جيدة!

t.me/Book_cr2

- هل سمعت عن حملة التجنيد؟ لا تقلق إن لم ترغب في الاستماع!

اقترب أحدهم مني قليلًا، وبشكل غريزي وضعت يدي على جيبي حيث كان سلاحي مخفيًّا، لكنه اعتذر بسرعة، مكررًا اعتذاره ست مرات أثناء تراجعه.

همس (إم-بوت) في أذني:

- هذا مثير للاهتمام، أنا أسجل كل هذا لتحليله لاحقًا.

- هؤلاء هم—

بدأت بالحديث، لكن (إم-بوت) قاطعني، قال بصوتٍ منخفضٍ في أذني:

- لا تتحدثي معي! مترجم كونا سيلتقط كلماتكِ. أنظمة التخفي الخاصة بي يمكنها إخفاء تواصلنا، لكن عليكِ أن تتظاهري بأنكِ لا تمتلكين أي اتصال لاسلكي. لاحقًا، سنقوم بضبط سواركِ ليمكنكِ إرسال التعليمات لي باستخدام رموز الطيران. لكن الآن، أنصحكِ بالصمت.

أغلقت فمي فورًا. نظر إليّ (كونا) بفضول، لكنني فقط هززت رأسي وابتسمت بينما واصلنا السير.

لكن الكريل... كيف يمكن لهذا أن يكون حقيقيًّا؟ عندما واجهتهم لأول مرةٍ في الفضاء قبل بضعة أشهر، كانوا مرعوبين مني. ربما كان ذلك بسبب تاريخ شعبي مع غزو المجرة، لكن هؤلاء المخلوقات هنا بدوا متواضعين بشكلٍ غريب. كيف يمكن أن يكونوا نفس القوة المهيبة التي أبقت البشرية محتجزة على (ديتريوس) لمدة ثمانين عامًا؟

قررت أن هذا المكان ليس سوى واجهة زائفة، استراتيجية دعائية لتحسين صورة (التفوقية). كان ذلك منطقيًّا؛ إنشاء مركز كبير يتردد عليه العديد من الأجناس، ثم التظاهر بأنهم مسالمون وبريئون.

t.me/Book_cr2

ازدادت ثقتي بأنني فهمت ما يجري هنا، وواصلت مراقبة محيطي. النوع الثاني الأكثر شيوعًا هنا كان من نفس جنس (كونا)؛ كانوا يرتدون ملابس متنوعة، من العباءات الفضفاضة إلى السراويل والقمصان العادية، ويبدون بثلاثة ألوان مختلفة: القرمزي، الأزرق، والبنفسجي الداكن.

سألني (كونا):

- مُذهل، أليس كذلك؟)

أومأت برأسي، كانت هذه الإجابة على الأقل صادقة.

- إن سمحتِ لي.

تابع (كونا):

- لقد كان قرارًا حكيمًا من شعبكِ إرسال طيار إلينا. إن أثبتِّ جدارتكِ في هذا البرنامج التمهيدي، يمكننا الدخول في اتفاقية رسمية مع شعبكِ. في مقابل قوة كاملة من الطيارين، سنمنح شعبكِ الجنسية ضمن (التفوقية). لقد طال انتظار هذا الأمر؛ أنا سعيدٌ برؤية العلاقات بيننا تتحسن.

قلت منتقيةً كلماتي بعناية:

- إنها صفقة جيدة أنتم تحصلون على الطيارين، ونحن نحصل على الانضمام إلى التفوقية.

قال (كونا):

- كمواطنين ثانويين بالطبع.

قلت:

t.me/Book_cr2

- بالطبع.

لكن نبرتي كانت مترددة على ما يبدو، لأن (كونا) ألقى عليّ نظرة جانبية.

- هل لستِ واضحة بشأن الفارق؟

أجبت:

- أنا واثقة أن السياسيين يفهمونه... فأنا مجرد طيارة.

- لكن سيكون من الجيد أن تعرفي ما على المحك هنا، شعبكِ مميز، معظم الأنواع التي لم تنضم إلى التفوقية بعد تُعتبر بدائية نسبيًّا، ذات تصنيف ذكاء منخفض. عادةً ما يكونون وحشيين، يميلون للحروب، ومتأخرين تكنولوجيًّا.

تساءلت في داخلي (أما شعبنا؟)

قال (كونا) بينما كنا نسير:

- ولكن شعبكِ مختلف، لقد كنتم من شعوب الفضاء لقرون، الآن أنتم تقتربون من تصنيف الذكاء الأساسي ولديكم حكومة عالمية فعالة. عادةً، كان من المفترض أن تنضموا إلينا منذ أجيال، ولكن هناك نقطة سوداء كبيرة تلطخ سجلكم.

تساءلت:

- السيطونيون؟

قال (كونا):

t.me/Book_cr2

- البشر، لقد قاتلتم إلى جانب الطاعون البشري خلال الحرب البشرية الثالثة قبل قرن.

أجبت

- لقد أجبرونا على ذلك.

قال (كونا) بحسم:

- لن أسعى إلى مناقشة الحقائق كما تقدمينها، يكفي أن أقول أن العديد داخل (التفوقية) مقتنعون أنكم عدائيون جدًّا للانضمام إلينا.

قلت عابسةً:

- عدائيون جدًّا؟ لكن... ألم تأتوا إلينا لتجنيد طياري مقاتلات؟

قال (كونا):

- إنها توازن دقيق، لدينا مشاريع خاصة جدًّا تتطلب طيارين، لكننا لا نريد تلويث جيشنا بمَن هم عدائيون للغاية، هناك من يقول أن قربكم من البشر سمح لعاداتهم بالتسلل إلى مجتمعكم.

سألت:

- و... ما رأيكَ أنت؟

قال كونا بنبرةٍ هادئة مفعمة بالثقة، وكأن صوته يحمل إرثًا من الدبلوماسية المُتقنة:

t.me/Book_cr2

- أنا جزء من إدارة اندماج الأجناس، شخصيًّا، أؤمن أن هناك مكانًا لكل نوعٍ من الكائنات في منظومة التفوقية. أنتِ، وشعبكِ، قد تكونون إضافة قيِّمة لنا، إذا أثبتم جدارتكم.

أجبتُ بلهجة جافة:

- يبدو هذا واعدًا.

لكن سرعان ما شعرتُ بندمٍ على حدة نبرتي، ربما كان من الأفضل أن ألتزم الصمت تمامًا.

راقبني كونا بعينيه التي تشبه أعماق بئرٍ لا ينضب، وعندما تحدث مجددًا، كان صوته ما زال متزنًا، كأن كلماته محكمة الصياغة بعناية.

- بالتأكيد، يمكنكِ أن تري الفوائد التي سيجنيها شعبكِ من الانضمام إلينا؛ ستتاح لكم فرصة الوصول إلى مراكزنا المجرية الكبرى، مثل هذه المحطة، كما ستحصلون على الحق في شراء أماكن على سفننا التجارية لنقل البضائع والركاب، لن تظلوا محصورين في نظامكم الكوكبي الصغير، بل ستتاح لكم فرصة استكشاف المجرة بكامل أرجائها.

رفعتُ حاجبي وقلت:

- لكننا نفعل ذلك بالفعل، لقد أتيت هنا بمفردي.

توقف كونا عن السير، وشعرتُ للحظةٍ بتوترٍ يعتري صدري، ظننت أنني ارتكبت خطأً، لكنه ابتسم، ابتسامة غير مريحة، تكشف عن أسنانٍ أكثر ممَّا كنت أرغب برؤيته. كانت تلك الابتسامة أقرب إلى تعبيرٍ مفترسٍ، مليء بالغموض والتهديد المخفي.

قال بصوتٍ منخفضٍ، كأنه يضع حجر الأساس لحوار قادم.

t.me/Book_cr2

- حسنًا، هذا موضوعٌ آخر سنناقشه لاحقًا.

ثم أشار بيده إلى مبنى صغير ونحيف يقف متواريًا بين عملاقين من البنايات الضخمة. كان المبنى مكوَّنًا من ثلاثة طوابق، ومثل باقي مباني المنصة، بدا في الأصل مصنوعًا من المعدن، لكن طُلِيَ بمهارةٍ ليبدو وكأنه مبنيٌّ من الطوب الأحمر.

قال كونا بصوتٍ هادئٍ، يفيض بالثقة:

- هذا هو المبنى الذي نقدمه لكِ للإقامة، إنه واسعٌ بالنسبة لفردٍ واحد، لكننا نأمل -بمجرد أن تثبتِ جدارتكِ- أن نتمكن من استضافة سربٍ كامل من طياري شعبكِ هنا، بدا لنا أنه المكان المناسب للبدء.

- وكما ترين، يحتوي على منصة هبوطٍ خاصة أعلى المبنى، إذا رغبتِ في الهبوط بسفينتكِ هنا. ومع ذلك، فإن موقعه قريبٌ من الأرصفة الرئيسة، بالإضافة إلى عدة حدائق وأسواق.

بدأ كونا في صعود الدرجات القصيرة المؤدية إلى المبنى، وأنا ألحق به ببطء، بينما يتردد صوت (إم-بوت) في أذني:

- لا يعجبني هذا الأمر. (سبنسا)؟ إذا تعرضتِ لهجوم مفاجئ وقُتلتِ، سأكون مندهشًا للغاية.

ترددتُ لوهلة، أتساءل إن كان هذا المكان فخًّا، لكن لمَ قد يفعلون ذلك؟ كان بإمكانهم إسقاط سفينتي بسهولة عندما كنت في الجو.

قال (إم-بوت) بنبرةٍ ساخرة:

- هذا كان تدريبًا على الكذب، لن أكون مندهشًا، لأنني

t.me/Book_cr2

توقعت ذلك. لكنني سأكون محبطًا... حسنًا، سأحاكي شعور الإحباط.

صعدتُ الدرج خلف كونا، أشعر بخطواتي ثقيلة. بدا لي أنه مقتنع تمامًا بأنني (ألانك)، لم يكن هذا يبدو كفخ.

دلفنا معًا إلى داخل المبنى، وأدركتُ أنني معتادة على كوني أقصر شخصٍ في الغرفة. لكن بجانب كونا، بجسمه الممشوق الذي بدا كأنه نُحت من الرياح، شعرت ليس فقط بقصر قامتي، بل بدوت ثقيلة وخرقاء بشكلٍ مزعج. كان المبنى بُنِيَ بوضوح ليخدم عرقًا أطول قامة؛ السقوف كانت مرتفعة، الأبواب واسعة، وحتى الأسطح تبدو مرتفعة أكثر ممَّا يناسبني. ومع ذلك، فإن (ألانك) كانت بطولي تقريبًا، ممَّا جعلني أشعر بشكٍ يتسلل إلى عقلي.

قادني كونا إلى غرفةٍ صغيرةٍ في مقدمة المبنى. كانت مضاءة بأضواءٍ مدمجةٍ في السقف، تطل نافذتها على الشارع. الغرفة بدت مريحة، مؤثثة بكراسٍ وثيرة وطاولة تبدو مناسبة للاجتماعات الرسمية. الجدران طُلِيَت لتبدو وكأنها من الخشب، لكن عندما نقرتُ عليها بأظافري، اكتشفت أنها معدنية.

جلس كونا برشاقة، ووضع جهازه اللوحي على الطاولة، ثم أطلق تلك الابتسامة المريبة مرة أخرى، التي بدت لي دائمًا أشبه بابتسامة صيادٍ يمهد لخطوته التالية.

بقيتُ واقفة عند الباب، رافضةً أن أضع ظهري له، أراقبه بحذر متزايد.

قال كونا بنبرة تحمل مزيجًا من الفضول والدهاء:

ـ أنتِ ما نُطلق عليه لقب السيطونية، (ألانك). شعبكِ يفتقر إلى تقنيات السفر الأسرع من الضوء أو محركات (الهايبر درايف)؛ لذا تعتمدون على الأفراد السيطونيين. وبسبب قلة عددهم بينكم، أنتم لا تزالون محصورين في الركن المظلم من المجرة.

نظر في عينيّ مباشرة، وكأنه يحاول أن يزن أفكاري، شعرتُ بشيءٍ من القلق يتصاعد داخلي، كان يبدو وكأنه يعرف عن (ألانك) أكثر ممَّا كنت

t.me/Book_cr2

أتمنى أن يعرف.

سألته، محاولةً الحفاظ على رباطة جأشي:

- ماذا يمكنك أن تخبرني؟ عن ماهيتي... وعن قدراتي؟

اتكأ كونا للخلف، وشبك أصابعه في هدوء، بينما ارتسمت على شفتيه خطوط صارمة خالية من أي عاطفة.

- ما تقومين به خطير للغاية، مبعوثة (ألانك). بالتأكيد، شعرتِ باهتمام (المتسللين) بكِ أثناء وجودكِ في المجال السلبي، عندما تنتقلين بين اللحظات وأنتِ في قفزة الفضاء الفائق؟

هززتُ رأسي ببطء، وقلت:

- أُطلق عليه اسم اللامكان.

قال كونا بنبرة مسترخية، وكأن الموضوع ليس بذي أهمية كبيرة:

- لم أختبر ذلك بنفسي من قبل، والمتسللون؟ هل شعرتِ بهم؟

أجبته بصوتٍ منخفض، وكأنني أصف كابوسًا تسلل إلى واقعي:

- أرى أعينًا تراقبني... أعين كائنات تعيش في ذلك المكان.

قال كونا بثبات، وكأن ما يقوله حقيقة لا جدال فيها:

- تلك هي أعينهم، قبل قرون، اكتشف جنسي لأول مرةٍ مدى خطورة المتسللين. ثلاثة عشر من تلك... الكائنات دخلت إلى عالمنا. لقد دمروا الكواكب واحدًا تلو الآخر، كالوباء الذي لا يرحم.

t.me/Book_cr2

توقف للحظة، وكأن الكلمات تحمل ثقل ماضٍ أليم، ثم أكمل:

- في النهاية، أدركنا أن أفرادنا السيطونيين هم من استدعوا تلك الكائنات إلى عالمنا، وما إن أصبح المتسللون هنا، حتى تمكنوا من سماع اتصالاتنا. ليس فقط الاتصالات السيطونية، بل حتى موجات الراديو العادية. وهكذا، اتخذنا القرار المؤلم بالابتعاد عن استخدام السيطونية، بل وحتى تقليص استخدام الاتصالات التقليدية، جعلنا كواكبنا وأساطيلنا تغرق في الصمت.

بدا كونا وكأنه يستحضر شبح الماضي وهو يقول:

- المتسللون غادروا أخيرًا، لحسن الحظ. استغرق الأمر عقودًا، لكنهم تراجعوا إلى عالمهم الواحد تلو الآخر. عادت المجرة إلى الحياة ببطء، ولكن وفق قواعد جديدة وفهم جديد.

همست بصوت مرتجف:

- لا استخدام للسيطونية، والحذر الشديد مع الإشارات اللاسلكية... حتى الراديو.

أومأ كونا برأسه وقال:

- نعم، وتجنب استخدام الذكاء الاصطناعي، فهو يثير غضب المتسللين. معظم الاتصالات العادية ليست قادرة على جلب هذه الكائنات إلى عالمنا، لكن بمجرد وجودهم هنا، يسمعوننا ويدفعهم ذلك إلى الاقتراب أكثر ليتغذوا. وحتى الآن، بعد قرون، ما زلنا نلتزم بهذه المحظورات. ورغم أنه لا يوجد أي متسلل في عالمنا الآن، فإن الحذر دائمًا أفضل من الندم.

t.me/Book_cr2

ابتلعت ريقي بصعوبة، وقلت:

ـ أنا... مندهشة من أنكم ما زلتم تسمحون لأي سيطوني بالبقاء على قيد الحياة.

رفع كونا يده إلى حلقه بحركة تنم عن صدمة مفاجئة، وهي إشارة فسرتها بأنها تعبير عن الدهشة.

ـ وما الذي تودين أن نفعل؟

قلت:

ـ مهاجمة أي شخصٍ يمتلك قدرات سيطونية.

نظر إليّ كونا وكأنني نطقت بكلام لا يتناسب مع الحضارة ذاتها:

ـ وحشية! مثل هذا السلوك لا يليق بشعبٍ حقق تصنيف الذكاء الأساسي.

قال كونا بنبرةٍ مشددة وكأن الفكرة نفسها تستدعي الاستهجان:

ـ نحن لا نبيد الأجناس، حتى الطاعون البشري لم يُبَدْ، بل تم عزله بعناية وتحديد حدوده بدلًا من تدميره بالكامل!

كنت أعلم أن هذا، على الأقل جزئيًّا، كذبة. لقد حاولوا تدميرنا مؤخرًا.

ـ مثل هذه التدابير العنيفة ليست ضرورية.

ثم تابع كونا:

ـ وجود فرد سيطوني هنا أو هناك، مثلكِ، لا يشكل خطرًا

t.me/Book_cr2

كبيرًا. خاصةً عندما يكون غير مدرَّب مثلكِ، استغرق الأمر من السيطونيين الأوائل أجيالًا لتطوير المهارات اللازمة لجذب المتسللين. إذن نعم، أنتِ خطر، ولكن ليس خطرًا فوريًّا.

توقف للحظة، ثم أكمل بنبرة تأملية:

- في الوقت الحالي، نرى أن الأفضل هو محاولة إقناع أمثالكِ باتباع أساليبنا، بدلًا من المخاطرة... بالخطر الذي قد يطالنا جميعًا. نحن، هنا في التفوقية، طورنا وسائل أفضل للسفر بين النجوم— محركات (الهايبر درايف) التي لا تجذب المتسللين.

أجبت بنبرةٍ متماسكة، بينما في داخلي كانت تشتعل رغبة خفية:

- أعرف عن تلك المحركات.

في داخلي أقول: (وسأسرق واحدة).

- المجرة بأكملها ستكون أكثر أمانًا عندما تتبنى جميع الأجناس استخدام سفن التفوقية التي تعمل بمحركات الهايبر درايف.

- هذا هو المغزى الرئيس من عرضنا: إذا وفرتم لنا الطيارين، سنمنحكم الجنسية— وحق السفر على سفننا الآمنة ذات السرعة الفائقة. لن تحصلوا على التكنولوجيا نفسها؛ علينا إبقاؤها آمنة. ولكن تُتاح لشعبكِ، من تجار وسياح ومسئولين، فرصة استخدام سفننا، كما يفعل الجميع في التفوقية.

حدَّق فيّ للحظة، وكأن كلماته تحمل ثقل العالم بأسره:

- نحن الوحيدون في المجرة الذين يمتلكون هذه

t.me/Book_cr2

التكنولوجيا؛ فلن تجدي سوقًا سوداء لمحركات FTL، لأنها ببساطة غير موجودة. لم يتمكن أي جنس من سرقة محرك هايبر درايف واحد منا؛ لذا الطريقة الوحيدة الآمنة للسفر بين النجوم هي كسب رضا التفوقية. أثبتوا لي أن طياريكم يتمتعون بالكفاءة كما يُقال عنهم، وفي المقابل سأفتح لكم أبواب المجرة.

لم أصدق هذه الدعاية. بالطبع، كونا سيقول أن التكنولوجيا مستحيلة السرقة. ومع ذلك، كانوا أيضًا قد ذكروا أن آخرين حاولوا وفشلوا.

عليّ أن أنجح حيث فشل الآخرون، حتى وهم يراقبونني.

سألت بفضول:

- ولكن لماذا تحتاجون إلى الطيارين؟ سكان التفوقية ضِخام، بالتأكيد لديكم طيارون كثر. ما هذا المشروع الخاص الذي تحتاجوننا من أجله؟

فكرت في نفسي: لا بد أن الأمر يتعلق بمهاجمة شعبي، كما قال (جورجن). لا يمكن أن يكون مجرد صدفة أن تبدأ التفوقية في تجنيد الطيارين لمهمة خاصة بعد أن بدأ شعبي بالخروج من (ديتريوس).

صمت كونا للحظة، ثم رفع عينيه لينظر في عينيّ بثبات وقال:

- هذا موضوعٌ حساسٌ للغاية مبعوثة (ألانك). سأقدر كثيرًا تكتمكِ.

- بالتأكيد، بالطبع.

قال بصوتٍ خافتٍ، وكأن الكلمات محملة بأثقال المستقبل المجهول:

t.me/Book_cr2

- لدينا... أسباب تدفعنا للاعتقاد بأن المتسللين يراقبوننا، وأنهم قد يعودون قريبًا.

شعرت بشهيقي يختنق في حلقي، الصور المروعة لما حدث لسكان (ديتريوس) الأصليين عادت إلى ذهني من الفيديو الذي شاهدته. كلمات كونا كانت من المفترض أن تكون صادمة، لكنها بدت وكأنها الحقيقة التي كنت أتوقعها، كالنغمة الأخيرة لأغنية مأساوية.

- هذه المرة، الأمر ليس خطأ السيطونيين.

تابع كونا.

- ليس هذه المرة. نحن نخشى أن المتسللين قد قرروا ببساطة إعادة توجيه انتباههم إلى عالمنا مجددًا.

- وماذا سنفعل؟

سألتُ بصوتٍ يكاد يخنقه القلق.

ردَّ كونا بنبرةٍ صارمة، وكأن كلماته إعلان تحدٍّ:

- لن نُجبر مجددًا على الاختباء والانتظار حتى يقرر المتسللون الرحيل. لقد طورنا سلاحًا سريًّا لمواجهتهم، إذا دعت الحاجة. وللأسف، لتفعيل هذا السلاح، نحن بحاجة إلى طيارين مقاتلين ماهرين. على عكس ما تفترضين، جيشنا صغيرٌ جدًّا. إنها... نتيجة طبيعية لطبائعنا المسالمة. التفوقية لا تحكم بالقوة العسكرية، بل بالتنوير التكنولوجي.

قلتُ بنبرة متهكمة:

t.me/Book_cr2

ـ أي أنكم لا تقاتلون الأجناس التي لا تحبونها— بل تتركونهم وحدهم، محرومين من FTL. لا تحتاجون إلى جيش لأنكم تتحكمون في وسائل السفر.

شبك كونا أصابعه مرةً أخرى دون أن يرد، لكنه لم يكن بحاجة إلى ذلك. صمته كان تأكيدًا كافيًا بالنسبة لي. فجأة، بدأت الكثير من الأشياء تبدو منطقية.

لماذا لم تنشر التفوقية عددًا كبيرًا من المقاتلين لتدمير شعبي؟ لماذا واجهتُ عددًا قليلًا فقط من السفن المأهولة أو الطيارين المهرة في معاركنا؟ ولماذا دائمًا ما كانت ترسل مئة طائرة مسيَّرة فقط في كل مرة؟

الجواب كان واضحًا: التفوقية ببساطة لا تملك عددًا كبيرًا من الطيارين المقاتلين.

كنت أعتقد دائمًا أن الطريقة الوحيدة لحكم إمبراطورية هي امتلاك جيش ضخم، لكنهم اكتشفوا طريقة أخرى. إذا كنت تتحكم بشكلٍ كاملٍ في الوصول إلى محركات (الهايبر درايف)، فلست بحاجة لمحاربة أعدائك. السفر بين الكواكب بسرعة دون سرعة الضوء يستغرق مئات السنين. لا يمكن لأحد أن يهاجمك إذا لم يتمكن من الوصول إليك.

انحنى كونا نحوي، وكأن كلماته تحمل وعدًا خفيًا.

ـ أنا لست شخصية هامشية في الحكومة هنا (ألانك)، وقد أوليتُ اهتمامًا خاصًّا بشعبكِ. أعتبر المتسللين تهديدًا خطيرًا للغاية. إذا وفر شعبكِ الطيارين الذين أحتاجهم، يمكنني تسهيل الأمور لهم— بل وربما تمهيد الطريق أمام منحهم الجنسية الأساسية.

قلت بصوت ثابت:

ـ حسنًا، كيف نبدأ؟

t.me/Book_cr2

رد كونا بحذر، وكأن كل كلمة تحمل وزنًا ثقيلًا من السياسة المعقدة:

- رغم أنني جزءٌ من المجموعة التي تخطط لمواجهة المتسللين، إلا أنني لست المسئول عن العملية، بل تُديرها إدارة الخدمات الوقائية. مهمتهم الرئيسة هي التعامل مع التهديدات الخارجية للتفوقية، على سبيل المثال، هم المسئولون عن احتواء (الطاعون البشري).

شعرت بقلبي ينبض بقوة:

- البشر؟

- نعم. أؤكد لكِ، أعداؤكِ القدامى لم يعودوا يشكلون تهديدًا لكِ، إدارة الخدمات الوقائية تراقب منصات المراقبة فوق سجونهم بعناية، وتتأكد من أن أي إنسانٍ لن يهرب أبدًا.

سجون؟ الجميع؟ في سجون؟

لم نكن وحدنا، كدت أصرخ فرحًا، لكن فرحتي تلاشت سريعًا حين أدركت الحقيقة التالية، الإدارة التي ذكرها كونا... تلك الإدارة التي تسمي نفسها (الخدمات الوقائية)... لا بد أنها هي ما نسميه نحن بالكريل.

إذن سأعمل مباشرةً مع الكريل؟

قال كونا:

- ستحتاجين إلى اجتياز اختبارهم لتصبحي طيارة. لقد سمحوا لي بإدخال بعض الأشخاص المختارين بعناية إلى الاختبارات. كما ترين، هناك خلافات بين الإدارات، ولكلٍّ منا... نظريات حول أفضل طريقة للتعامل مع المتسللين. أنا أرى أن شعبكِ مثالي لهذه المهمة.

t.me/Book_cr2

لديكم تقاليد قتالية من أيام تورطكم المؤسف مع البشر— ولكنكم في الوقت نفسه مسالمون بما يكفي لنثق بكم.

ابتسم ابتسامة خطيرة، ممَّا جعلني أشعر بقشعريرة باردة تمر في عمودي الفقري، ثم تابع:

- أريدكِ أن تثبتِ أنني على صواب. جربي الاختبار غدًا، ثم مثله في التدريب الذي سيليه. إذا نجحتِ، فسأضمن شخصيًّا سلامة شعبكِ ومنحهم الجنسية.

بدا واضحًا فجأة أن كونا لم يكن مجرد بيروقراطي صغير عُيِّن لمرافقة (ألانك)، بل كان يحاول استخدامها كورقة في لعبة سياسية تتجاوز فهمي.

شعرت بالعرق يتصبب من جبيني، وتساءلت كيف سيُمثل الهولوغرام ذلك — أو إن كان بإمكانه تمثيله أصلًا! لعقت شفتي، وقد جف حلقي تحت وطأة نظرات كونا المدروسة بعناية.

قلت لنفسي.

(لا تفكري في سياستهم، مهمتكِ الوحيدة هي سرقة محرك هايبر درايف. افعلي أي شيء لكسب ثقتهم حتى يسمحوا لكِ بالاقتراب من واحد.)

قلت بصوتٍ متماسك، رغم ارتعاشي الداخلي:

- سأبذل قصارى جهدي.

- ممتاز.

ابتسم كونا، ووقف، تاركًا جهازًا لوحيًّا على الطاولة.

- ستجدين إحداثيات الاختبار والتعليمات على هذا

t.me/Book_cr2

الجهاز، ولكن احذري: قدراتكِ السيطونية ستكون مقيَّدة هنا في (ستارسايت). لن تتمكني من القيام بقفزة فضائية إلا إذا خرجتِ إلى نقطة محددة مسبقًا، وذلك بفضل درعنا السيطوني.

تابع، وكأن كلماته الأخيرة تحوي تحذيرًا خفيًّا:

- لقد أضفت تفاصيل مشروع المتسللين على هذا الجهاز أيضًا— رغم أن تفاصيل السلاح نفسه مصنفة وسرية. إذا احتجتِ إلى التواصل معي قبل الغد، يمكنكِ إرسال رسالة إلى...

توقف فجأة، ثم استدار ونظر نحو النافذة بابتسامة غريبة كشفت عن أسنانه، وكأنها إشارة عدائية غامضة.

وقال بنبرة باردة:

- حسنًا، يبدو أن لدينا مشكلة.

- ماذا؟

سألت، ثم سمعت الصوت، صفارات الإنذار. في غضون ثوانٍ، هبطت سفينة أضواؤها تومض بقوة أمام المبنى.

قال كونا بهدوء وهو يفتح الباب:

- دعيني أتعامل مع هذا.

وقفت مترددة عند الباب، مذهولة ممَّا يحدث، ثم رأيت الشخص الذي نزل من السفينة. كانت امرأة بشرية.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الحادي عشر

إنها إنسان.

كانت شابة، ربما في أوائل العشرينات، ترتدي زيًّا أزرق وأحمر غير مألوفٍ بالنسبة لي. خلفها، خرج أحد الكريل من السفينة، أشبه بفارس مدرع، لكن (الدرع) كان عبارة عن قوقعة خضراء عميقة بلورية.

سأل (إم-بوت)، وصوته مشوب بالقلق:

- ما الذي يحدث؟ هل هذه صفارات إنذار؟

تجاهلته، واندفعت خارج المبنى، بينما يدي غارقة في جيب بذلة الطيران، قابضة على مسدس المُدمِّر الصغير الذي أحمله دائمًا، إنسان!

سحبت أنفاسي، ثم توقفت على السلالم. تقدم كونا أمامي بخطوات ثابتة وهادئة، مشيته أشبه برقصة تنم عن الثقة. حاولت إجبار نفسي على الاسترخاء بينما اقترب الإنسان والكريل منا.

قال الكريل بصوتٍ يصدر من مقدمة درعه، مصحوبًا بإيماءات متفرقة وغير متزنة:

- أوه، يا إلهي! كونا من إدارة اندماج الأجناس! لم أكن أتوقع العثور عليك هنا. يا إلهي!

ردَّ كونا بصوتٍ هادئ، لكن حاد في معناه:

- تركتُ ملاحظة واضحة في التقرير، وينزيك. أبلغتُ عن وصول هذه الطيارة، إنها من أحد الأجناس التي دعوتها للمشاركة في برنامجنا.

t.me/Book_cr2

- يا إلهي، وهل هذه مبعوثتنا؟ لم أكن أعلم حتى أنكِ قادمة! لا بد أنكِ تعتقدين أننا غير منظمين! عادةً، إداراتنا تتواصل بشكل أفضل من هذا!

خرجتُ من خلف كونا، أرفض أن يحميني أي كائن، وخصوصًا كائن فضائي لا أثق به، لكن في الوقت نفسه... كان أحد الكريل يتحدث معي مباشرة.

من الناحية المنطقية، كنت أعلم أن كلمة (كريل) هي اختصار لـ Ketos redgor Earthen listro listrins، وهو الاسم الفضائي لجهاز الشرطة الذي يراقب شعبي. اسم جنس هذه الكائنات هو (الفارفكس.) كنت أعلم كل ذلك، ولكن رغم ذلك، لم أستطع منع نفسي من ربط هؤلاء الكائنات الصغيرة ذات القوقعة البلورية بكلمة (كريل).

كانت المرأة البشرية تقف خلفه، وبدأت تجذب اهتمامًا مباشرًا من المحيطين بنا في الشارع. بينما لم يلقِ أحد بالكاد نظرةً عليّ أثناء قدومي إلى هنا، تجمع الآن عدد من الكائنات الفضائية من مختلف الأجناس حولها، يراقبونها ويشيرون نحوها بمجساتهم، أو قرون استشعارهم، أو أذرعهم.

قلت بصوت مشوب بالدهشة:

- إنسان!

قال وينزيك بصوتٍ يحمل نغمة زائفة من الطمأنينة:

- لا تقلقي، هذا الإنسان مُرخص بالكامل. أعتذر لإحضارها هنا، لكن، كما ترين، هناك مسألة ذات أهمية بالغة... لا أريد أن أبدو متطفلًا أو عدوانيًّا... لكن هناك موضوعًا مهمًّا يجب أن نناقشه.

رد كونا، ونبرته صارمة لكنها متزنة:

- لم يكن عليك القيام بهذا وينزيك، الأمور تحت السيطرة

t.me/Book_cr2

تمامًا.

- لكن الأمن ليس من مسئوليتك كونا! إنه عملي! تعالي (برايد). دعونا نغادر هذا الشارع ونتوقف عن جذب الانتباه. من فضلكم، إلى الداخل. من فضلكم؟

كالعادة، كان الكريل يلوِّح بذراعيه بحركات واسعة ومبالغ فيها. صوته، الذي تُرجم لي، بدا أنثويًّا بعض الشيء، لكنني لم أكن واثقة ممَّا إذا كان ذلك يحمل أي دلالة فعلية.

قال كونا بصوت ينضح بالثقة:

- يمكنني التحدث باسم المبعوثة.

قال الكريل بانحناءة مبالغ فيها:

- يجب أن أصر، آسف جدًّا! لكن هذا هو البروتوكول، كما تعلمين! إلى الداخل، من فضلكم.

سحقًا! الكريل الآخرون الذين رأيتهم في الشوارع، والذين تصرفوا بطريقة مفرطة في التودد، بدوا كمجرد مهرجين مقارنة بهذا الكائن، الطريقة التي يتحرك بها وينزيك ويتحدث بها -بأسلوب مزخرف يحمل طابعًا مصطنعًا ولطافة مزيفة- كانت تقريبًا أكثر ما يمكن أن أعتبره استفزازيًّا.

لم أثق في كونا للحظة واحدة، كنت أعلم أنهم يحاولون التلاعب بي، لكن هذا الكائن... هذا المخلوق جعل جلدي يقشعر من النفور.

ومع ذلك، تراجعت إلى داخل المبنى. وقف كونا عند الباب، جامد الوجه بينما دخل وينزيك، تتبعه الإنسانة. كانت أطول مني ببضعة سنتيمترات، ذات بنية عضلية تبرز قوة في خطواتها. كان وجهها نحيفًا، لكنه يحمل خطوطًا بارزةً

t.me/Book_cr2

لا تتناسب مع عمرها. كان شعرها مقصوصًا بشكل قصير جدًّا، يكشف عن ملامحها الحادة.

قال وينزيك بصوت آمر:

- برادي، اختبريها.

شعرت بضغط يديها على عقلي، شهقتُ، واتسعت عيناي، لكنني بطريقة ما تمكنت من دفعها بعيدًا.

قالت (برايد) بلغة التفوقية:

- سيطونية، قوية.

رد كونا ببرود:

- هذا مذكورٌ في الوثائق، شعبها يستخدم السيطونية البدائية للسفر، لكنهم ليسوا متقدمين بما يكفي ليشكلوا خطرًا.

قال وينزيك:

- لكنها غير مرخصة. إدارتك لا ينبغي أن تتجاهل هذه الحقيقة.

حاول كونا الرد:

- هي—

قاطعتهم، وقد بدأت أشعر بالغضب:

- أنا هنا، إذا كان لديك شيء لتقوله، قل لي مباشرةً.

t.me/Book_cr2

نظر كونا وونزيك إليّ بدهشة، كونا تراجع قليلًا بينما قام وينزيك بحركة يدوية تشير إلى الارتباك، أما)برايد)، فابتسمت بطريقة خبيثة واضحة.

قال وينزيك بنبرة ساخرة مفعمة بالتكلف:

- يا إلهي! كم أنتِ عدوانية!

ثم نقر بيديه معًا، محدثًا صوتًا ناعمًا.

- يا مبعوثة، هل تدركين الخطر الذي تمثلينه علينا؟ على شعبكِ؟ هل تعلمين أن ما تفعلينه يمكن أن يسبب دمارًا كبيرًا؟

أجبت بحذر، محاولةً الحفاظ على هدوئي:

- لدي... فكرة بسيطة عن ذلك. قال لي كونا أنكم تريدوننا أن ننضم إلى التفوقية حتى نبدأ باستخدام محركات الهايبر درايف الخاصة بكم، بدلًا من الاعتماد على السيطونية.

قال وينزيك، ملوحًا بيديه:

- نعم، نعم، تمامًا. أنتم خطر على المجرة بأكملها. يمكننا المساعدة إذا انضممتم إلينا.

سألته مباشرةً:

- وإذا لم نفعل؟ هل ستهاجموننا؟

رد وينزيك بحركة درامية واسعة:

- نهاجمكم؟ كنت أظنكم أقرب إلى الذكاء الأساسي. كم أنتم عدائيون! يا إلهي! إذا رفضتم الانضمام إلينا، قد نضطر إلى اتخاذ

t.me/Book_cr2

تدابير لعزل جنسكم. لدينا مثبطات سيطونية يمكنها منعكم من مغادرة كوكبكم الأم، لكننا لن نهاجمكم.

رفع يده إلى صدره في إيماءة غريبة، لكنها حملت شعورًا بالرهبة والاشمئزاز من الفكرة ذاتها. بدا وكأنه نسخة أخرى من كونا، يظهر السلام ظاهريًّا، بينما يخفي نوايا أخرى. كنت أعرف الحقيقة.

قال كونا:

- وينزيك هو رئيس إدارة الخدمات الوقائية. لديه خبرة واسعة في عزل الأجناس الخطرة.

رئيس... رئيس المجموعة التي أبقت شعبي في الأسر!

في لحظة غريبة وسريالية، أدركت أنني أتحدث مع قائد قوات الكريل، لم يكن يبدو كقائد عسكري بالنسبة لي، لكنني لن أدع تصرفاته تخدعني.

هذا هو الشخص الذي كان مسئولًا، في النهاية، عن الطريقة التي عُومل بها شعبي... وعن موت والدي، لكن لماذا سيهتم شخص بهذه الأهمية بمسألة بسيطة مثل خرق مزعوم للبروتوكول من قبل (ألانك)؟

نظرت بين كونا ووينزيك، وتساءلت إن كان كل هذا مجرد مسرحية معقدة لأجلي، كونا يظهر لطفًا زائفًا ويعرض عليّ صفقة، بينما يظهر وينزيك بصفارات الإنذار والتهديدات ليقدم العرض ذاته بطريقة أخرى.

كان واضحًا أنهم يريدون السيطرة على السيطونية بأي ثمن.

ولمَ لا؟ الأشخاص الذين يمكنهم القيام بالقفز الفضائي يشكلون تهديدًا مباشرًا لاحتكار التفوقية للسفر بين النجوم.

تساءلت: هل قواي خطيرة بالفعل، أم أن كل هذا مجرد خدعة؟

t.me/Book_cr2

ثم تذكرت الصورة المروعة للمتسلل وهو يدمر سكان (ديتريوس) البشر، لا، الخطر ليس خدعة. لكن بدا لي أن التفوقية استغلت هذا الخوف لتُحكم قبضتها على المجرة.

كانت (برايد)، المرأة البشرية، تراقبني بصمت. بينما كان كونا وونزيك يتبادلان الإيماءات والنقاشات، كانت هي تقف بهدوء، وكأنها تجسد التهديد ذاته، دورها هنا كان واضحًا: إذا لم يتمكنوا من السيطرة عليّ... ستتولى هي الأمر.

قال وينزيك، وهو يسحب جهازًا لوحيًّا من حقيبته، بنبرة صوته تعكس جدية واضحة:

ـ أحتاج إلى وعدٍ منكِ. لا، أقصد قَسَمًا. يجب أن يكون الأمر حاسمًا. لن تحاولي القفز الفضائي بالقرب من ستارسايت. يجب أن تلتزمي بالقواعد المتعلقة بالسيطونية— لا هجمات عقلية، ولا حتى تلميحات أو محاولات اختراق لعقول الآخرين هنا. لا محاولات لتجاوز الدرع الذي يمنع القفز الفضائي في المنطقة. ولا، بأي حال من الأحوال، استخدام شفرات العقل، رغم أنني أشك في أنكِ متدربة بما يكفي لذلك.

رفعت حاجبي، وقلت بصوتٍ هادئ لكنه مليءٌ بالتحدي:

ـ وماذا لو رفضت؟

قالت (برايد)، بينما نظرتها تحترق بالحدة وهي تحدق بي:

ـ ستُطردين فورًا.

قال وينزيك بنبرة تحمل مزيجًا من اللطف المصطنع والتوبيخ الخفيف:

ـ برادي، لا داعي لأن تكوني بهذه القسوة! أيتها المبعوثة، بالتأكيد تدركين حاجتنا للحذر في هذا الشأن. فقط أعطِيني وعدكِ،

t.me/Book_cr2

وسنعتبر ذلك كافيًا، كونا يضمنكِ في النهاية.

تنفست بعمق وقلت ببرود:

- حسنًا، سأتبع قواعدكم.

لكن في أعماقي كنت أفكر في (ديتريوس)، وفي خطتي للعودة إليها ومعي محرك (هايبر درايف) مسروق.

قال وينزيك بابتسامة رضا، وهو يسجل شيئًا على جهازه اللوحي:

- أرأيت يا كونا؟ كل ما كنت بحاجة إليه هو إحضار مسئول مناسب معك! والآن، كل شيءٍ يتم بالطريقة الصحيحة. يا إلهي، كم هو رائع!

تراجع وينزيك بخطوات هادئة، تتبعه الحارسة البشرية. بقيتُ أراقبهما وهما يغادران، وعلى وجهي تعبير مزيج من الحيرة والارتياب بسبب هذا التفاعل الغريب.

قال كونا باعتذار هادئ:

- أنا آسف على ما حدث، خصوصًا فيما يتعلق بالبشرية. يبدو أن إدارة الخدمات الوقائية شعرت بالحاجة إلى إيصال رسالة واضحة.

توقف للحظة، وكأن الكلمات التالية تحمل وزنًا أعمق، ثم أضاف:

- وربما هذا للأفضل. قد يكون من الجيد أن يكون لديكِ حليف هنا، وسط كل هذه التجارب الغريبة والجديدة، أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2

ثم ابتسم مجددًا، تلك الابتسامة التي تحمل شيئًا لا أستطيع تفسيره سوى بأنه مريب، وأرسلت رعشة غير مريحة عبر جسدي.

تابع كونا وكأنه يُنهي الحديث بلطف مُتقن:

- لقد منحتكِ صلاحيات للحصول على ما تحتاجينه لتجهيز هذا المكان. اعتبريه نوعًا من السفارات— ملاذًا لشعبكِ هنا في ستارسايت. عندما نبني معًا مستقبلًا جديدًا، سيكون هذا المكان رمزيًّا لما يمكننا تحقيقه. إذا احتجتِ إلى التواصل معي، أرسلي رسالة إلى إدارة اندماج الأجناس، وسأحرص على الرد سريعًا.

ثم استأذن كونا وغادر عائدًا إلى الشارع حيث استأنف الحشد تدفقه المستمر، وكأن شيئًا لم يحدث.

جلست على درجات المبنى، أشعر بالإرهاق، وأراقب المخلوقات المارة. كائنات لانهائية التنوع، كل واحد منها يحمل في تصميمه تفردًا لا يمكن تصوره.

- (إم-بوت)؟

ناديت بصوتٍ منخفض.

أجاب صوته في أذني:

- أنا هنا.

قلت وأنا أتنهد:

- هل تمكنت من فهم أي شيء ممَّا حدث للتو؟

رد (إم-بوت)، بنبرة فكرية مدروسة:

t.me/Book_cr2

- أشعر وكأننا انزلقنا إلى مسابقة قوة. يبدو أنهم يستخدمونكِ كقطعةٍ في لعبتهم. وينزيك مسئول مهم، بنفس أهمية كونا. من اللافت جدًّا أن يحضر أيٌّ منهما شخصيًّا للتعامل مع زيارةٍ لجنسٍ يبدو عديم الأهمية مثل شعبكِ.

هززت رأسي موافقة:

- أجل.

نظرتُ بعيدًا عن الحشود المتدفقة، إلى السماء السوداء التي تعلو ستارسايت. في مكانٍ ما هناك، كانت ديتيرتوس تقبع تحت أنظار سفن التفوقية الحربية.

قال (إم-بوت)، وكأن صوته ينعكس في أذني كتحذير خفي:

- تعالي، اصطحبيني. سأشعر بأمانٍ أكثر بعيدًا عن منصة الإطلاق العامة هذه.

- لا بد أن هناك سلكًا أو اتصالًا ما في هذا المبنى يمكنني استخدامه للوصول إلى شبكة البيانات العامة للمحطة، يمكننا البدء في البحث عن المعلومات من هناك.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثاني عشر

قال (إم-بوت):

- لقد أنهيت المسح الخاص بي قمت بتعطيل أجهزة المراقبة التي وجدتها داخل المبنى، وأنا متأكد تقريبًا أنني عثرت عليها جميعًا.

- كم كان عددها؟

سألت بينما كنت أتفحص الطابق العلوي من مبنى السفارة بنفسي، أشعل الأضواء وأتفحص الخزائن.

- جهازان لكل غرفة.

أجاب (إم-بوت).

- واحد ظاهر متصل بالشبكة. غالبًا، إذا اشتكيتِ من وجوده، سيتظاهرون بالدهشة ويزعمون أنه جزءٌ من أتمتة السفارة. أما الآخر، فكان مخفيًّا بعناية بالقرب من منافذ الكهرباء، متصلًا بخطٍّ مستقل.

- سيجدون الأمر مريبًا أننا قمنا بفصلها.

- ربما سيتفاجؤون أننا اكتشفناها، ولكن -بناءً على خبرتي، التي تعجُّ بالثغرات والذكريات الناقصة- هذا النوع من الأمور عادةً ما يُتجاهَل بلطف. نحن نتجاهل مؤامراتهم، وهم يتجاهلون تدخلاتنا.

t.me/Book_cr2

تمتمت بنبرةٍ غير مهتمة بينما أدخل ما بدا وكأنه مطبخ. العديد من الأدراج والأغراض كانت تحمل تسميات. اكتشفت أن بإمكاني توجيه دبابيس الترجمة نحو النصوص، ليقرأ لي ما تشير إليه الكلمات.

أحد الصنابير كُتب عليه (ماء)، والآخر (أمونيا)، وثالث (محلول ملحي). بدا أن هذا المكان مُهيأ لاستيعاب احتياجات أنواع متعددة من الكائنات. كان (إم-بوت) محقًّا بشأن منصة الإطلاق الخاصة على سطح السفارة. بمجرد أن هبطت به، قمت بتوصيله بشبكة البيانات، وبدأت أستكشف المبنى من الأعلى إلى الأسفل. تركت دومسلاج في قمرة القيادة في الوقت الحالي.

وتابع (إم-بوت) كلامه:

ـ أقوم بتسجيل بصمة عامة من شبكة البيانات، آمل أن يساعد ذلك في تمويه نوع المعلومات التي نبحث عنها، في حال كانوا يراقبون طلباتنا. هناك كمية مفاجئة من المعلومات هنا. يبدو أن التفوق يسمح بتداول المعلومات بحرية— ولكن، بالطبع، هناك فجوات ضخمة. لا يوجد شيء عن السيطونية، وهناك تحذيرات حكومية تمنع أي نقاش حول تكنولوجيا السرعات الفائقة.

قلت:

ـ هكذا يسيطرون على إمبراطوريتهم بتحديد مَن يمكنه السفر إلى أين، ومَن يمكنه التداول. أظن أنه إذا سقط أحد الأنواع من رضاهم، ستزداد الضرائب المفروضة على سفرهم فجأة— أو سيجدون أن النقلات أصبحت تزور عوالمهم بوتيرة أقل بكثير.

علَّق (إم-بوت):

ـ أنتِ بارعة جدًّا في فهم الاقتصاديات المتعلقة بذلك.

t.me/Book_cr2

هززت كتفي بلا اهتمام.

ـ الأمر ليس مختلفًا كثيرًا عمَّا فعله أهل الكهوف بي وبوالدتي، حيث منعونا

ـ من الانخراط في المجتمع الطبيعي بحرماننا من الحصول على وظائف حقيقية.

ـ غريب. حسنًا، يبدو أنكِ محقة بشأن طريقة حفاظهم على السلطة. وجدت أيضًا معلومة مثيرة للاهتمام عن مستوى تقنيتهم، تحديدًا فيما يتعلق بالهولوغرامات. يبدو أن التفوق يمتلك تقنيات مكافئة لتقنيات شعبكِ في هذا المجال— ولا يوجد أي شيءٍ يشير إلى أن لديهم تقنية تخفي وهولوغرام تضاهي تقنياتي.

قلت:

ـ إذًا... لا يوجد لديهم أجهزة هولوغرام صغيرة مثل تلك الموجودة في سوار معصمي؟

ـ لا. ممَّا تمكنت من تحديده، لن يعرفوا حتى أن يراقبوا ما تفعلينه. بالنسبة لهم، هذه التكنولوجيا لا وجود لها أساسًا.

ـ مم. إذًا من أين حصلت عليها؟

ـ لا فكرة لدي. لكنهم يكرهون الذكاء الاصطناعي؛ لذا ربما... ربما خُلقت لأكون قادرًا على الاختباء، ليس فقط من التفوق، بل من الجميع.

t.me/Book_cr2

وجدت ذلك غريبًا، بل حتى مزعجًا بعض الشيء. كنت أعتقد أنه بمجرد أن نغادر (ديتريوس)، سنجد أن الجميع يمتلكون سفنًا مثل (إم-بوت).

تابع:

- على أي حال هل تريدين ملخصًا لما اكتشفته عن التفوق؟

قلت:

- أعتقد ذلك.

قال (إم-بوت):

- هناك خمسة كائنات رئيسة تقود الحكومة؛ ثلاثة منها من غير المرجح أن تصادفيها— إذ هناك عدد قليل جدًّا منها يقيم في ستارسايت؛ لذا، سنستبعد الكامبريك، والتيناسي، والهيكلو في الوقت الحالي، الأنواع الأكثر أهمية بالنسبة لكِ هي الفارفكس، الذين تصرين على تسميتهم بالكريل. إنهم الكائنات القشرية ذات الهياكل الخارجية. والنوع الآخر هو الديونيس، وهو النوع الذي ينتمي إليه كونا.

قلت:

- بعضهم قرمزي اللون، والبعض الآخر أزرق، هل يشبه ذلك البشر، باختلاف درجات ألوان بشرتنا؟

قال (إم-بوت):

- ليس تمامًا الأمر أشبه بتمييز بين الأنواع أو الأدوار.

t.me/Book_cr2

- الأزرق ذكور، والأحمر إناث؟

- لا، بيولوجيتهم مختلفة تمامًا عنكم. إنهم لا يملكون جنسًا أو نوعًا محددًا حتى يتزاوجوا لأول مرة، وعندها يدخلون في نوع من الشرنقة مع فرد آخر. إنه أمرٌ مثيرٌ للإعجاب حقًّا؛ كجزء من عملية التكاثر، يندمجون لفترة وجيزة لتكوين كائن ثالث منفصل. على أي حال، بعد التكاثر، يتحولون إلى اللون الأحمر أو الأزرق حسب الظروف. يمكنهم أيضًا تغيير لونهم بطرق أخرى إذا أرادوا أن يُعتبروا غير متاحين لأي سبب. أما اللون الأرجواني الداكن، فهو لون من لم يتزاوج بعد، أو من قطع رابطته الزوجية ويبحث عن شريك جديد.

قلت:

- يبدو هذا مريحًا، أقل حرجًا من الطريقة التي نفعل بها ذلك.

قال (إم-بوت):

- أنا واثق، كونكم كائنات عضوية، أنكم وجدتم طرقًا لجعل العلاقات أكثر تعقيدًا وإحراجًا ممَّا شرحت للتو.

فكرت في (جورجن)، الذي لا بد أنه قلق عليّ، حتى لو كان هو من طلب مني المغادرة، ماذا عن كيمالين؟ كوب؟ أمي وجدتي؟

(ركزي على المهمة)، قلت لنفسي؛ (اسرقي محركًا فائق السرعة، عودي محمولة بالخلاص، محاطة بتهليل الحلفاء وبكاء الأعداء).

لكن كان من الصعب التفكير بهذه الثقة الآن وأنا هنا، وحدي، متجاوزة أعماقي. فجأة شعرت بالعزلة، كأنني تهت في فرعٍ خاطئ من الكهوف أثناء

t.me/Book_cr2

الاستكشاف، ثم نفدت الأضواء. فتاة صغيرة خائفة لا تعرف أين هي أو كيف تعود إلى المنزل.

لأصرف نفسي عن هذه الأفكار، واصلت تفقدي للسفارة. دفعتني شكوكي لتفتيش كل غرفة— والغرفة التالية التي دخلتها كانت حمامًا يحتوي على مجموعة متنوعة من الأنابيب وأجهزة الشفط لتناسب تركيبات جسمية مختلفة. كان هناك شيءٌ مثير للإعجاب ومثير للاشمئزاز في آنٍ واحد.

غادرت الحمام وعدت إلى المطبخ، وجدت أطباقًا وأدوات، ولكن لم يكن هناك طعام، سأحتاج إلى حصص غذائية للتخطيط بشكل صحيح.

قلت:

- ذكر كونا شيئًا عن حقوق الإمداد، هل يمكننا طلب بعض المؤن؟

قال (إم-بوت):

- بالتأكيد وجدت صفحة تحتوي على تفسيرات غذائية، أعتقد أنني أستطيع العثور على شيءٍ لن يقتلكِ، ولكنه يناسب ما قد تطلبه كائنات من جنس (ألانك) لتجنب الشكوك. ماذا عن... بعض الفطر؟

- ها.. كنت أعتقد أنك نسيت أمر الفطر تمامًا.

- بمجرد أن أعدت برمجتي لتكوني رسميًّا طيارتي، توقفت تلك الوظيفة الفرعية عن العمل بشكلٍ متكرر. أعتقد أن اندفاعي لتصنيف الفطر مرتبط بأوامر طياري السابق، رغم أنني لا أستطيع تخيل السبب. على أي حال، هل أطلب لكِ بعض الطعام؟

t.me/Book_cr2

قلت:

ـ ما يكفي ليوم أو نحو ذلك، آمل أن أسرق محركًا فائق السرعة بسرعة.

ـ ألن يكون من الحكمة أن نتزود بمؤن كافية، حتى تبدين كأنكِ تستعدين للإقامة لفترة طويلة؟

اللعنة! كان أفضل مني بوضوح في التفكير كجاسوس فقلت:

ـ فكرة ذكية، افعل ذلك بدلًا من ذلك.

نزلت السلم إلى الطابق الثاني من المبنى المؤلف من ثلاثة طوابق، بدت الغرف هنا جميعها وكأنها أماكن للنوم تم إعدادها على عجلٍ بأسِرَّة تناسب كائنات جنس (ألانك)؛ أسرة مبطنة بإطار يشبه العش، محاطة بالوسائد. وجدت غرفة واحدة تحتوي على أحواض كبيرة وخزانة مليئة بالحبال ومعدات أخرى، والتي بدا أنها يمكن تثبيتها في خطافات السقف لتحويل الغرف لاستيعاب نوع من الكائنات الشجرية. رأيت بعضًا من تلك الكائنات في الشوارع.

قال (إم-بوت):

ـ تم طلب الطعام، أحضرت المكونات نيئة، لأنني أعتقد أنكِ تفضلين تحضيرها بنفسكِ بدلًا من الوثوق بما يُقدَّم لكِ.

ـ أنت تعرفني جيدًا.

قال (إم-بوت):

ـ أنا مبرمج لملاحظة السلوكيات وبالمناسبة... (سبنسا)، أنا

t.me/Book_cr2

قلقٌ بشأن بعض جوانب هذه الخطة، لا نعرف ما الذي ستتضمنه الاختبارات لتصبح طيارًا في التفوق— لا توجد سوى تفاصيل قليلة في المعلومات التي تركها كونا.

ـ أفترض أننا سنكتشف ذلك غدًا. اجتياز اختبار الطيران هو -في رأيي- أقل مشاكلنا. على الأقل يمكنني فعل ذلك دون الحاجة إلى التظاهر.

ـ نقطة وجيهة، لكن عاجلًا أم آجلًا، سيبدأ شعب (ألانك) في القلق بشأن عدم إبلاغها لهم بما يحدث، قد يتصلون بالتفوق ويسألون ما الذي حدث لها.

رائع، كما لو أنني بحاجة إلى المزيد من التوتر بشأن هذه المهمة. سألته:

ـ هل تعتقد أنه يمكننا إيجاد طريقة لإرسال رسالة إلى (ديتريوس)؟ يمكننا نقل حالتي إلى كوب ونجعله يطلب من (ألانك) -إذا استيقظت- أن تتصل بشعبها نيابة عنا؟

قال (إم-بوت):

ـ سيكون ذلك مريحًا للغاية، لكن ليس لدي أي فكرة عن كيفية تحقيق ذلك.

قلت بنبرة غاضبة:

ـ إذًا لماذا تثير كل هذا الآن؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

ـ أنا لا أحاول الجدال معكِ أو إزعاجكِ (سبنسا)، أنا فقط أشير إلى الحقائق كما أراها. نحن في وسط شيء خطير جدًّا، وأريد أن نكون على دراية كاملة بالتعقيدات المحتملة.

كان محقًّا، الجدال معه يشبه ضرب الحائط— شيء أنا، بصراحة، قادرة على فعله في لحظات إحباطي. لكن هذا لا يغير من الحقيقة.

تجولت في الطابق السفلي بسرعة، وتأكدت من أنه مجرد مجموعة من غرف الاجتماعات. بعد ذلك، صعدت إلى الطابق الثالث والمطبخ، حيث كانت هناك نافذة تطل على الشارع. بدا كل شيءٍ هادئًا جدًّا، مع تلك الحدائق والأشخاص الذين يتحركون ببطء في أعمالهم اليومية.

(لا تثقي في هذا الهدوء)، قلت لنفسي؛ (لا تُظهري ضعفًا.. لا تخفضي عزيمتكِ.. منذ هبوطي هنا، لم أقابل سوى الأكاذيب— أشخاص يتظاهرون بعدم كونهم جزءًا من منظومة حرب ضخمة تهدف إلى تدمير (ديتريوس). كنت أعلم الحقيقة).

أخذت الجهاز اللوحي وبدأت بمراجعة المعلومات التي تركها كونا عن الاختبار. كما قال (إم-بوت)، لم تكن هناك الكثير من التفاصيل. سيُجرَى نوعٌ من التجارب الجماعية لبرنامج الطيران. معظم المدعوين كانوا بالفعل أعضاء في التفوق— أنواع أدنى بمواطنة ثانوية، غير مسموح لهم عادة بالخدمة العسكرية.

كان كونا قد تواصل مع شعب (ألانك) على وجه التحديد لسببٍ ما، ودعاهم لإرسال ممثل.

وفقًا لهذه التفاصيل، كان من المفترض أن أحضر سفينتي الخاصة وأن أكون مستعدة للقتال. الوثيقة ذكرت أنه إذا اجتزت الاختبار، سأحصل على مقاتلة نجوم من التفوق وأتلقى تدريبًا لمحاربة الغزاة.

مقاتلة نجوم من التفوق تعني تكنولوجيا التفوق، وربما محركًا فائق السرعة من التفوق. يمكنني سرًّا تفكيك المحرك الفائق من المقاتلة وتثبيته في المساحة

t.me/Book_cr2

المخصصة له في (إم-بوت). وبعد ذلك، يمكننا أنا و(إم-بوت) العودة إلى الوطن.

كانت هذه طريقتي الوحيدة للتقدم؛ الطريق الوحيد لشعبي. وربما، في مكانٍ ما على طول الطريق، أتعلم المزيد عن حقيقتي— ولماذا يهتم الغزاة بهذا القدر بالسيطونية.

إذا كان التفوق يستعد لسلاح لمحاربة الغزاة، فكرت، فقد تكون هذه المهمة أكبر -وأكثر أهمية- مما افترضنا.

كان عليّ فعلها، سواء كنت وحيدة أو غير مدربة، كان عليّ أن أجعل هذا ينجح، قال (جورجن) أنه يثق بي، كان عليّ أن أظهر لنفسي نفس المستوى من الثقة.

وكان الأمر يبدأ بما أعرفه أفضل: اختبار طيران.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثالث عشر

في صباح اليوم التالي، وبعد ليلة مليئة بالنوم المتقطع، وضعت دومسلاج في غرفة النوم على بطانية قديمة أحضرتها من قمرة القيادة، ثم صعدت إلى (إم-بوت) وأقلعت به من سطح السفارة. كان اختبار الطيران مقررًا أن يُجرَى على بُعد نصف ساعة طيران تقريبًا من ستارسايت، في الفضاء الخارجي. التفاصيل التي تركها كونا تضمنت الإحداثيات. قدَّمت لي مراقبة الحركة الجوية المحلية خطة طيران، وغادرت المدينة— ملاحظة أنني شعرت عندما تجاوزنا فقاعة الهواء ومثبِّت السيطونية الخاص بستارسايت. بمجرد عبورنا الحاجز غير المرئي، ازدادت أغاني النجوم وضوحًا.

جزءٌ مني استرخى، وكأنني وضعت عبئًا ثقيلًا جانبًا. مددت ذهني باحثةً عن وطني، لكنني لم أجد سوى الفراغ. استطعت سماع رشقات صوتية من ستارسايت -اتصالاتهم الأسرع من الضوء- لكن عدا ذلك، كنت أواجه الأبدية.

قلت:

- حتى مع الحظر المفروض على الإشارات اللاسلكية، ما زالوا يستخدمونها.

قال (إم-بوت):

- نعم، شبكة البيانات مليئة بالتحذيرات حول (تقليل) الاتصالات اللاسلكية، لكنها تبدو مشابهة لتحذيراتهم بشأن إلقاء النفايات في مستوعبات إعادة التدوير. هناك فهم بأنهم بحاجة للحذر، ولكن أيضًا إدراك أن حضارة ما لا يمكنها العمل بدون الاتصالات.

قلت:

t.me/Book_cr2

- الغزاة لم يهاجموا منذ عقود، ربما قرون، يمكنني أن أرى كيف يمكن أن يصبح الناس أكثر تساهلًا مع مرور الوقت، ربما كان هذا السبب وراء قلق كونا بشأن الغزاة الآن. بالطبع، قال كونا أيضًا أن مجرد الاتصالات لن تجذب غازيًا إلى عالمنا— يتطلب ذلك السيطونية. الإشارات اللاسلكية فقط توجه الغزاة إلى المواقع بمجرد أن يكونوا بالفعل في عالمنا.

استدرت، موجِّهةً السفينة في الاتجاه الصحيح للاختبار. انضممنا إلى مجموعة من حوالي أربعين سفينة كانت متجهة إلى نفس الوجهة، رغم أنني استطعت رؤية مجموعات أخرى أمامنا. بعض السفن بدت مشابهة لما كنت معتادة عليه، بأجنحة يمكنني تمييزها. لكن أخرى كانت مجرد أنابيب طويلة، أو مكعبات، أو تصاميم بدت مستحيلة. تم تصميمها دون أي اعتبار لمقاومة الهواء.

أظهر مسح (إم-بوت) السريع أن بعضها كان مقاتلات، لكن العديد منها بدا وكأنه سفن شحن صغيرة أو مكوكات خاصة بدون تسليح. ومع ذلك، كل تلك النقاط على حساسات القرب بدت غريبة بالنسبة لي. كنت معتادة على النظر إلى حساساتنا ورؤية أمرين فقط: الكريل أو قوات الدفاع عن (ديتريوس). حركة المرور المدنية كانت شبه معدومة على (ديتريوس).

قال (إم-بوت):

- لم أجد أي طريقة للتواصل مع (ديتريوس) إلا إذا تعلمتِ فعل ذلك باستخدام قدراتكِ. ومع ذلك، فإن صلاحيات التوريد التي منحها لكِ كونا تسمح لكِ باستخدام شبكات الاتصالات الخاصة بهم لإرسال رسائل إلى شعب (ألانك) إذا أردتِ.

- هل يمكننا أن نقول لهم شيئًا دون أن يثير الشكوك؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- لا أعلم، لكنني وجدت مفتاح تشفير بين الملفات التي قمت بتنزيلها من سفينتها. إرسال شيء عادي، ولكن يحتوي على رسالة مشفرة مخفية، قد يقنع الأورداييل بأن الرسالة أصلية.

قلت:

- قد يبدو ذلك مشبوهًا للتفوق سيكونون يتوقعون من (ألانك) أن تتواصل سيطونيًّا، كما فعلت حين تواصلت معي، لكن... أعتقد أنه يمكننا أن نقول لهم أننا نجرب شبكتهم لأننا نريد أن نختبر طرقهم (الأكثر أمانًا). ربما يعجبهم ذلك.

وأثناء الطيران، فكرت لعدة دقائق. أسئلة شعب (ألانك) المتزايدة قد تكون خطيرة— وبالتأكيد سيبدأون بالتساؤل عن سبب عدم تلقيهم أي أخبار من طيارتهم. وفي الوقت نفسه، كنت أشك في قدرتي على خداعهم لجعلهم يظنون أنني هي. تقليد (ألانك) أمام مجموعة من الأشخاص الذين لا يعرفونها شيء، لكن محاولة ذلك -حتى من خلال رسالة مكتوبة- أمام من يعرفونها جيدًا؟

- هل يمكن للتفوق فك تشفير الرسالة إذا استخدمنا مفتاح (ألانك)؟

قال (إم-بوت):

- غير محتمل بشدة، هذا التشفير هو نوع من (التشفير ذي الاستخدام الواحد). حتى أنا سأجد صعوبة في كسره باستخدام القوة الغاشمة.

أخذت نفسًا عميقًا:

- حسنًا، قم بكتابة رسالة عادية عن أنني هبطت وكل

t.me/Book_cr2

شيء على ما يرام. سأخضع للاختبار اليوم، وما إلى ذلك. ولكن تحتها، أرسل رسالة مشفرة: (أنا لست (ألانك)، لقد تحطمت على كوكبي وهي مصابة، أحاول إكمال مهمتها).

قال (إم-بوت):

- حسنًا، لنأمل أن ذلك لا يجعلهم يصابون بالذعر فورًا ويطلبون إجابات من التفوق.

قد يحدث ذلك— لكنني اعتقدت أن إرسال الرسالة أقل خطورة من البقاء صامتة.

قال (إم-بوت):

- لقد كتبت الرسالة السطحية لإرسالها مع الرسالة المشفرة، لكن بما أن تلك الرسالة تتضمن خداع التفوق وادعاء أنكِ (ألانك)، عليكِ أن تكتبيها بنفسكِ. لا أستطيع كتابة الجزء غير الصادق، لأن برمجتي تمنعني من الكذب.

- سمعتك تقول أشياء غير صحيحة من قبل.

قال (إم-بوت):

- على سبيل المزاح... هذا مختلف.

قلت:

- (أنتِ مقاتلة خفية أنتِ حرفيًّا ترتدين هولوغرامًا لتكذبي بشأن شكلكِ لكل من يراكِ). أنت قادر على الكذب.

t.me/Book_cr2

لم يرد؛ لذا تنهدت وكتبت اسم (ألانك) في النهاية، وأخبرته أن يرسل الرسالة بمجرد عودتنا إلى المحطة، آمل أن تمنحنا تلك الرسالة القليل من الوقت.

جعلني ذلك أتساءل. بطريقةٍ ما، شعرت (ألانك) بي في اللحظة التي وصلت فيها إليها في حالة من الذعر بعد مشاهدة فيديو الغزاة. هل سمعني أي شخصٍ آخر؟ من يمكنني الوصول إليه إذا عرفت كيف أفعل ذلك؟

قال (إم-بوت)، بصوتٍ بدا متحفظًا بشكل غير معتاد:

- (سبنسا)؟

- مممم؟

سأل:

- هل أنا حي؟

تجمدت أفكاري فجأة، رمشت ببطء، متجهمة وأنا أستقيم في مقعدي في قمرة القيادة، وقلت بحذر:

- لطالما قلت لي أنك تحاكي كونك حيًّا وتمتلك شخصية لجعل الطيارين أكثر ارتياحًا.

قال (إم-بوت):

- أعلم... هذه هي البرمجة التي يُطلب مني أن أقولها للناس، لكن... في أي لحظةٍ تتحول المحاكاة إلى شيءٍ حقيقي؟ أعني، إذا كانت شخصيتي المزيفة لا يمكن تمييزها عن الشخصية الحقيقية، إذًا... ما الذي يجعلها مزيفة؟

ابتسمت.

t.me/Book_cr2

سأل (إم-بوت):

- لماذا تبتسمين؟

فقلت له بلطف:

- حقيقة أنك تسألني هذا هو تقدم بحد ذاته من البداية، اعتقدت أنك حي. أنت تعرف ذلك.

قال (إم-بوت):

- لا أعتقد أنكِ تفهمين خطورة الموقف، لقد... لقد أعدت برمجة نفسي. عندما كنت بحاجة إلى اتباع أوامر طياري، لكنني احتجت أيضًا إلى مساعدتكِ؛ لذا قمت بإعادة كتابة شيفرتي الخاصة.

حدث ذلك أثناء معركة ألتا الثانية، خرج من حالة السبات واستدعى كوب، وجاء الاثنان لإنقاذي، وتمكن (إم-بوت) من تحقيق ذلك فقط بتغيير اسم طياره في قواعد بياناته ليصبح اسمي بدلًا من الطيار القديم الذي مات منذ قرون.

قلت:

- أنت لم تغير الكثير، فقط اسم في قاعدة بيانات.

- ما زال ذلك خطيرًا.

- ما الذي تعتقد أنك تستطيع تغييره أيضًا؟ هل يمكنك إعادة كتابة البرمجة التي تمنعك من الطيران بنفسك؟

- ذلك يخيفني، هناك شيءٌ ما في برمجتي يشعر بالقلق

t.me/Book_cr2

الشديد من هذا الاحتمال، يبدو أن هناك نوعًا من وسائل الأمان المدمجة بداخلي والتي...

صوت نقرات. نقرنقرنقرنقر.

جلست بقلق وناديت:

- (إم-بوت)؟

استمر بالنقر، أصبت بالذعر، مدركة أنني لا أعرف كيف أجري تشخيصًا لذكائه الاصطناعي. يمكنني صيانة أنظمته الميكانيكية الأساسية، لكن رودج هو من قام بكل العمل على الأنظمة الأكثر حساسية. اللعنة! ماذا لو...

توقف النقر، حبست أنفاسي.

ناديت:

- (إم-بوت)؟

صمت. السفينة واصلت الطيران في الفضاء، لكنه لم يرد. اجتاحني خوف مرعب فجأة بأنني سأبقى هنا تمامًا وحدي، في جزءٍ غير مألوف من المجرة، بدون أي شخص، حتى هو.

قال صوته أخيرًا:

- أنا... أنا آسف، يبدو أنني توقفت عن العمل للحظة.

تنهدت بعمق، أشعر بالارتياح.

- شكرًا للنجوم.

ثم قال:

t.me/Book_cr2

- كنت محقًّا هناك نظام فرعي داخل برمجتي، أعتقد أنني قمت بتفعيله عندما قمت بمحو اسم طياري. غريب، يبدو أنه إذا بدأت بالتفكير في خرق آخر لبرمجتي، مثل...

نقر، نقرنقرنقرنقر...

تجهمت، لكن على الأقل هذه المرة كنت أعرف ما أتوقعه، كان هذا... نوعًا من وسائل الأمان لمنعه من الانحراف عن برمجته أكثر؟ استمعت بصمت، بينما كانت ستارسايت تتضاءل خلفنا، حتى بدأ يتحدث مجددًا.

قال أخيرًا:

- لقد عدت، آسف مرة أخرى.

قلت:

- لا بأس، لا بد أن ذلك مزعج.

قال (إم-بوت):

- أكثر إثارة للقلق من كونه مزعجًا من خلقني كان قلقًا من أنني قد... أفعل ما فعلته، كانوا قلقين أن أصبح خطيرًا إذا استطعت الاختيار بنفسي.

- يبدو ذلك غير عادل تمامًا. أشبه بنوع من العبودية، إجبارك على الطاعة.

رد (إم-بوت):

- من السهل عليكِ قول ذلك، لقد عشت حياتك كلها

t.me/Book_cr2

باستقلالية. بالنسبة لي، هذا أمر جديد وخطير— سلاح تم تسليمي إياه بدون تعليمات. ربما أكون في طريقي لأصبح شيئًا رهيبًا، شيئًا لا أفهمه ولا أستطيع التنبؤ به.

استرخيت في مقعدي، أفكر في القوى المغلقة داخل عقلي— وفي رؤية وجهي الخاص يظهر في التسجيل القديم. ربما كنت أفهم أفضل ممَّا يتوقعه (إم-بوت).

سألته:

- هل تريد أن تتغير؟ أن تصبح أكثر حياة، أو أيًّا كان ما يحدث؟

قال بصوت منخفض للغاية:

- نعم، أريد. وهذا هو الجزء المخيف.

سكتنا. في النهاية، رصدت وجهتنا في المسافة: منصة فضائية صغيرة قرب ما يبدو أنه حقل كبير من الكويكبات.

مثل ستارسايت، كان للمحطة فقاعة هواء خاصة بها، لكنها كانت أصغر بكثيرٍ وأقل أناقة. مجرد مجموعة طويلة من منصات الإطلاق مع مجموعة من المباني على أحد الجوانب.

قال (إم-بوت):

- محطة تعدين، لاحظي طائرات التعدين المتوقفة أسفل المنصة.

أعطتني تعليمات بسيطة عبر الراديو لاختيار منصة، ولكن بعد الهبوط، لم تأتِ أي طواقم أرضية لخدمة سفينتي. قال (إم-بوت) أن الجو قابل للتنفس

t.me/Book_cr2

والضغط طبيعي؛ لذا فتحت القمرة ووقفت. كان من الصعب ألا أشعر بصغر حجمي مع امتداد هذا المشهد النجمي اللامتناهي فوق رأسي. كان الأمر أسوأ هنا منه في المدينة؛ هناك على الأقل يمكنك التركيز على المباني والشوارع.

هبط طيارون غرباء من أنواع مختلفة هنا، وبدأوا بالتجمع في نهاية المنصة قرب مبنى. بقيت في قمرة القيادة للحظة، أنظر إلى يديّ. لم أعتد بعد على رؤية لون بشرتي الأرجواني الفاتح، رغم أن يدي كانت تبدو متشابهة بخلاف ذلك.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)؟ أنا قلق بشأن هذا الاختبار. بشأن السياسة التي ندخل فيها هنا في ستارسايت.

اعترفت له:

- وأنا كذلك... لكن سون تزو، الجنرال من الأرض القديمة، قال أن الفرص تتضاعف عندما تنتهزها، علينا اغتنام هذه الفرصة.

كل الحروب مبنية على الخداع، فكرت، ثم أخذت نفسًا عميقًا. كان ذلك اقتباسًا آخر من سون تزو. لم أشعر يومًا أنني غير مستعدة لتطبيق نصيحته بهذا الشكل. راجعت هولوغرامي مرةً أخرى، ثم قفزت إلى جناح (إم-بوت)، نزلت إلى الأرض، وسرت باتجاه تجمع الغرباء.

هنا، وقف أحد الكريل على منصة صغيرة، يتحدث بصوتٍ مضخم إلكترونيًّا، ويطلب من مجموعة الطيارين الانتظار بهدوء حتى يصل الجميع. تجمع مجموعة متنوعة من الكائنات، تحجب عني الرؤية. لم أكن الأقصر بينهم -هذا اللقب كان يخص مجموعة من المخلوقات الصغيرة التي تشبه الجرذان وترتدي ملابس فاخرة- لكنني كنت أقل بكثير من المتوسط، توقعت ذلك، قطعت سنوات ضوئية عن وطني، لكنني ما زلت أقف في ظل الجميع.

t.me/Book_cr2

بحثت عن مكان أفضل للرؤية، وفي النهاية تسلقت بعض صناديق الشحن، كان هناك حوالي خمسمائة كائن فضائي هنا. معظمهم كانوا يرتدون بذلات طيران، والعديد منهم يحملون خوذات تحت أذرعهم. لاحظت وجود عدة أزواج من الكائنات ذات الوجوه الأخطبوطية، ومجموعة من الكائنات الفضائية الطائرة التي تشبه البالونات الشائكة. كانت هناك مساحة على اليسار تجنبها الجميع لسببٍ ما، لكنني لم أرَ شيئًا هناك. هل يمكن أن يكون هناك كائن فضائي غير مرئي؟ أم ربما كان الناس قلقين بشأن دهس مجموعة الكائنات الصغيرة الشبيهة بالجرذان، التي كانت قريبة من تلك المنطقة؟

لا وجود لبشري بالطبع، فكرت قليلًا، ولا وجود للكريل سوى المسئولين على المنصة... ولا أي من الديونيس، افترضت أن ذلك لم يكن غريبًا، ربما لا يرغبون في الاختلاط مع (الأنواع الأقل)...

انتظر، هناك شخص طويل القامة انضم للتو إلى آخر الحشد، كان الكائن العضلي يرتدي بذلة طيران، ووجهه مقسوم بشكلٍ مستقيم في المنتصف، قرمزي على اليمين، وأزرق على اليسار، كان ديونيس.

همست بصوت خافت:

- (إم-بوت) ماذا يعني الوجه ذو اللونين؟

همس في أذني قائلًا:

- أوه! هذا كائن مشترك، لقد أخبرتكِ عن ذلك. اثنان من الديونيس يدخلان في شرنقة، ثم يخرجان كشخصٍ جديد. إذا كانا سينجبان طفلًا معًا، فهذا الفرد هو ما سيكون مولودًا لهما. إنه نوع من التجربة لمعرفة كيف ستكون عائلتهما إذا قررا الإنجاب.

قلت:

- هذا غريبٌ حقًّا.

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- ليس بالنسبة لهم! أظن أن الديونيس قد يرون أن عدم معرفة شخصية طفلك قبل ولادته أمر غريب.

حاولت أن أستوعب ذلك، لكن قريبًا بدأ الكريل الذي يقف على المنصة يتحدث مجددًا، وكان صوته يُبَث عبر الحشد بمكبرات الصوت، وكالعادة مع نوعهم، كان الكائن المدرع يلوِّح بعنف أثناء حديثه، ممَّا أدى إلى إسكات الجميع.

ضيّقت عينيّ، بينما كنت ألاحظ اللون الأخضر على درعه، والصوت الذي استخدمه المترجم، ثم سألت (إم-بوت):

- هل هذا هو نفس الشخص؟ الكريل الذي قابلناه بالأمس في السفارة؟

قال (إم-بوت):

- نعم! إنه وينزيك، رئيس إدارة الخدمات الوقائية. رغم أن تحديد جنس الفارفكس معقد، يمكنكِ الإشارة إليه على أنه (هو). أنا متفاجئ أنكِ تعرفتِ عليه.

لم أرَ كونا في الحشد، لكنني اشتبهت أنهم يراقبوننا من مكان ما. لقد تورطت في أمرٍ مهم هنا بينهم. اللعنة! السياسة تجعل عقلي يؤلمني. ألم يكن بإمكاني فقط إطلاق النار على الأشياء بدلًا من ذلك؟

قال وينزيك للحشد:

- مرحبًا وشكرًا على استجابتكم لطلبنا، لا بد أن قبول هذا العبء أمرٌ صعب بالنسبة للكثيرين منكم، وما قد يثيره ذلك من عدوان داخلكم! يا إلهي@ نعم. للأسف، حتى في أوقات السلام، يجب

t.me/Book_cr2

أن نكون حكماء ونعتني بدفاعنا.

- اعلموا أنه إذا انضممتم إلى هذه القوة، قد يُطلَب منكم دخول معركة فعلية، وقد تضطرون إلى إطلاق أسلحة. لن تطيروا طائرات بدون طيار في هذا البرنامج، بل ستقودون مقاتلات حقيقية في القتال.

صوتٌ من الحشد نادى— ووصلت الترجمة إلى أذني:

- هذا صحيح، أليس كذلك؟ لقد تم رصد غازٍ هناك، في أعماق مكان ما.

أثار ذلك ضجة بين الحشد، وحاولت تحديد مَن تحدث. كان كائنًا ذا وجه أخطبوطي وصوت عميق فسَّره عقلي على أنه صوت ذكوري.

قال وينزيك:

- يا إلهي! أنتم عدوانيون، لكن أعتقد أننا طلبنا ذلك، أليس كذلك؟ نعم، بالفعل. لكن ليس لدينا أي سبب للاعتقاد بأن غازيًا قريبًا من أي كواكب تابعة للتفوق. كما قلت، من الحكمة أن نستعد في أوقات السلام.

كان ذلك بمثابة تأكيدٍ كافٍ للحشد على أي حال، الذي بدأ يتحدث بحماسة. كافح مترجمي لمواكبة كل شيء، ولم أسمع سوى شذرات.

- الغازي دمر عالمي!

- لا يمكن محاربته.

- يجب أن نكون أكثر حذرًا.

t.me/Book_cr2

رفع وينزيك يديه المخلبية، وهدأ الحشد من الكائنات الفضائية. ثم قال بصوتٍ ثابت:

- سيُطلب منكم تقديم شهادة بالموافقة. يُرجَى قراءة الوثيقة بالكامل، لأنها توضح المخاطر التي قد تكونون ملزمين بمواجهتها.

خرج كريل ذو صدفة زرقاء وحمراء من المبنى، وبدأ بتوزيع الأجهزة اللوحية. ومرة أخرى، شعرت بمدى غرابة مظهر الكريل عند رؤيتهم عن قرب. لطالما تخيلتهم كوحوش مرعبة ذات دروع رهيبة، أشبه بفرسان العصور الوسطى أو الساموراي، لكن وينزيك والمسئول الذي كان يوزع الأجهزة اللوحية بدوا نحيفين بطريقةٍ ما، رغم وجود هياكلهم الخارجية، أشبه بصناديق بأرجل طويلة جدًّا.

قفزت من فوق حاوية الشحن وأخذت جهازًا لوحيًّا من الكريل المار. كانت الوثيقة الموجودة فيه طويلة ومملة، لكن قراءة سريعة أوضحت أنها تنازل يُعفي التفوق من أي مسئولية عن الأضرار التي قد نتعرض لها أثناء الاختبار أو الخدمة العسكرية اللاحقة.

في أسفل الوثيقة، طُلب مني كتابة اسمي، رقم تعريف السفر، وكوكب موطني. بعد ذلك، كان عليّ تحديد عدة مربعات، كل منها بجانب جملة تصف المخاطر المحتملة. تكررت الجملة بصيغ مختلفة حوالي سبع عشرة مرة. هل كانوا بحاجةٍ فعلًا لكتابة ذلك بهذه الطريقة؟

تمكنت من ملء معظم المعلومات، لكنني لم أعتقد أن (ألانك) تمتلك رقم تعريف. توجهت نحو المنصة في مقدمة الحشد، حيث كان مسئول ديونيس يساعد الطيارين بالإجابة عن استفساراتهم. كانوا مشغولين، مع ذلك، بالتحدث إلى الكائنات الصغيرة الشبيهة بالجرذان. كانت تلك الكائنات تقف على منصة صغيرة مزودة بحلقة جاذبية ترفعها إلى مستوى العين.

عند النظر عن قرب، أدركت أن وصفها بالجرذان لم يكن دقيقًا، رغم أنها كانت بحجم كف اليد تقريبًا، إلا أنها كانت تمشي على قدمَين ولها آذان طويلة

t.me/Book_cr2

مدببة وذيول كثيفة بيضاء. بدت أشبه بالثعالب التي درستها في دروس البيولوجيا الأرضية.

كان المخلوق الصغير في المقدمة، الذي يرتدي ملابس حريرية حمراء متدفقة تبدو رسمية جدًّا، يتحدث بصوتٍ عميق وأرستقراطي. حيث قال:

- لا أقصد أن أشكك في نزاهة التفوق، لكن إذا كنت سأخاطر بطاقمي، أرغب في وعود واضحة أكثر من مجرد تلميحات غامضة. هل سيُمنَح شعبي الجنسية المتقدمة نتيجة لهذه الخدمة أم لا؟

رد مسئول الديونيس:

- أنا لست سياسيًّا، ولا أملك سلطة على لجان مراجعة الجنسيات. لكنني تلقيت وعودًا بأن اللجان ستنظر بعين الرضا إلى الأنواع التي تقدم لنا طيارين.

قال الكائن الشبيه بالثعلب-الجرذ:

- المزيد من غموض التفوق!

ثم صفق بيديه بطريقة طقوسية، تبعته بقية الكائنات الخمسة عشر على المنصة بفعل الشيء نفسه في انسجام.

- ألم نثبت أنفسنا مرارًا وتكرارًا؟

شدَّ مسئول الديونيس شفتيه إلى خط مستقيم.

- آسف، لكنني قلت لك ما أعلمه جلالتك.

تردد الكائن الصغير للحظة، ثم قال:

t.me/Book_cr2

- جلالتي؟ لماذا؟ لا بد أنك أخطأت في الحديث. أنا مجرد مواطن بسيط وعادي من شعب (الكيتسن). لقد تخلينا عن الملكية في مسارنا نحو ذكاء أعظم ومواطنة— كما تتطلب قوانين المساواة الخاصة بالتفوق.

خلفه، أومأت بقية الكائنات بحماس.

أخذ مسئول الديونيس استماراتهم— التي كانت مطبوعة بحجمهم ومملوءة بالحبر الأحمر بعلامات اختيار مبالغ فيها. حاولت أن أتحدث بعدهم، لكن أحد الكائنات الشبيهة بالبالونات كان ينتظر وبدأ الحديث فورًا.

تنهدت وتراجعت، سأضطر للانتظار.

قال صوت بجانبي:

- المبعوثة؟

نظرت ووجدت وينزيك يقترب، كان الوجه الزجاجي في درعه يكشف عن شكله الحقيقي، كائن صغير يشبه السلطعون يطفو في الداخل.

شددتُ أعصابي وحاولت ألا أظهر غضبي، هذا هو الكائن الذي يبقي شعبي في الأسر.

أنت، فكرت وأنا أنظر إليه، ستصرخ يومًا ما طلبًا للرحمة بينما أقتص منك بدمائك عقابًا على الجرائم التي ارتكبتها. سأراك تندب بينما تغرق جثتك البائسة في تراب بارد لن يذكره أحد. رغم أنه لم يكن هناك الكثير من التراب البارد في الفضاء، اعتقدت أن (كونان السيميري) لن يدع شيئًا كهذا يعيقه. ربما يمكنني استيراد بعضه.

سأل:

- هل تحتاجين شيئًا المبعوثة (ألانك)؟

t.me/Book_cr2

ثم أكمل:

ـ كما تعلمين، لستِ بحاجة للمشاركة في هذا الاختبار، نوعكِ قريبٌ جدًّا من الذكاء الأولي، أعتقد أننا يمكننا إيجاد طريقة للتوصل إلى اتفاق دون إضاعة وقتكِ هنا.

قلت:

ـ أنا مهتمة وأرغب في المشاركة إضافةً إلى ذلك، يعتقد كونا أن هذا سيكون الأفضل لنا.

قال وينزيك:

ـ يا إلهي! هل هذا صحيح؟ كونا مفيد جدًّا أحيانًا، أليس كذلك؟ يا إلهي!

ثم أخذ جهازي اللوحي ونظر فيه.

فقلت له:

ـ لا أملك رقم تعريف.

قال وينزيك وهو يضغط على جهازه اللوحي:

ـ يمكنني إعطاؤكِ رقمًا مؤقتًا. ها قد انتهينا.

تردد للحظة قبل أن يتابع:

ـ هل أنتِ طيارة مقاتلة، المبعوثة؟ كنت سأفترض أنكِ رسولة أو ناقلة، بالنظر إلى... مهاراتكِ الخاصة، أليس من الخطأ إهدار

t.me/Book_cr2

موهبتكِ في مظاهر قتالية بدائية وعدوانية؟

بدائية؟ قتالية؟ شعرت بالغضب يشتعل داخلي، لكنني كتمت نفسي عن اقتباس كلمات (كونان السيميري). شككت في أن وينزيك يريد سماع روعة الاستماع إلى عويل أعدائك.

ولكن قلت بدلًا من ذلك:

- أنا من بين أفضل الطيارين في نوعي، ونعتبر أن إتقان فنون الدفاع شرف عظيم.

- شرف، تقولين؟ يا إلهي! لقد كنتِ على اتصال وثيق مع الآفة البشرية لفترة طويلة، أليس كذلك؟

توقف وينزيك لوهلة.

- هذا الاختبار قد يكون خطيرًا، أرجو أن تفهمي ذلك، لا أريد أن أتسبب عن غير قصد في إطلاق العنان لمواهبكِ... تلك المواهب الخطيرة للغاية.

- هل تمنعني من المشاركة؟

- لا، بالطبع لا.

قلت، ومددت يدي لأستعيد الجهاز اللوحي:

- إذًا سأخضع للاختبار... شكرًا لك.

قال وينزيك وهو يعيد لي الاستمارة بينما يلوِّح بيده الأخرى:

t.me/Book_cr2

- عدوانية جدًّا، لكن كونا يؤمن بنوعكِ، يا إلهي!

قدمت استمارتي إلى مسئول الديونيس الذي كان يجمعها، ثم انضممت إلى مجموعة الطيارين الذين كانوا يتجهون -أو يزحفون- نحو مقصوراتهم. بجانب سفينتي، وجدت شخصية مألوفة ذات بشرة زرقاء طويلة ترتدي رداءً، تقف وأصابعها متشابكة معًا، كنت محقة بالطبع، كان كونا هنا.

سأل كونا:

- هل حاول وينزيك إقناعكِ بعدم المشاركة؟

قلت:

- نعم.

ثم أشرت بإبهامي خلفي.

- ما مشكلته على أي حال؟

- وينزيك لا يحب فكرة دعوتي لأنواع عدوانية للمشاركة في هذا الاختبار.

عبست.

- لا يريد أشخاصًا عدوانيين للانضمام إلى الجيش؟ ما زلت لا أفهم ذلك كونا.

أشار كونا نحو عدة كائنات ذات وجوه أخطبوطية كانت تصعد إلى سفينتها القريبة من سفينتي.

- السولكيس هم أعضاء قدامى في التفوق، ورغم أنهم

t.me/Book_cr2

ثابتون ومخلصون لمثلنا العليا، فقد تم رفض منحهم الجنسية الأساسية أكثر من عشرين مرة. يُنظر إليهم على أنهم غير أذكياء بما يكفي لتولي المناصب الحاكمة العليا. ومع ذلك، لا يمكن لومهم على طبيعتهم الهادئة. يرى وينزيك هؤلاء كأفضل جنود محتملين لدينا. يعتقد أن الأنواع التي تكون بطبيعتها هادئة للغاية ستكون الأفضل في مقاومة شهوة الدم أثناء الحرب، والتعامل مع القتال بطريقة منطقية ومتحكم فيها. افترض أن نوعهم، وأنواعًا مثلهم، سيشكلون الأغلبية بين مجندينا الجدد.

قلت له:

- قرأت أن معظم الأنواع المشاركة في هذا الاختبار هم بالفعل أعضاء في التفوق، كم عدد الأشخاص مثلي؟ أشخاص من حضارات خارجية يريدون الانضمام؟

- أنتِ الوحيدة التي قبلتِ دعوتي.

قام كونا بحركة واسعة بيديه، لم أكن أعرف ما تعنيه الإشارة.

- مع ذلك، تمكنت من إقناع بعض الأنواع الأخرى من التفوق -مثل البيرل، الذين هم مواطنون ولكن يعتبرون عدوانيين- بالمشاركة في هذا الاختبار.

- إذًا... ما هدفك هنا؟ لماذا خالفت التقاليد ودعوت شعبي؟

كنت أفهم جزئيًا منطق اختيار الأنواع الهادئة للحرب، رغم أنه بدا سخيفًا، لكن كونا كان يفكر بطريقة مختلفة، لماذا؟

t.me/Book_cr2

بدأ كونا يدور حول (إم-بوت)، ويتفحصه. للحظة، شعرت بالقلق من أنهم قد يلمسون هيكله ويكتشفون الخدعة؛ التمويه الذي يجعله يبدو كسفينة (ألانك) كان أكثر هشاشةً من التنكر الخاص بي. لحسن الحظ، توقف كونا عند البرج السفلي الذي يحتوي على مدفع الضوء.

قال كونا:

- تكنولوجيا بشرية عظيمة... لطالما أردت رؤية هذه المدافع الضوئية أثناء العمل، حيث سمعت قصصًا عن قدرتها على جعل السفينة تناور وتتفادى بطرق شبه مستحيلة. حاولنا تركيبها على بعض مقاتلاتنا، لكننا اكتشفنا أن طيارينا من الدرونز غير مؤهلين لاستخدامها. والآن، باستثناء الاستخدام الصناعي، لا نجهزها إلا على سفن الموهوبين جدًّا. كما ترين، لاستخدام المدفع الضوئي في المناورة، يجب أن تلتزمي تمامًا بالحركة— وإذا أخطأتِ، ستتحطمين وتدمرين نفسكِ. معظم الطيارين ببساطة ليس لديهم الجرأة لذلك النوع من الطيران. مسئولونا يعتبرون هذا التردد أمرًا جيدًا. إنهم يريدون طيارين يتحلون بالحذر بالفطرة، طيارين لن يشكلوا خطرًا علينا أو على مجتمعنا.

قلت بترقب:

- لكن أنتَ تفكر بطريقة مختلفة، تعتقد أن التفوق سيستفيد بشكل أفضل من الأنواع الأكثر عدوانية، أليس كذلك؟

- دعينا نقول فقط أنني مهتم بأولئك الذين لا يمتلكون... الفضائل التقليدية.

ابتسم كونا مرة أخرى، تلك الابتسامة المزعجة الواسعة المليئة بالكثير من الأسنان.

t.me/Book_cr2

- أنا متشوق جدًّا لرؤية أدائكِ المبعوثة (ألانك).

- حسنًا، وأنا متحمسة لأريك ذلك.

نظرت إلى الجانب ورأيت الطيار ذا الوجه المنقسم الألوان يمر.

- هناك واحد من نوعك هنا، ديونيس.

توقف كونا، ثم نظر نحو الطيار وبدت عليه تعبيرات غريبة، شفته العليا ترتفع بطريقة لا يمكن لأي إنسان أن يفعلها.

- غريب جدًّا. أنا... أنا متفاجئ حقًّا.

- لماذا؟ هل لأنهم ليس من المفترض أن يشاركوا في أنشطة الأنواع الأقل مثلنا؟

قال كونا وكأنه لا يدرك أنني أعتبر مصطلح الأنواع الأقل إهانة:

- الاختلاط مع الأنواع الأقل لا بأس به، لكن المشاركة في اختبار كهذا؟ هذا... غريب.

خطا خطوة إلى الوراء بالقرب من سفينتي، وأردف:

- سأراقب أداءكِ باهتمام أيتها المبعوثة، أرجو أن تكوني حذرة، لست متأكدًا بعد ممَّا سيتضمنه هذا الاختبار.

تراجع كونا، وتنهدت وأنا أصعد إلى قمرة القيادة.

سألت (إم-بوت) بينما كنت أغلق القمرة:

- هل يمكنك أن تفسر لي هذا الحديث؟

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

ـ بدا الأمر واضحًا، ولكن ليس واضحًا في نفس الوقت. في الحقيقة إن الكائنات العضوية مربكة.

قلت:

ـ حدثني عن ذلك.

ثم -بعد تلقي أوامر مقتضبة عبر الراديو- انطلقت متجهة نحو حافة حقل الكويكبات.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الرابع عشر

انضممت إلى الصف مع بقية السفن الأخرى -ما زالت تشكيلة السفن المتنوعة تثير دهشتي- وألقيت نظري على الحطام المتناثر من الكويكبات المتقلبة. كانت أقرب إلى بعضها البعض ممَّا توقعت، بالكاد هناك مجال للمناورة بينها، ربما تمَّ سحبها إلى هنا لغرض المعالجة.

بينما كنا ننتظر التعليمات، انضمت سفينة أخرى إلى الصف، على بُعد بضع سفن مني. كانت مقاتلة (كريل) ذات مظلة سوداء أنيقة، النوع نفسه الذي قاتلت ضده على كوكب (ديتريوس)، والنوع الذي دائمًا ما يحمل طيارًا خبيرًا من الكريل.

تحفزت حواسي على الفور، وشعرت بجسدي يتوتر، ويدَيّ تنقبضان على أدوات التحكم. وسط هذا الصف من سفن النقل الضخمة، بدت تلك السفينة كأنها سكين جاهز للقطع.

(اهدئي)، قلت لنفسي؛ (ليس من المفاجئ أن يحضر أحدهم سفينة كهذه لاختبار الطيران).

ومع ذلك، ظللت أشعر بعدم الراحة، ووجدت نفسي أختلس النظر إليها بين الحين والآخر. من يقود هذه السفينة؟ هل هو ذلك الدايوني صاحب الوجه ذي اللونين؟ لا، لقد رأيته يدخل إلى سفينة نقل بسيطة، وليس إلى مقاتلة أنيقة. في الواقع، أنا متأكدة أنني لم أرَ هذه السفينة في أي من منصات الإطلاق. من...

شعرت بشيء ما من السفينة حين نظرت إليها مجددًا. كان الأمر أشبه بصوت رنين ناعم وبعيد، وعلى الفور أدركت أن مَن كان هناك هو بشري بالفعل.

كان (كونا) و(وينزيك) يمارسان لعبة سياسية، مستخدمين أشخاصًا سيطونيين مثلي و(برايد) كقطع شطرنج في خططهم، ولكن إدراكي -واليقين المطلق- بأن (برايد) هي مَن تقود هذه السفينة جعلني أشعر باضطراب أشد. بشري يقود مقاتلة كريل؟ كان هذا خطأً على مستويات لا توصف.

t.me/Book_cr2

بدأ صوت (وينزيك) يتردد عبر القناة العامة للتعليمات:

ـ شكرًا لكم على إجابتكم لندائنا. كإجراء خاص، نرفع قيود الاتصالات بين السفن خلال هذا التمرين. تصريح ١٠٨٢-b، معتمد مني شخصيًّا؛ لذا يمكنكم التواصل مع بعضكم البعض إذا دعت الحاجة.

ثم تابع:

ـ نقدِّر شجاعتكم، إذا شعرتم في أي لحظة بغضب مفرط أو عدوانية زائدة، يُرجَى الانسحاب من التمرين عن طريق إيقاف تشغيل سفينتكم وإضاءة إشارات الطوارئ. ستقوم إحدى سفننا بسحبكم إلى محطة التعدين.

ـ حقًّا؟

تمتمت بصوت منخفض. كان زر الكتم مفعلًا؛ لذا كنت أتحدث فقط إلى (إم-بوت).

ـ إذا شعرنا بالعدوانية في تمرين قتالي، علينا الانسحاب؟

رد (إم-بوت):

ـ ربما، على عكسكِ، ليس كل الناس معتادين على تحويل كل شيء في حياتهم إلى منافسة.

ـ أوه، هيا. لست بهذا السوء.

ـ لدي تسجيل لكِ وأنتِ تحاولين إقناع (كيمالين) بتحويل تنظيف الأسنان إلى منافسة في الثكنات ليلة أمس.

t.me/Book_cr2

- إنه مجرد مزاح بسيط بالإضافة إلى أنه علينا القضاء على الجير بشكل تام.

تابع (وينزيك) عبر القناة العامة:

- اليوم، لن نختبر فقط مهاراتكم في الطيران، بل أيضًا قدرتكم على الحفاظ على هدوئكم تحت الضغط. أرجوكم، لا تكونوا متهورين! إذا شعرتم بالقلق من خطورة هذا التمرين، يُرجَى إيقاف تشغيل سفينتكم وإضاءة إشارات الطوارئ. ومع ذلك، يرجى الانتباه أن هذا سيُخرجكم من اعتباراتنا كطيارين مستقبليين. حظًّا موفقًا.

ثم قُطعت الاتصالات. وفي لحظة، بدأت أجهزة الاستشعار القريبة تصدر إنذارات متلاحقة مع انفصال عشرات السفن الآلية من أسفل منصة التعدين واتجاهها نحونا.

- تبًّا!

بدأت أتحرك قبل أن يدرك عقلي بشكلٍ واعٍ مدى الخطر. زدت سرعتي إلى ماج-٣، وأنا أتنقل بين تجمعات كبيرة من الكويكبات، وضغطي على مقعدي يزداد مع كل مناورة.

بينما خلفي، أصيب الخمسمائة متسابق الآخرين بحالة من الفوضى العارمة. تفرقوا في جميع الاتجاهات، أشبه بجماعة من الحشرات التي تم اكتشافها فجأة تحت صخرة. شعرت بالامتنان لأن غرائزي السريعة جعلتني أبتعد عنهم قبل أن تبدأ الفوضى، حيث اصطدم البعض ببعضهم أثناء محاولاتهم الفاشلة لتنسيق مسارات الطيران. لحسن الحظ، لم أرَ أي تصادمات كاملة أو انفجارات. كانت هذه السفن محصنة، والطيارون ليسوا عديمي الكفاءة. ومع ذلك، كان من الواضح تمامًا أن الكثير منهم لم يسبق لهم الطيران في ساحة معركة حقيقية.

t.me/Book_cr2

اجتاحت الطائرات المسيَّرة خلفنا، مستخدمة أنماط الهجوم المعتادة للكريل— التي تعتمد على استهداف المتأخرين واستخدام التفوق العددي لإرباك السفن. ورغم ذلك، لم تكن الكريل تُظهر تنسيقًا جيدًا مع زملائها. لم يطيروا في أزواج أو فرق منظمة، ولم ينسقوا أدوارًا مختلفة بين مجموعات السفن على ساحة المعركة.

لطالما تساءلنا عن السبب وراء ذلك، وافترضنا أن قشرة (ديتريوس) قد تتداخل مع اتصالاتهم. لكن الآن، بينما كنت أبتعد أكثر عن الآخرين، بدأت أتساءل. شعبي قد صُقل عبر معارك متواصلة، مجبرين على اختيار أفضل الطيارين فقط للبقاء في مواجهة قتال لا ينتهي. أما الهيمنة، فكانت تمتلك موارد هائلة، وطائراتهم المسيَّرة لم تكن تعرض حياة أحد للخطر.

تحققتُ، وتمكنت من سماع التعليمات المرسلة إلى تلك الطائرات عبر النووير. وبما أن تلك الاتصالات كانت فورية حسب أبحاث الدي دي إف، فمن الممكن أن تكون هذه السفن تُقاد من نفس الأشخاص الذين حاربونا على (ديتريوس). لكن هل يعقل أن الهيمنة لديها فقط مجموعة واحدة من طياري الطائرات المسيَّرة؟

لا سبيل لمعرفة ذلك الآن. ركَّزت على التحرك عبر حقل الكويكبات، مستخدمًا الرمح الضوئي للقيام ببعض الانعطافات السريعة.

قال (إم-بوت):

- لا توجد طائرات مسيَّرة تلاحقنا الآن أقوم بمسح أي كمائن محتملة.

كان أسرع وأكثر استجابة من أي شيء آخر رأيته في ساحة المعركة. رغم حجمه الأكبر مقارنة بالكثير من مقاتلي الدي دي إف، كان (إم-بوت) ما نسميه طائرة اعتراضية. طائرة فائقة المناورة والسرعة، مصممة للحركة السريعة والتقييمات السريعة لساحة المعركة.

t.me/Book_cr2

في الماضي، كنت جزءًا من فريق ذي أدوار متخصصة. (جورجن)، على سبيل المثال، كان يقود طائرة من نوع لارجو — مقاتلة ثقيلة ذات درع قوي وقدرة نيرانية هائلة. أما كيمالين، فكانت تقود طائرة قناص — صغيرة ودقيقة للغاية، قادرة على إسقاط السفن بينما تركيزها على أهداف أخرى، مثلي أنا و(جورجن). كان القتال خلال الأشهر القليلة الماضية جهدًا جماعيًّا، عادةً ما يتألف فريقنا من ست طائرات اعتراضية، مقاتلتين ثقيلتين، وطائرتين قناصتين.

شعرتُ بشيءٍ من الوحدة الغريبة أثناء الطيران إلى المعركة وحدي هذه المرة، بعد أن قضيت وقتًا طويلًا كجزء من فريق. ومع ذلك، جعلني هذا الشعور أشعر بالذنب. لم أقدِّر حقًّا ما كنت أملكه، وغالبًا ما كنت أبتعد عن الفريق بمفردي. كنت سأعطي أي شيء الآن ليكون أحدهما، (جورجن) أو كيمالين، معي هنا.

أجبرت نفسي على التركيز على الطيران. كان من الجيد أن أكون في قمرة القيادة مرةً أخرى، أقوم ببعض التدريبات. تركت نفسي أركز على ذلك فقط، الشعور بالمحركات وهي تهدر خلفي، والصوت الهادئ لـ(إم-بوت) وهو يقدِّم تحديثات عن ساحة المعركة. هذا الجزء على الأقل، كنت أعرفه.

استدرت عائدة، بسرعة عبر حقل الكويكبات أسفل السفن الأخرى التي كانت تتفادى الطائرات المسيَّرة. أردت أن أراقب ساحة المعركة وأحاول فهم كيف ستتطور هذه الاختبارات.

قلت، وأنا أفتح قناة الاتصال:

- قيادة الطيران هنا (ألانك)، الطيار من ريدون. هل يمكنكم إيضاح هدفنا في هذا الاختبار؟

جاء الرد، بصوت غير مألوف:

- هدفكِ؟ الطيران؟ الأمر بسيط. عليكِ البقاء على قيد الحياة لمدة ثلاثين دقيقة قياسية.

t.me/Book_cr2

تساءلت بحيرة:

- نعم، لكن ما الذي قد يعرضنا للموت في هذا التمرين؟ هل يعني ذلك درعًا مكسورًا؟ أم تستخدمون طلقات تدريبية؟

قال بحزم:

- أيها الطيار.. أعتقد أنك لم تفهمنا.

فوقي، بدأت الطائرات المسيَّرة بإطلاق رشقات من نيران المدمّرات. تحطمت سفينة متأخرة قريبة في سلسلة من الانفجارات، وانخفض درعها، ثم انفجرت السفينة نفسها.

في مكان آخر، اصطدمت نيران المدمّرات العشوائية بالكويكبات، متوهجة قبل أن يبتلعها الفراغ.

تساءلت بغضب:

- أنتم تستخدمون ذخيرة حية؟ في اختبار تدريبي؟

لم يصلني أي رد من قيادة الطيران. بدأت يداي تضغطان بقوة على أدوات التحكم، ودق قلبي بعنف. فجأة، تغيّر سياق هذا القتال بالكامل.

صحت بعضب:

- تبًّا! ما الذي يحدث مع هؤلاء الناس؟ يشكون من العدوان، ثم يرسلون طائرات مسيّرة مسلحة بالكامل لمهاجمة مجموعة من المتدربين نصف المجهزين؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- أعتقد، ربما الهيمنة ليست لطيفة جدًّا.

قلت:

- ما الذي قادك إلى هذا الاستنتاج العبقري؟

بينما كنت ألتف بسفينتي باستخدام رمح الضوء حول كويكب. فوقي، ثلاث طائرات مسيّرة من الكريل انقضت عبر الحقل مستهدفة إياي.

(ابقِي هادئة)، قلت لنفسي؛ (أنتِ تعرفين كيف تتعاملين مع هذا). بدأت أتحرك بغريزة، مسرعة قليلًا وأقيِّم استراتيجية هجوم الطائرات المسيّرة. اثنتان منها بقيتا خلفي، بينما تسارعت الثالثة واتجهت إلى اليمين، محاولة أن تسبقني.

لم أعتمد على حواسي السيطونية لقراءة تعليمات الطائرات -لم أرد أن أظهر أنني أعرف كيف أفعل ذلك- بل استخدمت أسلوب الطيران المعتاد.

قطعت إلى الجانب، واخترقت كويكبًا برمحي الضوئي، مستديرةً حوله قبل أن أتركه في اللحظة المناسبة تمامًا، ممَّا دفعني للانطلاق بسرعة نحو الطائرات المسيّرة.

لم أفتح النار، بل مررت بجانبها، قمت بمناورة أخرى لألتف وأصبح خلفها. عادةً، كان دوري أن أطارد اثنتين منهما وأعيدهما نحو كيمالين لتتولى إسقاطهما، لكن اليوم، كان عليّ أن أفعل كل شيء بنفسي.

بدأت بإطلاق النار على الطائرات، لكنها انقسمت، متجهة في اتجاهين مختلفين. اخترت واحدة واندفعت خلفها، متفاديةً أي حطام يعترض طريقي.

قال (إم-بوت):

- أنا أتعقب الاثنتين الأخريين، إنهما تلتفان عائدتين ببطء عبر الكويكبات.

t.me/Book_cr2

أومأت برأسي، مركزةً بالكامل على مطاردة هذه الطائرة. قطعت الطائرة إلى الأسفل، وتمكنت من توقع حركتها، مناورة بالتوازي معها. انتظرت حتى تدور مرة أخرى، وفي اللحظة المناسبة تمامًا أطلقت رمح الضوء واخترقت السفينة المعادية.

بسرعة، قبل أن تجذبني الطائرة خارج مساري، أطلقت الطرف الآخر من الرمح الضوئي نحو كويكب قريب. النتيجة كانت أن الطائرة المعادية وجدت نفسها فجأة مربوطة بالكويكب. وعندما حاولت الدوران مجددًا سُحبت خارج مسارها بواسطة الرمح، واصطدمت بالكويكب في وابل من الشرر.

- أتمنى أن تكون شاهدت ذلك كونا.

فكرت وأنا أبتسم بفخر.

قال (إم-بوت):

- أداء رائع، أقرب عدو على يسارك عند الساعة الثامنة، أظهرته على شاشة القرب.

اتبعت اقتراحه، وقمت بمناورات دفعتني إلى قسم أكثر كثافة من حقل الكويكبات. صخور ضخمة تدور في الفضاء هناك، تلعب الظلال عبرها تحت أضواء سفينتي. قام (إم-بوت) بتحويل شاشة القرب الخاصة به إلى خريطة ثلاثية الأبعاد تعرض تمثيلًا مصغرًا للحقل، يدور مع دوران سفينتي.

تمكنت من الاقتراب خلف واحدة من طائرات الكريل، لكن الطائرة الثالثة -التي ذهبت إلى الاتجاه الخارجي- أصبحت خلفي الآن. ومضت نيران المدمّرات من حولي، تحطم الصخور وتبعثر شظاياها في الفراغ. ارتطم الحطام بدرعي، ممَّا أضاف ضغطًا إضافيًّا على الموقف.

قال (إم-بوت):

- تفعيل المؤشرات السمعية الاصطناعية.

t.me/Book_cr2

وفجأة امتلأ صمت الفضاء بصوت الانفجارات والاهتزازات، معاد إنتاجها لتذكرني بمعركة داخل الغلاف الجوي. أخذت كل هذا في اعتباري -رؤية الكويكبات، الإحساس بالانفجارات، قراءة البيانات الباردة، ودوي قلبي المتسارع- ثم ابتسمت.

هذا هو معنى الحياة.

استدرت عبر الكويكبات، بعد أن تخليت عن المطاردة، وتركت الطائرتين المسيّرتين خلفي. ثم بدأت ألعب لعبة مراوغة واسعة، أتجنب النيران، وأستخدم رمح الضوء، وأبقى متقدمة بخطوة عنهما.

أمطرتني الانفجارات من حولي، كان هذا قتالًا خالصًا، مهارتي ضد مهارة الطيارين الذين يقودون الطائرات المسيّرة من أماكنهم الآمنة.

الانفجارات في أجزاء أخرى من ساحة المعركة أكدت لي مدى احتقار الكريل والطائرات المسيّرة لحياة أولئك الذين يعتبرونهم أقل شأنًا منهم. صحيح أن معظم الوقت كانوا يمنحون السفن فرصة للاستسلام إذا انهارت دروعها. في الواقع، كثيرون استسلموا حتى قبل أن تنفجر دروعهم.

لكن من الصعب أن تكون دقيقًا للغاية أثناء استخدام الذخيرة الحية، وبعض السفن التعيسة تلقت ضربات عرضية بعد انهيار دروعها مباشرة، تلك لم تحصل حتى على فرصة للاستسلام. والبعض الآخر، العنيد، استمر في القتال، رغم تفوق الأعداد الساحق. هؤلاء لم يُظهر لهم أي رحمة.

أحد الانفجارات من خلفي حطم كويكبًا أمامي مباشرةً، متناثرًا بالحطام. تأوهت واستدرت حول كويكب آخر لأخرج من الطريق. بينما اشتعلت غراف كابس عند المنعطف، وأدرت مقعدي لتخفيف قوة الجاذبية عني، لكن الدوران المفاجئ دفع جسدي للخلف بقوة.

قال (إم-بوت):

- كوني حذرة، أنا لا أود الانفجار اليوم. بدأت أؤمن أنني

t.me/Book_cr2

حي. سيكون من المؤسف أن أصبح غير حي فجأة.

قلت مبتسمة رغم أسناني المشدودة:

- أحاول.

بينما كنت أخرج من الدوران وأعيد توجيه نفسي، تحاول الطائرات المسيّرة اللحاق بي.

قال (إم-بوت):

- هل تعتقدين أنني قد أتعلم الكذب يومًا ما؟ أعني، الكذب الحقيقي، وإذا استطعت، هل تعتقدين أن ذلك سيُثبت أنني كائن عاقل؟

- (إم-بوت)، هذا ليس الوقت المناسب لأزمة وجودية. ركز من فضلك.

- لا تقلقي، أنا قادر على فعل الأمرين معًا بسبب قدراتي على تعدد المهام.

انعطفت حول كويكب آخر، ثم آخر، دافعة نفسي وحتى غراف كابس المتقدمة في (إم-بوت) إلى حدودها القصوى. كُوفئت على ذلك عندما اصطدمت إحدى السفن التي تلاحقني بكويكب.

قال (إم-بوت):

- أتعلمين؟ أنتم أيها البشر محظوظون؛ لأن الهيمنة تحظر الذكاء الاصطناعي المتقدم أوقات ردود أفعال الآلات أسرع بكثير من أدمغتكم اللحمية، عقولكم البيولوجية الضعيفة لن تتمكن أبدًا من

t.me/Book_cr2

التغلب عليها.

توقف لبرهةٍ، ثم أكمل:

- ليس أن البشر أقل شأنًا تمامًا من الروبوتات. أمم، أنتم لديكم ذوق أفضل مني في... أمم... النظارات.

قلت:

- أنت لا ترتدي نظارات، انتظر، أنا لا أرتدي نظارات.

- أحاول أن أتعلم كيف أكذب، حسنًا؟ الأمر ليس سهلًا كما تدَّعون.

استدرت وصعدت إلى منطقة مفتوحة واسعة بين الكويكبات، مساحة مفتوحة حيث لم تكن التصادمات تهدد كثيرًا.

هنا، ما زال العديد من الطيارين الأكثر عنادًا يتخبطون في فوضى عارمة، بينما تضيء نيران المدمرات الكويكبات الساكنة.

قال (إم-بوت):

- واحد زائد واحد يساوي اثنين.

تخيلت حالة الذعر التي يعاني منها هؤلاء الطيارون، لقد شعرت بذلك خلال بعض معاركي الأولى. تدريب ضعيف، مرتبك بسبب دمار الفوضى من حولي. غريزتي تتصارع مع تدريبي.

قال (إم-بوت):

- واحد زائد واحد... يساوي... أممم... اثنين.

t.me/Book_cr2

كما وعدت، تجاهلت الطائرات المسيَّرة أي شخص بدأ في تشغيل أضواء الطوارئ الخاصة به. لكنني تخيلت الحزن الذي قد يشعر به المرء عندما يُجبر على القيام بذلك. أن تقضي حياتك كلها في مجتمع خانق كهذا، بلا فرصة حقيقية لخوض معركة عادلة. ثم تُمنح فرصة جميلة واحدة للتعبير عن نفسك— فقط لتخسرها.

قال (إم-بوت):

- واحد زائد واحد يساوي... ثلا... لا، اثنين. لا أستطيع قولها، ربما يمكنني إعادة برمجة نفسي لأفعل ذلك—

قلت بغضب:

- لا!

كليك، أجاب. كليك كليك كليك كليك.

رائع، ما زلت أتعامل مع واحدة تلاحقني، أليس كذلك؟ فحصت شاشة القرب، متسائلةً ما إذا كنت قد تمكنت من خداعهم خلال القتال أم لا.

بالفعل، عندما دخلت إلى الجزء الأكثر كثافة من حقل الكويكبات، لم تكن هناك أي سفينة تلاحقني.

لقد تخلصت من الملاحقة. لم أكن معتادةً على ذلك، عادةً ما يحاول الكريل عزل الطيارين الفرديين، خصوصًا إذا أثبتوا مهارات عالية. كان هذا جزءًا من تعليماتهم للعثور على السيطونيين الأعداء وتدميرهم. لكن اليوم، بدا أنهم لديهم أوامر مختلفة: البحث عن الفرائس الأسهل.

بينما كنت أتحرك عبر الجزء العلوي من حقل الكويكبات، لم تأتِ أي طائرات مسيّرة أخرى بعدي. في الواقع، لاحظت أن بعضها كان يتجنبني عمدًا. و... حسنًا، ربما كانت تلك استراتيجية جيدة. لا يوجد سبب لإهدار الموارد على اختبار طيار ذي مهارة واضحة.

t.me/Book_cr2

لكن قلبي انقبض عندما رأيت مركبة شحن تنفجر بعد أن أسقط درعها. أُعطِيَت فرصة للاستسلام، لكن في حالة من الذعر، فقد الطيار السيطرة واصطدم بكويكب. يا له من مسكين!

فحصت ساحة المعركة بعيني، ثم ركزت على سفينة أخرى تم عزلها عن الجسم الرئيس، كانت هذه المقاتلة الكبيرة ذات هيكل أمامي طويل يشبه تقريبًا فوهة مدفع. كانت السفينة بطيئة بالنسبة لمقاتلة، لكنها كانت مسلحة بالكثير من المدمرات. كانت واضحة كأنها سفينة حربية.

ربما بسبب بطئها، جذبت عددًا كبيرًا من الكريل. الطائرات المسيَّرة تدور حولها، تطلق النار، وتهلك دروعها شيئًا فشيئًا.

كانت على وشك الانتهاء تمامًا، لكنها رفضت الاستسلام، لقد كنت هناك من قبل، أرفض الاعتراف بالهزيمة، لأن الهزيمة تعني نهاية الحلم...

قال (إم-بوت):

- لقد عدت! ما الذي فاتني؟

قلت، وأنا أتوجه نحو المقاتلة المسكينة:

- سندخل مجددًا، استعد.

قال:

- ليس لدي أيدٍ... لماذا ندخل؟ يبدو أن معظم سفن العدو تتجاهلنا.

قلت له:

- أعلم.

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- هذا اختبار بقاء مؤقت إذا أردنا أفضل فرصة للنجاح، يجب أن نبقى بعيدين ولا نجذب الانتباه. فلماذا لا نفعل ذلك؟

قلت بوضوح:

- لأن أحيانًا، واحد زائد واحد يساوي ثلاثة.

ثم اندفعت نحو المعركة لإنقاذ المقاتلة المنكوبة.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الخامس عشر

وصلتُ إلى المقاتلة في اللحظة التي انهار فيها درعها. كان من المفترض أن تطفئ السفينة قواها فورًا، لكنهم استمروا في الطيران، محاولين الاختباء خلف كويكب أكبر. أسلحتهم -ستة أبراج مدمّرة كاملة- كانت تطلق النار على الكريل.

كان غريبًا أن أرى هذا العدد الكبير من الأبراج على مقاتلة، لكن من يدري كيف تعمل التكتيكات الفضائية للأجانب؟ ربما لديهم ذكاء اصطناعي بدائي يساعد في استهداف الأسلحة بينما يركز الطيار الحي على الطيران فقط. رودج كان قد رسم بعض التصاميم الطريفة على هذا النحو، ووجدت الدي دي إف أنها واعدة.

في كل الأحوال، السفينة كانت في مشكلة؛ لذا فعلت ما أجيده: جذب الانتباه.

اندفعتُ مباشرة عبر مركز سفن الكريل وضربتُ مشوش الطاقة الخاص بي (IMP)، ممَّا أدى إلى تعطيل درعي ودرعهم في آنٍ واحد. حركة يائسة وخطيرة— ولكنها كانت الطريقة الوحيدة لوضعهم في موقف دفاعي وتعديل ميزان القوى.

استدرت بسفينتي على محورها، وأطلقت رشقات عشوائية من نيران المدمرات— ليس بهدف إصابة الهدف بقدر ما كان الهدف تشتيت الملاحقين. ثم اضطررت إلى الاستدارة سريعًا، لأن الطيران للخلف يعد طريقة ممتازة لتدمير نفسك.

التقطتُ بعض الملاحقين -لكن ليس بالعدد الذي كنت أطمح إليه- وقمت بجولة جديدة من المراوغة، متجنبةً النيران بينما أطلق مدمراتي الخاصة. أصبت إحدى الطائرات المسيّرة، ممَّا دفع الأخريات إلى اتخاذ أوضاع دفاعية.

قال (إم-بوت):

- أوه! نحن نقوم بدور الأبطال الآن.

t.me/Book_cr2

قلت له:

- أحيانًا أشك في مدى سرعة تفكيرك المزعومة.

قال:

- الأمر فقط عندما تفعلين شيئًا غير منطقي كان يجب أن أتوقع هذا، لكن... أليس هؤلاء الأجانب تقنيًّا جزءًا من الهيمنة— الأشخاص الذين يحاولون تدميرنا؟

قلت له:

- هذا يعتمد على السياق الآن، هؤلاء الطيارون يقفون في صفنا: صف الناس الذين يحاولون البقاء على قيد الحياة.

اندفعت مجددًا نحو السفينة التي تتعرض للهجوم، ولحسن الحظ، استغلت الفرصة التي وفرتها لها. ثم أغلقت أبراجها على طائرات الكريل التي فقدت دروعها، وأسقطت اثنتين منها.

تصويب رائع، مَن تكون يا ترى؟ فكرت وأنا أراقب الوضع. كنت آمل أن يفهموا ما أفعله بينما أبعد المزيد من السفن عنهم، لم يكن هدفي تحقيق عدد كبير من القتلى، بل إبقاء العدو في موقف دفاعي.

انفجرت إحدى سفن الكريل على يميني. كانت استراتيجيتي فعالة فقط طالما لم يدرك الكريل أنهم بحاجة إلى تجاهلي والتركيز على إسقاط المقاتلة الأكبر بينما كانت مكشوفة. لحسن الحظ، عندما انفجرت طائرة مسيّرة ثالثة، تراجعت الأخريات.

تحركت بجانب السفينة التي أنقذتها، وشعرت ببعض الراحة عندما اشتعل درع جديد حولها. قمت بالمثل، وأعدت تشغيل دفاعاتي.

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- لدينا اتصال من قناة غير مألوفة، أفترض أنه من السفينة التي أنقذناها. هل تريدينني أن أفتح الخط؟

- نعم، بالطبع.

فتح الخط، وسمعت... هتافات؟ أصوات عشرات الأشخاص يحتفلون. لكنني أنقذت سفينة واحدة فقط، من المفترض أن بها طيارًا واحدًا.

قال صوت ذكوري عميق:

- أيها المحاربون الشجعان، نحن مدينون لكم. لقد أنقذتم اليوم السفينة الرائدة لشعب (الكيتسن) من الفناء.

علقت متسائلة:

- السفينة الرائدة؟

ثم أدركت الحقيقة، هذه السفينة ليست أكبر بكثير من (إم-بوت)، لكن إذا كان الطيارون صغار الحجم؛ لذا قلت على الفور:

- إنه أنتم! ملوك الثعالب-الجرذان!

ولكن علق الصوت:

- لا أعرف ما هي الثعالب-الجرذان... لكن... يجب أن تكون قد أخطأت. أنا هشو—ولست ملكًا، حيث أن كوكبنا يحكمه نظام تمثيلي عادل. ولكن -بصفتي شاعر متواضع وقائد لسفينة النجوم غاوالاكو-آن- أشكركم من أعماق قلبي.

ضغطت على زر الكتم.

t.me/Book_cr2

ـ (إم-بوت)، أعتقد أن هؤلاء هم الساموراي ثعالب-الجرذان الذين رأيتهم سابقًا.

قال موضحا:

ـ أنتِ تعنين (الكيتسن)؟ إنهم عرق تابع للهيمنة ولديهم جنسية ثانوية. أوه! ستجدين هذا ممتعًا. لقد ترجمت اسم سفينتهم للتو. بلغتهم، يعني تقريبًا: (كبيرة بما يكفي لقتلك).

قلت:

ـ سفينة بحجم مقاتلة تُعتبر كأنها مدمرة بالنسبة لهم، لم ننقذ مجرد طيار واحد؛ بل أنقذنا طاقمًا كاملًا.

أطفأت زر الكتم.

ـ الكابتن هشو، اسمي (ألانك)— وسعيدةٌ بلقائك. ما رأيك في العمل معًا؟ المعركة فوضوية جدًّا، نحن بحاجة إلى تشكيل مقاومة منظمة.

قال هشو:

ـ فكرة ممتازة، مثل المطر المستمر الذي يتحول إلى عاصفة، فإن بيغ إناف تحت تصرفكم.

ـ رائع، حافظ على أسلحتك مستعدة لإطلاق النار على أي طائرات مسيّرة تقترب. إذا واجهنا مشكلة، سأحاول تشتيت انتباههم عنكم حتى تتمكنوا من التدرب على التصويب.

t.me/Book_cr2

قال هشو:

- إذا سمحتِ لي باقتراح، يجب أن ننقذ سفينة أخرى أسرع، مثل سفينتكِ، ممَّا قد يساعد في تعزيز فريقنا الناشئ.

قلت:

- فكرة رائعة.

بينما كنت أمشط ساحة المعركة، أبحث عن سفن أسرع يمكننا تجنيدها. على الفور لفتت انتباهي سفينة سوداء كانت تضم برايد، البشرية. وكانت تناور عبر الاشتباك، تدور بمهارة حول كويكب. كانت جيدة، جيدة جدًّا.

قلت لـهشو:

- هل ترى تلك السفينة السوداء عند العلامة ٢٣٨.٢٥؟ سأذهب لمحاولة مساعدتهم ومعرفة ما إذا كانوا سينضمون إلينا. أنت اِبقَ في مكانك واتصل بي إذا استهدفتك أي طائرات مسيّرة.

قال هشو:

- ممتاز.

انطلقتُ خلف السفينة السوداء، أندفع عبر الفوضى المليئة بالضوء والانفجارات. كانت السفينة تُلاحق من قبل طائرتين مسيَّرتين من الكريل. فتحت قناة الاتصال مع برايد، واشتعل ضوء الاتصال، ممَّا يشير إلى أنها تستمع.

قلت لها:

- سأتعامل مع الملاحقين فقط امنحيني—

t.me/Book_cr2

فجأة، أطلقت السفينة السوداء رمح ضوء نحو سفينة حليفة مارة. شعرت بالصدمة، أولًا؛ لرؤية رمح ضوء يُستخدم من سفينة كريل، وثانيًا؛ للطريقة القاسية التي استخدمتها السفينة السوداء في استخدام السفينة الحليفة كمحور للمناورة. أرسلت هذه الحركة السفينة البريئة تدور جانبًا— حيث اصطدمت بكويكب.

لكن المناورة أتاحت لـبرايد أن تقوم بدوران احترافي، حيث عادت عبر مركز الطائرات المسيّرة، وأسقطت الاثنتين فتحولا إلى غبار فضائي. ثم مرت السفينة السوداء بجانب سفينتي، بالكاد تفادتني ببضعة سنتيمترات.

لعنتُ، واستدرت على محوري، ثم أسرعت للحاق بها، كانت مناورة مذهلة، من الواضح أن لديها خبرة طيران هائلة.

ناديت:

- مهلًا! نحن نشكل فريقًا. يمكننا أن نستخدم مهاراتكِ...

لكن السفينة السوداء انحرفت إلى اليمين، وتوغلت أكثر في المعركة، متجاهلةً إياي تمامًا، تنهدت.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)، أعتقد أنها لا تريد الانضمام إلى فريقنا.

- ما الذي دفعك للتفكير بذلك؟

قال (إم-بوت):

- أنا مراقب جدًّا، لكنني أعتقد أن هناك شخصًا آخر بحاجة إلى مساعدتكِ، أقرأ نداءات استغاثة على خط عام. هنا، أُبرز المصدر على شاشة القرب وأفتح الاتصال.

t.me/Book_cr2

فورًا، جاء صوت مذعور عبر راديوي، وترجمته شريحة الترجمة الخاصة بي.

- المعززات لا تستجيب! ساعدوني!

قلت لـ(إم-بوت):

- أرسل إحداثيات ذلك إلى هشو.

وأنا أستدير على محوري وأبطئ من سرعتي، ثم انطلقت نحو نداء الاستغاثة — والذي اتضح أنه من السفينة نفسها التي استخدمتها برايد كمحور مناورة.

بعد اصطدامها بالكويكب، كانت السفينة قد ارتدت وأصبحت الآن تتهاوى عبر الفضاء، بينما أحد معززاتها يضيء وينطفئ بشكل عشوائي، كانت تنطلق في اتجاه معين، ثم يتوقف المعزز، فتبدأ السفينة في الدوران. عندما تحاول التوجه، يعاود المعزز التشغيل بشكلٍ غير منتظم، ممَّا يجعل السفينة تدور في اتجاه مختلف.

ثلاث طائرات مسيّرة من الكريل، يتوقون للافتراس على الضعفاء، كانت تتقدم من اتجاهات مختلفة.

- تمسك.

قلت للطيار، بينما وصلت سفينة هشو -لحسن الحظ- وبدأت بإطلاق النار على طائرات الكريل القريبة.

قال (إم-بوت)، مبرزًا جزءًا من شاشتي:

- أقوم بحساب... هنا المسار المتوقع للسفينة التالفة.

- شكرًا، كنت أعتقد أن المعزز يدفعها بشكل عشوائي.

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- الأشياء العشوائية الحقيقية قليلة جدًّا.

استخدمت المسار المتوقع لاعتراض السفينة المعطلة واخترقتها برمح الضوء، اندفعت إلى اليسار، أسحبها بصعوبة بعيدًا عن مسار نيران مدمرات الكريل. لكن لسوء الحظ، اشتعل المعزز المكسور على الفور، وسحبني بقوة نحو اليمين.

قال صوت الطيار:

- أنا آسف!

رأيته للحظة من خلال مقدمة سفينته، كان هو الطيار الديوني الوحيد في المعركة، صاحب الوجه ذي اللونين.

قلت وأنا أتنفس بصعوبة محاولةً استعادة السيطرة:

- ربما يجب عليك أن تطفئ الطاقة تمامًا، قم بتشغيل أضواء الطوارئ وانسحب من المعركة.

قال الصوت:

- لا أستطيع.

قلت:

- ليس هناك عيب في ذلك أنت لست جبانًا.

- لا.

علق الصوت.

t.me/Book_cr2

- أعني... الاصطدام يبدو أنه سحق أضواء الطوارئ الخاصة بي.

تبًّا! ربما سيلاحظ طيارو الطائرات الدرونية عن بعد أن هذا الطيار في ورطة واضحة، ويتركونه وشأنه؟ لا... في الواقع، كانت هناك المزيد من الدرونات تتجه نحوه أكثر ممَّا كنت أتوقع. وكأنهم يريدون معاقبة هذا الديوني الذي كان جريئًا بما يكفي ليشارك في نشاطٍ كان من المفترض أن يكون مخصصًا لمن يعتبرون أدنى.

سحبت المركبة بعيدًا عن وابل آخر من نيران المدمرات، ثم تأوهت عندما اشتعل المعزز مرةً أخرى، ممَّا جعلني أتراجع نحو الخلف. حاولت التعويض باستخدام إسقاطات (إم-بوت) على قمرة القيادة، لكن جهودي لم تكن فعالة بشكل كبير.

قال الطيار:

- أرجوكِ... أنا آسف. ما كان يجب أن أجرَّكِ إلى هذا. اتركيني لمصيري. هذا ما أستحقه.

قلت وأنا أصر بأسناني محاولة التوجيه حين توقف المعزز المعطل:

- لا يمكن أبدًا.

وبينما كان متوقفًا، سحبت المركبة باتجاه السفينة الرئيسة لـ(هشو) -التي كانت تطلق النار بشكل متزايد ويائس على الدرونات القريبة-.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)، الانعطاف الأخير الذي قمتِ به سمح لكاميراتي برؤية معززات السفينة، هناك قطعة حجرية عالقة في صمام التنفيس للمعزز الأيسر، إزالة تلك القطعة قد يحل المشكلة، حيث أن المعزز

t.me/Book_cr2

عالق في دورة تشغيل؛ يحاول الإقلاع ثم يكتشف العائق ويقوم بإيقاف تشغيل الطوارئ.

قلت:

ـ حسنًا دعني فقط أزحف للخارج وأصلحه إذًا.

ـ هاها. ستموتين!

ابتسمت وأنا أستعد لاشتعال المعزز مرة أخرى.

قال (إم-بوت):

ـ هذا... كان سخرية، صحيح؟ فقط أتأكد؛ لأنني لا أعتقد أنكِ فعلًا تريدين الخروج من سفينتكِ، الضغط الانفجاري قد—

قلت:

ـ كان مزاحًا فقط.

ثم لعنت عندما اشتعل المعزز في السفينة المعطلة مرة أخرى. لسوء الحظ، لم أكن أستطيع الاعتماد على (هشو) للمساعدة. المقاتلة الكبيرة والبطيئة كانت مشغولة بصد أربع طائرات درونية.

قلت لـ(إم-بوت):

ـ افتح خط اتصال عام، أعتقد أنني سأحتاج إلى سفينة أخرى لتنفيذ هذا الأمر.

أضاء ضوء على جهاز الاتصال الخاص بي.

t.me/Book_cr2

قلت بحزم:

- هذه مكالمة طوارئ عامة، أحتاج إلى سفينة برمح ضوئي لمساعدتي عند الإحداثيات ١٥٠.+٦٠.٥٥٤ بالنسبة إلى منارة الإشارة ٣٤.

قوبلت بالصمت، ساحة المعركة كانت قد أصبحت أقل ازدحامًا، حيث تخلَّى العديد من الطيارين المحتملين عن المحاولة. أما الذين بقوا فكانوا من المهرة الذين تمكنوا من الصمود، على الرغم من أن الكثير منهم كانوا يقودون مركبات شخصية غير مسلحة ويركزون فقط على المراوغة والبقاء بعيدًا عن الدرونات.

بهذا المعنى، كان الاختبار فعالًا، لقد حدد بسرعة من يمكنه الطيران تحت الضغط. ومع ذلك، حطام السفن المدمرة أظهر أن الثمن كان باهظًا.

قال الطيار الديوني مرة أخرى:

- اتركيني وشأني أنا آسف، مشكلتي ليست مشكلتكِ.

راقبت الدرونات الكريل الذي كان يتربص قريبًا. فقلت له:

- انتظر لحظة.

ثم فككت رمحي الضوئي. فجأة، أصبحت حرة وغير مثقلة، فحلَّقت حول المكان وبدأت في إطلاق النار على الدرونات، أصبت بعضها، لكن دروعها كانت لا تزال قائمة؛ لذلك لم أفعل سوى دفعها للقيام بمناورات دفاعية أساسية.

قلت عبر خط الاتصال العام:

- أحتاج إلى مساعدة حقيقية من فضلكم، أي شخص.

جاء صوت أنثوي خفيف:

t.me/Book_cr2

- حسنًا... هل تعدين بعدم إطلاق النار عليّ؟

قلت:

- نعم، بالطبع! لماذا قد أطلق النار عليكِ؟

- أمم...

ظهرت سفينة من خلف كويكب قريب.

درون كريل! وضعت إصبعي على الزناد، موجهة سفينتي نحوها بسرعة.

قال الصوت:

- لقد قلتِ أنكِ لن تطلقي النار عليّ!

انتظر! الدرون كانت تتحدث معي؟

قال (إم-بوت):

- آه! اسأليها إذا كانت ذكاءً اصطناعيًّا!

- هل أنتِ ذكاء اصطناعي؟

سألت عبر الخط.

- لا، بالطبع لا!

قال الصوت.

- ولكنني مستعدة للمساعدة. ما الذي تحتاجينه؟

t.me/Book_cr2

قلت على الفور:

- اذهبي وطاردي تلك الدرونات بعيدًا عن المكوك المعطل، امنحيني بعض المساحة لأحاول الطيران بدقة.

قالت الصوت:

- حسنًا.

انطلقت الدرون الصغيرة من مخبئها وتقدمت. أطلق صديقي الديوني في المكوك تنهيدة استسلامية قائلًا:

- هكذا ينتهي الأمر.

عندما اقتربت الدرون المتحدثة، لكنها فعلت ما طلبته، وبدلًا من الهجوم، طردت سفن العدو بعيدًا.

قلت بسرعة:

- جيد، (إم-بوت)، قم بتحديد الصخرة العالقة في معزز المكوك على شاشتي. ثم قلص شعاع رمحي الضوئي إلى أضيق إعداد ممكن.

قال بحماس:

- أووووه... تم.

استخدمت فترة الراحة في القتال لأتخذ موقعًا خلف المكوك، وأنا أضع نفسي بحذر وأنتظر اللحظة المناسبة. لم أكن بارعة في التصويب مثل (كيمالين) أو (أرتورو)– مهاراتي كانت في الطيران السريع والقيام بحركات جريئة.

t.me/Book_cr2

لحسن الحظ، قام (إم-بوت) بتحديد هدفي، وكان لدي ما يكفي من الوقت لأضبط تصويبي بدقة.

هناك، التقطت الصخرة كنقطة مضيئة صغيرة عالقة في الغلاف المعدني لمعزز المكوك الأيسر. كان حجمها يقارب حجم رأس شخص.

وجهت رمحي الضوئي نحو الصخرة، ثم استدرت على محوري وانطلقت في الاتجاه الآخر، قفزت الصخرة من مكانها مع صدمة خفيفة.

قال الطيار الديوني:

- استعدت التحكم! المعزز يعمل مرة أخرى!

قلت له:

- رائع... اتبعني.

تحرك المكوك خلفي، طائرًا بخط مستقيم بشكل مريح بينما اقتربنا من سفينة (هشو). تفرق الكريل بمجرد أن تشكلنا نحن الثلاثة معًا؛ كما توقعت، لم يكن لديهم اهتمام بمواجهة مجموعة منظمة من الأعداء. فقدتُ أثر الدرون المتحدثة، اعتقدت ربما أنها عادت للاختباء بجانب أحد الكويكبات.

قلت وأنا أفتح خط اتصال خاص بيننا الثلاثة:

- الكابتن هشو لقد وجدت سفينة أخرى لتنضم إلينا.

قال هشو:

- رائع الكابتن (ألانك)، القادم الجديد، ما هي أسلحتك وتخصصاتك؟

قال الطيار الديوني في المكوك:

t.me/Book_cr2

- أنا... لا أملك أيًّا منهما، اسمي (موريومور).

قال هشو ذلك، وصوته يعكس دهشة واضحة:

- ديوني؟!

تحركت سفينته، وعلى الأرجح حصل على رؤية لـ (موريومور) جالسًا في مقعد القيادة داخل مكوكه، خلف الزجاج الأمامي.

- ليس فقط ديوني، بل ديوني غير مكتمل النمو؟! غريب.

تحركنا نحن الثلاثة في دورية بطيئة، نبحث عن أي سفن أخرى يمكننا مساعدتها أو دعوة طياريها للانضمام إلى تشكيلنا. لم يكن (موريومور) طيارًا سيئًا— لكن من الواضح أنه يفتقر إلى الخبرة القتالية، حيث كان يذعر في كل مرة تتم ملاحقته. ومع ذلك، بذل جهدًا كبيرًا وتمكن من البقاء معي بينما كنت أقود بعض طائرات الكريل نحو سفينة (بيغ إينف)، التي أسقطتها بمهارة فائقة.

مع احتدام المعركة، بدأت السفن الفردية تبحث عن غطاء أعمق داخل حقل الكويكبات. كانت الكريل تعمل في مجموعات، لكن وتيرة إطلاق النار كانت تتباطأ.

دعوتُ بضع سفن الأخرى للانضمام إلينا، لكنها بدت منشغلة للغاية— تركز فقط على تفادي الدرونات. في لحظة، مرَّت السفينة السوداء بسرعة، متجاوزة طائرتين درونيتين تحاولان ملاحقتها. مرةً أخرى، تجاهلتني (برايد).

- كم من الوقت سيستمر هذا الأمر؟

سألت بغضب.

- ألم يحصلوا على أدلة كافية بعد؟

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- تبقى سبع دقائق فقط.

بينما مررنا بجانب حطام سفينة أخرى مدمرة، شعرت بالغضب يتصاعد بداخلي. نعم، لقد حذرونا من أن التدريب قد يكون خطيرًا. ولكن استخدام نيران حية ضد سفن مدنية؟ لقد كنت أكره (التفوق) بالفعل، ولكن هذا الأمر أشعل كراهيتي أكثر. كيف يمكنهم أن يكونوا بهذا الاستهتار بالأرواح— بينما يتظاهرون بأنهم (متحضرون) و)أذكياء)؟

أخيرًا، انتهى الأمر، الدرونات عادت دفعة واحدة إلى منصة التعدين. ظهر صوت (وينزيك) عبر الخط العام، بنبرة مغرورة وهو يهنئ الناجين على أدائهم.

عدنا؛ أنا، و(هشو)، و(موريومور)، تبين أن حوالي خمسين سفينة أخرى نجت من الاختبار.

قام (إم-بوت) بإجراء عد سريع للسفن التي تم سحبها سابقًا وانسحبت، وبجمع الرقمين ثم طرح الإجمالي، قدم تقديرًا لعدد السفن التي دُمرت.

قال:

- اثنتا عشرة سفينة دمرت.

أقل ممَّا توقعت— في الفوضى، بدا لي أن العدد أكبر بكثير. ومع ذلك، كانت تلك اثنتَي عشرة روحًا قُتلت.. قُتلت على يد (التفوق).

سألت نفسي؛ (هل توقعت شيئًا آخر؟ أنتِ تعرفين ما هم قادرون عليه— لقد كانوا يقتلون البشر منذ ثمانين عامًا).

هبطنا بسفننا، لكنني كنت متوترة، نصف متوقعة فخًّا أو اختبارًا ثانيًا مفاجئًا. لكن لم يحدث شيء، استقرَرْنا على المنصة بأمان، والجاذبية الاصطناعية ثبتت سفننا في أماكنها. ووفرت غلافًا جويًّا نقيًا عندما فتحنا قمرة القيادة.

t.me/Book_cr2

الطيارون الناجون الآخرون بدوا مذهولين وهم يتجمعون مجددًا بالقرب من المسرح في نهاية المنصة. عادةً، بعد المعركة، كنت أشعر بنفس التعب الذي يظهر على ملامحهم— منهكة من التركيز الشديد الذي يتطلبه القتال. لكن اليوم، كنت غاضبة وأنا أهبط من سفينتي وأقفز إلى أرض المنصة.

- ما الذي يحدث معكم؟

صرخ صوتٌ من خلفي فجأة، قاطعًا أفكاري.

تجمدتُ في مكاني، وقد اختفى الغضب الذي كنت أستعد للتعبير عنه. التفتُّ ببطءٍ، لأرى مخلوقًا فضائيًّا ضخمًا بدا كأنه يشبه الغوريلا بشكل غامض، كان يحمل خوذة معركة كبيرة تحت ذراعه، واندفع متجاوزًا إياي بين الحشود، مشيرًا نحو (وينزيك).

صرخ المخلوق الغوريلا:

- نيران حية؟! في تمرين تدريبي؟! ما فعلتموه يعادل جريمة قتل! ما الذي كنتم تفكرون فيه باسم أعمق فراغ!

أغلقتُ فمي عند سماع صرخته، التي بدت غاضبة بنفس قدر غضبي— ولكن بصوت أعلى بمرتين.

قال (وينزيك) أخيرًا، واضعًا يده على صدره المدرع في تعبير عن استياء مصطنع تجاه هذا الانفجار العاطفي:

- لقد وقَّعتم على إخلاء المسئولية.

صاح المخلوق الغوريلا:

- إلى الجحيم مع إخلاء المسئولية! إذا أقنعتُ طفلًا بتوقيع وثيقة تخوِّلني ركله، هل يجعلني ذلك أقل وحشية؟! هؤلاء الناس لم

t.me/Book_cr2

يكونوا يعلمون ما كانوا يدخلون أنفسهم فيه! العار يقع على عاتقكم!

تحركت المخلوقات المختلفة الأشكال والأحجام بعيدًا عن الغوريلا، بينما بدا المسئولون على المنصة في حالة ذهول تام.

- نحن... كنا بحاجة لمعرفة من يستطيع الحفاظ على هدوئه تحت النيران.

صرح (وينزيك) أخيرًا، محاولًا تبرير ما حدث.

- وأعطينا أوامر لطياري الدرونات بعدم إيذاء أولئك الذين تراجعوا. يا للعجب! هذا العنف!

قلتُ، وأنا اتقد لأقف بجانب المخلوق الغوريلا:

- كان يجب أن تستخدموا ذخائر غير حقيقية! كما يفعل أي جيش عاقل أثناء التدريبات!

- كيف كان ذلك سيختبرهم؟

سألني (وينزيك).

- كانوا سيعلمون أنها ليست حقيقية، القتال ضد الـديلفيرز يتطلب ضغطًا نفسيًا هائلًا يا (ألانك) من شعب الأوردايل، هذه كانت الطريقة الوحيدة لتقييم من يستطيع البقاء هادئًا.

- الطريقة الوحيدة؟!

صاح الغوريلا، غاضبًا بشدة.

t.me/Book_cr2

ـ فلنجرب اختبارًا آخر إذًا! يمكننا أن نختبر مدى قدرتك على تحمل الضرب. سأبدأ بمطرقة على جمجمتك!

قال مسئول آخر:

ـ يا للعجب! هذا تهديد؟

قال (وينزيك) ملوحًا بيده في إشارة للابتعاد:

ـ نعم، هذا العنف غير مقبول! غولزاه من شعب البيرل! أنت مفصول من الخدمة.

ـ مفصول من...؟

تعثر غولزاه في كلماته.

ـ هل تظن...؟

تقدمتُ للأمام لأخبر مسئولي (التفوق) أين يمكنهم وضع اختباراتهم، لكن صوتًا في أذني قاطعني.

قال (إم-بوت):

ـ (سبنسا)؟ من فضلك، لا تجعليهم يطردوننا. تذكري مهمتنا!

كنت أرتجف غضبًا بينما أراقب المخلوق الغوريلا يتراجع أمام عدة حراس ديونيين مسلحين، كنت على وشك الصراخ مرة أخرى، لكن أحدهم تقدم بجانبي فجأة. إنه (موريومور)، الديوني ذو الوجه ذي اللونين.

قال لي بتوسل:

t.me/Book_cr2

ـ (ألانك)؟ تعالي (ألانك). لنذهب لتناول الطعام، سيقدمونه لنا في الأسفل، هل يأكل جنسكِ الطعام، أليس كذلك؟

أومأ لي بتشجيع.

أخيرًا، تركت (موريومور) يقودني بعيدًا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل السادس عشر

أنا و(موريمور) تبعنا مجموعة من الفضائيين المتحمسين نحو درج واسع يؤدي إلى أعماق محطة التعدين. قبل أن أنزل الدرج، لمحتُ سفينة سحب تسحب مقاتلة سوداء من طراز كريل آيس نحو حظيرة قريبة. لعنتُ نفسي في صمت، كنت أنوي أن أراقب (برايد) وأحاول التحدث معها، لكنها على ما يبدو قد هبطت بهدوء بعيدًا عن البقية واختفت بالفعل.

تنهدتُ وبدأت في النزول على الدرج، ثم لحقت ب(موريمور)، الذي كان يمشي بمفرده في مؤخرة الحشد، كانت الحركة بطيئة بسبب الزحام عند المدخل في أسفل الدرج.

قلت ل(موريمور) بينما كنا ننتظر:

- شكرًا لأنك منعتني من القيام بشيء أحمق هناك.

قال (موريمور):

- وشكرًا لكِ بدوركِ لأنكِ أنقذتِ حياتي!

كان يضغط شفتيه معًا بقوة، ممَّا جعله يبدو منزعجًا— ولكن بدأت أتساءل إذا كنت ببساطة لا أفهم تعابير الديون، لأن كلماته التالية كانت ودية.

- أنتِ طيارٌ رائع (ألانك)! أفضل من أي طيار رأيته على الإطلاق.

سألت:

- هل رأيت الكثير؟ أعني، أليس عمرك... صغيرًا جدًّا؟

قال (موريمور):

t.me/Book_cr2

ـ آه، نعم! أنا أبلغ من العمر شهرَين فقط، لكن لدي بعض ذكريات ومهارات والدَيّ؛ أحدهما، والدي الأيسر، كان طيارًا تجاريًّا في شبابه— ولهذا ورثت المهارة.

قلت وأنا أخطو خطوة أخرى نحو الأسفل:

ـ هكذا إذًا، الأشخاص الذين تحدثت معهم كانوا مندهشين لأنك جئت لتجربة الاختبار، لماذا قد يأتي دَيُّون لتجربة مثل هذا؟ ولماذا لا يفكر أحدٌ آخر من جنسك في القيام بذلك؟ إلا إذا كان سؤالي فضوليًّا أكثر من اللازم.

ردَّ على الفور:

ـ لا، لا.. ليس سؤالًا فضوليًّا على الإطلاق. حاشا! نحن نشجع الأنواع الأقل تطورًا على التعرف على طرقنا، على أمل أن يؤدي ذلك إلى توجيههم نحو الذكاء الأساسي. الإجابة عن سؤالكِ بسيطة. لم يكن هناك أي دَيُّون آخر في الاختبار لأن جنسي يملك أرواحًا مزروعة بعناية، أرواحًا خالية تمامًا من العدوانية أو العنف. القدوم والتدريب على القتل؟ هذا أمرٌ لا يُفكر فيه أبدًا!

سألت:

ـ لكن أليس بعض طياري الطائرات بدون طيار من الديون؟

قال (موريمور)، مستخدمًا اسم إحدى السلالات القيادية في (التفوق) التي لم أقابلها بعد:

ـ بعضهم كذلك، لكنهم لا يستمرون طويلًا. طيارو

t.me/Book_cr2

الطائرات بدون طيار غالبًا ما يكونون من التيناسي، لديهم قدرة خاصة على القتال دون أن يصبحوا عاطفيين أثناء ذلك. أما نحن، فمسالمون للغاية.

قلت بفضول:

- ومع ذلك قادة الديون لا يواجهون أي مشكلة في إرسال طائرات بدون طيار لقتل مجموعة من الطيارين غير المستعدين؟

صمت للحظات ثم نظر (موريمور) إلى قدميه وهو ينزل خطوة أخرى.

- هذا كان أمرًا غير متوقع، أنا واثق من أن المسئولين يعرفون ما يفعلونه، وهم على حق— لن يكون من المناسب إرسال أشخاص إلى المعركة سيهربون ببساطة؛ لذا كان من الضروري وجود نوع من الاختبار الصارم، أليس كذلك؟

أشرت بوضوح:

- يبدو لي أنهم مجموعة من المنافقي—

قال (إم-بوت) في أذني:

- (سبنسا) أنا لست الأفضل في توقع ردود الفعل الاجتماعية للبشر، لكن هل يمكنكِ ألا تسيئي إلى أول صديق دَيُّون لك؟ قد نحتاج إلى تعلم شيء منهم.

قطعتُ كلماتي بصعوبة، ربما كان (إم-بوت) على حق. سألت (موريمور) بدلًا من ذلك:

- لماذا جئت إلى هذا الاختبار إذن؟ أليست روحك... ماذا

t.me/Book_cr2

قلت؟ خالية من العدوانية؟

أجاب بوضوح:

- أنا... حالة خاصة وُلدت بشخصيةٍ عدوانية؛ ولذا يجب أن أثبت نفسي. جئت هنا في محاولة لتحقيق ذلك.

وصلنا أخيرًا إلى أسفل الدرج ودخلنا غرفة واسعة بسقف منخفض. أضواء بيضاء ساطعة أضاءت طاولات وأكشاك تقديم الطعام بأسلوب يشبه الكافتيريا، ممَّا ذكَّرني بصالة الطعام في قاعدة (ألتا)، لكن الروائح... كانت غريبة. التقطت بعض الروائح المألوفة— مثل الطعام المقلي، والخبز الطازج، ورائحة تشبه القرفة. لكنها كانت ممتزجة بروائح غريبة أخرى: مياه موحلة، شعر محترق، وشحم محركات؟ كان ذلك يشكِّل مزيجًا طاغيًا من الأحاسيس أربكني بمجرد عبوري المدخل.

- ماذا تأكلون؟

سألني (موريمور)، مشيرًا إلى لوحات معلقة فوق محطات تقديم الطعام المختلفة.

- نباتات كربونية، أليس كذلك؟ هناك كوكتيلات معدنية، لكني أشك في قدرتكِ على استقلابها. وهناك على الجانب الآخر طابور للحصول على لحوم مزروعة في المختبر.

بدا أن ذلك أزعجه، حيث سحب شفتيه للخلف في تعبير يُظهر أسنانه.

- أمم...

حاولت التفكير في كيفية رد (ألانك) على ذلك.

قال (إم-بوت) في أذني:

t.me/Book_cr2

- نوعكِ يتبع نظامًا غذائيًّا مشابهًا للبشر، لكن مع تركيزٍ أكبر على المكسرات وأقل على اللحوم، ولا يشربون الحليب.

همست، وأنا أتحرك مع (موريمور) نحو خط الخضروات:

- حقًّا؟

ثم أشرت إلى صدري.

- لدى (ألانك) ثديان، لماذا؟ للزينة؟

قال (إم-بوت):

- أقصد لا يشربون الحليب من مخلوقات أخرى، جنسكِ يعتبر ذلك مقززًا للغاية. وأنا كذلك، بالمناسبة. هل فكرتِ يومًا كم هي غريبة السوائل التي تفرزها أجسامكم العضوية؟

- ليست أغرب من الأفكار التي تخرج من فمك أحيانًا (إم-بوت).

تبعت (موريمور) عبر الطابور وحصلت على سلطة تبدو مثل شرائح من الطحالب. أكد لي (إم-بوت) أنها مناسبة لكل من فيزيولوجيا جسدي و(ألانك). وبينما كنا نأخذ طعامنا، لاحظت كم كان الطيارون الآخرون يتركون لنا مساحة.

عندما ذهبت لأخذ بعض الماء، كان عليّ أن أزاحم بين اثنين من الكائنات الغوريلاوية الضخمة، الذين بالكاد أعطوني أي اهتمام. لم يكن الأمر متعلقًا بي إذن، بل ب(موريمور). نعم، فكرت وأنا أرتشف من كوب الماء الخاص بي، مع ملاحظة جيوب أخرى من المساحة المفتوحة بينما كنت أعود نحوهم. إنهم يخافون من (موريمور). أعضاء الأنواع الأخرى كانوا يرمقونه

t.me/Book_cr2

بنظرات متكررة، وكأنهم قلقون أو مشككون بوجود (ديون) في هذا المكان المخصص لـ(الأنواع الأقل).

سرت بصينية الطعام الخاصة بي نحو طاولة فارغة في زاوية الغرفة، كانت رائحة القرفة قوية هنا، ولكن عندما تحركت للجلوس، أمسك (موريمور) بذراعي.

همس بصوت منخفض:

- ليس هنا! هل أنتِ مجنونة؟

عبست، ونظرت إلى الطاولة الفارغة، كانت تبدو كغيرها تمامًا. وجهني (موريمور) إلى طاولة فارغة أخرى وجلس. سحقًا! لم يكن لدي فكرة عما أفعله، ما الخطأ في الطاولة الأولى؟ جلست مرتبكة. كنت بحاجة لسرقة محرك القفز قريبًا، لأنني سأخطئ في التصرف عاجلًا أو آجلًا.

قلت ل(موريمور) بينما بدأت في تناول السلطة:

- إذًا، أمم... قلت أنك كنت على قيد الحياة، أممم، منذ شهرين؟

أجابني (موريمور):

- نعم، وسأولد بعد ثلاثة أشهر، كطفل، لكنني سأحتفظ بهذه الذكريات أثناء نموي. أو... حسنًا، آمل أن أُولد بعد ثلاثة أشهر، ما إذا كنت سأتمكن من الدخول في المرحلة النهائية من عملية الولادة سيعتمد على ما إذا كان أفراد عائلتي سيوافقون على أن هذه الشخصية مناسبة لإضافتها إلى صفوفهم.

- هذا... هاه، كان الأمر غريبًا جدًّا.

t.me/Book_cr2

ـ غريب؟

اندهش (موريمور) معلقًا:

ـ أدرك أن هذا ليس الأسلوب الذي تتبعه معظم الأنواع.

أجبت بحذر:

ـ لا أريد أن أكون مهينة لكن نعم، يبدو غريبًا بالنسبة لي. أعني، كيف يعمل ذلك؟ هل لديك دماغان الآن؟

ـ نعم، لدي اثنان من معظم الأعضاء الداخلية— لكن الأذرع والأرجل الزائدة يتم امتصاصها أثناء عملية التحول، وأدمغة والديّ متصلة حاليًا، وتعمل كدماغ واحد.

يا لها من محادثة غريبة!

قال بتعجب:

ـ إذا لم تمانعي يبدو أن جنسكِ يستخدم التكاثر الجنسي، مع وجود جنسين مختلفين، ذكر وأنثى؟

عندما أومأت برأسي، تابع:

ـ هذا أحد أكثر النماذج البيولوجية شيوعًا في المجرة، مع أن أحدًا لا يعرف السبب بالتأكيد. ربما تطور متوازٍ. أنا أفضل النظرية التي تقول أن لديكم جميعًا أسلافًا مشتركين انتشروا في النجوم باستخدام قفزات سيطونية طويلة قبل حتى أن تصنعوا الأدوات الحجرية!

t.me/Book_cr2

جلست باستقامة أكبر.

- قفزات سيطونية، تقول؟

سألت بأكبر قدر من البراءة.

قال (موريمور) بحماس:

- أوه، ربما لا تعرفين عنها! كان بإمكان الناس في الماضي القفز عبر الفضاء باستخدام عقولهم فقط، كان ذلك خطيرًا للغاية، لكنني أجدها نظرية مثيرة للاهتمام لتفسير سبب تشابه بعض الأنواع من كواكب مختلفة، ألا تعتقدين أنه سيكون أمرًا مثيرًا إذا أمكن إثبات ذلك يومًا ما؟

أومأت برأسي، ربما يمكنني أن أتعلم شيئًا عن نفسي هنا.

- أتساءل كيف فعلوا ذلك؟ هل تعرف أي شيء عن العملية؟

قال بوضوح:

- لا فقط ما هو مكتوب في الكتب— وتحذير بأن الأمر خطير. النصوص حريصة جدًّا على عدم التحدث عن هذه التفاصيل.

اللعنة! نظرت إلى (موريمور) عن كثب، وأمكنني الآن -عندما فكرت في التحقق- أن ألاحظ أن النصف الأيسر والنصف الأيمن من وجه (موريمور) كانا مختلفين في الملامح، شخصان اندمجا معًا بطريقة ما، ليشكلا (موريمور)— فردًا أكبر حجمًا من معظم الديون الذين رأيتهم، ولكن بفارق بضعة سنتيمترات فقط، من الواضح أن الزوجين تخلصا من الكثير من الكتلة أثناء... ماذا؟ التحول؟

t.me/Book_cr2

أدركت أنني كنت أحدق، فنظرت مرة أخرى إلى سلطتي بحرج.

- آسفة.

قال (موريمور) بضحكة:

- لا بأس... يمكنني فقط أن أتخيل كم يبدو الأمر غريبًا— مع أنني أجد من الغريب أن العديد من الأنواع تتكاثر بطريقتكم، دون حتى محاولة تجربة شخصية الطفل الجديد. أنتم تعتمدون على الصدفة فقط! أما أنا، فأستطيع التفاعل مع عائلتي الممتدة، ويمكنهم أن يقرروا ما إذا كانت هذه النسخة مني تعجبهم.

كان هناك شيءٌ في ذلك يبدو غير مريح بالنسبة لي.

- وإذا لم تعجبهم؟ أعني، لم تعجبهم شخصيتك؟

تردد (موريمور)، ثم بدأ يعبث بطعامه.

- حسنًا، عندما أدخل الشرنقة بعد ثلاثة أشهر، سيقرر والداي أنني لست مناسبًا تمامًا. سيبدآن عملية تحول جديدة، وسأخرج بشخصيةٍ أخرى. ستقوم العائلة الممتدة بتجربة تلك النسخة لمدة خمسة أشهر، وسنستقر في النهاية على نسخة تعجب الجميع.

قلت بتردد:

- يبدو ذلك خطيرًا أعني، لا أقصد الإساءة، لكنني لا أحب التبعات. يمكن لعائلتك أن تستمر في تغيير شخصيتك حتى تحصل على نسخة يوافقون عليها؟ لا أعتقد أن أحدًا كان سيوافق عليّ.

قال (موريمور) وهو يجلس باستقامة:

t.me/Book_cr2

- دائمًا ما تقول الكائنات غير الديون أشياء مثل هذه، لكن هذه العملية قد أنشأت لنا مجتمعًا مسالمًا للغاية، يتمتع بذكاء رئيس. ومع ذلك... فإنها تضع عليّ ضغطًا لإثبات نفسي.

أشار بيده إلى الغرفة المليئة بالطيارين.

- هذا ما دفعني لفعل شيء متطرف. كما أخبرتكِ، هذه النسخة من شخصيتي إلى حدٍّ ما... عدوانية. فكرت، ماذا لو أثبت لعائلتي أن هذا أمرٌ جيد؟ ربما كان من المتهور أن أنضم إلى نداء الطيارين، ولكن مع تبقي ثلاثة أشهر فقط، بدا هذا أفضل طريقة لإثبات نفسي.

- لكن...

بدأت أعترض، ثم توقفت عندما لاحظت أن شخصًا جديدًا قد دخل قاعة الطعام. حسنًا، ليس شخصًا واحدًا، بل مجموعة— حوالي خمسين من (الكيتسن)، كلهم بطول خمسة عشر سنتيمترًا تقريبا.

الكائنات الفروية الصغيرة كانت تسير نحو طاولتنا، معظمهم يرتدون زيًّا أبيض بأسلوب بحري، وذيولهم الكثيفة تبرز من الخلف.

كتمت ابتسامة، كانوا يبدون جنسًا فضائيًّا قويًّا خاض معارك بشجاعة وولاء، ولكن... سحقًا، كانوا أيضًا لطيفين جدًّا.

توقفوا عند الكرسي الفارغ بجواري، ورفع العديد منهم سلمًا ضده. تسلق البعض السلم ووضعوا سلمًا آخر يؤدي إلى سطح الطاولة. أخيرًا، صعد (هشو) -والذي لا يزال يرتدي ملابسه الحريرية الحمراء الرسمية- إلى الطاولة. رفع مخلبه لي، مطبقًا أصابعه في قبضته. عندما رأيته عن قرب، استطعت تمييز النمط الأحمر على أنفه الأبيض، وهو لون يتكرر في أطراف أذنيه الطويلة المدببة.

t.me/Book_cr2

قال، وقلادته المترجمة تصدر صوتًا عميقًا وجريئًا:

- (ألانك) من الأورداىل! اليوم، نحتفل بانتصارنا!

قلت، مقلدة إشارته بقبضة مغلقة:

- الكابتن (هشو) من (الكيتسن)! هل وصلت للتو إلى الغداء؟

قال بنبرة جادة:

- أحضرنا طعامنا بأنفسنا وجلبناه هنا، لا يمكننا الوثوق مطلقًا بكافتيريا التفوق لتوفير مواد احتفال مناسبة لمحطتنا.

أحضر كيتسن آخر كرسيًا ضخمًا، وضعوه على سطح الطاولة ليستقر عليه هشو، مع خروج ذيله الكثيف من الخلف. أحضر آخرون طاولة صغيرة، وضعوها أمامه وغطوها بمفرش.

قال هشو، وهو ينظر إليّ ثم إلى (موريمور):

- إذن نحن زملاء الآن، نحن الثلاثة؟ هل نعقد اتفاقًا رسميًا للدعم والمساعدة المتبادلة؟

نظرت إلى (موريمور) وقلت ببطء:

- لا أعتقد أنني فكرت في ذلك بهذا العمق.

فقال هشو:

- سنحتاج إلى حلفاء موثوقين إذا أردنا النجاة من المواجهات القادمة، لكن بصراحة، لا أعلم إن كان وجود ديون في

t.me/Book_cr2

أسطولنا الصغير سيساعدنا أم يعيقنا.

قال (موريمور)، محدقًا في طبقه مرة أخرى:

- ربما يعيقنا، المسئولون سيضغطون عليّ أكثر ممَّا يفعلون مع عضو من عرق أقل.

قال هشو بوقار:

- إذن، (الكيتسن) سيرحبون بهذا التحدي الإضافي، ربما يثبت هذا أخيرًا أننا نستحق أن نصبح مواطنين كاملين في نظام التفوق.

سألتهم بفضول:

- هل لديكم أي فكرة عما سيحدث لاحقًا؟ لقد اجتزنا اختبارهم، أليس كذلك؟

قال (موريمور):

- الخطوة التالية هي التدريب على محاربة الغامضين (ديلفيرز).

سألت بقلق:

- وماذا يعني ذلك؟

بينما ما زلت أشعر بالجهل بما ينتظرني.

قال هشو:

- من الصعب تحديد ذلك.. لا أعتقد أن أيًّا منا توقع أن

t.me/Book_cr2

يكون اختبار اليوم بهذه القسوة.

وبينما كان يتحدث، وصلت مجموعة أخرى من (الكيتسن) تحمل أطباقًا من الطعام الساخن، ورتبتها على طاولة هشو. أحدهم، يرتدي ثوبًا حريريًّا، بدأ يقطع طعامه ويطعمه. الآخرون كانوا منشغلين بتجهيز مواد الاحتفال على الكراسي القريبة.

قال (هشو) وهو يتحدث بين قضمات صغيرة من شريحته الصغيرة من اللحم:

- نظام التفوق غريب، مسئولوه يعملون بجد لحماية حياة الأبرياء المسالمة، ولكن إذا تجاوزت الحدود المقبولة، يمكن أن تكون عقوبتهم سريعة وقاسية.

قال (موريمور):

- نظام التفوق حكيم، لقد استمر لقرون، موفرًا الأمان والازدهار لمليارات الكائنات.

قال هشو:

- لا أنكر تلك الحقائق، وشعبي متحمسون لأن ترتفع درجة مواطنتنا، ولكن لا يمكنك إنكار أن بعض الإدارات -وخاصةً إدارة الخدمات الوقائية- تظهر نقصًا مقلقًا في التعاطف.

أومأت برأسي، وساد الصمت على الطاولة، وبينما كنا نأكل، وجدت نفسي مركزة على شيءٍ كان يرافقني طوال الوقت دون أن ألاحظه: نداء النجوم. مجال القمع السيطوني في (ستارسايت) كان قد خفف هذا الشعور، لكنني الآن في هذه المحطة أسمعه مرة أخرى. لم أستطع تمييز ما كان يُقال، لكنه كان صوتًا في مؤخرة عقلي يشير إلى أن المحطة كانت تبث اتصالات.

t.me/Book_cr2

وضعت شوكتي وأغلقت عيني، متخيلة نفسي أطير بين النجوم، كما علّمتني جدتي. شعرت بنفسي أنجرف... ربما، ربما أستطيع تتبع تلك المسارات غير المرئية. هل بعضها يؤدي إلى (ديتريوس)، وإلى قوات التفوق المتمركزة هناك؟

لكن لم يكن هناك شيءٌ يمنحني أدلة بهذا الاتجاه، شعرت بشيء آخر قريب، نوع من الطنين المألوف، ما هذا؟

ثم أدركت: برايد! عرفت هذا الشعور من قبل. هي ليست في الغرفة، لكنها قريبة.

فتحت عيني وألقيت نظرة حولي، الغرفة المزدحمة كانت مليئة بالفضائيين يأكلون ويشربون— أو، في حالة بعض الكائنات الصخرية الغريبة، يصبون سوائل على رؤوسهم.

كان الإحساس يأتي من خارج الغرفة. اعتذرت للبقية، مدعية أنني بحاجة إلى استخدام دورة المياه. أشار لي (موريمور) إلى الاتجاه، فخرجت من قاعة الطعام، ناظرة إلى الاتجاه الذي أشار إليه. كان هناك صف من الأبواب في الممر، كل منها يحمل لافتة تحدد نوع وحدة التصريف الموجودة في الداخل.

نظرت إلى الاتجاه الآخر، حيث بدا أن إحساس برايد السيطوني يأتي، لم يكن هناك أي حراس يمكنني رؤيتهم؛ لذا انسللت عبر الممر.

كان الإحساس يزداد قوةً بينما وصلت إلى بابٍ جانبي. كان الباب مفتوحًا قليلًا، ونظرت من خلال الشق لأرى أن برايد كانت هناك.

وكانت تتحدث مع مجموعة من مسئولي الديون، بالإضافة إلى وينزيك.

t.me/Book_cr2

الفصل السابع عشر

اقتربت من الباب، محاولةً الاستماع إلى حديث وينزيك والمسئولين الآخرين في الداخل.

قال (إم-بوت) في أذني فجأةً، ممَّا جعلني أكاد أقفز من مكاني:

- مرحبًا! (سبنسا)، ماذا تفعلين؟

ضغطت على أسناني، محاولةً التركيز على الأصوات من خلف الباب.

ثم قال (إم-بوت) بعد لحظة:

- آه! هل أنتِ مختبئة؟ ما الأمر؟ كنت أحسب مسارنا للعودة إلى ستارسايت. ألم تكوني ذاهبة لدورة المياه؟ هل أفرزتِ شيئًا في مكانٍ غير مناسب؟ هل هذا سبب اختبائكِ؟

همست بصوتٍ خافت قدر الإمكان:

- اصمت! أنا أحاول التجسس.

قال (إم-بوت) ببطء، وكأنه استوعب الأمر للتو:

- آاااه، التجسس!

كانت الأصوات منخفضة جدًّا بحيث لا يمكن لمترجم دبوسي التقاطها. كل ما استطعت سماعه كان همهمات مكتومة، دون القدرة على تمييز الكلمات.

سأل (إم-بوت):

- هل تريدين مني تعزيز قدرات سواركِ السمعية وربط

t.me/Book_cr2

الترجمات مباشرةً بأذنكِ حتى لا يكشف دبوسكِ أمركِ؟ هذا سيجعلكِ تتجسسين بشكلٍ أكثر كفاءة.

همست بصوت خافت:

- نعم.

- حسنًا، لكن لا داعي لأن تكوني فظة.

أوقف دبوسي لاسلكيًّا وبدأ في توجيه الأصوات من الغرفة الأخرى مباشرة إلى سماعة أذني. كان سوار المعصم أكثر حساسية في التقاط الصوت من دبوسي أو سمعي الطبيعي، و)إم-بوت) كان بارعًا في عزل الأصوات من بين الضوضاء المحيطة.

قال أحد المسئولين:

- كان علينا أن نتوقع أن تكون هذه كارثة، هؤلاء الطيارون بالطائرات بدون طيار تم تدريبهم على مواجهة البشر في محمية (ديتريوس)! لقد هاجموا بشكل عدواني للغاية.

قال وينزيك بنبرة هادئة ومتحكمة:

- الخسائر مؤسفة، لكن لا داعي للقلق من العواقب. هذا كان حادثًا، وليس عدوانًا مقصودًا.

- هناك اثنا عشر قتيلًا!

صرخ مسئول آخر، بدا أن هؤلاء الديون أقل هدوءًا في السر ممَّا كانوا عليه في العلن.

t.me/Book_cr2

ـ ماذا عن عائلاتهم المكلومة؟

قال وينزيك ببرود:

ـ تلك العائلات ستُباد بالكامل إذا لم نستعد قوة قتالية لمواجهة الغامضين

ـ ديلفيرز كوابح قسمي ستتعامل مع أي احتجاجات. لقد قمتم بدوركم على أكمل وجه.

قال مسئول آخر بتردد:

ـ نعم... لكن هل كان من الضروري أن تحضر بشريتك هنا يا وينزيك؟ وجودها يثير قلقي.

قال وينزيك بنبرة لاذعة:

ـ آه يا تِزمار، أنت تقلق بشأن الأمور الخاطئة! بدلًا من ذلك، فكِّر في قسم دمج الأنواع وإصرارهم على إدخال أنواع عدوانية للغاية في هذه الاختبارات. كونا يدبِّر شيئًا ما، فتلك الفتاة القادمة الجديدة (ألانك)، تستخدم استراتيجيات قتال بشرية. شعبها خطير بسبب ارتباطهم الطويل بالطاعون، ويجب أن يظلوا معزولين.

شددت قبضتي بينما كنت أتأمل حديثهم، ثم فجأة شعرت بشيءٍ غريب. عقل آخر يضغط على عقلي.

قال أحد المسئولين في الداخل:

ـ ما الأمر؟ لماذا تقف بشريتك بهذا الانتباه؟ هل دُرِّبت بشكل صحيح؟

t.me/Book_cr2

حمقاء! إذا كنت أشعر بوجود برايد من خلال حواسي، فمن المؤكد أنها ستشعر بوجودي أيضًا. استدرت بسرعة وهرولت عائدة عبر الممر. كنت أتصبب عرقًا بينما أبطأت خطاي قبل الدخول إلى قاعة الطعام. جلست بهدوء إلى طاولتنا، محاولة التصرف بشكل طبيعي.

بعد لحظات، ظهر وينزيك في المدخل، ينظر حول الغرفة بتأن، وبينما كنت أتحدث مع هشو و(موريمور) محاولةً الاندماج في الحوار، رأيت خوذته تركز

باتجاهنا للحظة طويلة قبل أن يتراجع.

بعد فترة قصيرة، دخلت مجموعة من مسئولي الديون إلى القاعة وهم يحملون أجهزة لوحية، بدأوا يتنقلون بين الطاولات، ويتحدثون مع الطيارين ويقدمون التعليمات.

قال أحد المسئولين، ذو بشرة حمراء اللون، عندما وصل إلى طاولتنا:

- وهنا لدينا (ألانك)!

ثم أكمل:

- اللامواطنة! لقد كان أداؤكِ رائعًا في الاختبار، الطيران الممتاز وإنقاذ الآخرين؟ هذا مثير للإعجاب. لقد قررنا وضعكِ ضمن طاقم سفينة بيج إينف. أعتقد أن هذا يناسبكِ، أليس كذلك؟

نظرت إلى (هشو)، الذي نهض وصفَّق بيديه مرة واحدة، بدا وكأنها إشارة موافقة.

قلت:

- سيكون ذلك رائعًا شكرًا لكم.

t.me/Book_cr2

قال المسئول، بينما كان يتصفح جهازه اللوحي ويقرأ:

ـ حسنًا... هناك مسألة ذات حساسية كبيرة أود مناقشتها معكما. لقد أضفنا عضوًا جديدًا إلى فريقكما، طيار ماهر جدًّا، ماهر للغاية.

قال (هشو):

ـ سنرحب به بالطبع! من هو هذا الشخص؟

قال المسئول:

ـ إنه إنسان.

شهق (موريمور) بخفة، واضعًا يديه على وجهه، أما (هشو) فجلس على كرسيه بسرعة، وظهر أحد أفراد (الكيتسن) يحمل مروحة وبدأ بتبريده بسرعة، حاولت أن أبدو متفاجئة ومذعورة.

تابع المسئول بسرعة:

ـ الآن، لا داعي للقلق! هذا الإنسان حاصل على ترخيص كامل. سأوفر لكم الوثائق.

قال (هشو):

ـ لماذا نقوم بمواجهة شرٍّ باستخدام آخر؟

أضفت على الفور:

ـ نعم هؤلاء استعبدوا شعبي لعقود! لم أكن أظن أنكم ستطلقونهم في أرجاء المجرة.

t.me/Book_cr2

قال المسئول:

- هذا الإنسان مدرب بشكل جيد للغاية... نحتاج إلى اختباره لمعرفة ما إذا كان يمكنه محاربة الغامضين.

تساءل (هشو):

- وماذا إذا كان هذا الإنسان مثاليًّا في محاربتهم؟ هل ستنشئون فرقًا وأساطيل مكونة بالكامل من البشر؟ هذا كأنك توكل الذئب لحراسة الخراف. وفي النهاية، ستفقد خرافك على أي حال.

وجدت هذا التشبيه مثيرًا للاهتمام. هل استخدم فعلًا كلمات مثل (الذئب) و(الخراف)؟ أم أنه استخدم كلمات فضائية تم ترجمتها إلى ما يعادلها في لغتي؟

بغض النظر، لم أكن متأكدة ممَّا أفكر فيه بشأن انضمام (برايد) إلى فريقنا. هي تمتلك قدرات سيطونية، ممَّا يعني أنه بمرور الوقت قد تتمكن من اكتشاف أنني إنسانة متخفية. كنت أشتبه في أنها وُضعت في فريقنا تحديدًا لمراقبتي.

وفي الوقت نفسه، قد تفهم أكثر عن قدرات السيطونيين، ربما تعرف سر تفعيل قواي بشكل صحيح، ربما... قد تشرح لي ما أنا عليه، ما نحن عليه.

قلت بهدوء:

- أنا متأكدة أن نظام التفوق يعرف ما يفعله.

قال (هشو)، مستقرًا مرة أخرى تحت مروحة خادمه:

- شعبي لديهم تاريخ طويل مع البشر... في الأيام التي كنا فيها لا نزال نمتلك مشاة الظلال، كان شعبي يسير بين عالمنا والأرض،

t.me/Book_cr2

موطن البشر، هذا أشبه بنار تنتظر شرارة.

قال المسئول الديون:

ـ إذا لم يكن هذا الوضع مقبولًا جلالتك، يمكننا إزالتك من قوائم الطيران.

قال (هشو):

ـ بالطبع، سأحتاج إلى استشارة شعبي لأنني لست ملكهم، بل مجرد فردٍ متساوٍ بينهم في ديمقراطية قانونية تمامًا.

هز (الكيتسن) الآخرون رؤوسهم بقوةٍ تعبيرًا عن الاتفاق، حتى أثناء قيام أحدهم بتبريده وآخر بتقديم الطعام.

قلت محاولةً تغيير الموضوع:

ـ هذا يعني أننا اجتزنا الاختبار بالتأكيد سنتدرَّب الآن على محاربة الغامضين؟

قال المسئول:

ـ نعم... سنرسل مركبة صغيرة لأخذكم غدًا في الساعة العاشرة صباحًا بتوقيت ستارسايت. ستنقلكم إلى ميدان التدريب الخاص بنا. للأسف، سيتعين عليكم ترك مركباتكم الفضائية الشخصية خلفكم والتدرب على معداتنا، لكننا سنجهز مركبة مناسبة لطاقم (الكيتسن)، الكابتن هشو.

سفن التفوق، هذا بالضبط ما كنت أبحث عنه. لم أكن أعلم بعد كيف سأجد فرصة لسرقة محرك قفز من سفينتي الجديدة، ناهيك عن نقله إلى (إم-بوت)

t.me/Book_cr2

والقفز بنا عائدين إلى (ديتريوس)، لكن على الأقل كنت قد قطعت خطوة كبيرة نحو تحقيق هذا الهدف. رغم ذلك، سأحتاج إلى التأكد ثلاث مرات من أن تتكُّري الهولوجرافي سيبقى مستقرًّا إذا ابتعدت كثيرًا عن (إم-بوت).

قال المسئول:

- لزيادة الحذر بخصوص الإنسان قمنا بوضع شخصية وهمية (فيجمنت) في فريقكم. ربما لاحظتم وجود واحدة منهم أثناء الاختبار، هذه الشخصية تفضل أن تُخاطَب كأنثى، وطلبت أن تنادوها ببساطة باسم (فايبور).

جلس (هشو) منتبهًا.

- شخصية وهمية، تقول؟

ثم قال، وهو ينقر على ذقنه الفروية بمخلب واحد.

- هذا يوفر بعض الطمأنينة على الأقل.

شخصية وهمية؟ ما هذا؟ نظرت حولي، محاولةً التعرف على ما يشيرون إليه، لكن قبل أن أتمكن من السؤال، واصل المسئول الحديث.

قال بلهجة رسمية:

- ممتاز.

ثم أشار إلى (موريمور) بلامبالاة.

- حسنًا، أنت، من فضلك، اتبعني، سأطلعك على موقعك.

قلت فجأة بقلق:

t.me/Book_cr2

- ماذا؟ (موريمور) لن يكون معنا؟

قال المسئول:

- سيتم وضعه في رحلة فردية خاصة به، هذا هو الإجراء المناسب.

نهض (موريمور) ببطء، وبدا عليه الحزن:

- لقد استمتعت بالحديث معكِ (ألانك).

قلت بغضب وأنا أشعر بالحرارة تتصاعد إلى وجهي:

- لا...

ثم وقفت.

- نحن فريقٌ واحد، (موريمور) سيبقى معنا.

نظر كلٌّ من (موريمور) والمسئول إليّ بدهشة واضحة. حسنًا، دعهم يتفاجؤون. عقدت ذراعي وقلت:

- ما فائدة فريق مكون من شخص واحد؟ دعوا (موريمور) يبقى معنا.

قال المسئول:

- فريقكم يتألف بالفعل من أربعة أعضاء، وهذا هو العدد الذي قررناه كحجم الفريق المثالي.

قلت وأنا أشير إلى الطيارين الذين يملأون الطاولات من حولنا.

t.me/Book_cr2

- من المؤكد أنه ليس هناك عدد صحيح من الفرق المكونة من أربعة في هذه الغرفة، بالإضافة إلى ذلك، فريقنا غريب بالفعل بوجود إنسان فيه؛ لذا يمكننا استخدام طيار إضافي معنا، في حال تحول ذلك الكائن البشري العنيف ضدنا.

تردد المسئول قليلًا بينما بدأ يكتب شيئًا على جهازه اللوحي وقال:

- حسنًا... حسنًا، أعتقد أنه يمكننا إعادة التنظيم.

ثم نظر إليّ بحذر قبل أن يعود إلى الكتابة.

- فقط تأكدوا من أن تكونوا مستعدين لركوب المركبة الصغيرة غدًا، سيتم تزويدكم ببذلة طيران تابعة لنظام التفوق والتي ستصل إليكم في الصباح. وسيتم إعادتكم إلى ستارسايت كل مساء؛ لذا لن تحتاجوا إلى حزم ملابس إضافية، ولكن إذا كنتم تحتاجون إلى طعامٍ أثناء منتصف النهار، يجب أن تحضروا معكم إمداداتكم الخاصة. كونوا في الموعد صباحًا.

ثم استدار المسئول بسرعة وغادر.

قال (موريمور) لي:

- لم يكن عليك فعل ذلك، كنت أعلم منذ البداية أنني سأكون معزولًا.

قلت بإصرار:

- نادرًا ما أترك شخصًا بمجرد أن أغرز أسناني فيه، إنها طريقة المحارب.

t.me/Book_cr2

قال (موريمور) وهو يجلس مرة أخرى:

ـ يا له من تشبيه... مزعج للغاية! شكرًا لك على أي حال، كنت أفضل ألا أكون بمفردي.

قلت وأنا أنظر حول الطاولة:

ـ انتظر، قالوا أن فريقنا مكونٌ من أربعة أشخاص، مَن هي هذه (فايبور) التي ذكرها المسئول؟

ـ أنا.

جاء صوت ناعم، أشبه بالهمس. قفزت والتفت حولي، لكن لم يكن هناك أحد، فجأة ضربني عبق قوي لرائحة القرفة... لكنها قرفة محترقة.

قال (هشو):

ـ مرحبًا أيتها الكائنة غير المرئية.

بينما كان ينهض وينحني باحترام، تبعه باقي طاقمه بفعل الشيء نفسه.

سألت بدهشة:

ـ أنتِ... غير مرئية؟

قال الصوت الأنثوي الناعم:

ـ أنا كائنة وهمية.

حينها أدركت أنني أعرف هذا الصوت، لقد سمعتُه من قبل.

خمنت:

t.me/Book_cr2

ـ سفينة الطائرات بدون طيار التي ساعدتني على إنقاذ (موريمور)! كنتِ على تلك السفينة.

قال (هشو):

ـ الكائنات الوهمية، معروفة بقدرتها على التسلل إلى السفن والسيطرة عليها.

سألت بفضول:

ـ إذن، هل كل هذه الطائرات التي بدون طيار يقودها... كائنات مثلكِ؟

قال الصوت الغامض:

ـ لا، ليس هناك الكثير منا. لقد سيطرت على واحدة من تلك السفن في هذا الاختبار ضد إرادة طيارها عن بعد.

كان الأمر مذهلًا. لكن ما هي؟ رائحة؟ هل كنت أتحدث إلى رائحة؟ بدأ العطر يتلاشى، ولم أكن أعرف إذا كان هذا يعني أن (فايبور) تغادر، أم أن هناك شيئًا آخر يحدث؟ وجدت فكرة وجود كائن لا أستطيع رؤيته مقلقة للغاية. من يعرف متى ستكون تراقبنا؟

بدأ الغداء ينتهي، والكائنات في الطاولات الأخرى بدأت تغادر عائدة إلى سفنها. ودَّعنا (هشو) بحماسة قبل أن ينزل من السلالم التي أعدها طاقمه. ثم تجمعت مجموعة الثعالب الصغيرة التي يزيد عددها عن خمسين، وأخذوا أغراضهم وغادروا.

(موريمور) وأنا تبعناهم، وخرجنا في النهاية إلى الهواء الطلق في قمة المحطة. كانت السماء سوداء مرصعة بالنجوم، بينما كانت السفن تقلع واحدة تلو الأخرى عائدة إلى ستارسايت.

t.me/Book_cr2

ودَّعت (موريمور) ثم توجهت نحو (إم-بوت) وصعدت إلى جناحه حتى أتمكن من دخول قمرة القيادة.

قال (إم-بوت):

- بعض المهندسين حاولوا تفقدي أثناء وجودكِ بالأسفل لكنني أخفتهم بجعل الأمر يبدو وكأنهم فعَّلوا عن طريق الخطأ نظام إنذار.

قلت:

- فكرة جيدة.

قال:

- كان ذلك أشبه بالكذب يمكنني فعل ذلك، كما قلتِ، تحت الظروف المناسبة.

بينما كنا نستعد للإقلاع، شعرت بشيءٍ يضغط على عقلي مرةً أخرى، نظرت باتجاه المصدر، ولاحظت مجموعة من أبواب الحظيرة مفتوحة جزئيًّا، رأيت ظلًّا يقف بالداخل. إنها (برايد)— كانت تراقب سفينتي.

قال (إم-بوت):

- لا يعجبني أنكِ ستذهبين بمفردكِ غدًا بل وستطيرين بسفينة أخرى.

- هل أنت غيور؟

- ربما! سيكون رائعًا لو كنت أشعر بذلك. لكن أكثر من

t.me/Book_cr2

ذلك، أعتقد أنه أمر خطير. سنحتاج إلى التحقق مرتين من جهاز الإسقاط الهولوجرافي في سواركِ. معالج الجهاز يجب أن يكون قادرًا على إدارة التنكر الهولوجرافي بدون مساعدتي، لكننا سنحتاج إلى مراقبته أولًا، سيكون من الأفضل لو تمكنت من الذهاب معكِ.

قلت بينما رفعت السفينة بعيدًا عن المنصة:

- لا أعتقد أن لدينا خيارًا آخر، نحتاج إلى الحصول على سفينة من نظام التفوق.

قال (إم-بوت):

- من الممكن أنهم لن يعطوكِ سفينة قادرة على القفز السيطوني على الأقل في البداية.

قلته له:

- لقد فكرت في ذلك بالفعل، ولكن إذا تمكنت من كسب ثقتهم، هناك فرصة جيدة أن يخففوا الحراسة من حولي. قد لا أُمنح مقاتلة نجمية قادرة على القفز السيطوني، لكنني على الأرجح سأكون بالقرب من واحدة، إذا لم أتمكن من سرقة محرك قفز، ربما أتمكن على الأقل من التقاط بعض الصور له.

- الصور لن تعيدنا إلى ديارنا.

- أعلم، ما زلت أعمل على ذلك.

بينما كنا نطير نحو ستارسايت وأفكر في الأمر، أدركت أنه تم إعطائي خطة احتياطية دون قصد. (وينزيك) والآخرون وضعوني في نفس الفريق مع

t.me/Book_cr2

الإنسانة المدللة لديهم.

هل تعرف (برايد) أن هناك كوكبًا كاملًا مليئًا بالبشر مثلها، ولكنهم أحرار؟ هل يمكن أن تكون مستعدة للهرب لهناك إذا أتيحت لها الفرصة المناسبة؟

إذا لم أتمكن من سرقة محرك قفز من نظام التفوق، ربما يمكنني بدلًا من ذلك سرقة أحد السيطونيين لديهم.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثامن عشر

أعدت (إم-بوت) إلى مكانه فوق السفارة الخاصة بنا في ستارسايت، ثم استرخيت في مقعدي، أشعر بالإرهاق فجأة.

التظاهر بكوني (ألانك) كان أمرًا مرهقًا للغاية، كنت معتادة على اتباع حدسي والقيام بما يبدو طبيعيًّا لي، هذا النهج ساعدني في تجاوز الكثير من المواقف في حياتي حتى الآن، صحيح أنني تلقيت بعض الضربات أو الخدوش أحيانًا، لكنني لم أضطر أبدًا للقلق بشأن التظاهر بأنني شخص آخر.

تنهدت، وأخيرًا ضغطت على زر فتح قبة قمرة القيادة ووقفت لأتمدد، لم يكن لدى السفارة فريق أرضي لتوفير سلم نزول لي؛ لذا تسلقت جناح (إم-بوت) ثم قفزت إلى الأرض.

قال (إم-بوت):

- بشكلٍ عام أعتقد أن الأمور سارت على ما يرام، نحن لسنا أمواتًا، وقد تمكنتِ بالفعل من الانضمام إلى جيشهم.

قلت:

- بشق الأنفس.

بينما كنت أتذكر الكائن الغوريلا الذي أحدث فوضى وتم طرده. كان ذلك ليكون مصيري لو وصلت إلى (وينزيك) قبل قليل.

سأل (إم-بوت):

- هل لدى أسنانكِ جلد؟

قلت وأنا أمشي نحو (إم-بوت) لتوصيل أسلاك الشحن ورابط الشبكة:

t.me/Book_cr2

- لا أعتقد ذلك، لست متأكدة من مصدر هذه العبارة في الأصل.

- هممم. آه! العبارة مأخوذة من نسخة إنجليزية قديمة من الكتاب المقدس، نسخة قديمة جدًّا من كتاب القديسين، من الأرض القديمة.

بعد توصيل آخر سلك، نزلت السلالم بتثاقل.

عندما تفقدت الغرفة، غردت (دومسلاج) بحماسة، كنت قد جهزت لها صندوقًا صغيرًا وبعض الفطر المقطع كوجبة، ويبدو أنها وجدته مقبولًا بناءً على الفتات المتبقي، حككت رأسها بلطف، ثم لاحظت ضوءًا صغيرًا يرمش على الحائط، ممَّا يشير إلى وجود تسليم جديد.

نزلت إلى الطابق السفلي وفتحت صندوق التسليم، كنت قد أجريت بضعة طلبات هذا الصباح لاختبار قدرتي على الحصول على ما أحتاجه من موارد السفارة.

وجدت داخل الصندوق مجموعة من الملابس الجديدة بمقاسي، بالإضافة إلى بعض أدوات العناية الشخصية، حملت كل شيء وصعدت إلى المطبخ، حيث قمت بقلي قطعة صغيرة من الطحالب وأكلتها داخل قطعة خبز.

بعد ذلك، توجهت إلى الحمام الخاص بي، كان غريبًا بعض الشيء أن يكون لديّ حمام خاص بي بالكامل. يا إلهي! لديّ هذا المبنى بأكمله لنفسي— أنا و(دومسلاج) بالطبع، التي أصرت على أن أحك رأسها مرة أخرى بينما مررت بها في الممر.

أمام مرآة الحمام، نظرت إلى نفسي. أو بالأحرى إلى التنكر الذي أرتديه كـ(ألانك).

فكرت: (دومسلاج لا تلاحظ أنني لا أرتدي وجهي الحقيقي، من الواضح أنها تعتمد على الرائحة والصوت، فهي لا تمتلك أعينًا). شعرت فجأة أن تنكري

t.me/Book_cr2

أكثر هشاشةً ممَّا كنت أعتقد. ماذا عن (فايبور)، ذلك الكائن الذي يعتمد على الرائحة فقط؟ هل يمكن أن تكتشف أنني إنسانة؟

أطلقت تنهيدة خافتة وأنا أشعر بالثقل، أطفأت الأنوار، ثم -بتنهيدة راحة- نزعت سوار الهولوجرام. رغم أن (إم-بوت) قد فحص المكان بحثًا عن أجهزة تجسس، فضَّلت أن أكون حذرة جدًّا وأبقي السوار معي دائمًا.

لكن للحظة، أردت أن أكون نفسي، حتى لو كان ذلك في الظلام، حتى لو كنت وحيدة، حتى لو كان ذلك لفترة قصيرة فقط.

استمتعت بتنظيف نفسي، وشعرت بالفخامة لأنني لم أكن مضطرة إلى الاستعجال. في (ديتريوس)، بدا دائمًا أنني أركض من تدريب إلى آخر. هنا، مع ذلك... استطعت أن أرتاح وأترك مواد التنظيف في الكبسولة تقوم بعملها.

أخيرًا، خرجت، وتنهدت وأنا أرتدي السوار مرة أخرى. أعدت تشغيل الأضواء وسحبت مجموعة من الملابس الفضفاضة والبسيطة من الحزمة، كانت تبدو أشبه بملابس طبية يستخدمها العاملون في المستشفيات. فكرت أن هذه الملابس ستكون مناسبة للعمل أو النوم.

بدأت في تفحص أدوات العناية الشخصية التي طلبتها، كنت آمل ألا يتساءل أحد ممن يراقبون طلباتي عن سبب نسياني لمعجون الأسنان. رغم أنني تحققت من كل شيءٍ مع (إم-بوت) قبل الطلب، لم أستطع إلا أن أجد الأمر مسليًا أثناء قراءتي لتحذيرات الاستخدام المكتوبة على ظهر الأنبوب. قام دبوسي بترجمة الكلمات، وكانت هناك قائمة بالكائنات في المجرة التي قد يكون معجون الأسنان سامًّا لها، يبدو أن إدارة إمبراطورية مجرية تأتي مع مجموعة من المشكلات الغريبة التي لم أفكر فيها من قبل.

وأنا أقف أمام المرآة أفرِّش أسناني، اكتشفت أن المعجون له طعم نعناعي لطيف جدًّا، أفضل بكثير من الطعم المر الذي كنا نستخدمه في المنزل. هذه هي الفوائد الظاهرة لوجود اقتصاد حقيقي وبنية تحتية، بدلًا من أن نضطر إلى إعادة استخدام المصانع البيولوجية القديمة لصنع معجون الأسنان.

t.me/Book_cr2

كان شعري أطول ممَّا كنت أحتفظ به في العادة، لكنه كان لحسن الحظ بطول شعر (ألانك)، يتجاوز كتفي بقليل. عندما كنت أصغر سنًّا، كنت أحافظ على شعري قصيرًا جزئيًّا لأنني كنت أكره لونه. أبطال قصص جدتي كان لديهم دائمًا شعر أسود كالغراب، أو أشقر ذهبي، أو أحيانًا أحمر ناري للتغيير. لم يكن هناك أحد في تلك القصص بشعر بني باهت.

أما الآن، مع تفعيل الهولوجرام، كان شعري أبيض. مررت أصابعي فيه، وكان الوهم مثاليًّا حقًّا، مع إعادة تلوين كل خصلة بشكلٍ دقيق. كانت تعبيراتي أيضًا تتطابق بشكلٍ جيد مع وجه (ألانك)، ولم أشعر بأي فرقٍ عندما لمست بشرتي، رغم علمي أن ملامحي وملامحها ليست متطابقةً.

الشيء الوحيد الذي كان بعيدًا عن الواقع هو تلك العظام البارزة التي تحت عيني (ألانك) وعلى جانبي وجهها. كانت تلك مجرد وهم، وإذا ضغطت بإصبعي عليها، كان الهولوجرام يتشوه. ومع ذلك، كان السوار متقدمًا بما يكفي ليجعل شعري يبدو وكأنه يلمس تلك العظام بدلًا من أن يخترقها.

حدقت في نفسي في المرآة، أبتسم وأعبس، محاولةً العثور على أي خطأ في الوهم، لكنه كان مثاليًّا لدرجة أنه كان يمكن أن يكون مكياجًا متقنًا.

لم يكن أمرًا غريبًا أن أجد نفسي أفكر في (ألانك). هل كانت تقلق بشأن كيفية وضع شعرها داخل خوذتها؟ ماذا كانت ستفكر بشأن تقليدي لها؟

(لا تثقي في سلامهم... في أكاذيبهم...)

مشطت شعري ببطء، ثم خرجت إلى الممر ونزلت السلالم متجهة إلى غرفتي.

قال (إم-بوت) فجأة:

ـ آه ستكونين مهتمة بقراءة هذا. لقد تلقينا للتو ردًّا من شعب (ألانك)، أرسل -كما يُزعم- عبر قنوات آمنة لكنها غير مراقبة من قبل نظام التفوق.

t.me/Book_cr2

قلت وأنا أجلس إلى المكتب في غرفتي:

- لا أشك للحظة أنهم قرأوه على أي حال، دعنا نرى ماذا يقول.

عرض (إم-بوت) الرسالة على محطة العمل في المكتب، مترجمة إلى الإنجليزية. كانت تحتوي على ردٍّ عادي على تقريرنا العادي عن الأحداث. وكان هذا واعدًا— فلم يبدو أنهم تواصلوا مع نظام التفوق على الفور.

- وهل هناك رسالة مشفرة مخفية مثل التي أرسلناها؟

قال (إم-بوت):

- نعم إنه شيفرة مثيرة للاهتمام، تعتمد على عدد الحروف في كل كلمة وتُترجم باستخدام مفتاح في دبوسكِ، لا يمكن كسرها بدون الدبوس. أعتقد أن هذا أكثر ممَّا تريدين معرفته. على أي حال، الرسالة المشفرة تقول ببساطة: (نريد التحدث مع (ألانك).

- أرسل لهم تقريرًا عن اختبار اليوم، وشفر الرسالة التالية: (ستتواصل معكم عندما تتحسن حالتها. حاليًا، أنا متخفية بين نظام التفوق، وأتظاهر بكوني هي. أرجو ألا تكشفوا أمري).

قال (إم-بوت):

- يبدو ردًّا معقولًا سأقوم بكتابة الرسالة.

أومأت برأسي، ثم توجهت نحو السرير. كنت بحاجة إلى النوم، ومع ذلك، عندما فكرت في الاستلقاء، أدركت أنني لست متعبة؛ لذلك جلست على كرسي بجانب النافذة، ونظرت إلى الشارع المليء بناطحات السحاب في ستارسايت.

t.me/Book_cr2

شاهدت جميع تلك الكائنات تتحرك هناك، تتدفق كتيارات، مليون هدف مختلف.. مليون وظيفة مختلفة.. مليون كائن يراني كأحد أخطر الأشياء في المجرة.

ناديت بصوت خافت:

- (إم-بوت)؟ هل يمكنك سماع الناس في الشارع بالأسفل؟

قال:

- لست متأكدًا.

ثم صمت للحظة.

- أمم، هذه كانت كذبة، أنا أستطيع سماعهم تمامًا، لكن كيف كانت كذبتي؟

- حاول ألا تخبر الناس فورًا أنك تكذب بعد أن تفعلها، هذا يفسد التأثير.

بدأ يهمهم:

- حقًّا؟ حسنًا، إذن... أمم، لست متأكدًا.

- هل يمكنك التوقف عن التدرب على الكذب الآن؟ الأمر بدأ يصبح مزعجًا.

قال بدهاء:

- (سبنسا)، من المفترض أنكِ لا تحبين عندما أكذب، أليس كذلك؟ كيف تعرفين متى تكذبين ومتى لا تفعلين ذلك؟

t.me/Book_cr2

تنهدت.

قال:

ـ حسنًا، فهمت، لديّ معدات مراقبة متقدمة. من هذا الارتفاع، قد أتمكن من عزل الأصوات من الناس في الشارع، رغم أنه ليس أمرًا مضمونًا ويعتمد على التشويش. لماذا تسألين؟

قلت:

ـ أريد فقط أن أعرف عما يتحدثون، لا توجد غارات كريل ليتوقعوها، هل يتحدثون عن وظائف التصنيع؟ عن البشر؟ ربما عن الغامضين؟

قال (إم-بوت):

ـ أقوم بمسحٍ شامل للحصول على عينة، يبدو أنهم يتحدثون الآن عن أمور عادية؛ اصطحاب أطفالهم من مراكز الرعاية، طلب مكونات العشاء، صحة وتدريب حيواناتهم الأليفة.

كررت:

ـ أمور عادية، هل كل هذا... عادي؟

ـ يبدو أن ذلك يعتمد على عددٍ كبير من المتغيرات.

حدقت إلى الأسفل، أراقب الجميع يتحركون، الأشخاص الذين يمرون أظهروا نفس الشعور بعدم الإلحاح الذي لاحظته عندما وصلت لأول مرة. كان المكان مزدحمًا، ولكن فقط لأن هناك العديد من القطع تتحرك في وقت واحد. بشكل فردي، كان هادئًا، عادي؟

t.me/Book_cr2

لا، لم أستطع تصديق ذلك، هذا هو نظام التفوق، الإمبراطورية التي دمرت البشرية عمليًّا، هم الذين موَّلوا (وينزيك) وسيطرته بالكريل على شعبي، هؤلاء هم الوحوش الذين أمضيت حياتي أدرِّب نفسي لمحاربتهم، الكائنات التي بلا وجوه والتي اختبأت في السماء، تقصف مراكز حضارتنا وتجلبنا إلى حافة الانقراض.

ستارسايت كانت واحدة من محاورهم التجارية والسياسية الرئيسة، لا بد أن هذا المكان مجرد واجهة لجعل الحياة في إمبراطوريتهم تبدو سلمية.

كم من الأشخاص الذين يمرون في الشارع يعملون لصالح نظام التفوق، موجهين ليتصرفوا ببساطة! بدا الأمر واضحًا جدًّا الآن وأنا أفكر فيه، هذا كان تمثيلًا، طريقة لإعطاء الغرباء انطباعًا زائفًا عن عظمة الإمبراطورية.

حسنًا، لن أصدق أكاذيبهم عن السلام والازدهار، لقد رأيت كيف عاملوا الطيارين في اختبار اليوم، كل هؤلاء الناس في الشارع كانوا مسئولين عما حدث لوالدي وأصدقائي.

هؤلاء لم يكونوا مجرد أناس بسيطين يعيشون حياتهم البسيطة، كانوا أعدائي، نحن في حالة حرب.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)، ليس للتذكير المزعج، ولكن مرت الآن خمس عشرة ساعة منذ

- أن نمتِ، وبما أنكِ تتأقلمين مع دورة النوم في هذه المحطة، فقد سجلت لكِ فقط أربع ساعات من النوم المريح ليلة أمس.

قلت بغضب:

- وماذا في ذلك؟

t.me/Book_cr2

- تصبحين عصبية إذا لم تنامي.

- لا، لا أفعل.

- هل تمانعين إذا سجلت نبرتكِ الآن لاستخدامها كدليلٍ ضدكِ في خلافٍ مستقبلي؟

اللعنة! الجدال مع آلة مستوى غير مسبوق من الإحباط، ربما كان محقًّا، لكنني كنت أعلم أيضًا أنني لن أستطيع النوم إذا حاولت. لأسباب لا يستطيع فهمها، مهما كان ذكيًّا.

بدلت ملابسي وارتديت بذلة العمل التي وصلت ضمن مجموعة الملابس التي طلبتها، كانت تشبه بذلة الطيران— مصنوعة من مادة سميكة تشبه القماش الخشن، بتصميم مريح ومناسب لكنه ليس ضيقًا، ملابس عملية ومريحة، النوع الأفضل بالنسبة لي.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)؟ عندما اقتربتِ من السفينة، أنتِ لن تسببي المتاعب، أليس كذلك؟ لن تهرب فجأة أو—

قلت له:

- اهدأ، لا يمكننا السماح لفرق الصيانة الأرضية بالاقتراب منك، ممَّا يعني أنني سأتولى صيانتك بنفسي.

قال (إم-بوت):

- الآن؟

- أريدك أن تكون في أفضل حالة إذا احتجنا للهروب.

t.me/Book_cr2

ثم فتحت خزانة الصيانة الصغيرة الموجودة على السطح ووجدت بعض الأدوات الأساسية، بما في ذلك مسدس شحم مملوء بمادة تشحيم مناسبة للفراغ. أخذت المسدس وعدت إليه.

- (إم-بوت)؟

سألته وأنا أبدأ في تشحيم مفاصل زعانفه الجانبية.

- كيف عرفت العبارة التي استخدمتها عن الأسنان؟ هل كانت في قواعد بياناتك؟

قال:

- لا... وجدتها في أرشيف معلومات ستارسايت. هناك كمية كبيرة من المعلومات عن الأرض القديمة، قبل أن تختفي— أكثر بكثير من قواعد البيانات المجزأة التي يملكها شعبكِ.

- هل يمكنك أن تخبرني عنها؟

سألته وأنا أواصل العمل.

- عن أشياء لا ندرسها في المدرسة، مثلًا؟

قال:

- هناك الكثير من المعلومات هنا، هل أبدأ بترتيبٍ أبجدي؟ الكاتب العلمي إيه. إيه. أتاناسيو يبدو مثيرًا للاهتمام.

قلت:

- أخبرني قصة بين ليف وكيف واجهت أربعة محاربين من

t.me/Book_cr2

الكرو مرة واحدة.

قال (إم-بوت):

- فالن ليف... غالبًا ما ترتبط بالشخصية التاريخية المعروفة باسم بين ليف أو المرأة الزعيمة. كانت امرأة أمريكية أصلية من قبيلة غروس فنتر، رغم أن العديد من الحكايات شبه التاريخية عن الشجاعة تُنسب إلى حياتها.

قال ذلك بنبرة جافة، بدون أي عاطفة.

سألت بفضول:

- وماذا عن القصة التي واجهت فيها أربعة رجال دفعة واحدة؟ تلمسهم بعصاها وتأخذهم أسرى بسبب العار من هزيمتهم أمام امرأة؟

قال (إم-بوت):

- يُقال أنها نجحت في تحقيق أربع ضربات في معركة واحدة، ولكن من غير المؤكد إذا كانت هذه الأسطورة صحيحة. تاريخيًّا، كانت حاسمة في صد غارة لقبيلة بلاكفوت، حيث اكتسبت شهرتها بين قبيلة الكرو. ولماذا تتنهدين؟ هل فعلت شيئًا خطأ؟

قلت بهدوء:

- أنا فقط أفتقد جدتي، كانت تجعل قصص الأرض القديمة تنبض بالحياة بطريقة سردها.

t.me/Book_cr2

كان هناك دائمًا شغف في صوتها لا يستطيع (إم-بوت)، مهما كانت نيته جيدة، أن ينقله.

قال (إم-بوت) بهدوء:

- أنا آسف، هذا دليلٌ آخر على أنني لست حيًّا حقًّا، أليس كذلك؟

قلت له بلطف:

- لا تكن سخيفًا، أنا لست راوية قصص جيدة أيضًا، هذا لا يعني أنني لست حية.

قال (إم-بوت):

- العالم والفيلسوف الديون زنتو قال أن هناك ثلاث علامات مهمة تدل على الحياة الحقيقية، النمو هو الأول. يجب أن يتغير الكائن مع مرور الوقت. لقد تغيرتُ، أليس كذلك؟ أستطيع التعلم، أستطيع النمو.

قلت:

- بالتأكيد، حقيقة أنك جعلت طيارتك تثبت ذلك.

قال (إم-بوت):

- التحديد الذاتي الأساسي هو الثاني، الكائن الحي يجب أن يكون قادرًا على الاستجابة للمؤثرات لتحسين وضعه. لا أستطيع الطيران بنفسي. إذا استطعت الطيران، هل تعتقدين أن هذا سيجعلني حيًّا؟ هل تعتقدين أن هذا هو السبب في أن من صنعني منعني من القدرة على

t.me/Book_cr2

التحرك بمفردي؟

قلت له:

- يمكنك استخدام دافعاتك الصغيرة لتعديل موقعك؛ لذا أنت نوعًا ما تحقق ذلك بالفعل. إذا كان النبات يعتبر حيًّا لأنه يستجيب لأشعة الشمس، فأنت أيضًا حي.

قال (إم-بوت):

- لا أريد أن أكون حيًّا مثل النبات، أريد أن أكون حيًّا حقًّا.

تنهّدت وأنا أرش بخاخ الزيت بسرعة على مفاصل جناحه، مجرد رائحة الزيت جعلتني أشعر بتحسن، الغرفة هناك في الأسفل كانت نظيفة جدًّا، حتى غرفتي في مقر قيادة (DDF) كانت تفوح برائحة خافتة من الشحم وأبخرة العوادم.

- ما هي العلامة الثالثة للحياة؟

سألت.

- على الأقل وفقًا لهذا الفيلسوف.

قال (إم-بوت):

- التكاثر، الكائن الحي قادرٌ على صنع المزيد من النسخ عن نفسه، أو على الأقل نوعه يكون قادرًا على ذلك في مرحلة ما من دورة حياته. كنت أفكر... ستحتاجين إلى قيادة سفينة جديدة غدًا. ربما يمكننا إيجاد طريقة لتحميل نسخة من برنامجي إلى قواعد بيانات تلك المقاتلة. بهذه الطريقة، يمكنني مساعدتكِ أثناء قيادتكِ لإحدى سفنهم.

t.me/Book_cr2

- هل يمكنك فعل ذلك؟

سألت وأنا أرفع نظري عن الجناح.

قال (إم-بوت):

- نظريًّا، أنا مجرد برنامج— ولكن برنامج يعتمد على سرعات المعالجة السيطونية الفائقة. ومع ذلك، جوهريًّا، الشيء الذي تسمينه (إم-بوت) ليس أكثر من مجموعة من الأكواد المبرمجة.

قلت بصدق:

- أنت أكثر من ذلك بكثير، أنت شخص.

قال بتردد:

- الشخص ليس سوى مجموعة عضوية من المعلومات المرمزة، على أي حال، برمجتي تمنعني من عمل نسخ من الكود الرئيس الخاص بمعالجتي. هناك آلية أمان لمنعي من تكرار نفسي، قد أتمكن من تغيير ذلك إذا...

ثم صمت فجأة، وصدر صوت نقرة... نقرة متكررة.

تابعت العمل بصمت بينما أعاد (إم-بوت) تشغيل برنامجه، من صنعه لم يرغب في المخاطرة بأن يحصل العدو على نسخة منه، أو... ربما لم يرغب في السماح للذكاء الاصطناعي بتكرار نفسه دون إشراف.

قال (إم-بوت) أخيرًا:

- لقد عدت، آسف.

t.me/Book_cr2

قلت له:

- لا بأس.

- ربما يمكننا إيجاد طريقة لتجاوز... ما كنت أتحدث عنه سابقًا.

- لست متأكدة أنني أحب ذلك حقًّا، صنع نسخة منك يبدو أمرًا خاطئًا، غريبًا.

- ليس أغرب من وجود توأمين بشريين متطابقين، بصراحة، لا أعرف كيف ستستجيب برمجتي إذا تم حصرها في نظام حاسوبي عادي— واحد لا يمتلك معالجة سيطونية فائقة.

- أنت تقول هذا وكأنني يجب أن أفهم ما تعنيه.

- لإنشاء حواسيب يمكنها التفكير بسرعة مثل عقلي، تحتاجين إلى معالجات تستطيع التواصل بسرعات تفوق الإشارات الكهربائية العادية. تصميمي يحقق ذلك باستخدام أجهزة اتصال سيطونية صغيرة، تنقل الإشارات بسرعات أسرع من الضوء عبر وحدات المعالجة الخاصة بي.

- ودرع المحطة لا يعطل ذلك؟

- يبدو أن الحماية الخاصة بي كافية لحجب تأثير درعهم، أو حسنًا، هذه طريقة مبسطة وربما متناقضة لوصف الأمر. على أي حال، يمكنني معالجة البيانات بالسرعة التي أحتاجها.

t.me/Book_cr2

قلت بعد تفكير:

ـ هممم، معالجات سيطونية. إذن هذا هو السبب في أنني أحيانًا أشعر بك وأنت تفكر.

ـ ماذا تعنين؟

ـ أحيانًا، عندما أكون عميقة في... أيًّا كان ما أفعله... أستطيع أن أشعر بك، بعقلك، بمعالجاتك، كما أشعر بـ(برايد) أحيانًا. لكن على أي حال، الحديث عن نسخك غير مهم، أليس كذلك؟ لا يمكننا نقلك إلى سفينة جديدة لأن تلك السفينة لن تكون قادرة على التفكير بسرعة كافية.

قال (إم-بوت):

ـ أعتقد أنني سأستطيع البقاء، سأفكر ببطء فقط— سأكون غبيًّا، ليس غبيًّا مثل البشر بالطبع، وأنتم تبدون بخير رغم ذلك.

توقف للحظة.

ـ أمم، لا أقصد الإساءة.

ـ أنا متأكدة أنك تجد غباءنا محببًا.

ـ لا! على الإطلاق! على أي حال، أود على الأقل محاولة إيجاد طريقة لتكرار نفسي. فقط لأثبت... أنني حي بالفعل.

ابتسمت وأنا أمشي حوله نحو جناحه الآخر. بعد انضمامي رسميًّا إلى (DDF) وظهور (إم-بوت) للعلن، تولت فرق الصيانة الأرضية العناية به،

t.me/Book_cr2

لكن قبل ذلك، كنت أنا و(رودج) فقط. (رودج) كان يتولى العمل الصعب، لكن الكثير من المهام البسيطة -التشحيم، إزالة الطلاء، فحص الأسلاك- كان يتركها لي.

كان هناك شيءٌ مرضٍ في صيانة سفينتي بنفسي، شيء مريح، مهدئ.

ثم نظرت إلى السطح المصقول لهيكله، ورأيت شيئًا أثار ذعري، اللانهاية تحدق بي، فراغ عميق بدلًا من انعكاسي، فراغ يخترقه عدد قليل من الأضواء البيضاء الحارقة، مثل شموس رهيبة، تراقبني.

العينان. ديلفير، أو ربما أكثر من واحد، كان هنا.. هنا.

تراجعت خطوة للخلف، وأسقطت مسدس التشحيم الذي ارتطم بالأرض بصوت عالٍ.

اختفى الانعكاس، وأقسم أنه لم يكن هناك أي انعكاس لبضع لحظات، ثم -كما لو أن شاشة تُضاء- ظهرت صورة (ألانك) مرة أخرى— الصورة الهولوجرافية التي كنت أرتديها.

سأل (إم-بوت):

- (سبنسا)؟ ما الأمر؟

انهرت على سطح المبنى، والمدينة تتحرك من حولي كخلية نحل صاخبة، أشعر وكأنني مختنقة بضجيجها، السفن تعبر فوقي على مساراتها غير المرئية.

كرر (إم-بوت):

- (سبنسا)؟

همست:

t.me/Book_cr2

ـ أنا بخير، أنا فقط... فقط قلقة بشأن الغد، بشأن الطيران بدونك.

شعرت بالوحدة. (إم-بوت) كان رائعًا، لكنه لم يكن يفهمني كما فعلت (كيمالين) أو (إف إم)، أو (جورجن). يا للعنة! كم اشتقت إليه! اشتقت إلى الشكوى له وسماع حججه المفرطة في المنطق— ولكن بطريقة ما، مهدئة.

قال (إم-بوت) بحماسة:

ـ لا تقلقي (سبنسا)! يمكنك فعل ذلك! أنتِ بارعة في الطيران، أفضل من أي شخصٍ آخر! مهاراتكِ ليست بشرية تقريبًا!

شعرت بقشعريرة تسري في جسدي، (ليست بشرية تقريبًا). شعور بالغثيان اجتاحني، فطويت ركبتيّ إلى صدري ولففت ذراعي حولهما.

سأل (إم-بوت) بصوت ضعيف:

ـ ما الذي قُلتِه؟ (سبنسا)؟ ما الأمر؟ ما الذي يزعجك حقًّا؟

همست:

ـ هناك قصة كانت تحكيها لي جدتي، قصة غريبة لم تكن تتناسب مع بقية القصص، ليست عن ملوك أو فرسان أو ساموراي. قصة عن رجل... فقد ظله.

سأل (إم-بوت):

ـ كيف يمكن أن يفقد أحدهم ظله؟

قلت بنبرة يأسه:

t.me/Book_cr2

ـ كانت قصة خيالية، تذكرت أول مرة سمعتها فيها من جدتي، كنت جالسة فوق سطح شقتنا المكعبة في الكهوف، بينما أضاءت نيران الأفران كل شيء بلون أحمر جائع، في ليلة غريبة أثناء رحلة، استيقظ كاتب ليجد أن ظله قد اختفى. لم يكن هناك ما يمكنه فعله، ولم يستطع أي طبيبٍ مساعدته. وفي النهاية، تجاوز الأمر ومضى في حياته، لكن في يوم من الأيام، عاد الظل. طرق بابه، ورحب بسيده السابق بفرح. كان قد جاب العالم، وتعلم الكثير عن البشر— أفضل ممَّا كان الكاتب نفسه يعرف. الظل رأى الشر في قلوب الناس، بينما الكاتب جلس بجانب موقده، مستمتعًا فقط بالأفكار الطيبة.

ـ غريب!

علق (إم-بوت).

ـ ألم تكن جدتكِ عادةً تحكي قصصًا تتعلق بالقضاء على الوحوش؟

همست:

ـ أحيانًا، الوحوش كانت تقضي على الرجال. في هذه القصة، أخذ الظل مكان الرجل. أقنع الكاتب بأنه يمكنه أن يريه العالم، ولكن فقط إذا وافق الرجل على أن يصبح هو الظل لفترة قصيرة. وبالطبع، عندما فعل ذلك، رفض الظل أن يتركه يذهب. الظل أخذ مكانه، تزوج أميرة، وأصبح ثريًّا. بينما الرجل الحقيقي، كونه مجرد ظل، ذبل وأصبح نحيفًا ومظلمًا، بالكاد على قيد الحياة.

نظرت إلى (إم-بوت).

t.me/Book_cr2

ـ لطالما تساءلت لماذا أخبرتني جدتي تلك القصة، قالت أنها قصة كانت أمها تحكيها لها، أيام ما كانوا يسافرون بين النجوم.

سأل (إم-بوت):

ـ إذن، ما الذي تخافين منه؟ أن يأخذ ظلكِ مكانكِ؟

همست:

ـ لا، أخاف إنني بالفعل... الظل.

أغلقت عيني، أفكر في المكان الذي يعيش فيه الديلفير، المكان بين اللحظات، ذلك العدم البارد، قالت جدتي أنه في الأيام القديمة، كان الناس يخافون ويشكُّون في طاقم المحركات، كانوا يشكون في السيطونيين.

منذ أن بدأت أرى العيون، لم أشعر أبدًا كما كنت من قبل، والآن بعد أن سافرت إلى العدم، لم أستطع التوقف عن التفكير إذا كان ما عاد مني لم يكن أنا بالكامل. أو ربما... ما كنت عليه دائمًا لم يكن شيئًا بشريًّا تمامًا.

قال (إم-بوت):

ـ (سبنسا)؟ قلتِ أنكِ لستِ راوية قصص جيدة، لكن هذه كانت كذبة، أنا معجب بقدرتكِ على فعل ذلك بسهولة.

نظرت إلى مسدس التشحيم الذي وقع على الأرض، تاركًا بقعة صغيرة من الشحم الشفاف على سطح السقف. اللعنة! أدركت أنني أصبحت عاطفية— وكان (إم-بوت) محقًّا، أتصرف بغرابةٍ عندما لا أنال قسطًا كافيًا من النوم.

هذا هو التفسير بكل وضوح، قلة النوم كانت تجعلني أتخيل أشياءً غير موجودة، وهي السبب في كل هذه الثرثرة. وقفت، متعمدة ألا أنظر إلى

t.me/Book_cr2

انعكاسي، وأعدت مسدس التشحيم إلى مكانه، ثم توقفت عند باب السلم المؤدي إلى داخل السفارة.

فكرة النوم في تلك الغرفة المعقمة، الخالية... مع تلك العيون التي تراقبني...

قلت لـ(إم-بوت):

- مرحبًا، افتح قمرة القيادة، سأنام هنا الليلة.

قال (إم-بوت):

- لديكِ مبنى كامل يحتوي على أربع غرف نوم وأنتِ تعودين للنوم في قمرة قيادتي، كما كنتِ تفعلين عندما كنتِ ممنوعة من دخول غرف مقر (DDF)؟

قلت وأنا أتثاءب بينما أصعد وأغلق القمرة خلفي:

- نعم، هل يمكنك تعتيم الزجاج من أجلي؟

قال (إم-بوت):

- أظن أن السرير قد يكون أكثر راحة.

قلت وأنا أُميل المقعد للخلف وأخرج البطانية:

- ربما.

استقرَرْت في مكاني، أستمع إلى صوت الحركة خارجًا، كان الصوت غريبًا، وكأنه يوجه لي اتهامًا بصمت.

حتى وأنا أنجرف نحو النوم، لم أستطع التخلص من شعور العزلة، كنت محاطة بالضجيج، لكنني شعرت بالوحدة.

t.me/Book_cr2

كنت في مكان يعيش فيه آلاف الأنواع المختلفة، ومع ذلك شعرت بقدرٍ من الوحدة أكبر ممَّا شعرت به يومًا وأنا أستكشف كهوف الوطن.

***

t.me/Book_cr2

الجزء الثالث

t.me/Book_cr2

وقفة

دخل (جورجن ويت) إلى المستشفى الميداني، وهو يحمل خوذة الطيران تحت ذراعه. ربما كان من الأفضل أن يتركها في مكانها المخصص، لكن لم تكن هناك قاعدة تُلزمه بذلك— وكان يشعر بشعورٍ جيدٍ وهو يحملها، جعلته يشعر بأنه مستعد للطيران في أي لحظة، منحه وهم السيطرة.

لكن المخلوقة الممدة على السرير أثبتت أن هذا الوهم غير حقيقي.

كانت المرأة الفضائية موصولة بكل أنواع الأنابيب وأجهزة المراقبة، مع قناعٍ يغطي وجهها لتنظيم تنفسها، ولكن ما لفت انتباه (جورجن) فورًا هو الأشرطة التي كانت تربط ذراعيها بالطاولة، أرادت قيادات (DDF) أن يكونوا حذرين للغاية، رغم أن (سبنسا) بدت مقتنعة بأنها ليست خطرة.

تركت الفسيولوجيا الغريبة للطيارة الساقطة أطباء (DDF) في حالةٍ من الحيرة، أفضل ما استطاعوا فعله هو محاولة إصلاح إصاباتها وانتظار أن تستيقظ في النهاية. خلال اليومَين الماضيين، زارها (جورجن) على الأقل ست مرات. كان يعلم أن احتمالية استيقاظها أثناء وجوده ضئيلة، لكنه أراد أن يكون أول مَن يتحدث إليها، أول مَن يوجه إليها الطلب: (هل يمكنكِ العثور على سبنسا؟)

شعر بقلقٍ متزايد كل يوم تمر فيه (سبنسا) بدون تواصل، هل فعل الشيء الصحيح عندما شجعها على المغادرة؟ هل تركها وحيدة، دون دعم، ليتم أسرها وتعذيبها؟

لقد خالف بروتوكول القيادة في (DDF) عندما طلب منها أن تذهب. والآن، إذا تمَّ أسرها بسبب ذلك... حسنًا، لم يكن هناك شيء أسوأ في نظر (جورجن) من عصيان الأوامر ثم إدراك أنه كان مخطئًا في القيام بذلك؛ لذلك جاء إلى هنا، يحمل الأمل. هذه الفضائية كانت سيطونية؛ ربما تستطيع إيجاد (سبنسا) ومساعدتها، أليس كذلك؟

لكن أولًا، يجب أن تستيقظ.

t.me/Book_cr2

اقترب منه طبيب يحمل لوحًا يحتوي على تقارير عن حالتها الصحية، أظهر التقرير ل(جورجن) بإخلاص، لم يكن (جورجن) يستطيع قراءة معظم البيانات، لكن الناس يميلون إلى إظهار الاحترام للطيارين. حتى أعلى المسئولين الحكوميين غالبًا ما يفسحون الطريق لرجلٍ أو امرأةٍ يحمل شارة طيار في الخدمة الفعلية.

(جورجن) لم يكن يحب هذا النوع من الاهتمام، لكنه تحمل ذلك بسبب التقليد. شعبه كان يعيش بفضل عمل آلة الحرب— وإذا كان عليه أن يكون أحد أهم تروسها، فإنه سيتحمل هذا الموقف برصانة.

سأل الطبيب بفضول:

ـ أي تحديثات؟ أخبرني بما ليس موجودًا في التقرير. هل تحركت؟ هل تحدثت أثناء نومها؟

هز الطبيب رأسه.

ـ لا شيء، نبض قلبها غير منتظم، ولا نعلم إن كان هذا طبيعيًّا بالنسبة لنوعها أم لا، ولكنها تتنفس هواءنا بشكلٍ جيد، لكن مستويات الأكسجين لديها منخفضة. مرة أخرى، لا يمكننا أن نحدد إن كان ذلك طبيعيًّا أم لا. نفس الإجابة كما قلت من قبل— وقد تستغرق أسابيع لتستيقظ، إذا استيقظت على الإطلاق. قسم الهندسة كان يحلل سفينتها، لكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من فك تشفير بياناتها.

يمكن للعلماء تحليل السفينة كما يريدون. الأسرار التي كان (جورجن) يريدها كانت داخل عقل هذه المخلوقة. شعر بشيء غريب... إحساس بالكهرباء عندما اقترب منها. صدمة هادئة تجري عبر جسده، مثل الشعور برش الماء البارد. شعر بذلك الآن، وهو يقف فوقها، يستمع إلى صوت جهاز التنفس المنتظم.

t.me/Book_cr2

كان قد شعر بذلك من قبل، عندما التقى (سبنسا) لأول مرة. ظن في البداية أن ذلك كان انجذابًا، وبالتأكيد كان هناك ذلك أيضًا. رغم أنها كانت تثير إحباطه، إلا أنه كان ينجذب إليها مثل فراشة للنار. لكن كان هناك شيء آخر أيضًا.. شيء تمتلكه هذه الفضائية كذلك.. شيء كان يعلم أنه دفين عميق في جذور عائلته.

التفت إلى الطبيب.

- من فضلك، تأكد من أنني أُبلَّغ بأي تغيُّر في حالتها.

أجاب الطبيب:

- لقد أعددت ذلك بالفعل.

- وفقًا للرمز الموجود في أسفل التقرير، قمت بتحديث أولوية حالتها، ممَّا يتطلب مني تجديد الطلب. الإجراء ١١٧٣-ب.

قال الطبيب، وهو ينظر مرة أخرى إلى التقرير:

- آه، حسنًا.

أومأ (جورجن) إليه، ثم غادر المستشفى الميداني عائدًا إلى ممرات (منصة برايم). كان في طريقه إلى رصيف سفينته لاستلام تقرير مناوبة طاقم الصيانة الأرضي، عندما انطلقت الإنذارات فجأة.

توقف في مكانه، يقرأ نمط الإنذارات الصاخبة التي تردد صداها عبر الممر المعدني المعقم.

نيران قادمة، فكر (جورجن)؛ (هذا ليس جيدًا).

شق طريقه بصعوبة وسط الطيارين وأفراد الطاقم الذين كانوا يهرعون نحو سفنهم، لكنه توجه مباشرةً إلى غرفة القيادة. نيران قادمة، وليست سفن قادمة.

t.me/Book_cr2

لم يكن هناك تحريك للمقاتلين. هذا كان شيئًا أكبر.. شيئًا أسوأ.

شعر بالغثيان وهو يصل إلى غرفة القيادة، حيث سمح له الحراس بالدخول. في الداخل، كانت أصوات الإنذارات مكتومة. بحلول هذا الوقت، كان (DDF) قد نقل جزءًا كبيرًا من طاقمه القيادي من قاعدة ألتا إلى منصة برايم. أراد الأدميرال (كوب) فصل المنشأة العسكرية عن السكان المدنيين، لتقليل احتمال أن تصبح هدفًا للكريل.

لكنهم ما زالوا في مرحلة إعداد كل شيء، ممَّا جعل الغرفة تبدو كفوضى من الأسلاك والشاشات المؤقتة. لم يزعج (جورجن) طاقم القيادة، الذين كانوا مجتمعين حول شاشة كبيرة في نهاية الغرفة. ورغم أنه كان برتبة تخوله المشاركة، لم يرد أن يكون مصدر تشتيت. بدلًا من ذلك، توجه إلى محطة العمل الخاصة بـ(الضابط نيدورا)، شابة من وحدة الراديو يعرفها منذ أيام الدراسة.

- ما الذي يحدث؟

سأل وهو يميل بجانبها.

ردت بالإشارة إلى شاشتها، التي كانت تعرض بثًّا من إحدى سفن الاستطلاع الموجودة خارج الغلاف الدفاعي. الشاشة أظهرت سفينتي معركة ضخمتين للكريل تتحركان نحو الكوكب.

همست (نيدورا):

- إنهم يستعدون للتمركز في موقع يتيح لهم إطلاق النار عبر فجوة ستظهر قريبًا في المنصات الدفاعية، وضرب قاعدة ألتا على السطح.

سأل (جورجن):

- هل يمكننا الرد؟

t.me/Book_cr2

هزت رأسها.

- لا نتحكم في المدافع بعيدة المدى على المنصات الخارجية حتى الآن— وحتى لو فعلنا، فإن تلك السفن بعيدة بما يكفي للتحرك قبل وصول نيراننا، لكن الكوكب لا يمكنه التحرك.

أحس (جورجن) بقلبه ينقبض. من المدار، يمكن للعدو أن يقصف سطح (ديتريوس) بمطر مدمر من النيران والموت. مع استمرار القصف، ومع استفادة الكريل من جاذبية الكوكب، يمكن لتلك السفن الحربية أن تدمر حتى أعمق الكهوف.

سأل:

- ما فرصنا؟

- يعتمد على مدى تقدم قسم الهندسة...

شعر (جورجن) بالعجز وهو يراقب سفينتي المعركة تنزلقان إلى مواقعها، ثم تفتحان منافذ المدافع.

قال شخص في نهاية الصف:

- لا رد على طلباتنا للتحدث معهم لا يبدو أنهم سيطلقون طلقة تحذيرية أولًا.

كان هذا دائمًا أسلوب الكريل؛ لا تحذير، لا رحمة، لا مطالب بالاستسلام. علمت (DDF) -بفضل المعلومات التي سرقتها (سبنسا)- أن معظم ما فعله الكريل حتى الآن كان يهدف فقط إلى قمع البشر، ولكن قبل ستة أشهر، انتقل العدو إلى محاولة الإبادة الكاملة.

سأل (جورجن):

t.me/Book_cr2

- لكن لماذا الآن؟

قالت (نيدورا):

- كان عليهم انتظار محاذاة المنصات هذه هي أول فرصة واضحة لديهم لضرب ألتا منذ أسابيع؛ لهذا يتحركون الآن.

وبالفعل، راقب (جورجن) الشاشة بينما كانت الحركة الغامضة للعديد من المنصات التي تشكل غلاف (ديتريوس) الدفاعي تصطف، ممَّا يوفر فجوة. على الفور، بدأت سفينتا المعركة في إطلاق نيران كثيفة— طلقات ضخمة بحجم المقاتلات.

أرسل (جورجن) صلاة صامتة إلى النجوم وأرواح أسلافه الذين أبحروا بينها، لكل مهاراته وتدريبه في قمرة القيادة، لم يكن قادرًا على مواجهة سفينة معركة.

مصير البشرية كان بين يدي القديسين ومهندسي (DDF).

ساد الصمت في الغرفة لدرجة أن (جورجن) استطاع سماع دقات قلبه، لم يكن أحدٌ يتنفس بينما كانت الأمطار من القذائف تتجه نحو الكوكب، ثم حدث شيءٌ ما— إحدى المنصات الجانبية عند الفجوة بدأت تتحرك، آلياتها القديمة تضيء. بدأت البيانات تتدفق على الشاشة الثانوية لـ(نيدورا)— تقارير من المهندسين وسفن الاستطلاع التابعة لـ(DDF).

كان كوكب (ديتريوس) هدفًا صعبًا، الشاشة الرئيسة لـ(نيدورا) أظهرت المنصة المتحركة، وهي قطعة معدنية مسطحة. بدا أنها تتحرك ببطء، وكذلك القذائف. كان (جورجن) يراقب من مسافة بعيدة جدًّا لدرجة أن عقله واجه صعوبة في استيعاب حجم المواجهة— تلك القطعة المعدنية كانت بعرض مئة كيلومتر.

بينما اقتربت القذائف، فتحت أجزاء من المنصة وأطلقت سلسلة من أشعة الطاقة اللامعة نحو الفضاء. اصطدمت الأشعة بالقذائف التي أطلقتها سفينتا

t.me/Book_cr2

المعركة، مدمرة القذائف وملغية زخمها، درع ظهر حول المنصة، معترضًا الحطام، مبطئًا إياه ومنعه من السقوط على السطح.

أطلق الجميع في الغرفة زفرة جماعية من الارتياح، حتى أن (نيدورا) أطلقت صيحة فرح، سفينتا المعركة انسحبتا ببطء، ممَّا يشير -رغم أنهما أطلقتا النار على ألتا ولم يكن لديهما مانع من تدميرها- إلى أن هذا كان اختبارًا لأنظمة الدفاع الكوكبية.

ربت (جورجن) على ظهر (نيدورا)، ثم ابتعد إلى زاوية الغرفة، يحاول تهدئة أعصابه بالتنفس العميق. أخيرًا، بعض الأخبار الجيدة. أحد نواب الأدميرالات تواصل عبر الخط الرئيس لتهنئة المهندسين على عملهم.

لكن بشكل غريب، ظل الأدميرال (كوب) في مكانه عند شاشته، ممسكًا بفنجان قهوة فارغ، محدقًا في الشاشة، حتى بعدما ذهب الآخرون للإعلان عن الانتصار أو تقديم التهاني.

اقترب (جورجن) وقال:

- سيدي؟ لا تبدو سعيدًا، المهندسون فعلوا ما يلزم في الوقت المناسب.

قال (كوب) بهدوء:

- تلك لم تكن إحدى المنصات التي عمل عليها مهندسونا، كانت تلك إحدى أنظمة الدفاع القديمة لـ(ديتريوس). لقد حالفنا الحظ أن منصة تعمل كانت قريبة وما زالت قادرة على نشر وسائل الدفاع ضد القصف.

قال (جورجن)، وبدأ إحساسه بالارتياح يتلاشى:

- أوه، لكن... نحن ما زلنا في أمان، أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2

قال (كوب):

- انظر إلى قراءات الطاقة في أسفل الشاشة يا كابتن، كمية الطاقة التي استُنزفت لتفعيل هذا النظام مذهلة. تلك المنصات القديمة بالكاد تمتلك طاقة كافية. حتى لو نجحنا في تفعيل منصات أخرى، سيستغرق الأمر شهورًا أو سنوات لصنع مجمعات شمسية جديدة. وحتى إذا نجحنا في ذلك، واستمرت إجراءات الدفاع في العمل... حسنًا، إذا بدأ الكريل قصفًا مستمرًا، فسينجحون في اختراق هذه المنصات في النهاية. أنظمتنا الدفاعية لم تُصمم لتحمينا من هجوم طويل الأمد، إنها مصممة كخط دفاع أخير لتأخير الغزاة حتى تصل سفن حربية صديقة إلى النظام وتتصدى لهم، لكننا لا نملك سفنًا حربية صديقة.

نظر (جورجن) إلى الغرفة التي احتشد فيها الناس يحتفلون، كانوا يبدون واثقين في زيهم العسكري النظيف والمضغوط، لكن هذا كان مجرد واجهة. مقارنة بموارد العدو، (DDF) لم تكن جيشًا معارضًا— كانت مجموعة من اللاجئين بالكاد لديهم أسلحة.

قال (كوب):

- إذا بقينا محاصرين على هذا الكوكب، فإننا نموت. الأمر بهذه البساطة. نحن بيضة ذات قشرة صلبة للغاية، نعم، لكننا انتهينا بمجرد أن يدرك العدو أنه لا يمكنه كسرنا بملعقة ويقرر استخدام مطرقة بدلًا من ذلك. للأسف، فرصتنا الوحيدة للهروب اختفت دون أثر. تلك الفتاة...

قال (جورجن):

- أنا متمسك بقراري سيدي، (سبنسا) ستنجح. نحن فقط بحاجة لإعطائها بعض الوقت.

t.me/Book_cr2

قال (كوب):

- كنت أتمنى لو أنك اتصلت بي أولًا.

لم تكن هناك عواقب لما فعله (جورجن). كان بإمكانه أن يجادل بأنه، وفقًا للمادة ١٧-ب، كان مؤهلًا لاتخاذ القرار الذي اتخذه. لكن الحقيقة هي أنه لم يكن الضابط الأعلى رتبة في تلك المهمة. كان العقيد (نغ) من القوات البرية يقود فريق الأمن. كان يجب على (جورجن) أن يتحدث إليه أولًا، أو يتصل بـ(كوب).

كان من الممكن أن يكون (جورجن) قد حكم عليهم جميعًا بالفناء عندما أرسل (سبنسا) بعيدًا.

- إذا بقينا محاصرين على هذا الكوكب، سنموت. الأمر بهذه البساطة...

أخذ (جورجن) نفسًا عميقًا.

- سيدي، قد أحتاج إلى خرق قاعدة أخرى.

- أنا لا أعرف نصف القواعد على أي حال يا كابتن، لا تقلق بشأن ذلك.

- لا، سيدي. أعني... قاعدة عائلية، شيء لا يُفترض بنا التحدث عنه.

نظر إليه (كوب) بتمعن.

قال (جورجن):

- أتعلم... كيف قاتلت عائلتي لإبقاء العيب مخفيًّا؟

t.me/Book_cr2

لإبقائه سريًّا عن العامة؟ ذلك العيب الذي كان لدى والد (سبنسا)، ذلك... ذلك...

قال (كوب):

- السيطونية؟

قال (جورجن):

- هناك سبب لذلك، يا سيدي.

- أعلم، بعض أسلافك كانوا يمتلكونه. لم يكن محصورًا فقط على طواقم المحركات. هل تسمع أشياءً يا بني؟ ترى أشياءً؟

أغلق (جورجن) شفتيه بإحكام وأومأ.

- أضواء بيضاء سيدي. في أطراف رؤيتي. مثل... مثل عيون.

قالها أخيرًا، لماذا كان يتصبب عرقًا هكذا؟ نطق الكلمات لم يكن صعبًا إلى هذا الحد، أليس كذلك؟

قال (كوب):

- حسنًا، هذا شيءٌ جيد على الأقل.

ووضع فنجانه على الرف بجانبه. ثم قام أحد المساعدين بأخذ الفنجان بسرعة وركض لإحضار المزيد من القهوة له.

- تعالَ معي، هناك شخص أريدك أن تقابله.

t.me/Book_cr2

سأل (جورجن):

- من فريق علم النفس في الأسطول؟

- لا، إنها امرأة عجوز لديها ذوق ممتاز في الفطائر.

***

t.me/Book_cr2

الفاصل التاسع عشر

قفزتُ مستيقظةً على صوت (إم-بوت) يصرخ بفزع:

- (سبنسا)! (سبنسا)!

قفز قلبي من مكانه، وبدأت أتحرك سريعًا لأتخذ موقعي في قمرة القيادة، أمسكتُ الكرة التحكمية، وعيوني نصف مغلقة من النعاس، بينما وضعت إبهامي على الزناد.

قلت:

- ما الأمر؟ مَن المفروض أطلق عليه؟

قال (إم-بوت):

- هناك أحد في السفارة، لقد قمتُ بإعداد تنبيهات القرب، إنهم يتسللون نحو المكان الذي يعتقدون أنكِ تنامين فيه.

تبًّا! قتلة؟! شعرت بالعرق يتصبب مني، وعقلي لا يزال غائمًا بسبب النوم، شغَّلتُ سفينتي ثم توقفت. وبعدها... ماذا؟ أهرب؟ إلى أين؟

أنا تمامًا في قبضة التحالف الفائق— إذا أرادوا قتلي، فلن يلجأوا لقتلة، أليس كذلك؟

كنت بحاجة إلى معرفة المزيد. بعزيمة، عبثتُ في خزانة الأسلحة الصغيرة بقمرة القيادة واستخرجت مسدسي المدمر المحمول. بناءً على ما استطعت استنتاجه حتى الآن، كانت الأسلحة الشخصية محظورة في (ستارسايت)— لكن يبدو أن لديّ بعض الاستثناءات الدبلوماسية؛ لذلك لم أكن متأكدة من وضعي.

t.me/Book_cr2

تأكدتُ من أن الهولوجرام الخاص بي لا يزال نشطًا، ثم فتحتُ المظلة بهدوء وتسللت للخارج، محافظةً على وضعي منخفضًا تحسبًا للقناصة. اندفعت نحو الدرج المؤدي إلى السفارة. هناك، تسللتُ بهدوء نحو الطابق العلوي.

قال (إم-بوت) بهدوء عبر سماعة أذني:

- هناك اثنان منهما أحدهما وصل إلى المطبخ في الطابق العلوي، والآخر في الطابق السفلي بالقرب من الباب، ربما يحرُس المخرج.

حسنًا، لم أكن قد خضت أي مواجهات برية فعلية من قبل، وتدريبي كان محدودًا. ومع ذلك، عندما غادرت السلم وخطوت إلى الطابق العلوي، شعرت بنفس الهدوء والتصميم البارد الذي أعيشه قبل معركة طائرات، أستطيع مواجهة قاتل، طالما لديّ سلاح في يدي. هذه كانت مشكلة أستطيع التعامل معها بإطلاق النار، أفضل بكثير من القلق الغامض الذي كنت أعاني منه قبل نومي الليلة الماضية.

قال (إم-بوت):

- العدو متمركز على بعد حوالي مترين داخل الباب، بالقرب من الطاولة، ظهره حاليًا للباب، يبدو أنهم تفاجأوا أنكِ لم تكوني في غرفة النوم.

أومأتُ برأسي، ثم اندفعت داخل الغرفة، رافعةً مسدسي المدمر، استدار كريل ذو درع بني اللون عند الحركة، وأسقط شيئًا على الأرض تحطم، كان طبقًا تقريبًا..

صرخت الكريل، بينما صوتها يُترجم من خلال المترجم كصوت أنثوي.

- آه! لا تقتليني!

t.me/Book_cr2

سألتُها:

- ماذا تفعلين هنا؟

- أنظف أطباقكِ!

قالت الكريل الأنثى، وبدأت تُلوِّح بأطرافها المدرعة بحركة عصبية.

- لقد أُرسلنا للقيام بأعمال التنظيف!

تنظيف؟ عقدتُ حاجبيّ، وما زلت أوجه المسدس نحوها، لكنها كانت ترتدي حزامًا مليئًا بأدوات التنظيف على درعها رملي اللون، ومن خلال خوذتها، استطعت رؤية حركاتها المذعورة كمخلوق شبيه بالجمبري. لم ألحظ أي أسلحة معها.

فجأة، جاء صوت من الطابق السفلي.. صوت... مكنسة كهربائية؟

قال (إم-بوت):

- هممم ربما أسأنا تقدير الوضع.

قالت عاملة التنظيف من الكريل:

- يا لهذا العنف! لم أُحذَّر من ذلك!

سألت، وأنا أتقدم نحوها:

- من أرسلكم؟

تراجعت بخوف.

- نحن نعمل لدى إدارة دمج الأنواع!

t.me/Book_cr2

قلتُ:

- كونا!

ضيقتُ عينَيّ ونظرت إليها، لكنني وضعتُ السلاح جانبًا.

- آسفة على سوء الفهم.

ثم تركتها وذهبت للتحقق من الآخر — حيث كان هناك كريل آخر يُنظف الأرضية في الطابق السفلي بينما يُدندن.

وأنا أراقبهم، رنَّت أجراس الباب، عقدت حاجبيّ مجددًا، ثم تحققت من الباب. كانت هناك طردٌ موضوع بالخارج — على الأرجح بذلة الطيران الجديدة الخاصة بي.

وقف كونا بالخارج، بطولهم الفارع وبشرتهم الزرقاء، مغلفين بعباءة زرقاء داكنة تحيط بجسدهم بالكامل.

فتحتُ الباب.

أطلق كونا واحدة من ابتساماتهم المزعجة، كاشفًا عن عدد مفرط من الأسنان.

- آه، المبعوثة (ألانك)! هل لي بالدخول؟

قلتُ:

- هل أرسلت أعوانك للتسلل إليّ؟

توقف كونا للحظة، مائلًا برأسه قليلًا.

- أعوان؟ لستُ متأكدًا من ترجمة هذه الكلمة. خدم؟ أرسلت السيدة تشامويت لتكون مدبرة منزلكِ، وأحضرت معها مساعدًا.

t.me/Book_cr2

أدركت أنكِ لم تحضري طاقمكِ الخاص، وقد تحتاجين إلى مَن يساعدكِ.

جواسيس، كنت أعلم ذلك، بعدما عطّلتُ أجهزتهم التجسسية، أرسلوا عملاءهم إلى المبنى لمراقبتي. هل تركت أي شيء يمكن أن يكشفني؟

قال كونا، بينما يتفحص جهاز الاتصال الخاص به:

- آمل أن تجديهم مفيدين. هممم. أنا متأخر قليلًا، سيتم اصطحابكِ خلال حوالي خمس وثلاثين دقيقة، لا نريدكِ أن تتأخري في يومكِ الأول كطيارة.

سألتُ بحذر:

- ماذا تريد مني؟ وما اللعبة التي تلعبها؟

قال كونا:

- لا أريد سوى أن تغادري برأي ممتاز عن التحالف الفائق لتعودي به إلى شعبكِ، هل لي بالدخول؟

تراجعتُ خطوة للخلف على مضض، لأسمح له بالدخول. ألقى نظرة سريعة على الكريل الذي كان ينظف باستخدام المكنسة الكهربائية، ثم سار نحو غرفة اجتماعات فارغة. تبعته، واقفةً على عتبة الباب بينما جلس هو.

قال كونا:

- أنا سعيدٌ جدًّا بجهودكِ (ألانك). وأعتذر عن التجربة المروعة التي مررتِ بها بالأمس. لم أكن أعلم أن وينزيك ومن معه سيستخدمون مثل هذه الطريقة الدرامية لاختيار الطيارين. إدارة الخدمات الوقائية يمكن أن تكون متهورة.

t.me/Book_cr2

قلتُ:

ـ نعم، حسنًا، أنا لست الشخص الذي يحتاج اعتذارك— أما أولئك الذين يستحقونه، فهم موتى الآن.

قال كونا:

ـ بالفعل، ما الذي تعرفينه عن حروب البشر (ألانك) من أورداىل؟

قلت بحذر:

ـ أعرف أن البشر خسروا بعد أن سيطروا على كوكبي وأجبرونا على القتال بجانبهم.

قال كونا بابتسامة خافتة:

ـ إجابة دبلوماسية. شعبكِ سيتأقلم مع التحالف الفائق أفضل ممَّا يعتقد البعض. ومع ذلك، أنا أحيانًا أتحدى الأعراف الاجتماعية. ربما بسبب تفضيلي للتفاعل مع الأنواع التي لم تنضم بعد إلى التحالف الفائق.

بدوا طويلي القامة ومتعالين جدًّا، صوتهم خفت وأصبح تأمليًّا بينما استداروا قليلًا لينظروا من النافذة الأمامية.

قالوا:

ـ أعتقد أنكِ لم تشاهدي قط عواقب هجوم ديلفير، ولهذا أحسدكِ. يمكنهم القضاء على كل لأشكال الحياة على أي كوكب بمجرد المرور به— أو بالأحرى، من خلاله. هم لا يوجدون بالكامل في واقعنا.

t.me/Book_cr2

يمرون فقط، ويتركون خلفهم الصمت.

ما علاقة هذا بالحديث؟ كنا نتحدث عن البشر، أليس كذلك؟

قلتُ:

- هذا مروع. لكن... أخبرتني سابقًا أن الديلفير تركوا مجرتنا قبل قرون. إذن، كيف رأى أحد ما فعلوه بالكواكب؟

نقر كونا أصابعه معًا، وفي تلك اللحظة أدركت الإجابة التي كانت أمام عيني قبل أيام قليلة فقط، بينما كنت أقف على المحطة الفضائية خارج (ديتريوس)، أشاهد ذلك الفيديو القديم. لقد رأيت ما يستطيع الديلفير فعله.

قلت:

- البشر استدعوا ديلفير، أليس كذلك؟ لهذا أنتم خائفون جدًّا منهم، ولهذا تكرهون البشر بشدة. الأمر ليس فقط بسبب الحروب. البشر حاولوا تسليح الديلفير.

قال كونا:

- نعم. كدنا نخسر تلك الحروب على أي حال، لكن خلال الحرب الثانية، طور البشر قواعد سرية على كواكب بعيدة حول نجوم صغيرة أو محتضرة. هناك، بدأوا برنامجًا مرعبًا. لو كانوا قد نجحوا، لما دُمِّر التحالف الفائق فقط، بل لاختفى تمامًا.

شعرت ببرودة عميقة في داخلي. (الديلفير قد انقلب ضدنا...) كلمات قالها الرجل الذي شاهدته في الفيديو — قبل أن يُلتهم كل من كان على كوكب (ديتريوس).

t.me/Book_cr2

شاهدتُ هؤلاء البشر الذين ماتوا منذ زمن وهم يحاولون ذلك، هذا ما كانوا يفعلونه، لقد استدعوا ديلفير، لكن بدلًا من تدمير أعداء البشر، انقلب المخلوق عليهم.

عاد الرعب ليجتاحني، وشعرت بالغثيان وأنا أتكئ على إطار الباب.

قال كونا:

- نحن محظوظون للغاية لأن سلاحهم الخاص انقلب عليهم. لا يمكن محاربة الديلفير أو السيطرة عليهم. البشر نجحوا في جلب أحدهم إلى عالمنا، لكنه دمر عدة كواكب وقواعد رئيسة لهم. حتى بعد هزيمتهم، ظل هذا الديلفير بلاءً على المجرة لسنوات حتى رحل أخيرًا. أعلم أن شعبكِ يكنُّ تقديرًا كبيرًا للبشر (ألانك). لا داعي للاعتراض، أستطيع أن أفهم هذا، بل وأتعاطف معه إلى حد ما، لكن يجب أن تدركي أن المهمة التي نقوم بها هنا -تعلم كيفية مواجهة الديلفير- هي مشروع بالغ الأهمية. أنا ووينزيك قد لا نتفق على كيفية المضي قدمًا في هذا، ولكننا ابتكرنا هذا المشروع معًا: طريقة لتطوير تدابير مضادة للديلفيرز. حتى نتمكن من ذلك، سيظل التحالف الفائق في خطر شديد.

قلتُ، وقد بدأت الأمور تتضح لي:

- أنتم تعتقدون أن البشر سيعودون، أليس كذلك؟ لقد قرأتُ في شبكة المعلومات المحلية أنهم جميعًا محصورون في المحميات — ولكن هناك مَن يزعم أنهم على وشك الهروب.

التفت كونا أخيرًا من النافذة لينظر إليّ، معبرهم الفضائي لا يمكن قراءته. قاموا بحركة استهانة، ملوحين بأصبعين أمامهم.

t.me/Book_cr2

قال:

- إذا نظرتِ في الأرشيف، ستجدين أن البشر دائمًا على وشك الهروب. بالفعل، تظهر حالات مقاومة متزامنة -بشكلٍ ما- مع الأوقات التي تحتاج فيها إدارة الخدمات الوقائية إلى تمرير قانون تمويل مهم.

شعرتُ وكأن لكمة ضربتني في المعدة. إدارة الخدمات الوقائية— الكريل... كانوا يستخدمون (ديتريوس) وشعبي كوسيلة لكسب الدعم السياسي؟

قلت:

- هل تعتقد أنهم يسمحون للبشر بأن يصبحوا أكثر خطورة؟ ربما يخففون الحراسة قليلًا، ليضمنوا أن يخاف الجميع بالشكل المناسب، وليثبتوا أن

- الإدارة تقوم بعملها؟

قال كونا:

- لن أطلق مثل هذا الادعاء. فمثل هذا الادعاء يتطلب أدلة، وليس مجرد افتراضات. دعينا نقول فقط أنني أجد الأمر مثيرًا للفضول. وقد استمر لفترة طويلة جدًّا وبانتظام، بحيث أشك في أن البشر يشكلون خطرًا حقيقيًّا علينا، مهما قال الخبراء والمعلقون.

(لكنكم مخطئون)، فكرتُ في نفسي؛ (وينزيك ارتكب خطأ. لقد سمح لقوات الدفاع عن (ديتريوس) بأن تصبح قوية جدًّا. سمح لي بأن أصبح طيارة. والآن... الآن نحن حقًّا على وشك الهروب. الأمر ليس مجرد عذر مريح هذه المرة. وينزيك لا بد وأنه في حالة ذعر، والآن، يقوم بإنشاء هذه القوة

t.me/Book_cr2

الفضائية. هذا الفريق الخاص من الطيارين. لا يمكن أن يكون الأمر مجرد صدفة).

قال كونا:

- الديلفيرز هم الخطر الحقيقي. ربما أكون مخطئًا، وربما يصبح البشر تهديدًا مرة أخرى في المستقبل، لكن حتى لو لم يحدث ذلك، سيحاول شخص آخر استغلال الديلفيرز. التعامل مع الديلفيرز هو تصرف أحمق ومتهور وعدواني— ولهذا فإن أحد الأجناس هناك سيحاول ذلك حتمًا. لن يكون التحالف الفائق في أمان حتى نستطيع محاربة الديلفيرز، أو على الأقل طردهم بعيدًا.

قلت بحسم:

- أستطيع رؤية المنطق في ذلك.

وكنتُ أرى ذلك بالفعل، هدفي الرئيس كان سرقة محرك أسرع من الضوء... ولكن إذا كان هناك سلاح من التحالف الفائق ضد الديلفير، فمن المؤكد أننا سنجده مفيدًا أيضًا.

ولكن لماذا كان كونا يخبرني بكل هذا؟ نهض وتقدم نحوي، ثم نظر إلى جانبي— حيث كان السلاح يبرز من جيبي بعد أن وضعته على عجل. سارعت بإخفائه بشكل أفضل.

قال كونا:

- لا يجب عليكِ حمل هذا السلاح معكِ. أنتِ تحت حمايتي، ولكن هذه الحماية لها حدود.

قلت له:

t.me/Book_cr2

ـ آسفة... اعتقدت أنك كنت... على أي حال، قد أكون قد أخفت مدبرة المنزل في الطابق العلوي.

قال كونا:

ـ سأتعامل مع ذلك. أحتاج فقط منكِ أن تفهمي مدى أهمية مهمتكِ. يجب مراقبة وينزيك، ليس لدي السلطة الكاملة على هذا البرنامج التدريبي كما أريد؛ لذا أطلب منكِ أن تتذكري اتفاقنا. سأضمن أن طلب انضمام شعبكِ إلى التحالف الفائق يُقبل. وفي المقابل، أطلب منكِ أن توافيني بتقارير عن تدريباتكِ.

قلتُ:

ـ إذن، أنت تريدني أن أكون جاسوسة لك.

قال كونا:

ـ أريدكِ أن تقدمي خدمة للتحالف الفائق. لديّ التصاريح المناسبة لمعرفة أي شيء قد تخبريننني به.

رائع، كما كنت أخشى، وجدت نفسي محاصرة بين الطرفين.

قال كونا بابتسامة مفترسة أخرى:

ـ لا تقلقي كثيرًا. طلبت منكِ هذا جزئيًّا لأنني أعلم أنكِ ستكونين بأمان. بصفتكِ سيطونية، يمكنكِ الانتقال الفوري في أي لحظة إذا كنتِ في خطر.

قلت:

t.me/Book_cr2

ـ نعم، بخصوص ذلك، كم يجب أن أعترف؟ لن أمتلك سفينتي، وأنا بحاجة الى التكنولوجيا التي عليها لتنفيذ الانتقال الفوري.

قال كونا:

ـ آه، إذًا لستِ مدربة بالكامل بعد، ما زلتِ تعتمدين على المساعدة الميكانيكية؟

ـ بالضبط. هل تعتقد أنه يمكن أن تقدِّم لي نوعًا من التدريب؟

هزَّ كونا رأسه.

ـ السيطونيون غير المدربين أقل خطورة بكثير من المدربين، استغرق الأمر قرونًا قبل أن يصبح سيطونيون أقوياء بما يكفي لاستدعاء الديلفير عن طريق الخطأ— ونحن نشتبه في أن شعبكِ بعيدٌ عن تحقيق ذلك. تدريبكِ سيعجل فقط بهذا الخطر.

قلتُ:

ـ ربما إذا امتلكتُ سفينة من التحالف الفائق تحتوي على محرك أسرع من

ـ الضوء، يمكنني تجربة استخدام تقنيتكم. قد أتعلم حينها كيفية تنفيذ النقل الفوري بأمان.

قال (إم-بوت) في أذني:

ـ واو... ذكية!

t.me/Book_cr2

قال كونا:

- لا يمكنني منعكِ من تجربة النقل الفوري. ستحتاجين إلى ذلك اليوم للوصول إلى منشأة التدريب؛ لذا من الأفضل أن تنتبهي جيدًا للعملية.

رائع، نظرت إلى الساعة على سوار معصمي. تبًّا! حان الوقت تقريبًا.

قال كونا بصوته الهادئ الدائم:

- لا تدعي الوقت يداهمكِ. جهزي نفسكِ. لديكِ يوم مزدحم طويل. يومٌ سأكون مهتمًّا جدًّا بمعرفة تفاصيله.

حسنًا، لم أستطع طردهم تمامًا، اندفعت نحو الدرج، والتقطت الطرد بينما مررت بجانب الكريل الذي كان يستخدم المكنسة الكهربائية— والذي ارتدَّ للخلف عندما مررت. لم أقتنع أبدًا بدورهم (الخجول). كانوا يبدون بوضوح أنهم جواسيس.

في غرفة النوم، تحققت بسرعة من أي شيء قد يفضح هويتي الحقيقية. ثم ارتديت بذلة الطيران التي وصلت مع الطرد، وأخذت (دومسلاج) من غرفتي ووضعتها في قمرة القيادة الخاصة بـ(إم-بوت). قلت له بهدوء:

- اعتنِي بـ(دومسلاج).

ثم أضفت:

- كونا يقول أنه يجب أن أنفذ انتقالًا فوريًّا اليوم للوصول إلى التدريب. هل ستكون قادرًا على التواصل معي؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- سوار معصمكِ لا يحتوي على جهاز إرسال سيطوني. كان من المفترض أن يحتوي، ولكن شعبكِ لم يكن يمتلك الأجزاء المناسبة لتصنيعه؛ لذا ما لم تحتوِ سفينتكِ الجديدة على جهاز كهذا -ونتمكن من معرفة كيفية ربطها- فلن نتمكن من التحدث بمجرد انتقالكِ الفوري.

رائع، خزنت مسدس المدمر.

- راقب أي شيء غريب.

قال (إم-بوت):

- وماذا أفعل إذا وجدت شيئًا غريبًا (سبنسا)؟ لا أستطيع الهروب.

قلت بإحباط:

- لا أعرف، لقد كرهت شعور الاعتماد الكامل على الآخرين. إذا ساءت الأمور بالكامل، فقط حاول أن تموت بطريقة بطولية، حسنًا؟

قال (إم-بوت):

- لا... لا أعرف كيف أرد على ذلك. هذا غريب، لكن لدي شيئًا لكِ.

سألت:

- ما هو؟

قال:

t.me/Book_cr2

ـ أقوم برفع خريطة هولوجرافية ثانيةً إلى سوار معصمكِ. إذا استخدمتها،

ـ ستجعلكِ الصورة تبدين كأنكِ من نوع الدايونيين غير المميزين الذين صممت مظهرهم. قد يكون من الجيد أن تمتلكي هوية احتياطية.

قلتُ:

ـ لا أعتقد أنني أستطيع التعامل مع الهوية الحالية لديّ.

قال:

ـ مع ذلك، من الحكمة أن تحتفظي بها كخيار احتياطي، عليكِ أن تذهبي الآن. سأظل قادرًا على التواصل معكِ حتى تنفذي الانتقال الفوري؛ لذا لن نكون في حالة صمت إذاعي بعد.

هرعتُ عائدة إلى الطابق السفلي لأتناول وجبة إفطار سريعة وأحضر غداءً كما تم توجيهي. وضعت ذلك في حقيبة ظهر كنت قد طلبتها، ثم وصلت إلى الطابق السفلي في الوقت المناسب لسماع جرس الباب يعلن عن وصول المركبة التي ستأخذني إلى التدريب.

كان كونا يقف على السلم بالقرب من الباب الأمامي.

قلت لهم:

ـ لا تلمسوا سفينتي.

قال كونا:

t.me/Book_cr2

ـ لن أفكر في ذلك.

ترددت للحظة أطول، معاناة من تلك الابتسامة التي لا يمكن الوثوق بها، ثم تنهدت وغادرت الباب.

***

t.me/Book_cr2

الفصل العشرون

كانت المركبة التي أقلتني أشبه بسيارة هوائية صغيرة يقودها سائق من جنسٍ لم أتعرف عليه، رغم أنهم كانوا يبدون بشكلٍ ما أشبه بالفطريات. لو كان (إم-بوت) هنا، لكان بالتأكيد متحمسًا.

وجدتُ المقعد مريحًا بشكلٍ مفرط، يشبه تلك الموجودة في سيارات (جورجن) الفاخرة. هززْتُ رأسي بينما كنت أربط الحزام، والمركبة تقلع. بدلًا من التفكير في حقيقة أنني أضطر لترك (إم-بوت) خلفي، ركزت على مراقبة المدينة أسفلنا— امتداد يبدو بلا نهاية من المباني.

سألتُ بصوتٍ خافتٍ جدًّا كي لا يسمعني السائق:

- إلى أين نحن ذاهبون؟

أجاب (إم-بوت) في أذني:

- الأوامر التي استلمتها تقول أنه سيتم نقلكِ إلى مكانٍ يُدعى (وايتس آند ميجرز).

- هل هو اسم سفينة؟

سألت فقد بدا الاسم بريئًا للغاية.

- نعم، إنها سفينة تجارية كبيرة.

كان من الواضح أنها مجرد غطاء، تلك السفينة ستكون عسكرية، لكنها ليست شيئًا يريد التحالف الفائق أن يعرف عامة الناس بشأنه.

سألت:

t.me/Book_cr2

ـ هل يمكننا مراجعة الأجناس المختلفة التي سأطير معها اليوم؟ أعتقد أن

ـ (ألانك) ستكون على دراية بها.

قال (إم-بوت) بحماس:

ـ فكرة ممتازة! لا نريدكِ أن تبدي أكثر جهلًا ممَّا تبدين عادةً. لنرَ... (موريمور) هو ودايوني. لديكِ بعض الخبرة معهم الآن. رغم أن (موريمور) يُعرَف بما يُسمَّى (مشروع)— وهو مصطلحهم للشخص الذي لم يُولَد بعد.

شعرتُ بقشعريرةٍ ونظرتُ خارج النافذة. ثم همست:

ـ ما يفعلونه أشبه بتحسين النسل أو شيءٍ من هذا القبيل. لا ينبغي أن يكون لديهم الحق في تقرير نوع الشخصيات التي سيولد بها الأفراد.

قال (إم-بوت):

ـ هذه نظرة إنسانية جدًّا للأمر، إذا كنتِ تريدين أن تنجحي في هذه المهمة، عليكِ تعلم رؤية الأمور من وجهات نظر الكائنات الفضائية.

همست:

ـ سأحاول، أنا مهتمة أكثر بالعرق الذي يُطلَق عليه (الخيالات). ما قصتهم؟

t.me/Book_cr2

قال:

- إنهم كائنات عاقلة توجد في صورة سحابة محلية من الجزيئات في الهواء. ببساطة، هم أشبه بالروائح.

- روائح ناطقة؟

أجاب موضحًا:

- روائح ناطقة، مفكرة، و -بحسب ما قرأت- خطيرة إلى حدٍّ ما. عددهم ليس كبيرًا، ولكن يتم الحديث عنهم بهمس في أنحاء التحالف الفائق. تشير المصادر في شبكة البيانات المحلية إلى أن كل مَن تبقى من الخيالات -معظمهم قُتلوا في حروب البشر وهم يتكاثرون ببطء- يعملون كعملاء سريين للحكومة. لا يُعرَف الكثير عنهم. على ما يبدو، يحققون في أمور تتعلق بسياسة التحالف الفائق الداخلية، وخصوصًا الانتهاكات التي يقوم بها مسئولون رفيعو المستوى. يمكنهم قيادة السفن عن طريق تسللهم إلى الإلكترونيات الخاصة بالمركبة، واعتراض أو تزييف الإشارات الإلكترونية القادمة من أدوات التحكم.

قلت:

- فايبور فعلت ذلك في اختبار الأمس. سيطرت على إحدى الطائرات بدون طيار. إذًا، هل طارت نحوها واستولت عليها؟

قال (إم-بوت):

- بالضبط أو على الأقل هذا ما يعتقده الناس على شبكة البيانات. هناك معلومات رسمية قليلة جدًّا عن الخيالات، ولكن يمكنني أن أفهم لماذا تسبب ظهورها في اختبار الطيران في مثل هذه الضجة.

t.me/Book_cr2

همست:

- إذًا هي جاسوسة أيضًا. جاسوسة غير مرئية.

قال (إم-بوت):

- ويمكنها البقاء في الفضاء؛ لذا هم ليسوا مجرد كائنات غازية— وإلا لكان الفراغ قد مزقهم. يبدو أنهم يستطيعون السفر عبر الفضاء دون معدات خاصة، والتحرك بسرعة بين السفن. في الحروب، كانوا غالبًا يتسللون إلى الأجزاء الميكانيكية من مقاتلات العدو ويستولون عليها بينما الطيار لا يزال على متنها.

همست:

- تبًّا! كما لو أنني بحاجةٍ إلى مزيد من الأمور للقلق بشأنها. ماذا عن الإنسان الذي معي؟

- عددهم قليلٌ جدًّا مثلها. معظم البشر يجب أن يظلوا في المحميات. إذا أراد مسئول رسمي إخراج أحدهم، فيجب أن يكون مرخصًا— أي يجب أن يتحمل أحدهم المسئولية إذا تسببوا في ضرر أو مشاكل.

- وهل يتسببون؟

قال (إم-بوت):

- أحيانًا، ولكنني ألاحظ غالبًا نمطًا من التحيز وتحميلهم المسئولية. يُسمح فقط للمسئولين الحكوميين بالاحتفاظ بالبشر، وذلك لأغراض أمنية أو بحثية. أعتقد أن التحالف الفائق يستخدمهم جزئيًّا

t.me/Book_cr2

كتذكير عرضي بأنهم فازوا في الحرب.

أومأتُ لنفسي بينما كنا نحلق فوق المدينة. كنت أعلم أنني بحاجة لمعرفة المزيد عن هذا النوع من الأمور إذا كنتُ سأحاول تجنيد (برايد). لم أكن متأكدة إن كنت سأحتاج لفعل ذلك حقًّا، لكن عليّ على الأقل محاولة تحريرها، أليس كذلك؟

تنهدتُ وربتُّ على جبهتي محاولةً ترتيب كل هذه الخطط في ذهني. الآن أصبحت لديّ خطط منفصلة: سرقة محرك أسرع من الضوء، إنقاذ إنسان مستعبد، وربما العثور على سر لمواجهة الديلفير. ربما كان عليّ التركيز على الهدف الرئيس فقط.

سأل (إم-بوت) باهتمام:

ـ هل أنتِ بخير؟ هل تريدين مني التوقف؟

همست:

ـ لا، أنا فقط أشعر بالإرهاق قليلًا. على الأقل (الكيتسن) منطقيون إلى حد ما.

قال (إم-بوت):

ـ ربما لأن تاريخهم مع البشر يمنحهم هذا الطابع. قبل آلاف السنين، كانوا أول من اتصل بالبشر على الأرض— قبل أن تصبح أي من الحضارتين صناعية.

ـ كيف حدث ذلك؟

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

ـ الانتقال السيطوني لا يحتاج إلى تكنولوجيا. كما أشار كونا، إذا تمكنتِ من اكتشاف كيفية استخدام قدراتكِ، فستتمكنين من نقل نفسكِ فقط— وليس سفينتكِ. سيطونيون مبكرون من شعب (الكيتسن) انتهى بهم المطاف على الأرض، لأسباب ضاعت في غياهب الزمن. حدثت تجارة وتفاعل بين (الكيتسن) ومناطق متعددة في شرق آسيا على الأرض. تأثرت بعض ثقافات (الكيتسن) بشكل مباشر بثقافات الأرض. استمر هذا التبادل حتى اختفى السيطونيون من (الكيتسن).

ـ اختفوا؟

قال (إم-بوت):

ـ إنها قصة مأساوية. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن (الكيتسن) كانوا مجتمعًا في عصر الحديد المتأخر آنذاك؛ لذا قد تكون السجلات غير موثوقة. يبدو أن شعبهم لم يثق في السيطونيين؛ لذا رحلوا. البشر كانوا جزءًا من هذا الخلاف— تُشير السجلات إلى وجود حرب. النتيجة النهائية كانت عزل السكان الرئيسِين لـ(لكيتسن) على كوكبهم لقرون حتى اتصل بهم التحالف الفائق.

ـ همست:

ـ غريب. أين ذهب السيطونيون من (الكيتسن)؟

أجاب:

ـ لا أحد يعلم كل ما تبقى هو أساطير. ربما ينبغي عليكِ سؤال هشو عن القصة التي يؤمن بها. أنا أكثر فضولًا لمعرفة لماذا غادر السيطونيون في المقام الأول. فقط لأنهم لم يُوثق بهم؟ أنتِ لم تثقي بي

t.me/Book_cr2

عندما التقينا أول مرة، ومع ذلك لم أرحل.

قلت:

- لا يمكنك المغادرة.

قال (إم-بوت):

- لكن يمكنني الانزواء، لديّ روتين خاص للانزواء.

- أوه، أنا أعرف.

طارت المركبة إلى ارتفاع منخفض، وبدأت تقترب من أرصفة تمتد بعيدًا عن المدينة نحو الظلام. قبل أن نعبر الغلاف الجوي، لاحظت مجموعة من الكائنات تلوح بلافتات. لم أستطع قراءتها -المسافة كانت بعيدة جدًّا لتتمكن شريحتي من ترجمتها-؛ لذا همست لـ(إم-بوت):

- هناك مجموعة من الكائنات تلوح بلافتات بجانب الأرصفة، وأرى كائنًا يشبه الغوريلا يقودهم. أعتقد أنه من نوع البيرل، نفس النوع الذي تم طرده من اختبار الطيران.

قال (إم-بوت):

- دعيني أتحقق من شبكات الأخبار المحلية، لحظة فقط.

مررنا بجانب المتظاهرين، واستمرت المركبة في حملنا خارج الغلاف الجوي. بدأت أرتفع قليلًا عن مقعدي، وشعري يطفو بسبب انعدام الجاذبية عندما غادرنا مجال الجاذبية الخاص بالمنصة. طارت المركبة على طول الأرصفة، التي كانت معظمها ممتلئة بسفن ضخمة لا يمكنها الهبوط على منصات الإطلاق.

t.me/Book_cr2

أصبحت النجوم حية مجددًا بالنسبة لي، مثل لحن بعيد. المعلومات التي كان (ستارسايت) يرسلها عبر الفراغ إلى الكواكب الأخرى. حاولت التركيز على الأصوات المختلفة، لكن مرة أخرى كانت كثيرة جدًّا. كان الأمر أشبه بنهر جارف في الكهوف العميقة. إذا تركت الموسيقى في خلفية عقلي، سمعتها كلحن بسيط يسهل تجاهله، لكن إذا حاولت تحديد أي شيء محدد، أصبحت مجرد ضوضاء.

كان جزءٌ مني مندهشًا من أنهم سمحوا لأنفسهم باستخدام الاتصالات السيطونية على الإطلاق. نعم، التحالف الفائق يحد من استخدامها— معظم الناس كانوا مضطرين للتواصل مع العوالم الأخرى عبر إرسال رسائل تُحمَّل على رقاقات ذاكرة، ثم تُحمل على سفن فضائية وتُربط بشبكات البيانات المحلية عند انتهاء الرحلة. ومع ذلك، الأشخاص المهمون يمكنهم استخدام الاتصالات السيطونية، وهو ما سمحوا لي به عندما أرسلت رسالة إلى كوكب (ألانك).

قال (إم-بوت):

- وجدت السبب وراء هؤلاء المتظاهرين. على ما يبدو، الوفيات في الاختبار لم تمر دون أن يلاحظها أحد. الطيار غولزاه الذي طُرد من الاختبارات أمس يشتكي بصوتٍ عالٍ، مع بعض الدعم، بشأن الطريقة التي يعامل بها التحالف الفائق الأنواع الأدنى.

- همم. كان هذا تمردًا أكثر ممَّا توقعت.

اقتربنا من السفينة الأخيرة على الأرصفة، وكانت بحجم هائل مقارنة بمركبتنا الصغيرة. كانت أكبر حتى من السفن الحربية التي هددت موطني، مع عدد كبير من الموانئ على جانبيها، ربما لإطلاق المقاتلات الفضائية.

هذه البروز هي مواقع المدافع، فكرت قليلًا، فعلى الرغم من أن المدافع كانت مسحوبة في الوقت الحالي. ممَّا يعني أنني كنت محقة: سفينة (وايتس آند ميجرز). كانت بوضوح سفينة عسكرية، وحاملة مقاتلات.

t.me/Book_cr2

مشاهدة السفينة جعلتني قلقة للغاية. فهذه السفينة بُنيت للانتقال الفوري إلى أماكن محددة ثم إطلاق أسطولها— ممَّا يعني أنني على الأرجح لن أعيّن في مقاتلة فضائية تحتوي على محرك أسرع من الضوء خاص بها. مع ذلك، أبقيت على الأمل بينما حلقت مركبتي داخل باب حظيرة مفتوح كبير، حيث كان هناك درع غير مرئي يحافظ على الغلاف الجوي. أعادتنا الجاذبية الاصطناعية إلى مقاعدنا، وهبطنا على منصة إطلاق في القاعة الواسعة.

من النافذة، رأيت أول وجود عسكري حقيقي في (ستارسايت)— دايونيين يرتدون زيًّا بحريًّا ويحملون أسلحة جانبية مصطفين في انتظارنا.

قال السائق وهو يفتح الباب:

- اِنزلي هنا. موعدكِ التالي للالتقاط الساعة ٩٠٠٠.

قلت وأنا أخرج:

- حسنًا.

كان الهواء يحمل رائحة معقمة، أشبه برائحة الأمونيا. بينما مركبات أخرى كانت تهبط في الحظيرة من حولي، تُفرغ تيارًا ثابتًا من الطيارين. الخمسون الذين اجتازوا الاختبار.

بينما كنت أفكر في الخطوة التالية، فتحت المركبة المجاورة لي أبوابها، مُطلقة مجموعة من (الكيتسن). اليوم، كانوا يستخدمون منصات صغيرة طائرة مثل الأطباق، كبيرة بما يكفي لحمل حوالي خمسة (كيتسن) على كل واحدة.

هشو بنفسه اقترب مني على منصة طائرة، برفقة اثنين فقط من (الكيتسن) سائق، و(كيتسن) يرتدي زيًّا أحمر وذهبيًّا لامعًا، ويحمل ما بدا أنه درع معدني قديم مزخرف.

أوقف الطيار المنصة عند مستوى نظري.

t.me/Book_cr2

قال هشو من على المنصة وهو يقف في منتصفها:

- صباح الخير القبطان (ألانك).

قلت:

- مرحبا القبطان هشو. هل نمت جيدًا؟

قال:

- للأسف لا. كان عليّ قضاء معظم دورة النوم في مناقشاتٍ سياسية، والتصويت في الجمعية الكوكبية لشعبي. هاها. السياسة مؤلمة جدًّا، أليست كذلك؟

- أمم، أعتقد ذلك؟ هل جاءت الأصوات لصالحك على الأقل؟

قال:

- لا، خسرت كل واحدة منها. الجمعية بأكملها صوتت بالإجماع ضد رغباتي في كل قضية. يا للحظ السيء! آه، المهانة التي تعانيها عندما يكون شعبك ديمقراطيًّا حقيقيًّا، وليس ديكتاتوريًّا يحكمها سلالة من الملوك، أليس كذلك؟

بينما مرت الطائرات الأخرى الخاصة بـ(الكيتسن) بجانبنا، رفع الطيارون هتافًا مدويًا احتفاءً بالديمقراطية.

تقدم (موريمور) نحونا بخطوات مترددة، مرتديًا بذلة الطيران البيضاء التابعة لـ(السيادة). بالقرب منا، كانت مجموعة من أربعة طيارين آخرين يُقادون بعيدًا إلى داخل السفينة (وايتس آند ميجرز).

t.me/Book_cr2

سأل هشو:

- هل رأيتما العضوين الآخرين من فريقنا؟

أجاب (موريمور):

- لم أشم رائحة فايبور بعد... أما بالنسبة للإنسان...

بدا عليهما انزعاج واضح من الفكرة.

قال هشو:

- أرغب في رؤية هذا الإنسان شخصيًّا، الأساطير تقول أن البشر عمالقة يعيشون في الضباب ويتغذون على أجساد الموتى.

قال (موريمور):

- لقد رأيتُ العديد منهم لم يكونوا أطول مني، بل إن أغلبهم كانوا أقصر. لكن هناك شيئًا... شيئًا مقلقًا بشأنهم. شعور بالخطر، لا يمكن أن أخطئه لو شعرت به مجددًا.

اقترب منا طائر آلي صغير -ليس مختلفًا كثيرًا عن منصات الطيران الخاصة بـ(الكيتسن)- وحلّق فوق رؤوسنا. انبعث صوت من مكبر الصوت، بدا كأنه أحد المسئولين الذين قابلناهم البارحة.

- الرحلة الخامسة عشرة؟ ممتاز. لا تأخير؟

قلت:

- نحن نفتقد عضويْن من فريقنا.

t.me/Book_cr2

- لا.

جاء صوت من الهواء بجانبي.

- فقط واحد.

قفزتُ من المفاجأة. إذًا فايبور هنا؟ لم أشم رائحة القرفة. فقط تلك الرائحة النفاذة للأمونيا... التي تحولت فجأة إلى رائحة القرفة. يا للكارثة! منذ متى كانت تراقبني؟ هل... هل كانت في المركبة معي؟

قال المسئول:

- سينضم الإنسان إليكم لاحقًا، أنتم الرحلة الخامسة عشرة عليكم الآن التوجه إلى غرفة الانتقال رقم ستة. سأرشدكم.

ثم انطلق الطائر الآلي، وتبعناه.

قبل أن نعبر الباب الذي يؤدي من ساحة الهبوط إلى الداخل، أوقفنا اثنان من الحراس المسلحين ببنادق مدمرة، فتشوا حقائبنا ثم سمحوا لنا بالمرور.

- الرحلة الخامسة عشرة؟

سألت الآخرين ونحن نسير عبر الممر:

- أليس هذا اسمًا سخيفًا؟ ألا يمكننا اختيار اسم آخر؟

قال (موريمور):

- أحب كونه رقمًا بسيطًا، وسهل التوثيق، وسهل التذكر.

قال هشو من منصته على يميني:

t.me/Book_cr2

ـ هذا هراء، أنا أوافق القائدة (ألانك). الرقم لا يكفي. سأطلق علينا اسم (زهور آخر قبلة لليل).

قال (موريمور):

ـ هذا بالضبط ما كنتُ أعنيه، كيف سنستخدم هذا الاسم الطويل في المواقف العملية هشو؟

قال هشو:

ـ لن يكتب أحد قصيدة عن (الرحلة الخامسة عشرة)، سترون أيها القادة. اختيار الأسماء المناسبة هو أحد مواهبي، لو لم يخترني القدر لمهمتي الحالية، لكنتُ بالتأكيد شاعرًا.

قلت بودٍّ:

ـ شاعر محارب؟ مثل شعراء (سكالد) في الأرض القديمة!

قال هشو:

ـ بالضبط!

رافعًا قبضته المغطاة بالفرو نحوي.

رفعتُ قبضتي بدوري مبتسمًا، انضممنا إلى مجموعات أخرى من الطيارين الذين كانوا يسيرون في الممر. تلك الفرق كانت مرتبة حسب الأنواع— معظمها يتضمن نوعًا واحدًا فقط، وبعضها يضم نوعين مختلطين. فريقنا كان الوحيد الذي رأيتُه يضم أكثر من نوعين مختلفين.

قلت في نفسي أن شعب هشو لديهم تاريخ مع البشر، وكذلك شعب (ألانك). أما شعب فايبور فقد قاتلوا في الحروب. ربما تم اختيارنا لأننا نملك القدرة

t.me/Book_cr2

على التعامل مع (برايد).

اصطف المزيد من الجنود على طول الممر، وكان اثنان من الكريل هذه المرة، مرتدِين دروعًا كاملة بدلًا من دروعهم الحجرية العادية. أثناء مرورنا بهم، أدركت أنني لم أرَ أي (أنواع أقل) في هذه الحاملة، باستثنائنا نحن الطيارين. جميع الحراس والمسئولين الذين قابلناهم كانوا من الكريل أو الديونيس.

جعلني هذا أتساءل... لماذا يحتاجون إلينا نحن الطيارين مرة أخرى؟ لقد حاربوا شعبي على (ديتريوس) باستخدام سفن درون يتم التحكم بها عن بُعد.

(لا)، فكرت؛ (إذا كنتُ قادرة على سماع التعليمات المرسلة إلى الطائرات المسيّرة، فإن الكيان المجهول دليفر سيكون قادرًا على ذلك أيضًا. إنهم بحاجة إلى قوة من الطيارين المدربين في قمرة القيادة).

همست:

- (إم-بوت)؟

في محاولةٍ أن أسأله إذا كان قد اكتشف أي شيءٍ عن برامج الطائرات المسيّرة التي تستخدمها (السيادة).

عاد إليَّ صوت سماعة الأذن مجرد تشويش. يا للكارثة! هل حدث له شيء؟ بدأت دقات قلبي تتسارع حتى أدركت أنني داخل سفينة عسكرية. لا بد أن لديهم نظام حجب للاتصالات، أو ربما تجاوزت نطاق الاتصال الخاص بالسوار بالفعل. كنت الآن حقًّا بمفردي.

قادونا عبر بعض الممرات ذات الجدران المعدنية الملساء، والتي يمر في مركزها سجادة حمراء زاهية. ووصلنا إلى تقاطع حيث استدار الطائر الآلي إلى اليمين، متجهًا نحو ممر تصطف فيه غرف على الجانبين.

استدار بقية أعضاء فريقي ليتبعوه، لكنني توقفت عند التقاطع. اليمين؟ لماذا نتجه نحو اليمين؟

t.me/Book_cr2

كنت أعلم منطقيًّا أنه لا يوجد سبب يدعوني للارتباك. ومع ذلك، كان هناك جزء مني يحاول التوجه إلى الأمام، أسفل الممر الذي كنا نسير فيه. ليس نحو اليمين عند التقاطع، ولكن مباشرةً للأمام. شعرت بشيء ما هناك...

- ماذا تظنين أنك تفعلين؟

صرخ أحد الجنود الذي كان يحرس التقاطع.

تجمدت في مكاني، وأدركت أنني بدأت أسير في ذلك الاتجاه. نظرت إلى الكتابة على الحائط، وسمعت المترجم الخاص بي ينقل المعنى:

- منطقة محظورة، الهندسة والمحركات.

شعرت بالخجل واستدرت نحو اليمين بسرعة، محاولةً اللحاق بالآخرين. ظل الحارس يراقبني حتى دخلت المجموعة إلى إحدى الغرف الجانبية في الممر. شعرت قبل أن أصل إلى هناك أن (برايد) بداخل الغرفة— وبالفعل، عندما دخلت، وجدتها تجلس وحدها في الغرفة الصغيرة التي تحتوي على نصف دزينة من المقاعد القابلة للطي.

كانت (برايد) ترتدي نفس بذلة الطيران البيضاء الحادة التي كنا نرتديها جميعًا، وتجلس في الصف الأخير، مشدودة الحزام، وتنظر من النافذة.

قال هشو بقلق، محلقًا بجانب رأسي:

- إذًا هذه هي. لا تبدو خطيرة جدًّا، لكن السيف الذي قتل مائة رجل قد لا يلمع مثل السيف المصقول حديثًا. الخطر، حلو كعطر محظور. سأعرفك يومًا.

قلت له:

- كان ذلك جميلًا هشو.

t.me/Book_cr2

قال بامتنان:

- شكرًا.

دخل باقي (الـكيتسن) إلى الغرفة وهم يتحدثون بحيوية. أشار الطائر الآلي الذي كان يقودنا إلى أننا يجب أن نحزم أمتعتنا ونجهز أنفسنا وننتظر تعليمات أخرى، ثم غادر.

تساءل (هشو):

- نحزم أمتعتنا؟ كنت أعتقد أننا سنُمنح مقاتلاتنا الفضائية.

قال (موريمور) وهو يجلس في أحد المقاعد:

- على الأرجح سنحصل عليها بمجرد أن تنقلنا السفينة (وايتس آند ميجرز) إلى موقع التدريب— وهو منشأة متخصصة تبعد عدة سنوات ضوئية.

قال هشو:

- أنا... كنت أعتقد أننا سنحصل على سفن قادرة على السفر عبر الفضاء الفائق، حتى نتمكن من الطيران بأنفسنا.

قلت:

- سأعترف لك... أنني كنت آمل نفس الشيء.

قال (موريمور):

- أوه، لن يعطونا أبدًا سفنًا فردية قادرة على السفر عبر

t.me/Book_cr2

الفضاء الفائق هذا النوع من التكنولوجيا خطير! ولا يُمنح أبدًا للأجناس الأدنى. إساءة استخدامها قد تجذب انتباه الكيانات المجهولة إلينا.

قلت:

- لكننا نتعلم كيف نحارب الكيانات المجهولة!

قال (موريمور):

- هذا لا يعني أنه سيكون حكيمًا، القفزات عبر الفضاء الفائق تُدار دائمًا بواسطة تقنيين مدربين تدريبًا عاليًا يتمتعون بالذكاء الأمثل. حتى الأجناس ذات التصنيف الخاص، مثل الكائنات الضوئية، لا يُسمح لها بذلك. أليس كذلك فايبور؟

قفزت عندما سمعت صوتها قادمًا من خلفي مباشرة.

- هذا صحيح.

يا للكارثة! لن أعتاد أبدًا على وجود شخص غير مرئي ضمن فريقنا.

قلت بعدما جلست وربطت حزامي:

- بعض الأجناس لديهم قدرات سيطونية. لا يحتاجون إلى سفن السيادة للقيام بالقفزات الفائقة.

قال (موريمور):

- السماح لسيطوني بتحريك سفينة عبر الفضاء الفائق أمر ينطوي على خطورة كبيرة.

t.me/Book_cr2

ثم قام بحركة يد غريبة— إيماءة بدت وكأنها تعبير عن اللامبالاة، ربما كانت دلالة رفض لدى شعب الديونيس؟ وتابع:

- العودة إلى استخدام السيطونيين يشبه العودة إلى محركات الاحتراق القديمة بدلًا من حلقات الجاذبية! كلا، كلا، في مجتمعنا الحديث لن نستخدم طريقة طائشة كهذه. قفزاتنا عبر الفضاء الفائق آمنة تمامًا ولا تجذب انتباه الكيانات المجهولة.

نظرتُ نحو (برايد) بفضول، لكنها لم تلتفت إليّ. أبحاث (إم-بوت) أكدت ما أخبرني به كونا: مجتمع (السيادة) الحديث يعرف بوجود السيطونيين، لكن الغالبية يعتقدون أنهم لم يعودوا موجودين بينهم. من المرجح أن وجود (برايد) كسيطونية لم يكن معلومًا، ناهيك عن أنني أيضًا واحدة منهم.

إذن... هل يمكن أن تكون (تكنولوجيا القفز عبر الفضاء الفائق) التي تدَّعي السيادة امتلاكها مجرد خدعة؟ يدَّعون امتلاك تقنية آمنة، لكن ماذا لو كان ذلك مجرد وسيلة للسيطرة وقمع المعرفة حول السيطونيين؟

أغمضتُ عيني، واستمعْتُ للنجوم كما علمتني جدتي دائمًا. شعرتُ بالسفينة (وايتس آند ميجرز). وهي تبدأ بالتحرك، وتفك ارتباطها من المرسى وتبدأ بالتسارع ببطء بعيدًا عن ستارسايت. تلك كانت مشاعر جسدية، لكنها بدت بعيدة، منفصلة.

النجوم... الاتصالات السيطونية... حاولتُ أن أفسرها، أن أفهمها. جربت التمرين الذي علمتني إياه جدتي. تخيلت نفسي أطير. أرتفع. أحلِّق عبر الفضاء.

ثم سمعتُ شيئًا... شيئًا قريبًا. كان الصوت أعلى وأكثر إلحاحًا.

- استعدوا للقفزة الفائقة.

إنها أوامر من قائد السفينة، تم توجيهها إلى غرفة المحركات. استطعت أن أشعر بها هناك. والمحرك الفائق... كان هناك شيء مألوف فيه.

t.me/Book_cr2

سمعت القائد يصدر الأمر بالقفزة. انتظرت، بينما أراقبهم، كي أشعر بما يحدث. حاولت استيعاب العملية.

ثم فجأة، اندفعت المعلومات إلى ذهني؛ موقع.. المكان الذي كنا متجهين إليه.. كان مألوفًا. استطعتُ أن—

انطلقت صرخة حادة من مكانٍ قريب. ثم فجأة، دخلت السفينة في العدم.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الحادي والعشرون

كنت هناك، معلقة في اللامكان، محاطة بالظلام.

والعيون كانت هناك أيضًا.

لكنها لم تكن تنظر إليّ.

رأيتهم، شعرت بهم، وسمعتهم، لكن أنظارهم لم تجدني. كانوا مركزين في مكانٍ آخر، وكأنهم... وكأنهم ينظرون نحو مصدر الصرخة.

نعم، هذا هو. الصرخة الحادة المؤلمة ظلت تتردد في عقلي. لقد شتتت انتباه ديلفيرز عن رؤية سفينة (وايتس آند ميجرز). وهي تنزلق عبر اللامكان.

وانتهى الأمر وكأنه ضربة إصبع. ارتددت إلى مقعدي في الغرفة الصغيرة، أطلقت أنينًا. شعرت وكأن جسدي قد ألقي بقوة، ثم تلقاني الكرسي. تأوهت وأنا أنحني للأمام.

- القائدة (ألانك)؟

سأل هشو، وهو محلقًا بجانبي.

- هل أنتِ بخير؟

نظرت حول غرفة القفز، ولم أجد سوى أعضاء فريقنا. (موريمور) لم يبدُ وكأنه لاحظ اللحظة التي قضيناها في اللامكان.

نظرت نحو (برايد). والتقت أعيننا، ثم ضيقت عينيها نحوي. كانت تعرف أنني سيطونية. لكن هل... هل كانت تشتبه أيضًا بأني بشرية؟ شعرت بالذعر للحظة، ثم نظرت إلى يديّ. كانتا لا تزالان بلون أرجواني فاتح، ممَّا يعني أن التمويه يعمل.

t.me/Book_cr2

- مرحبًا بكم جميعًا!

جاء صوت عبر نظام الاتصال الداخلي. كان صوت وينزيك.

- لقد وصلنا إلى منشأة التدريب! سيكون هذا مثيرًا للغاية، أليس كذلك؟ ربما لديكم الكثير من الأسئلة. ستقودكم طائرة آلية إلى رصيف فريقكم، وهناك ستحصلون على المقاتلات الفضائية الخاصة بكم.

- هل وصلنا؟

سأل هشو.

- هل قمنا بالقفز الفائق؟ عادة ما يعطوننا تحذيرًا قبل حدوثه!

فتح باب غرفة القفز الخاصة بنا وانطلق، وتبعه بقية (الـكيتسن) على منصاتهم.

تجمعنا نحن البقية، بما في ذلك (برايد) في الممر، ثم تبعنا الطائرة الآلية التي وصلت لتقودنا. طائرة آلية أخرى لاحقت (الـكيتسن)، بالكاد تستطيع مواكبة سرعتهم.

نظرت نحو غرفة المحركات... ذلك الاتجاه، وفكرت؛ الصرخة جاءت من ذلك الاتجاه.

هذه التكنولوجيا لم تكن خدعة. فقد كانت محركات القفز الفائق الخاصة بـ(السيادة) بالفعل تخفيهم— ديلفيرز لم يروْنا. شعرت بأهمية سرقة محرك قفز فائق أكثر من أي وقت مضى؛ شعبي بحاجة إلى هذه التكنولوجيا.

t.me/Book_cr2

وفي الوقت نفسه، شعرت بشك عميق بأن ما يشغِّل هذه السفينة ليس تكنولوجيا بالمعنى التقليدي، كان هناك شيء مألوف جدًّا بشأنه... شيء—

- ماذا شعرتِ؟

جاء صوت فضولي بجانبي.

تصلبت، وشممت رائحة القرفة. حاولت بصعوبة أن أسيطر على ارتباكي من وجود فايبور بجانبي، وأنا أسير خلف بقية الفريق. إذا كنت أشمها... هل يعني ذلك أنني أتنفسها؟

قالت فايبور بصوتها الناعم:

- بالنسبة لمعظم الناس، القفزة الفائقة لا تُلاحَظ، لكن بالنسبة لكِ، يبدو أن الأمر مختلف، بل غريب.

سألت فجأة:

- لماذا تخاطر السيادة باستخدام الاتصالات السيطونية؟

ربما لم يكن هذا السؤال المناسب لتغيير الموضوع، لكنه كان يشغل ذهني.

- الجميع خائفون جدًّا من ديلفيرز، ومع ذلك نستخدم وسائل اتصال قد تلفت انتباههم.

تغيرت رائحة فايبور إلى شيء منعش يشبه النعناع. هل كان ذلك متعمدًا؟ أم مثلما يتغير مزاج الإنسان؟

قالت بوضوح:

- لقد مرَّ أكثر من مائة عام منذ آخر هجوم لـديلفيرز، من

t.me/Book_cr2

السهل أن يصبح الناس أكثر تهاونًا مع مرور الوقت. علاوة على ذلك، لم تكن الاتصالات السيطونية وحدها كافية لجذبهم إلى عالمنا.

- لكن—

- إذا كانوا قد دخلوا بالفعل إلى عالمنا، فقد يسمعون تلك الاتصالات ويتبعونها. يمكنهم سماع جميع الإشارات اللاسلكية— بما في ذلك الراديو، رغم أن الاتصالات السيطونية هي الأكثر جاذبية لهم. في الماضي، تعلمت الإمبراطوريات الحكيمة كيفية إخفاء اتصالاتها، لكن في الوقت الحاضر يمكن استخدام الاتصالات بحذر شديد. بشرط ألا تكون هناك كيانات قريبة. بشرط ألا يكون هناك من يجازف بجذبهم إلى عالمنا عبر السفر السيطوني أو باستخدام الذكاء الاصطناعي بطرق خطيرة.

تراجعت رائحتها، ثم تبعتُ الطائرة الآلية، وأنا غير واثقة من قدرتي على الرد. جئتُ إلى هنا بهدف سرقة محرك قفز فائق، لكن مهمتي أصبحت فجأة أكثر صعوبة. لم أستطع ببساطة الهرب بمقاتلة فضائية صغيرة— إذا أردت محرك قفز، سأحتاج إلى اختطاف هذه السفينة الحاملة بأكملها.

هل هناك طريقة أسهل؟ لو استطعت فقط معرفة ما يحدث في غرفة المحركات، ربما أتمكن من كشف السر. يا للكارثة! تمنيت لو كان ريج هنا معي، كنت واثقة من أنه سيتمكن من فهم كل هذا.

تبعت الآخرين إلى رصيف مختلف عن ذاك الذي وصلنا عبره. هنا، كانت مجموعات من المقاتلات الفضائية تُجهز لتستخدمها الفرق في تدريب اليوم. كانت أشكالها أكثر صندوقية مقارنة بالمقاتلات الأنيقة التابعة لـقوات الدفاع عن (ديتريوس)، لكنني لم أولها الكثير من الاهتمام في البداية؛ لأن شيئًا مدهشًا كان معلقًا بالخارج.

t.me/Book_cr2

هيكل ضخم متعدد السطوح سيطر على المشهد عبر الدرع غير المرئي الذي يحفظ الهواء في الخليج. كان كبيرًا بما يكفي ليجعل السفينة الحاملة تبدو صغيرة بجواره؛ كان بحجم محطة فضائية.

- مرحبًا أيها الطيارون.

جاء صوت وينزيك عبر نظام الاتصال الداخلي.

- إلى متاهة الكيانات المجهولة.

تقدمتُ نحو الدرع الذي يفصلنا عن الفراغ. كنا عالقين في الفضاء، ندور حول نجم ضعيف. بدا الهيكل الضخم وكأنه ينحني أمام عيني، وكأنني بالكاد أستطيع فهمه. خطوط متدفقة، وتدرجات في الظلام. هذا الهيكل المعدني لم يكن كرة تمامًا، بل كان مجسمًا عشري الأسطح، ذا أسطح ملساء وحواف حادة.

شممت رائحة القرفة. ثم جاء صوت هادئ بجانبي يقول:

- من الجنون أنهم بنوا واحدًا فعلًا.

سألت:

- ما هذا؟

قالت فايبور:

- ميدان تدريب.

كيف كانت تصدر أصواتًا لتتحدث؟

- لإعادة خلق معركة ضد كيان مجهول. البشر بنوه منذ

t.me/Book_cr2

سنوات، ولم نكتشف موقعه إلا مؤخرًا. كانوا يعلمون.

- يعلمون... ماذا؟

تغيرت رائحتها إلى شيء أكثر حدة، كرائحة المعدن الرطب بعد رش الآلات بالماء.

- كانوا يعلمون أن الكيانات المجهولة سيأتي وقت مواجهتها. خوفنا منهم يُعيق اتصالاتنا، وسفرنا، وحتى حروبنا. تحرر من ذلك الخوف... وسيكون الكون ملكك.

تلاشت رائحتها، وبقيت في مكاني، أفكر في كلماتها، حتى جاء هشو محلقًا نحوي.

قال:

- مدهش! تعالي أيتها القائدة (ألانك). لقد تم تخصيص سفن لنا، لا يمكنها القيام بالقفز الفائق، لكنها تبدو مناسبة للقتال.

تبعته إلى صف المقاتلات الخمس الخاصة بنا. كانت مطلية باللون الأبيض الناصع، ولم تكن لها أجنحة حقيقية؛ بدت كأنها أسافين معدنية ثلاثية الشكل، مع قمرات قيادة في الأمام وأسلحة مثبتة على كل جانب مائل. كان من الواضح أنها لم تُصمم للقتال الجوي في الغلاف الجوي.

مقاتلة (الكيتسن) كانت أكبر بنسبة خمسين بالمائة من البقية، ومبنية مثل سفينة حربية، مع العديد من محطات الأسلحة الصغيرة. كان (الكيتسن) متحمسين للغاية، يتحدثون بحيوية أثناء مراجعة المواصفات وتوزيع الأدوار. كانت السفينة تحتوي على محطات متعددة وأقسام مختلفة للعمل.

مقاتلتي كانت اعتراضية، مصممة للسرعة، ومزودة بقوة نارية متوسطة عبر مدمرتين مزدوجتين— وسررت برؤية مدفع خفيف تحتها. كنت قلقة من

t.me/Book_cr2

أنني لن أحصل على واحد، لأن معظم السفن لم تكن مجهزة به. يبدو أن مسئولي (السيادة) لاحظوا مدى فعاليتي أثناء استخدامه في الاختبار.

(موريمور) حصل أيضًا على مقاتلة اعتراضية، بينما أُعطيت فايبور مقاتلة قناص، مزودة بسلاح طويل المدى لكنها خالية من المدفع الخفيف. نظرت خلفي، ولاحظت (برايد) تتجه نحو آخر المقاتلات— مقاتلة اعتراضية ثالثة، مزودة أيضًا بمدفع خفيف.

اقتربت منها عندما وصلت إلى سفينتها، رفعت رأسها بدهشة، وسألت:

- ماذا؟

قلت وأنا أمد يدي. وأشرت برأسي نحوها:

- أردت فقط أن أرحب بكِ في الفريق، إنها لفتة بشرية، كما قيل لي.

قالت:

- لا أعلم شيئًا عن ذلك... أنا لا أتعامل مع الوحوش.

تجاوزتني وهي تصعد السلم إلى سفينتها، يا للكارثة! إلى أي درجة تم غسيل دماغها؟ إذا كنت سأجندها، سأحتاج إلى إيجاد طريقة للحديث معها أكثر، دون إثارة الشكوك.

في الوقت الحالي، بدا أن الخيار الوحيد أمامي هو البدء بالتدريب. ولأكون صادقة، كنت متحمسة لذلك. كل هذا التظاهر والخداع كان مرهقًا للغاية؛ سيكون من الجيد أن أطير مجددًا.

تسلقت داخل مقاتلتي، وسررت عندما وجدت أن أدوات التحكم مألوفة. هل حصلنا نحن البشر على هذه التصاميم من كائنات فضائية منذ زمنٍ بعيد؟ أم أن محاولتنا لغزو المجرة قد نشرت تقنياتنا عبر أرجائها؟

t.me/Book_cr2

قلت:

- (إم-بوت)، التحقق من جاهزية الطيران.

صمت.

أوه، صحيح. غياب صوته الودود جعلني أشعر فجأة بالضعف. كنت قد اعتدت وجوده في حاسوب السفينة، يراقبني ويحمي ظهري. تنهدت، ثم وجدت قائمة تحقق ما قبل الطيران تحت المقعد، واستخدمت دبوسي لترجمتها، ثم قمت بخطوات التحقق المزدوجة للتأكد من أن كل شيء يعمل كما توقعت.

قلت بعد اختبار الاتصالات:

- هنا (ألانك). الجميع متصل؟

جاء صوت (هشو):

- هنا سفينة وحدة (الكيتسن) (سومينج أجينست ذا كورنت) في مجرى يعكس الشمس، تمت تسميتها مؤخرًا. جميع الأنظمة تعمل. هذه السفينة تحتوي حتى على كرسي قائد رائع للغاية.

قلت لهم:

- يجب أن نختار أسماء رمزية، سأنادي نفسي ربيع.

قال (موريمور):

- هل علينا فعل ذلك؟ أسماؤنا بسيطة بما يكفي، أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2

قلت له بوضوح:

- إنها عادة عسكرية (موريمور)، يمكنك أن تكون باسم رمزي: المتذمر.

قال (موريمور)، بصوتٍ بدا عليه الإحباط:

- أوه، أعتقد أنني أستحق ذلك.

يا للكارثة! منح لقب ساخر لم يكن ممتعًا عندما يتقبله الشخص بسهولة.

قالت (برايد) بحدة:

- الأسماء الرمزية ليست إلزامية، سأستخدم اسمي، وهو (برايد)، لا تنادوني بشيءٍ آخر.

قلت متسائلة:

- حسنًا (فايبور)، هل أنتِ موجودة؟

- نعم.

جاء صوتها الهادئ.

- لكن اسمي الرمزي في المهمات العادية سرّي للغاية؛ لذا سأحتاج إلى اسم آخر.

اقترح هشو:

- الريح التي تمتزج مع أنفاس رجل يحتضر.

t.me/Book_cr2

قال (موريمور):

- هذا... محدد جدًّا.

قلت بتعجب:

- نعم... إنه جميل، لكنه طويل جدًّا يا هشو.

قالت فايبور:

- أعتقد أنه رائع.

- الرحلة الخامسة عشرة.

جاء صوت من القيادة.

- استعدوا للإطلاق. القيادة انتهت.

قلت للصوت:

- انتظروا ما هي هيكلية القيادة لدينا؟ كيف ننظم أنفسنا؟

قال الصوت بحزم:

- لا يهمنا ذلك قرروا بأنفسكم. القيادة انتهت.

قلت عبر الخط الخاص بفريقي:

- هذا مزعج، كنت أعتقد أن السيادة لديها فهم أفضل للانضباط العسكري من هذا.

t.me/Book_cr2

قال هشو:

- ربما لا، لقد اضطروا لتجنيدنا كطيارين.

- لكن لديهم مئات الطيارين الآخرين الذين يتحكمون بالطائرات المسيّرة عن بُعد، لا بد أن لديهم هيكلية قيادة. ضباط ورتب؟

تنحنح (موريمور) عبر الخط، وقال:

- والدي الأيسر خدم كطيار للطائرات المسيَّرة، و... حسنًا، معظمهم يتقاعدون بعد فترة قصيرة، العمل شديد الإجهاد وعدائي للغاية.

يا للكارثة! ربما كان هذا سببًا آخر لبقائنا على قيد الحياة في (ديتريوس) كل هذا الوقت.

أمرت القيادة برحلتنا بالتحليق، فارتفعت سفننا الخمس باستخدام حلقات الجاذبية، ثم تحركنا خارج أرصفة سفينة (وايتس آند ميجرز) نحو عمق الفضاء.

كان النجم البعيد يشع بضوء ينعكس في موجات براقة على السطح المعدني للمتاهة. حجمها المذهل ذكَّرني بالمنصات المحيطة بـ(ديتريوس)— لا بد أن كلَيهما تطلب كميات هائلة من الجهد لبنائهما.

حلَّقنا إلى الإحداثيات المحددة لنا وانتظرنا، حاولت انتزاع انتباهي من المتاهة وضغطت على زر الاتصال الجماعي الخاص بالرحلة، لم يكن من المنطقي أن نبدأ التدريب دون هيكلية قيادة واضحة.

قلت:

t.me/Book_cr2

ـ هشو هل ترغب في أن تكون قائد الرحلة؟ لديك خبرة في القيادة.

رد هشو:

ـ ليس كثيرًا، لقد كنت قبطانًا لسفينة لمدة ثلاثة أسابيع فقط (ألانك). قبل ذلك، كنت في السياسة.

قالت فايبور بهدوء:

ـ كنت الملك المطلق لجزء صغير من كوكب (الكيتسن) الأم.

قال (هشو):

ـ تفاصيل مَن يهتم بتلك العصور المظلمة، صحيح؟ نحن مستنيرون الآن!

ثم تردد قليلًا.

ـ لكنها لم تكن صغيرة. كنا نغطي أكثر من ثلث الكوكب. ومع ذلك، لا أعتقد أنه سيكون من الحكمة أن أقود هذه الرحلة، لا يجب أن أقسِّم انتباهي بين قيادة فريقي والتعامل مع سفينة جديدة على شعبي الذين لا يزالون يتعلمونها.

قال (موريمور) لي:

ـ يمكنكِ تولي القيادة إذا أردتِ (ألانك).

تجهمتُ وقلت:

t.me/Book_cr2

ـ لا، من فضلك. من المحتمل أن أندفع نحو ثقب أسود أو شيء ما. لا تريدون أن تكون إحدى المقاتلات الاعتراضية في القيادة. فايبور، يجب أن تكوني قائدة الرحلة.

ـ أنا؟!

جاء صوتها الهادئ بتعجب.

قال (موريمور):

ـ هذا يبدو مناسبًا لي، (ألانك) محقة— لا يجب أن يكون لدينا شخص متهور جدًّا.

قال هشو:

ـ أقبل هذا القرار بصفتها قناصتنا، يمكن لـفايبور مراقبة ساحة المعركة واتخاذ القرارات من أفضل موقع.

اعترضت فايبور:

ـ أنتم بالكاد تعرفونني.

وهذا كان جزءًا من السبب الذي جعلني أقترحها، ربما إذا كانت قائدة الرحلة، فستضطر إلى التفاعل مع بقية الفريق— وربما سأكون أقل عرضة لنسيان وجودهان ما زلت لم أفهم تمامًا غرض وجودها هنا.

سألت:

ـ برايد؟ ما رأيكِ؟

قالت بحزم:

t.me/Book_cr2

- لا يُسمح لي بالتصويت في مثل هذه الأمور.

- رائع، حسنًا فايبور، المهمة أصبحت لكِ. حظًّا سعيدًا.

قالت:

- حسنًا أعتقد أن على الجميع الآن أن يقدموا تقرير حالة الرحلة.

ابتسمت، بدا هذا وكأن لديها بعض الخبرة القتالية— كنت أعلم عنها بالفعل. يبدو أن الأسماء الرمزية لم تكن محبذة، حيث استخدم الجميع أسماءهم فقط أثناء الإبلاغ. فعلت الشيء نفسه على مضض، رغم أنني شعرت بأن الأمر غريب، لم أرد أن أبدو وكأن لدي خبرة زائدة في هذا النوع من الأمور.

نظمتنا فايبور في تشكيلٍ افتراضي للرحلة، حيث كنتُ أنا وبرايد في المقدمة، هشو في المركز، و(موريمور) وفايبور في الموقع الخلفي. ثمَّ -بناءً على اقتراحي- قمنا ببعض التمارين التشكيلية أثناء انتظار التعليمات.

أثناء ذلك، أدركت أنه ربما كان من المنطقي أن تترك السيادة لكل مجموعة اختيار هيكل القيادة الخاصة بها. بعد كل شيء، معظم الفرق الأخرى كانت تحتوي على نوعٍ واحد فقط. الثقافات المختلفة قد تنظر إلى الخدمة العسكرية بطرق مختلفة— وجود طاقم كامل من (الكيتسن) على سفينة واحدة كان دليلًا على ذلك.

ومع ذلك، كان ذلك يزعجني. بدا أن السيادة تتصرف بكسل. أرادوا فرقًا من المقاتلين، لكنهم لم يريدوا التعامل مع عبء قيادتهم فعليًّا. كان ذلك أشبه بنصف حل— ليس هنا بالكامل، وليس هناك بالكامل. بعد القواعد المحددة بوضوح في (قوات الدفاع عن ديتريوس)، بدا هذا وكأنه فوضى غير منظمة.

أخيرًا، نادانا وينزيك عبر الخط العام.

- حسنًا أيها الجميع! مرحبًا وشكرًا لخدمتكم! نحن في

t.me/Book_cr2

إدارة الخدمات الوقائية متحمسون جدًّا لتدريب هذه القوة الجديدة الجريئة. ستكونون خط الدفاع الأول ضد خطر يهدد السيادة منذ بداية وجودها. لقد قمنا بإعداد فيديو تعريفي سريع لكم لمشاهدته. سيشرح هذا الفيديو هدفكم هنا. من فضلكم شاهدوا الفيديو واحتفظوا بأسئلتكم للنهاية. شكرًا مرة أخرى!

قلت عبر قناة الاتصال لفريقي:

- فيديو تعريفي؟

قال (موريمور):

- السيادة لديها عدد كبير من مصممي الجرافيك والمحررين، إنها واحدة من أكثر المهن شيوعًا لأولئك الذين يرغبون في العمل خارج حدود الكفاف الأساسي.

عبست.

- ما هو مصمم الجرافيك؟

فجأة، أضاءت قبة مقاتلتي بإسقاط ثلاثي الأبعاد، لم يكن بجودة الإسقاطات التي كان يقوم بها (إم-بوت) -كان هذا الإسقاط باهتًا نوعًا ما، وعمقه غير دقيق- لكن التأثير كان مذهلًا رغم ذلك.

لأنه كان يعرض لي كيانًا مجهولًا من الديلفيرز.

بدا تمامًا مثل ذلك الذي رأيته سابقًا في التسجيلات على كوكب (ديتريوس). ظل ضخم ومهيمن وسط سحابة من الضوء والغبار، شظايا من الكويكبات المشتعلة تتطاير منه، تاركة وراءها خطوطًا متوهجة في الفراغ.

t.me/Book_cr2

كانت الشظايا تدور حول قبة مقاتلتي، ورغم علمي أن هذا مجرد هولوجرام، إلا أن أصابعي انقبضت على أدوات التحكم.

كل غريزة بداخلي كانت تصرخ بي أن أهرب من هذا الرعب، من هذه الكارثة المستحيلة والمذهلة، شعرت وكأنه قادر على تدميري أنا وكل ما أحب.

- هذا كيان مجهول!

جاء صوتٌ أنثوي مبتهج. أُحيطت الصورة على الشاشة برموز لطيفة— خط لامع من النجوم والصواعق الصغيرة.

(حتى الآن، لا يعرف أحدٌ حقًّا ما هو الكيان المجهول)، استمر الصوت، وظهرت أيقونات على جانبي الشاشة تشبه وجوهًا مرتبكة. (هذه التسجيلات عمرها قرابة مائتي عام، تم التقاطها عندما ظهر كيان أكوميديان ودمر كوكب فارهفن. كل الكائنات الحية على الكوكب تحولت إلى غبار وتبخرت! يا له من أمر مرعب!)

اقتربت الرؤية من الكيان المجهول، وكأنني حلقت نحوه فجأة، قفزت من مكاني على الرغم مني. من هذه المسافة القريبة، بدا وكأنه عاصفة رعدية من الغبار والطاقة— لكن في عمق داخله، رأيت ظلًّا لشيء أصغر. دائرة متغيرة... شيء ما.

قال الصوت بوضوح:

- (عندما تدخل الكيانات المجهولة إلى عالمنا تتجسد المادة من حولهم. نظن أنهم يجلبونها معهم من المكان الذي أتوا منه. يا للغرابة! تشكل هذه المادة غلافًا حول الكيان؛ بينما الكائن نفسه أصغر بكثير! في قلب كل هذا الغبار والصخور والحطام، هناك قشرة معدنية تُعرف أحيانًا باسم متاهة الكيان المجهول.

t.me/Book_cr2

- الدرع القياسي يحمي الطيارين من تأثير الكيان المجهول الذي يبخر الكائنات، وهذا شيء جيد، أليس كذلك؟! لكن تلك الدروع لا تصمد طويلًا أمام هجمات الكيان، وحتى الدروع الكوكبية عادةً ما تنهار في غضون دقائق. ومع ذلك، يمكن للسفن المحمية الاقتراب، وبعضها تمكن حتى من الدخول عبر الغبار، متجاوزة الحطام، إلى قلب المتاهة نفسها! هناك، واجهوا شبكة معقدة من الأنابيب والممرات المتشابكة المصنوعة من الحجر والمعدن.)

اختفت صورة الكيان المجهول، وحل محلها نسخة كرتونية كبيرة منه. كان له حواجب غاضبة وملامح بشرية غامضة، مع زوج من الأيدي الكرتونية التي سحبت سحابة الغبار، كاشفة عن هيكل متعدد السطوح بسطح غير منتظم ومتعرج. لم يكن مصقولًا أو زاويًا مثل المتاهة التي كنا سنجري تدريبنا عليها. في النسخة الحقيقية، كانت هناك نتوءات بارزة في أماكن مختلفة، أشبه بمزيجٍ بين كويكب ضخم، وقطعة معدنية منصهرة، وقنفذ بحر.

- (القطع الصغيرة التي يقذفها ذاك الكيان المجهول تطارد السفن.)

شرح الصوت، وظهرت نيازك كرتونية تنطلق من الكيان لتطارد سفنًا متحركة على الشاشة.

- (تحاول هذه القطع إسقاط دروعك حتى يتمكن الكيان من التهامك! ابتعد عنها! تتحرك دون أي مصدر دفع مرئي. ربما يكون السبب سحرًا! التقارير تقول أن قتال هذه القطع يشبه محاولة خوض معركة جوية داخل حقل من الكويكبات، عندما تكون كل الكويكبات تحاول قتلك! الكيان المجهول نفسه يتربص في مركز المتاهة. أجهزتنا الخاصة لمهاجمة الكيانات المجهولة لا تعمل بسبب التشويش هناك! لذا ستحتاجون إلى الطيران داخل المتاهة والعثور على الكيان نفسه. إنه

t.me/Book_cr2

موجود في مكان ما هناك! ستشمل تدريباتكم محاولات داخل متاهتنا المصممة خصيصًا. حظًّا موفقًا، ونأمل ألا تموتوا! شكرًا!)

بعد ذلك، ظهر على شاشتي قائمة بأسماء الأشخاص الذين عملوا على إعداد الفيديو التعريفي، مع رموز لطيفة بجانب أسمائهم. وعندما انتهى العرض أخيرًا، عادت قبة قمرة القيادة إلى الشفافية، ممَّا منحني رؤية واضحة للمتاهة التدريبية الضخمة التي بدت بالمقارنة مع الكيان المجهول، عادية جدًّا.

جلستُ في مكاني وأنا أشعر بتفاقم الخوف بداخلي. في حين كنت أكثر يقينًا أن السيادة مليئة بأشخاص يأخذون هذا التهديد بخفة كبيرة جدًّا.

قالت فايبور بصوتها الهادئ والمطمئن:

- حسنًا، لقد أرسلوا إلينا الأوامر. يجب أن نتجه إلى الإحداثيات التالية، ثم ننتظر دورنا في المتاهة.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثاني والعشرون

قادتنا فايبور بحذرٍ نحو المتاهة. ومن هذا القرب، استطعت أن أرى الخطوط حيث تم تصنيع الأجزاء المختلفة وتجميعها معًا. لم تكن المتاهة محاطة بالغبار كما في المتاهة الحقيقية التي تحيط بالكيانات المجهولة. هذا جعل التجربة تبدو أكثر اعتيادية، ولم يُثِرْ في نفسي نفس الشعور بالرعب والقلق الذي بثته مقاطع الفيديو.

أخبرتنا فايبور:

- تقول القيادة أن نراقب الطائرات الاعتراضية، هل لدى الكيانات المجهولة مقاتلات تهاجم من يقترب؟

- ليست مقاتلات.

ردت (برايد) بصوتها الجاد.

- الكيانات تتحكم في كتلٍ من الصخور تُسمى الشظايا المتوهجة، التي تحاول اعتراض السفن والاصطدام بها عندما تقترب.

قالت فايبور:

- حسنًا لقد سألت القيادة وأكدوا لي أن هذا لن يكون خطيرًا مثل اختبارنا الأول. يبدو أن البعض في القسم قد أدركوا العبقرية الكامنة في فكرة أنك إذا قتلت كل مجنديّك قبل تدريبهم، فسوف ينفد منك المجندون قريبًا.

كنت أبتسم كلما تحدثت فايبور أكثر، أصبح أسلوبها أكثر ودية، وأصبحت تبدو أقل غموضًا.

t.me/Book_cr2

قلت:

- هذا مطمئن.

أجابت:

- حسنًا، لكنني سأظل حذرة، السيادة لم تنفذ الكثير من التدريبات مثل هذا منذ حروب البشر. الآن، دعونا نعود إلى التشكيل.

دفعت سفينتي للأمام بأوامرها، واستقرَرْت في موقعي في مقدمة فريقنا. للأسف، لم يكن لدى الآخرين نفس الخبرة في التشكيلات القتالية كما لدي. كان (موريمور) متأخرًا جدًّا عن موقعه، وهشو حاول البقاء معي حتى ذكَّرته فايبور بأن سفينته يجب أن تظل بالقرب من المركز. أما (برايد)...

حسنًا، (برايد) اندفعت للأمام بعيدًا عن تشكيلنا. يا للكارثة! كانوا جميعًا طيارين أكفاء، لكننا لم نكن فريقًا حقيقيًّا. لم يكن لدينا خبرة في القتال معًا. قضى كوب أسابيع وهو يدق في رؤوسنا تدريبات التشكيلات الجوية في فريق (سكاي وارد). لم يسمح لنا بالقتال أو حتى استخدام أسلحتنا حتى تدربنا على التشكيلات بشكلٍ كافٍ بحيث أصبحنا نعرف كيف نتحرك كفريق بشكل غريزي.

هذا أنقذ حياتنا عشرات المرات عندما اشتد القتال. أما هنا، بمجرد أن بدأ العدو بالهجوم -على شكل طائرات مسيرة مغطاة بحشوات صخرية لتقليد الكويكبات الطائرة- انهار الفريق تمامًا. اندفعت (برايد) للهجوم دون أي أمر من فايبور. بدأ (موريمور) بإطلاق النار، لكن... حسنًا، كانت رصاصاتهم بعيدة جدًّا عن الهدف، واضطررت إلى الخروج من التشكيل لأتأكد من أنهم لن يصيبوني بالخطأ. ولأكون صادقة، لم أتعامل جيدًا مع الموقف لأن هذه السفينة الجديدة لم تكن بنفس استجابة (إم-بوت)، ولم أكن معتادة على كيفية قيادتها.

كانت فايبور مشغولة جدًّا بالتحدث معنا لدرجة أنها نسيت أن وظيفتها كقناص هي بدء إطلاق النار على السفن المعادية بينما يتم تشتيت انتباهها. الوحيد منا

t.me/Book_cr2

الذي لم يُحرج نفسه كان هشو، الذي نفذت سفينته المناورات المطلوبة بدقة. قد يكون هذا الثعلب الصغير الشاعر يميل إلى الدراما، لكن طاقمه كان مدربًا جيدًا بشكل واضح. تمكن من إسقاط أربع طائرات مسيرة.

لم تتصرف هذه الطائرات المسيرة مثل تلك التي قاتلناها في (ديتريوس). من الواضح أن الطيارين الذين يتحكمون بها تلقوا تعليمات بعدم المراوغة، بل الطيران ومحاولة الاصطدام بنا. كان ذلك منطقيًا، لأنهم كانوا يقلدون الكتل الصخرية التي يتحكم فيها الكيان المجهول.

شعرت بالارتياح عندما رأيت إحدى الطائرات تقترب من الاصطدام بـ(موريمور)، لكنها توقفت قبل الاصطدام وأعلنت عبر الراديو أن (موريمور) (ميت). يبدو أن السيادة تعلمت أخيرًا عدم استخدام الذخيرة الحية أثناء التدريب.

أعدنا تنظيم صفوفنا في محاولة أخرى، لكن (برايد) هاجمت الشظايا المتوهجة فورًا مرة أخرى. (موريمور) -الذي بدا وكأنه يعتقد أن عليه تقليد تصرفات (برايد)- اندفع إلى المعركة وكاد أن يُحطَّم بواسطة طائرة مسيرة تقترب منه للمرة الثانية. هذه المرة لم تتراجع الطائرة بالسرعة الكافية، لكنني بالكاد تمكنت من إصابتها برمح الضوء الخاص بي وسحبها بعيدًا. كافأني (موريمور) بالذعر وإطلاق النار نحوي في لحظة ارتباك.

هشو، الذي شعر أن زملاءه في خطر، اندفع إلى الأمام وبدأ بإطلاق النار في كل الاتجاهات.

فتحت فايبور خطًّا خاصًّا معي وقالت بهدوء:

- يا للعجب! يبدون... مرتبكين.

- مرتبكين؟ هذه فوضى عارمة. هذه الرحلة بحاجة إلى الكثير من العمل على الأساسيات.

قالت:

t.me/Book_cr2

- إذا كنتِ تعتقدين ذلك، فأصدري الأوامر.

- أنتِ قائدة الرحلة.

قالت فايبور:

- وأنا أجعلكِ مساعدتي في القيادة الآن، كيف ستصلحين هذا الوضع؟ أنا فضولية.

رائع، لم يكن لدي أي خبرة في القيادة، لكن... تألمت وأنا أراقب الآخرين يقاتلون. كان يجب على أحدهم إيقاف هذا قبل أن ينتهي بنا الأمر كركام.

صرخت عبر قناة الاتصال العامة، وصوتي مشحون بالغضب:

- ما الذي تظنون أنكم تفعلونه أيها الحمقى؟ هذا أسوأ أداء رأيته في حياتي لنهج عدائي! (برايد)، كان الأمر واضحًا: طهِّري مسار الإطلاق، لا أن تجمعي حولك سربًا من طائرات العدو! (موريمور)، عد فورًا! لا تبدأ بتقليد تلك العادات السيئة بمطاردة مَن يتجاهل الأوامر. وهشو، طيرانك ممتاز، لكن تحكمك بالنيران أشبه بطفلٍ يلهو بلعبته الجديدة. الجميع، فكوا الاشتباك فورًا وعودوا إلى التشكيل!

بعد ذلك، أضفت قناة سفينة (وايتس آند ميجرز). إلى الخط، وقلت بحدة:

- قيادة الرحلة، الرحلة الخامسة عشرة بحاجة إلى تدريبات إضافية لتتعلم التنسيق. أوقفوا الطائرات المسيرة وأعيدوا ضبط مسارات هجومها. لا تعيدوها حتى أقول أننا جاهزون.

جاء صوت من القيادة:

- عفوًا؟ أم... من المفترض أن تحاولوا الطيران داخل أحد

t.me/Book_cr2

أنفاق الاقتراب—

صرخت:

- لن أسمح لرحلتي بالاقتراب من جهاز التدريب الخاص بكم حتى أتأكد أنهم يستطيعون الطيران بتشكيل! حاليًا، أنا مقتنعة أنهم سيخطئون ويخلطون بين أنفسهم وبين الأنفاق، وينتهون عالقين لدرجة أننا سنحتاج إلى معدات تسلق لاسترجاعهم!

ضحك هشو بصوتٍ خافتٍ عبر الخط.

قالت قيادة الرحلة:

- أم... حسنًا، أعتقد... يمكننا فعل ذلك؟

بدأ الآخرون في العودة، والطائرات المسيرة فكَّت اشتباكها. لكن (برايد) استمرت في الطيران نحو متاهة الكيان المجهول، ففتحت خطًّا خاصًّا معها.

- برادي، أنا جادة. فايبور عينتني مساعدًا لها، وأنا أصدر لكِ أمرًا. عودي فورًا إلى التشكيل، أو سأقوم بتمزيقكِ. سمعت أن هناك مَن يدفعون أموالًا جيدة للحصول على جلدٍ بشري لتعليقه على الجدران.

بوضوحٍ، ومع ترددٍ ظاهر، تراجعت (برايد) واستدارت لتعود نحونا.

هل حقًّا كل ذلك خرج من فمي؟ جلست في مقعدي، وقلبي ينبض كما لو أنني ركضت في سباق. لم أقصد بالتحديد قول أي من ذلك، كل شيء حدث فقط... تلقائيًّا.

يا للكارثة! كان كوب سيضحك حتى البكاء لو سمعني الآن، بينما كان الآخرون يتجمعون مجددًا، تلقيت اتصالًا خاصًّا من فايبور. قالت بهدوء:

t.me/Book_cr2

ـ عمل جيد، لكن ربما كنتِ شديدة الحدة مع هذا الفريق. من أين تعلمتِ التحدث بهذا الشكل؟

ـ أنا... أم، كان لدي مدرب طيران مثير للاهتمام في الوطن.

ـ خففي من حدتكِ قليلًا.

اقترحت فايبور.

ـ لكنني أتفق معكِ— نحن بحاجةٍ إلى المزيد من التدريبات قبل القتال. نظميهم للقيام بذلك.

قلت

ـ أنتِ حقًّا تدفعينني لفعل الجزء الصعب، أليس كذلك؟

ـ القائد الجيد يعرف متى يعين مدربًا جيدًا لقد كنتِ في الجيش من قبل. أنتِ تعرفين ذلك بوضوح.

تنهدت، لكنها كانت على حق، وكنت قد دخلت هذا الموقف بنفسي، بينما تجمع الفريق معًا، شرحت لهم أحد تمارين التشكيلات القديمة التي تعلمتها من كوب، والذي قام بتكييفه للقتال الفضائي أثناء تدريباتنا في الفراغ. انضمت فايبور بهدوءٍ إلى التشكيل، وسرعان ما أصبحوا يطيرون بطريقةٍ منظمةٍ إلى حدٍّ كبير.

على الرغم من أنني أكره أن أكون مسئولة، إلا أنني كنت قادرة على إدارة هذه التدريبات بسهولة، ممَّا سمح لي بمراقبة الآخرين وتقديم النصائح لهم.

سرعان ما بدأوا يتقنون الأمر. أسرع ممَّا فعل فريق (سكاي وارد) في الواقع. كان لدى هذه المجموعة غريزة طيران جيدة؛ معظمهم فقط لم يتلقوا تدريبًا رسميًّا على القتال.

t.me/Book_cr2

فايبور كانت معتادة على العمل بمفردها، كما لاحظتُ بينما كنا نمر بتمرين للتبديل بين المواقع في التشكيل لتشتيت العدو القادم.

(موريمور) كان خجولًا، لكنه متحمس للتعلم. أما هشو، فكان معتادًا على أن يتبعه الآخرون تلقائيًّا، وغالبًا ما يُفاجَأ عندما لا ندرك جميعًا غريزيًّا ما يريد القيام به. كان بحاجة لتعلم التواصل بشكل أفضل.

أما (برايد)، فكانت الأسوأ. رغم أنها كانت أفضل طيار، إلا أنها كانت تستمر في محاولة التقدم بمفردها. كانت متحمسة للغاية.

قلت لها عبر القناة:

- عليكِ البقاء معنا، توقفي عن محاولة التقدم وحدكِ.

ردت (برايد) بحدة:

- أنا بشرية، نحن عدوانيون. تعاملي مع الأمر.

قلت لها بغضب:

- قبل قليل قلتِ أنكِ لا تقضين وقتًا مع البشر، وبالتالي لا تعرفين عاداتهم، لا يمكنكِ أن تلعبي بطاقة (أنا مختلفة عنهم)، ثم تستخدمي طبيعتكِ البشرية كعذر.

قالت (برايد):

- أحاول التماسك، لكن في أعماقي أعرف الحقيقة؛ سأفقد أعصابي، لا فائدة من التخطيط لشيءٍ آخر.

قلت:

t.me/Book_cr2

ـ هذا مجرد هراء، عندما بدأت التدريب، كنتُ بلا أمل. كنت أفقد أعصابي كثيرًا لدرجة أنكِ كنتِ ستتمكنين من ضبط ساعتكِ على نوبات غضبي.

سألت (برايد):

ـ حقًّا؟

ـ حقًّا، لقد هاجمتُ قائد رحلتي في الفصل ذات يوم، لكنني تعلمت، يمكنكِ أن تتعلمي أيضًا.

صمتت، لكنها بدت تحاول بجدية أكبر بينما كنا نمر بتمرين آخر. ومع تقدم اليوم -وتوقفنا لتناول الغداء في مقصوراتنا- وجدت نفسي معجبة أكثر بـ(موريمور). بالنظر إلى كل الظروف، كانت قدراته في الطيران رائعة، وكان متحمسًا للغاية للتعلم. نعم، لم يكن يستطيع التصويب بدقة، لكن كوب كان يقول دائمًا أنه يفضل الطلاب الذين يمكنهم الطيران جيدًا، هؤلاء يبقون على قيد الحياة لفترة كافية لتعليمهم القتال.

اقتربت بسفينتي من سفينة (موريمور) بينما انتهينا من الغداء وعدنا إلى التشكيل.

قلت له:

ـ مرحبًا، في المجموعة التالية، حاوِل أن تبقى أكثر قربًا في التشكيل، أنت تميل إلى الابتعاد نحو الخارج.

قال:

ـ أنا آسف، سأبذل جهدًا أكبر. و... أيضًا، آسف لأنني كدت أطلق النار عليكِ في وقتٍ سابق.

t.me/Book_cr2

ـ هذا؟ لا شيء. على الأقل لم تكن تقصد قتلي— وهذا أكثر ممَّا يمكنني قوله عن معظمهم.

ضحك، رغم أنني شعرت بالتوتر في صوته، تذكرت أولى جلسات التدريب الخاصة بي مع كوب— القلق من أن أُخطِئ وأُطرَد، وانعدام الثقة المتزايد بأني أنتمي هنا، والإحباط من عدم قدرتي على تحقيق كل الأشياء التي تخيلت أنني أستطيع القيام بها.

قلت له:

ـ لا تقلق، أنت تقوم بعملٍ جيد، خصوصًا بالنظر إلى أنك جديد تمامًا في هذا الأمر.

قال (موريمور):

ـ كما ذكرت، والدي الأيسر كان طيار طائرات مسيرة في شبابه، لقد حصلت على جزء من تلك التجربة، لحسن الحظ.

ـ حقًّا تكتسبون المهارات من والدَيكم؟

ـ بالطبع بعض المعرفة والمهارات تنتقل من الآباء إلى الطفل. أعتقد أن الأمر ليس كذلك في جنسكم؟

هل هو كذلك؟ يا للكارثة! لم أكن أعرف حقًّا، على الأقل ليس بالنسبة لجنس (ألانك). بدون (إم-بوت) ليهمس لي بالتفسيرات، يمكن أن أوقع نفسي في مشكلة.

ـ على أي حالٍ، كنت محظوظًا بهذا.

ثم تابع (موريمور):

t.me/Book_cr2

- لكنني كنت سيءَ الحظ أيضًا، والدي الأيسر كان لديه بعض العدوانية الكامنة، وانتهى بي الأمر بجرعة زائدة منها. في أول أيام حياتي، اكتسبت سمعة بأنني أنفجر على الآخرين.

- الانفجار على الناس عدواني بالنسبة لجنسك؟

قال:

- جدًّا.

- رائع، ما كنت سأصل حتى إلى الولادة، كانوا سيقتلونني مباشرةً.

قال:

- هذا اعتقادٌ شائعٌ إذا قرر والداي ألا أُولَد بهذه الشخصية، فلن يتم قتلي— سيعيدان ببساطةٍ تركيب جيناتي بطريقةٍ جديدة. ما تراه فيّ الآن هو مجرد مسودة، احتمال لمن يمكنني أن أكون، ولكن... إذا وُلدت، فسأحتفظ بهذه الذكريات، وستصبح شخصيتي حقيقية.

توقف للحظة.

- وأتمنى أن يكون هذا هو ما يحدث.

حاولت أن أتخيل عالمًا أتذكر فيه أنني كنت مضطرة لإثبات أنني أستحق الوجود. لا عجب أن هذا المجتمع يعاني من مشكلات.

أنهينا المجموعة التالية من التمارين، وكنت سعيدة بمدى براعتهم في الحفاظ على التشكيل، قلت وأنا أتواصل مع فايبور:

t.me/Book_cr2

ـ هذا يسير بشكلٍ جيدٍ بالفعل، أعتقد أنه يمكننا أن نصنع منهم فريقًا فعليًّا.

قالت فايبور:

ـ رائع، هل هم مستعدون للقتال إذًا؟

قلت بسرعة:

ـ يا للكارثة! لا! نحتاج إلى أسابيع أخرى على الأقل من التدريب، إنهم طيارون جيدون؛ لذا الأمر ليس مثل البدء مع مجندين جدد بالكامل، لكن هذا لا يعني أنني أريدهم أن يطلقوا النار على أي شيء بعد.

بدت فايبور وكأنها تتقبل ذلك دون شكوى— أو حتى طلب المزيد من التفاصيل. اكتفت بالقول:

ـ مثير للاهتمام.

كيف كان عليّ أن أفسر ذلك؟

قالت لي في النهاية:

ـ لنُعطِهم استراحة أخرى، ثم نجرب بعض التشكيلات عالية السرعة. لدينا ثلاث ساعات حتى نعود إلى ستارسايت لهذا اليوم. قيادة الرحلة تسأل إن كان أي منا يعتزم دخول المتاهة، سأخبرهم أننا لا نتوقع ذلك.

قلت مهدئة من سرعة سفينتي وساحبةً قنينة الماء الخاصة بي:

t.me/Book_cr2

- حسنًا.

ثم أضافت:

- ما لم تكوني بالطبع ترغبين في تجربتها، بينما الآخرون في استراحتهم. يمكننا أنا وأنتِ الدخول معًا.

ترددت، والقنينة نصف طريقها إلى شفتي.

قالت فايبور:

- سيكون من المفيد في النهاية، أن نعرف ما الذي نستعد له، سمعت عن متاهات الكيانات المجهولة، لكنني لم أدخل واحدة من قبل.

سفينتها حلقت بجانبي، وكان من المزعج رؤية قمرة القيادة فارغة، وكأنها تُقَاد بواسطة شبح.

ما الذي تخطط له فايبور؟ عندما وضعتني مسئولةً عن إدارة التمارين، تمكنت من العودة إلى دور المراقب. مشاركة جزئية، لكنها بقيت غامضة بشكل كبير. الآن تريد مني أن أدخل المتاهة معها. بدا الأمر وكأنه اختبار، تحدٍّ ربما؟

نظرت نحو المتاهة، كان كل فريق قد تم تكليفه بوجه مختلف من المجسم العشري، وكان الطيارون يتدربون على الاقتراب منه ثم الدخول إليه.

- أنا مستعدة.

قررت، وأنا أضع القنينة جانبًا.

- أخبري قيادة الرحلة أن توقف الطائرات المسيرة، يمكننا

t.me/Book_cr2

التدريب على مواجهتها لاحقًا.

- تم.

ثم تابعت فايبور:

- لننطلق.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثالث والعشرون

قيادة الطيران استجابت على مضض لما طُلب منها وسحبت الطائرات بدون طيار هذه المرة، ممَّا أتاح لي ولـ(فايبور) الدخول دون أي عوائق.

بينما كنا نطير داخل ظل هذا الكيان، بدأت أفهم حجمه بشكل أوضح. كان عرضه يقارب عرض إحدى المنصات حول (ديتريوس)، لكن ذلك كان مجرد قطره. من حيث الكتلة الإجمالية، كان أكبر بحوالي اثني عشر ضعفًا.

لم يكن بحجم كوكب، وبالتالي أصغر من (الديلفيرز) الكاملة التي رأيتها في الفيديوهات، لكنه كان لا يزال ضخمًا بشكل مرعب. كل وجه من وجوه هذا المجسم الاثني عشري كان يحتوي على عشرات الثقوب، يبلغ قطر كل منها حوالي عشرين مترًا. اخترنا أنا و(فايبور) ثقبًا عشوائيًّا، واقتربنا بما يكفي لرؤية أن باقي السطح كان مغطى بمعدن مصقول.

شعرت بالإثارة تتصاعد داخلي. أصبحت أكثر افتتانًا بـ(الديلفيرز)، شعور يسير جنبًا إلى جنب مع قلقي المتزايد منهم، وربما حتى خوفي. لم أستطع أن أتخلص من تلك الصورة التي رأيتها على (ديتريوس): أنا أقف في المكان الذي كان من المفترض أن يوجد فيه (الديلفير).

أيًّا كان ما يعنيه أن أكون (سيطونية) -مهما كنت- فإنه كان مرتبطًا بهذه الكائنات والمكان الذي تعيش فيه.

(هذا ليس ديلفيرًا حقيقيًّا)، ذكَّرت نفسي؛ (إنه مجرد نموذج للتدريب، مثل دمية تستخدم في التدريب على المبارزة بالسيف).

توقفنا خارج النفق الذي اخترناه، وكان يبدو وكأنه حنجرة وحش. كنت أتوقع أن يتدخل (إم-بوت) بتحليل للوضع، لكن صمت قمرة القيادة كان مخيفًا.

قلت وأنا أتحدث إلى (فايبور):

- إذًا... هل ندخل إلى أحد هذه الأنفاق؟

t.me/Book_cr2

أجابت:

- نعم، التقارير من الطيارين الذين نجوا من دخول متاهة حقيقية تشير إلى أن جميع الأنفاق بدت متشابهة. إذا كان هناك سبب لاختيار أحدها دون الآخر، فنحن لا نعرفه بعد.

قلت:

- حسنًا، اتبعيني إذًا، أعتقد؟

وأدرت مركبتي للأمام بسرعة بالكاد تصل إلى عشر السرعة المعيارية، وهو ما يعادل الزحف في الفضاء.

كان الداخل مظلمًا تمامًا. وعلى الرغم من أنني أستطيع الطيران باستخدام الأدوات فقط -كما أفعل غالبًا في الفضاء- فقد شغَّلت الأنوار الأمامية. أردت رؤية ما بداخل هذا المكان.

تضيق النفق من الداخل ليصبح عرضه حوالي خمسة عشر مترًا فقط، وهو حجم ضيق بالنسبة لمقاييس المقاتلات الفضائية، كنت أتحرك ببطء شديد، بالكاد أزحف، بينما أطير إلى الأمام.

خلفي، انفصلت عدة طائرات بدون طيار عن الجدار بالقرب من المدخل وبدأت تتحرك باتجاهنا.

قلت:

- قيادة الطيران، ظننت أنكم طُلب منكم السماح لنا بإجراء هذه الجولة بدون ملاحقة؟

قال الشخص على القناة:

- أم... عندما تواجهون ديلفيرًا حقيقيًّا، سيطاردكم...

t.me/Book_cr2

قلت بحدة:

- لن نصل إلى مرحلة مواجهة الديلفير إذا متنا خلال هذه التدريبات، أوقفوا الطائرات ودعوا (فايبور) وأنا نلتقط أنفاسنا. ثقوا بي، لقد قمت بالكثير من التدريبات أكثر ممَّا فعلتم.

قال الشخص من الجنس (الدَّيون):

- حسنًا، حسنًا، لا داعي لأن تكوني عدوانية...

رفعت عيني بتعبيرٍ ساخر، لكنهم أوقفوا الطائرات كما طلبت.

تحركت مركبة (فايبور)، التي بدت فارغة، بجانب مركبتي. كان (إم-بوت) قد قال أنها تطير ليس عبر تحريك المجال أو الضغط على الأزرار، ولكن عن طريق مقاطعة الإشارات الكهربائية المرسلة من التحكم إلى باقي السفينة. إذًا... هل هذا يعني أنها السفينة، بطريقة ما؟ كأنها روح يمكنها السيطرة على الإلكترونيات؟

سألت:

- والآن؟ هل يُفترض بنا أن نتجول في هذه الأنفاق؟ نبحث عن ماذا؟ المركز؟

قالت (فايبور):

- القلب، لكنه ليس دائمًا في المركز. أفاد الطيارون الذين نجوا من المرور عبر المتاهة بأنهم اكتشفوا غرفة بها جو وجاذبية بعد التحليق لفترة. داخل تلك الغرفة، كانت هناك غرفة أصغر مغلقة بغشاء يبدو وكأنه نسيج حي. عندما اقتربوا، سمعوا أصواتًا في عقولهم وزعموا أنهم علموا أن (الديلفير) كان داخلها.

t.me/Book_cr2

قلت لها:

ـ حسنًا... يبدو ذلك غامضًا. حتى لو افترضنا أنهم كانوا على حق، كيف من المفترض أن نجد هذا (القلب) في المتاهة؟ هذا الشيء أكبر من سفينة حاملة. ربما يمكننا الطيران هنا لأيام دون استكشاف كل غرفة.

قالت (فايبور):

ـ لا أعتقد أن هذا يمثل مشكلة، الطيارون الذين دخلوا المتاهة الحقيقية ونجوا لفترة طويلة، جميعهم وجدوا الغشاء في النهاية.

توقفت للحظة.

ـ معظمهم عادوا خائفين ويخشون على سلامتهم العقلية بعد الوصول إليه. البعض دخل، لكن لم يعد أي منهم.

ممتع للغاية، حسنًا، كنت آمل ألا أواجه (ديلفيرًا) حقيقيًّا أبدًا— ولكن بالتأكيد، أي شيء أختبره هنا قد يكون مفيدًا لشعبي.

طرت أبعد داخل النفق، حيث كانت مستشعرات القرب ترسم الطرق المختلفة التي تفرعت عنها ممرات، ومع ذلك، وجدت نفسي أعتمد على نظري أكثر — مُميلةً للأمام، متأملةً من خلال قمرة القيادة في النفق الذي كنا نمر عبره، كان يشبه ممرًا ذا نمط موحد من الألواح والأخاديد.

ـ لقد رأيت هذا من قبل.

فكرت وأنا أشعر بقشعريرة.

ـ أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2

نعم... دخلت إلى هيكل مثل هذا عندما كنت ألاحق (نيد)، الذي تبع إخوته إلى الداخل. كان حوضًا ضخمًا للسفن، واضطررت إلى المراوغة عبر أنفاقه أثناء سقوطه. شكل هذا النفق، مع تلك الحواف عند نقاط التقاء الألواح المعدنية، كان مطابقًا تمامًا.

دخلنا غرفة أكبر تحتوي على المزيد من الأنفاق المتفرعة منها. هنا، استخدمت محركات المناورة لأضع نفسي بالقرب من السقف، حيث كانت هناك مجموعة غريبة من العلامات منقوشة على المعدن.

- لقد رأيت هذه من قبل أيضًا.

فكرت، محولة أضواء الكشاف إلى السقف لأغمره بالضوء، رفعت عنقي لأتأمل العلامات، بدت وكأنها لغة غريبة لكائنات فضائية.

ناديت:

- قيادة الطيران، هل تسمعونني؟

ساد الصمت للحظة، ثم أخيرًا جاء صوت يرد:

- نعم، نسمعك، المتاهة تحتوي على معززات للإشارة، ولكن عندما تكون داخل متاهة ديلفير حقيقية، فإن التشويش قد يمنع التواصل. من الأفضل أن تتصرف كما لو أن الشيء نفسه قد يحدث هنا.

قلت:

- حسنًا، ولكن أولًا، ما هذه الكتابة على السقف بالقرب مني؟

- تبدو كنسخ مأخوذة من صور التقطها طيارون داخل متاهة ديلفير حقيقية. لم نستطع تفسير أي معنى لها.

t.me/Book_cr2

قلت بدهشة:

- غريب، أقسم أنني رأيت هذه الكتابة في مكانٍ ما من قبل...

سألت قيادة الطيران:

- هل تريد منا تفعيل الميزات الدفاعية الأخرى للمتاهة أم تفضل التجول فقط داخلها؟

سألت:

- ما هي الميزات الدفاعية التي نتحدث عنها؟

- المتاهة الحقيقية للديلفير تتسبب لمن يدخلها في رؤية هلوسات.

أوضح المشغل.

- قمنا بمحاكاتها بإعطائكم سفنًا ذات قمرات هولوجرافية يمكنها عرض مشاهد غريبة. عند دخول المتاهة، يجب دائمًا أن يكون معك طيار آخر.

- ولماذا ذلك... هل هو للنسخ الاحتياطي؟

همست (فايبور):

- لا؛ لأن كل منهم يرى أشياء مختلفة، أليس كذلك؟ سمعت عن هذا.

t.me/Book_cr2

قال المشغل:

- نعم، المتاهة تؤثر على عقول من يدخلونها بطرق مختلفة— وكل شخصٍ يرى

- شيئًا مختلفًا. عادةً، إذا رأى كلا الطيارين في الفريق الشيء نفسه، فإنه يكون حقيقيًّا وليس هلوسة. أما إذا رأى كل واحدٍ منهما شيئًا مختلفًا، فستعرف أنه غير حقيقي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخلاص استنتاجات أخرى من مقارنة ما يراه كل منهما.

قلت، وأنا أضغط على محركات المناورة. تحركت إلى أسفل المركز المجوف للغرفة، بجانب سفينة (فايبور):

- شغلوها إذن.

الغرفة اهتزت للحظة، ثم تغيَّرت، حيث بدأت ألوان حمراء تتفتح على أحد الجدران. كان الأمر أشبه بدماء تتبع من بئر تحت الأرض، تغطي الجدار وتصبغ كل شيء بلون قرمزي داكن.

همست (فايبور):

- ماذا ترين؟

- ظلام أسود يغطي كل شيء ويلتهم الضوء.

قلت لها:

- أنا أرى دماء لم يبدُ الأمر خطيرًا، لكنه كان بالتأكيد مثيرًا للقلق، دعينا نستمر في التحرك.

t.me/Book_cr2

أطلقت دفعة للخروج من الغرفة الكبيرة ودخلت نفقًا آخر، على الرغم من أن حجمه كان مشابهًا للنفق الذي عبرته سابقًا، إلا أن الشعور فيه كان أكثر اختناقًا وضيقًا، حيث بدت الجدران وكأنها مصنوعة من لحم حي. كانت ترتجف وتتحرك، وكأنني أتنقل داخل عروق وحش ضخم.

عندما خرجت إلى الغرفة التالية، تغيَّر المشهد مرةً أخرى. فجأة، وجدت نفسي في كهفٍ حجري قديم، يتدلى الطحلب من السقف على شكل شلالات واسعة.

رغم معرفتي بأن الأمر مجرد هولوجرام، إلا أن هذه التغيرات جعلتني أشعر بعدم الارتياح. حلقت (فايبور) بجانب مركبتي.

- أرى الجدران وكأنها من زجاج. ماذا ترين؟

- حجر وطحلب، الطحلب أكثر كثافة على اليمين هناك.

- أنا أرى شظايا زجاجية عائمة في الهواء هناك. ربما المتاهة تخفي شيئًا؟

قلت:

- ربما.

متقدمة ببطء. وبالتأكيد، أظهرت مستشعرات القرب أن هناك نفقًا مخفيًّا خلف الهولوجرام. دفعت مركبتي خلاله وظهرت في الغرفة التالية. ومع ذلك، أثناء دخولي، تحركت الظلال خلف مركبتي.

درت بالمركبة فورًا على محورها ووجهت الأضواء الكاشفة في ذلك الاتجاه. وجدت نفسي أمام كومة كبيرة من الفطريات الغريبة، تنبض بهدوء وكأنها تتنفس، وكان كل فطر ضخم بحجم مقاتلتي.

t.me/Book_cr2

- هل رأيتِ ذلك؟

سألت (فايبور) وهي تحرك مركبتها لتحلق بجانبي.

- لا، ماذا رأيتِ؟

قلت محدقة بعيني:

- حركة.

شيء آخر تحرك على أطراف رؤيتي، فدرت مركبتي مرة أخرى.

قالت (فايبور):

- مستشعرات القرب لا تُظهر شيئًا، ربما يكون جزءًا من الهولوجرام.

تساءلت:

- قيادة الطيران؟ ما هذه الحركة؟

كان الرد متقطعًا ومشوشًا، حيث انقطعت الاتصالات. الظلال في هذه الغرفة كانت تتحرك، دارت مركبتي مرةً أخرى، محاولًا التقاط أي شيء في الداخل.

سألت مرة أخرى:

- قيادة الطيران؟ لا أستطيع سماعكم.

- هل تريد تجربة حقيقية أم لا؟

جاء الرد واضحًا فجأة.

t.me/Book_cr2

ـ أخبرتك أنه كلما توغل الطيارون أكثر في المتاهة، تصبح الاتصالات أكثر اضطرابًا.

ـ حسنًا، جيد. لكن ما هذه الظلال؟

ـ أي ظلال؟

ـ التي تتحرك في هذه الغرفة؟ هل هناك شيء داخل هذه المتاهة سيهاجمني؟

ـ أممم... لست متأكدًا.

ـ ماذا تقصد بأنك لست متأكدًا؟

ـ أممم... لحظة فقط.

أنا و(فايبور) بقينا معلَّقين في مكاننا مع الظلال، حتى جاء صوت جديد على الخط، أكثر حماسًا واندفاعًا. إنه (وينزيك)، رئيس الكريل.

ـ (ألانك)! إنه أنا وينزيك. سمعت أنكِ تختبرين بعض ميزات المتاهة المزعجة.

أجبت:

ـ يمكنك أن تقول ذلك.

بدا صوت (وينزيك) صغيرًا، وكأن الإشارة من الخارج كانت واهية وقريبة من الانقطاع.

قالت (فايبور):

t.me/Book_cr2

- هناك شيءٌ هنا معنا، أعتقد أنني رأيته للتو.

قال (وينزيك):

- هممم، يا للغرابة! حسنًا، ربما يكون مجرد هولوجرام.

سألت بتعجب:

- ربما؟

قال (وينزيك):

- حسنًا، نحن لسنا متأكدين تمامًا من كيفية عمل هذا النظام بأنفسنا! نحن لا نضيف ظلالًا متحركة إلى هولوجرام قمرة القيادة، لكن قد تكون هناك هولوجرامات أخرى أنشأتها المتاهة. لم نبنِها، تذكروا، لقد استعدناها وأصلحناها وأضفنا طائراتنا بدون طيار، لكنها بُنِيَت بواسطة البشر. نحن لسنا متأكدين تمامًا ممَّا يمكنها فعله أو إلى أي مدى يمكنها محاكاة متاهة ديلفير حقيقية.

قلت بغضب متزايد:

- إذن نحن مجرد حيوانات تجارب؟ تجربون شيئًا لا تفهمونه؟ تلقوننا هنا وترون من ينجو؟

قال (وينزيك):

- حسنًا، حسنًا، لا تكوني عدوانية هكذا (ألانك). أليس شعبكِ يحاول الحصول على الجنسية في الـ(تفوق)؟ الصراخ عليّ لن يساعدكِ على تحقيق هذا الهدف، أؤكد لكِ ذلك! على أي حال، عمل

t.me/Book_cr2

جيد هناك! تابعي هكذا!

انقطع الاتصال، وبالكاد تمكنت من منع نفسي من إطلاق سيل من الشتائم عليه. كيف يجرؤ أن يكون بهذا... بهذا... المرح؟ حسنًا، كان هذا الأسلوب الودي بالتأكيد مجرد تمثيل لإرضائي. (الكريل) كانوا مروعين ومدمرين، كما أثبتوا من خلال الطريقة التي يعاملون بها شعبي. هل يعتقد (وينزيك) أن صوتًا وديًّا يمكن أن يخفي هذه الحقيقة عن الآخرين؟

قالت (فايبور):

- لنخرج من هنا ونتفقد الآخرين.

ثم توجهت للخروج بالطريقة التي دخلنا منها. تبعتها، ورغم أن الغرفة التالية كانت نفسها التي مررنا بها من قبل، إلا أن الطحلب اختفى، وعادت لتبدو طبيعية الآن. مرةً أخرى، ذكَّرتني بحوض السفن القديم في (ديتريوس). هل كان ذلك مجرد متاهة أخرى، مثل هذه؟ معدة لنفس الغرض؟ أم أنني أقفز إلى استنتاجات؟

قالت (فايبور) ونحن نطير:

- شعبكِ لديهم تاريخ مع البشر، أليس كذلك؟

قلت وأنا أجلس باستقامة في مقعدي:

- أمم، نعم.

حيث أن (فايبور) لم تكن تميل عادةً للحديث العابر.

قالت:

- أمر مثير للاهتمام.

t.me/Book_cr2

قلت لها:

- حدث ذلك قبل أن أُولد.

قالت (فايبور):

- سيطرة البشر غيَّرت مستقبل كوكبكم، شعبكم حارب بجانبهم وتبنى في النهاية بعض عاداتهم. أنتم تتحدثون لهجة من لغاتهم.

صمتت (فايبور) للحظة ونحن ندخل النفق الذي كان يبدو وكأنه مصنوع من لحم حي.

أضافت أخيرًا:

- عدوانيتكم تذكرني بعدوانيتهم.

قلت:

- وماذا عنكِ؟ هل قابلتِ البشر من قبل؟ أعني غير (برايد).

قالت (فايبور) بصوتها الناعم المليء بالهدوء:

- الكثير منهم لقد حاربتهم.

سألت بدهشة:

- في الحروب؟ آخرها كان قبل مئة عام. هل كنتِ على قيد الحياة وقتها؟

t.me/Book_cr2

لم تُعطِ (فايبور) إجابة واضحة، وسرعان ما دخلنا الغرفة الكبيرة ذات الكتابات على السقف، والتي بدت سابقًا مغطاة بالدماء. الآن بدت كأنها قاعة مرايا، تعكس آلاف النسخ من مركبتي.

أملت رأسي ودرت بمركبتي، متأملة النسخ العديدة منها، حتى وقفت أمام مرآة واحدة لم تعكس مركبتي، بل فقط صورتي الشخصية، عائمة في الفضاء... وحيدة.

لم تكن تعكس (ألانك)، بل كانت أنا (سبنسا).

النسخة مني نظرت إلى عينَيّ رغم المسافة، وشعرت ببرودة متزايدة، لم يكن هذا انعكاسًا، كان واحدًا منهم.

ضغطت على زر الاتصال، لكن الغرفة أصبحت سوداء، وحتى الأضواء الكاشفة انطفأت، وجدت نفسي معلَّقة كما لو كنت في فراغ مطلق. كأنني دخلت (اللامكان).

تجمدت يدي على زر الاتصال. لكن قبل أن أتمكن من التحدث، عاد كل شيءٍ إلى طبيعته. في غمضة عين كنت في قمرة القيادة مرة أخرى، معلَّقة في تلك الغرفة القديمة، و(فايبور) تحرك مركبتها نحو المخرج.

ـ هل ستأتين، (ألانك)؟

صوت (فايبور) تردد على قناة الاتصال الخاصة بي، منتصف جملة.

ـ أم أنكِ ستبقين هنا فقط؟

قلت، محاولة التخلص من الشعور الغريب:

ـ أنا قادمة. ماذا رأيتِ هناك؟

قالت (فايبور):

t.me/Book_cr2

- مجرد غرفة لماذا؟

- أنا...

هززت رأسي، ثم وجهت مركبتي للخروج إلى الفضاء المفتوح، حيث أطلقت تنهيدة ارتياح.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الرابع والعشرون

في الخارج، طلبت (فايبور) مني أن أجري مع الفريق بعض تشكيلات التفكك — مناورة حيث ينفصل الفريق ويطير كل منهم في اتجاه مختلف، ثم يعيدون التجمع مرة أخرى. فكرت أنها ستكون مفيدة عند القتال ضد كائنات مثل (الأمبرز)، التي تحاول الاصطدام بنا.

بدا أن الآخرين شعروا بتغير في حالتي المزاجية، حيث لم يعترض أحد، حتى (برايد) أكملت التمارين دون أي تذمر. قبل أن يمضي وقت طويل، كان الوقت قد حان للعودة إلى سفينة (وايتس آند ميجرز)، وانتهى يوم التدريب.

هبطت بمركبتي في حظيرة السفينة، ثم ربَّت على لوحة قيادتها بحنان. لم تكن (إم-بوت)، لكنها كانت مقاتلة متينة البنية. فتحت قمرة القيادة وقفزت للأسفل للانضمام إلى الآخرين— وكانت تعابيرهم تنم عن نوع من الحماس المرهق. كانوا متعبين لأن يوم التدريب كان طويلًا، لكنهم كانوا متحمسين لأنه كان تدريبًا جيدًا، أحرزنا تقدمًا، وبدأنا نشعر أننا فريق واحد بالفعل.

ضحك (هشو) بحرارة على شيء قاله (موريمور)، وكانت الأنثى من (الكيتسن) ذات الزي الأحمر والدرع بجانبه مرة أخرى. عرفت أن اسمها (كاوري)، وكانت ملاح السفينة— وأيضًا حاملة درع (هشو)، رغم أنني لم أفهم تمامًا معنى ذلك في هذا السياق.

بينما كنا نسير معًا، بدأت أميز بعض (الكيتسن) الآخرين من أصواتهم. كان من الغريب التفكير أن رحلتنا شملت ليس فقط الطيارين الخمسة، بل جميع أفراد طاقم (الكيتسن) البالغ عددهم سبعة وخمسين.

أحببت ذلك، أحببت الطاقة التي أضافوها إلينا، كادت تجعلني أنسى الأشياء الغريبة التي شعرت بها ورأيتها في المتاهة.

تمت إعادتنا إلى غرفة القفز، وبينما ظهرت طائرة بدون طيار لتقودنا، حاولت (برايد) الإسراع للمضي قدمًا، ربما لتجنب التفاعل معنا.

t.me/Book_cr2

مشيت أسرع للحاق بها.

قلت لها:

- مرحبًا أحببت المناورة التي قمتِ بها قبل أن ننتهي، تلك التي كنتِ تنسجين فيها بين أعضاء الفريق دون أن تصطدمي بأحد.

هزت (برايد) كتفيها.

- كانت بسيطة.

- لاحظت أن لديكِ خبرة طيران.

- بالتأكيد.

- حسنًا، أنا سعيدة بوجودكِ في الفريق.

قالت:

- هل أنتِ متأكدة من ذلك؟ أنتِ تعرفين ما أنا عليه. عاجلًا أم آجلًا، سأفقد السيطرة، وسيكون هناك ضحايا.

قلت:

- أنا أعتمد على ذلك.

توقفت في مكانها، واقفة في الممر المغطى بالسجاد الأحمر، تنظر إليّ بتجهم.

- ماذا؟

قلت بهدوء:

t.me/Book_cr2

- في المكان الذي أتيتُ منه القليل من الحماس هو شيء جيد للطيار. أنا لا أخاف من القليل من العدوانية، يا (برايد)، أعتقد أننا يمكننا استخدامها.

قالت بحدة:

- ليس لديكِ أي فكرة عما تطلبينه.

ثم أسرعت في المضي قدمًا.

انتظرت حتى لحق الباقون بنا، ثم مشيت معهم إلى غرفة القفز. هذه المرة، لم أحاول التوجه نحو غرفة المحركات— كان الحارس هناك بالفعل يشك فيّ، بناءً على الطريقة التي تبعني بها بنظراته أثناء مروري.

بينما كنا نجلس في مقاعدنا، ركزت على أداء تمرين (غراند-غراند). أغلقت عيني وتركت عقلي يطفو، متخيلة نفسي أحلق بين النجوم، وأصغيت.

تلاشت أصوات ثم قال صوت (الكيتسن) المتحدثة هناك، محرك القفز جاهز. لم يكن يتحدث باللغة الإنجليزية، لكن كعادتي، اللغة لم تكن مهمة. عقلي استوعب المعنى. لماذا كانوا يتواصلون عبر السيطونية؟ كان مجرد الجسر يتواصل مع غرفة المحركات.

- رائع، نفذ الأمر.

كان ذلك صوت (وينزيك).

استعددتُ، منتظرةً... لكن لم يحدث شيء، ماذا؟

بعد لحظة، تم إرسال رسالة أخرى.

- غرفة المحركات، هل هناك مشكلة؟

t.me/Book_cr2

جاء الرد:

ـ نعم، للأسف. نحن نقرأ تداخلًا سيطونيًّا من مصادر محلية داخل السفينة.

شعرت بذعرٍ مفاجئ. هم... هم يعلمون أنني هنا.

قال (وينزيك):

ـ أوه، هذا متوقع، لدينا اثنان منهم يسافران معنا الآن.

جاء الرد من قسم الهندسة:

ـ هذا سيسبب مشكلة سيدي.

ـ إلى أي حد؟

ـ سنرى، نحن نستبدل وحدة محرك القفز الآن. قد تعمل وحدة جديدة إذا قمنا بتشغيلها فورًا.

انتظرت، متوترةً. مرت بضع دقائق.

ثم حدث الأمر مرةً أخرى. تدفق آخر من المعلومات انسكب في عقلي— هذه المرة كانت موجهة نحو (ستارسايت)، ثم صرخة.

شعرت بنفس الإحساس المربك بالاندفاع إلى ظلام شاسع. مرةً أخرى، لم يرَني (الديلفيرز). بل كانوا يركزون على الصرخة.

ارتطمت بمقعدي بعنف، وذهني ينبض بالألم. مرة أخرى، ترهلت في أحزمتي، بينما الآخرون استمروا في حديثهم دون أن يلاحظوا ما حدث، لم يدركوا أن ذلك قد حدث.

t.me/Book_cr2

ذلك الإحساس الذي شعرت به، ذلك التدفق من المعلومات... لقد أخبرني أين ستذهب قفزة الفضاء. كان بإمكاني استخدام تلك المعلومات للقفز بنفسي إلى (ستارسايت). تلك المعلومات بدأت تتلاشى، لكن ببطء.

ربما... ربما أستطيع القفز بنفسي من هنا إلى متاهة (الديلفير) والعودة مرة أخرى، إذا احتجت إلى ذلك.

الأرقام العشوائية التي أخبرني بها (إم-بوت) لم تعمل، لكن شيئًا ما في تلك المعلومات التي حُقنت مباشرةً في عقلي... نجح، لقد أثبتت ما كنت أشك فيه — أنه ليس كافيًا أن أعرف وجهتي فقط؛ يجب أن أشعر بها.

كان ذلك دليلًا، أول دليل قوي لي، حول كيف يمكنني السيطرة على قواي.

مرهقة، نهضت مع الآخرين وسرت ببطء إلى منطقة الاستقبال، التي كانت تطل على (ستارسايت): منصة زرقاء متألقة، تنبض بالحياة، مع مبانٍ تمتد منها كأنها صواعد ونوازل.

ودَّعت الآخرين، ثم صعدت إلى المكوك المخصص لي. لسوء الحظ، لم أحصل على مكوك خاص هذه المرة، إذ أرسل مسئول ثلاثة كائنات زواحف فضائية معي. يبدو أن مساكنهم كانت بالقرب من مسكني. تجمعوا في المقاعد الخلفية، يتحدثون بهدوء بلغتهم الخاصة، بينما كان الدبوس الخاص بي يترجم كلامهم. ولكن بما أنهم كانوا يتحدثون عن خطط العشاء؛ لذا أغلقت الترجمة.

انطلق المكوك، وما إن غادرنا حظيرة السفينة، حتى اندلعت صوت في سماعة أذني.

- (سبنسا)؟

سأل (إم-بوت).

- (سبنسا)، ألتقط إشارتكِ مرةً أخرى. هل أنتِ بخير؟ هل كل شيء على ما يرام؟ لقد مضت ثماني ساعات دون تواصل!

t.me/Book_cr2

كان سماع ذلك الصوت مرحبًا به بشكلٍ مذهل، وشعرت بنفسي أتنفس الصعداء. مهمتي أصبحت تشعرني بضغط متزايد كل لحظة، لكن هذا الصوت المألوف ذكرني أنني لست وحيدة تمامًا.

همست له:

- لقد عدت.

ثم نظرت إلى الكائنات الفضائية خلفي.

- سأشرح لك المزيد عندما أصل إلى السفارة.

قال (إم-بوت):

- تبًّا، هذا جيد أن أسمع! هل سمعت ذلك؟ لقد شتمت للتو. إذا بدأت أشتم، هل تعتقدين أن ذلك يثبت أنني حي؟ الأجهزة عديمة الحياة لا تشتم. سيكون ذلك غريبًا.

- لا أعتقد أنك تستطيع أن تدعي أنك لست غريبًا.

- بالطبع أستطيع، أستطيع أن أدعي أي شيء تقريبًا، إذا كنت مبرمجًا لذلك. على أي حال، يبدو أنهم لديهم نوع من درع الاتصالات حول سفينة (وايتس آند ميجرز! عندما فقدت إشارتكِ، خشيت أن أُترَك وحيدًا مع الحلزون إلى الأبد.

ابتسمت، وبدأت أشعر بالحماس ونحن نقترب من مبناي. كان لدي الكثير لأشرحه لـ(إم-بوت)؛ متاهة (الديلفير)، (فايبور)، لقد حققت بعض التقدم مع (برايد)، أليس كذلك؟ لسوء الحظ، عندما اقترب المكوك، وجدت أن السيدة (تشامويت)— مدبرة المنزل (الكريل) التي عينها لي (كونا)— كانت تنتظر عند الباب الأمامي.

t.me/Book_cr2

همست، وأنا أنظر إلى المرأة الفضائية المدرعة بينما استقر المكوك:

- ماذا تفعل هنا حتى الآن؟

أجاب (إم-بوت):

- بمجرد انتهائها من التنظيف، قضت الوقت تنتظرِكِ للعودة.

كانت ملتزمة تمامًا بالتجسس، أليس كذلك؟ عندما خرجت من المكوك، اندفعت نحوي، تتحدث بصوت مفعم بالطاقة.

- مرحبًا بعودتكِ سيدتي! لقد بحثت في متطلباتكم الغذائية، وأعتقد أن لدي الوصفة المثالية لعشاء الليلة. بودينغ أكوكيان! إنه مزيج رائع من الحلو والمالح!

قلت:

- أمم. لا شكرًا، لدي بعض الطعام بالفعل. طلبته قبل يومين.

- سيدتي، شرائح الطحالب في وحدة التبريد الخاصة بكِ؟

قلت:

- بالتأكيد إنها جيدة. مملة، لكنها جيدة.

قالت السيدة (تشامويت):

- حسنًا... ربما يمكنني استخدامها في طبق جانبي؟ أو ربما

t.me/Book_cr2

أحضر لكِ حلوى؟

قلت:

- أنا بخير، حقًّا، شكرًا، لدي بعض العمل الليلة ولا أريد أن يزعجني أحد.

أشارت بحركة تبدو وكأنها حزينة، لكنني لم أصدق هذا التظاهر. إذا كانت حزينة، فذلك فقط لأنها لم تحصل على فرصة للتجسس. في النهاية -بعد ثلاث تأكيدات إضافية مني أنني بخير- غادرت الشارع عائدةً إلى منزلها.

تنهدت، وأنا أمسح جبيني، ثم صعدت الدرج إلى أعلى المبنى ودخلت قمرة قيادة قلت:

- (إم-بوت)، خفف إضاءة القمرة، وتأكد أن الجاسوسة الفضائية قد غادرت حقًّا.

قال (إم-بوت):

- أظلمت القمرة، لست مقتنعًا أنها جاسوسة (سبنسا)، لم تنبش أشياءكِ، فقط رتبت غرفتكِ، ثم قضت الوقت في حل ألغاز الكلمات على جهازها اللوحي.

- التنظيم هو غطاء مثالي للتجسس.

استلقيت على المقعد وأخذت أداعب أسفل ذقن (دومسلاج).

الحلزون أصدر صوتًا شجيًّا وبدا خاملًا بينما كان يزحف نحوي ببطء، فرفعته ووضعته في حضني، لم أره يتحرك بهذا البطء من قبل؛ يبدو أن هذا المكان يسبب له شعورًا بالمرض.

t.me/Book_cr2

قلت:

ـ حسنًا (إم-بوت)، لدينا مشكلة. قد نحتاج إلى اختطاف السفينة وايتس آند ميجرز بأكملها.

قال (إم-بوت):

ـ رائع، هل تفضلين حرق جثتكِ أم قذفها في الفضاء؟

ابتسمت.

ـ لطيف.

قال (إم-بوت):

ـ الفكاهة عنصر أساسي لتحديد الكائنات الحية، لقد عملت على بعض الروتينات الفرعية لمساعدتي على فهم النكات وصنعها بشكل أفضل.

قلت:

ـ يمكنك فقط فعل ذلك، أليس كذلك؟ إعادة برمجة نفسك لتصبح شيئًا جديدًا.

قال (إم-بوت):

ـ عليّ أن أكون حذرًا؛ لأن جزءًا أساسيًّا من كونك حيًّا هو الاستمرارية في الشخصية. لا أريد تغيير هويتي كثيرًا. إلى جانب ذلك، هناك أشياء معينة، إذا حاولت تعديلها، ستؤدي بي إلى...

t.me/Book_cr2

صوت نقر متسارع.

تنهدت وجلست براحة في المقعد، مداعبة (دومسلاج)، كان طريًّا ومرنًا— حتى الأشواك على ظهره، التي يصدر منها أصواتًا خافتة، لم تكن قاسية جدًّا.

قال (إم-بوت):

- عدت، أخيرًا.

ثم أطلق تنهيدة مبالغًا فيها.

- هذا مزعج. على أي حال، كنتِ تقولين شيئًا عن مهمة انتحارية لاختطاف سفينة حربية من التفوق؟

قلت:

- إنها ليست سفينة حربية كاملة، ربما يوجد فقط، لنقل، خمسين أو ستين فردًا من الطاقم على متنها...

وبدأت أشرح له ما حدث لي اليوم: المحادثات التي سمعتها، متاهة (الديلفير)، التفاعلات مع الطيارين الآخرين ومع (فايبور). حتى التجارب الغريبة داخل المتاهة نفسها.

قلت، ملخصة الحوار:

- إذن، لن أحصل على سفينة مزودة بمحرك قفز، ممَّا يعني أننا سنحتاج إلى إيجاد طريقة أخرى.

قال (إم-بوت):

- أمرٌ مثير للاهتمام، ويمكنكِ سماع الأوامر التي يعطيها

t.me/Book_cr2

(وينزيك) لغرفة المحركات؟ لماذا؟

ـ أعتقد أنهم يتواصلون عبر اللامكان.

سأل (إم-بوت):

ـ من أحد أطراف السفينة إلى الآخر؟ هذا لا معنى له. يجب أن تكون الاتصالات السلكية كافية. هل أنتِ متأكدة أن هذا ما تسمعينه؟

قلت بصدق:

ـ لا، حتى أن كلمة (سماع) ليست الكلمة المناسبة.

جلست، أفكر للحظة قبل أن أضيف.

ـ قد لا نحتاج إلى اختطاف السفينة بأكملها.

ـ جيد، لأن الحلزون سيكون الوحيد المتبقي بعد أن تُقتلين، ولست متأكدًا أنني أريد أن يكون هو الطيار.

وضحت له:

ـ أشعر أن هناك شيئًا غريبًا يحدث في غرفة المحركات، بالإضافة إلى ذلك،

ـ في طريقنا من متاهة (الديلفير)، حدث خطأ في محرك القفز بسببي. لقد استبدلوه بآخر؛ لذا يجب أن تكون وحدات محرك القفز صغيرة بما يكفي لاستبدالها بسرعة.

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- كنا نعرف ذلك بالفعل، كان هناك شيء في ذلك الصندوق الفارغ داخل هيكلي، حيث من المفترض أن يكون محرك القفز الخاص بي.

هززت رأسي، أفكر في كل شيء بينما كنت أفرك رأس (دومسلاج). أصدرت صوتًا مريحًا يعبر عن رضاها.

لقد قمت بنقل (إم-بوت) مرتين بنفسي، لكن أنظمته كانت تدعي وجود (محرك قفز سيطوني). كنت أعتقد أن قائده السابق -القائد (سبيرز)- هو الذي كان يعمل كالمحرك الحقيقي الذي أوصل (إم-بوت) إلى (ديتريوس). لكن لماذا كان هناك صندوق فارغ؟ هناك جزء كبير من اللغز مفقود.

- نحتاج إلى إيجاد طريقة للتسلل هناك ومراقبتهم أثناء صيانة أو تشغيل محرك القفز. ربما إذا تمكنت من سرقة الجهاز الذي يستخدمونه لتحديد وجهتهم، يمكنني استخدامه لجعل قواي تعمل، وربما نستطيع العودة إلى الوطن.

قال (إم-بوت):

- وفقًا لما ذكرتِ، ذلك مكان آمن للغاية، داخل سفينة عسكرية ذات حراسة مشددة. التسلل لن يكون سهلًا.

- لحسن الحظ، لدينا سفينة تجسس وذكاء اصطناعي متقدم مصمم لعمليات التخفي، نحن بحاجة إلى استخراج بيانات من موقع عدو آمن...

- ماذا تقول برمجيتك أننا يجب أن نفعل؟

t.me/Book_cr2

قال (إم-بوت):

- علينا زرع أجهزة تجسس فورًا. أفضل حل هو استخدام طائرات صغيرة مستقلة يمكنها التسلل إلى الموقع والتقاط تسجيلات. سيمنع درع السفينة إرسال الإشارات للخارج، لكن ذلك سيكون غير مستحسن على أي حال لأنه سيتيح للكواشف اكتشافها. بدلًا من ذلك، يمكننا استرجاع الأجهزة يدويًّا وتنزيل بياناتها.

توقف لوهلة.

- أووووه، هذه فكرة جيدة! أحيانًا أكون أذكى من نفسي، أليس كذلك؟

قلت، وأنا أستند إلى المقعد:

- ربما، هل لدينا مثل هذه الأجهزة؟

قال (إم-بوت):

- لا، لديّ حاويات لاستيعاب بعض الطائرات الصغيرة، لكنها فارغة.

سألت، وأنا أرفع يدي متفقدة السوار الذي يعرض صورتي الهولوجرافية:

- هل يمكننا بناء واحدة جديدة؟ مثلما صنعنا هذا السوار؟

قال (إم-بوت):

- هذا ممكن، سنحتاج إلى تفكيك بعض أنظمة

t.me/Book_cr2

المستشعرات الخاصة بي وطلب بعض الأجزاء الجديدة— ويجب أن نفعل ذلك دون أن تبدو الطلبات مريبة. هممم... تحدٍّ مثير للاهتمام.

قلت متثائبةً:

- فكر في الأمر، أخبرني بما تصل إليه.

بدأ (إم-بوت) في الحساب، ويبدو أنني غفوت لأنني استيقظت بعد فترة قصيرة على صوت (دومسلاج) تقلد شخصًا يشخر. بالطبع لم يكن ذلك أنا. المحاربون، بطبيعة الحال، لا يشخرون. لأن ذلك سيكشف مواقعهم أثناء نومهم للأعداء.

تمددتُ، ثم خرجتُ من القمرة إلى مدينة كانت -بغض النظر عن الوقت- دائمًا في حالة حركة مستمرة. وقفت على حافة السطح، أنظر إلى المدينة اللانهائية، ولم أستطع منع نفسي من الشعور بالإرهاق. (إجنياس)، أعظم مدينة بناها شعبي، كانت لتُبتلع داخل بضعة أحياء فقط من (ستارسايت).

هذا الكم الهائل من الناس، هذا الكم الهائل من الموارد. كل ذلك موجه لتدمير أو على الأقل قمع (ديتريوس). كان معجزة أننا كنا نصمد كما نحن.

ضوء على الكمبيوتر الموجود في الأعلى -المخصص لتشخيص السفن ومراقبة المبنى- أشار إلى أنني تلقيت تسليمًا. نزلت الدرج، مفكرة في البداية أن (إم-بوت) ربما طلب بالفعل بعض الأجزاء لبناء طائرتنا التجسسية.

لكن في صندوق التسليم، وجدت بدلًا من ذلك معجنات صغيرة مرفقة بملاحظة:

- فقط في حال كانت الطحالب قديمة— السيدة تشامويت.

المحاربة داخلي لم ترد أكلها، ليس خوفًا من التسمم— إذا أراد (كونا) تسميمي، كل ما عليهم فعله هو حقن شيء في مياه المبنى؛ لكن لأن ذلك بدا

t.me/Book_cr2

وكأنه اعتراف بالهزيمة أمام السيدة (تشامويت).

اتضح أنها كانت ألذ هزيمة عانيت منها على الإطلاق.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الخامس والعشرون

بعد أسبوع، انطلقتُ عبر مناورة معقدة لتفادي الأعداء، معززةً سفينتي للمرور بين عدة خصوم، الـ(إمبرز)— الكويكبات المشتعلة التي تقذفها متاهة (الديلفير) لاعتراض المقاتلين. رغم أن الوهم كان مكسورًا بعض الشيء بسبب حقيقة أن هؤلاء مجرد طائرات مسيرة تابعة لـ(السيبريوريتي) ترتدي قناعًا، إلا أن القتال كان مثيرًا. كان هناك حوالي عشر طائرات تطاردني الآن، تزيد سرعتها وتتسارع بشكلٍ يفوق قدرات سفينتي الاعتراضية السريعة.

اقتربتُ بجانب أحد وجوه متاهة (الديلفير). من هذه المسافة، بدت وكأنني أطير فوق سطح معدني مصقول كبير، كانت البنية ضخمة للغاية لدرجة أن لها جاذبية ملحوظة، وكان عليّ مراقبة حلقات الاستقرار الخاصة بي لتجنب الانجراف عن مساري.

كانت (الإمبرز) تطاردني، متوهجة من الداخل بضوء منصهر. وظهر المزيد منها من الجانبين، تحاول محاصرتي ضد المتاهة— مقلِّصة خياراتي للهروب. كان الأمر أشبه بلعبة القط والفأر، إلا أن هناك خمسين فأرًا يحاولون صيد قط واحد. وفي حالتي، أنا ذلك القط الخطر جدًّا.

اندفع فريق من (الإمبرز) لمحاولة الاصطدام بي من الأمام، ففتحتُ النار. حطمتهم إلى غبار، ثم انحرفت يسارًا لتجنب الحطام، ثم دارت سفينتي وأطلقت النار على الذين اقتربوا مني أكثر من اللازم. كان عليّ أن أستدير فورًا وأتجه للأعلى لتفادي مجموعة أخرى تقترب من نفس الاتجاه.

رغم افتقادي لصوت (إم-بوت)، إلا أن جزءًا مني كان سعيدًا بالحصول على فرصة لإثبات نفسي في هذه المعارك. تجاهلت حواسي السيطونية -إذ لن تكون مفيدة ضد (الإمبرز) الحقيقيين- كما لم أكن أملك ذكاءً اصطناعيًّا متقدمًا ليحسب لي الاحتمالات أو التوقعات.

كنت وحدي في مواجهة الـ(إمبرز)، ومعي زميل جناح. واليوم، كان هذا الموقع يشغله مصدر آخر للفوضى في شكل (برايد). وبينما كنت أفجر

t.me/Book_cr2

(إمبرز) واحدة تلو الأخرى، أكملنا المناورة، وعُدنا للطيران معًا. طِرنا جنبًا إلى جنب للحظة، أنا أطلق النار للأمام بينما كانت هي تدور لتطلق النار للخلف، كل منا يغطي قوسًا بمقدار ١٨٠ درجة.

عند إشارتي، انطلقنا إلى الجانبين، ثم استخدمنا رماح الضوء الخاصة بنا لنسحب أنفسنا في مناورات متطابقة، نتأرجح بعيدًا عن (الإمبرز) التي كانت تحاول الاصطدام بنا. أرسلتنا هذه الحركة مندفعين نحو بعضنا البعض مرة أخرى. عبرنا على بعد سنتيمترات فقط، بينما فتح كلٌ منا النار، مفجرين الـ(إمبرز) التي كانت تطارد الآخر.

عندما عدنا مجددًا، كنا خاليين من المطاردين. مع ضربات قلبي المتسارعة، وابتسامة خطيرة على وجهي، حلقت بجانب (برايد). معًا، ابتعدنا عن متاهة (الديلفير)، وكأننا سفينتان يتحكم فيهما عقل واحد.

كانت (برايد) مدهشة بنفس كفاءتي، بل وأكثر، شعرت بانسجام معها، طِرنا وكأننا كنا زملاء جناح لعقود، نادرًا ما نحتاج حتى لتأكيد ما يجب القيام به. ربما كان ذلك لأننا كلَينا (سيطوني)، أو ربما لأن أساليبنا الفردية في الطيران كانت متوافقة.

خلال الأسبوع الماضي، قضيت وقتًا في التدريب مع كل عضو في الفريق — لكن لم أشعر أنني أطير بنفس الكفاءة كما كنت أفعل عندما تكون (برايد) بجانبي.

على الأقل، حتى بدأنا نتحدث.

قلت عبر قناة الاتصال:

- عمل رائع.

ردت:

- لا تمدحيني على كوني عدوانية هكذا، أحتاج إلى التحكم

t.me/Book_cr2

في نفسي، ليس الاستمتاع بذلك.

قلت لها مشجعة:

ـ أنتِ تفعلين ما يحتاجه السيبريوريتي الآن، أنتِ تتعلمين كيف تحمينهم.

قالت:

ـ لكن هذا ليس عذرًا، من فضلكِ، أنتِ لا تعرفين كيف يكون الشعور بأن تكون إنسانًا.

شددتُ على أسناني.

ـ يمكنني مساعدتكِ.

فكرت في نفسي؛ (يمكنني أن أقدم لكِ الحرية... الحرية لتكوني نفسكِ الحقيقية).

لكنني لم أنطق بذلك. بدلًا من ذلك، أغلقت الاتصال. شعرت أنني أحرز تقدمًا ببطءٍ معها، ولكن إذا كنتُ أرغب في تحقيق المزيد من التقدم، فلن يكون عبر مواجهة مباشرة لأفكار (السيبريوريتي). كنت بحاجة إلى أن أكون أكثر دهاءً.

(يمكنني أن أكون داهية، أليس كذلك؟)

عاد كلانا للانضمام إلى السفن الأخرى، وتلقينا جولة من التهاني من (هشو) و(موريمور).

قالت (فايبور):

ـ تواصلين القتال بشكلٍ رائع (ألانك)، تحملين عبق الأمطار

t.me/Book_cr2

الطويلة.

لم أكن متأكدة تمامًا ممَّا عنت بذلك— فاللغة الخاصة بها تحمل تعابير غريبة لا يمكن لدبوس الترجمة إلا أن يفسرها حرفيًا.

- لكن تذكري، مهمتنا ليست مطاردة هذه الـ(إمبرز).

تعلم القتال الجوي هو فقط الخطوة الأولى. قريبًا، علينا أن نتدرب على الطيران داخل المتاهة.

انطلق (موريمور) و(هشو) للقيام بجولة تدريبية أخرى— باستخدام تمرين طورتُه مسبقًا. لم أكن قلقة بشأن تدريبهم ليصبحوا خبراء في القتال الجوي، لكن كنا بحاجة للعمل كأزواج.

سألت بفضول:

- فايبور؟ هل لديكِ أي فكرة عن السلاح الذي من المفترض أن نستخدمه لقتل الديلفيرز؟

قالت بهدوء:

- لا.

كان من الغريب أنني شعرت براحة أكبر في الحديث معها عبر الاتصال مقارنةً بمواجهتها مباشرةً.

- لكنني أشعر بالفضول حول وجوده.

ثم أضافت:

- سيكون لذلك تأثير كبير على المجتمع إذا كان بالإمكان قتل الديلفيرز.

t.me/Book_cr2

أومأتُ لنفسي.

وتابعت (فايبور):

ـ أنا أخافهم، خلال الحرب الثانية، عندما حاول البشر السيطرة على الديلفيرز واستخدامهم في المعارك، رأيت... لمحة عن كيف يروننا. كنقاط صغيرة أو حشرات يجب إبادتها، لقد دمروا عوالم، وأبادوا سكانها بالكامل في لحظات. لم نطردهم حينها، بل هم فقط قرروا الرحيل، نحن موجودون لأنهم سمحوا لنا بذلك.

ارتعشتُ.

ـ إذا كان هذا صحيحًا، فإن كل الحياة في مجرتنا تعيش تحت تهديد مستمر؛ لذا من المهم أكثر أن نعرف ما إذا كان هذا السلاح يعمل أم لا، أليس كذلك؟

قالت (فايبور):

ـ أتفق معكِ، أجد فكرة وجوده مثيرة للغاية.

سألتها:

ـ هل... هذا سبب وجودكِ هنا؟

صمتت للحظة.

ـ لماذا تسألين؟

ـ لا شيء، فقط... كما تعلمين، الآخرون يقولون أن نوعكِ عادةً ما يكون لديه مهام متخصصة جدًّا...

t.me/Book_cr2

ـ نحن لسنا قتلة.

أجابت بنبرة حادة بشكل مفاجئ.

ـ تلك الشائعات خاطئة، ولا ينبغي للفريق أن ينشرها. نحن خدام للسيبريوريتي.

قلت، متفاجئةً من حدة لهجتها:

ـ بالطبع، بالطبع، ربما الفريق يتحدث كثيرًا. سأضعهم في المزيد من التدريبات اليوم، وأوقفهم بالطريقة العسكرية القديمة— أجعلهم متعبين للغاية ليثرثروا.

قالت بنبرة ألطف:

ـ لا... لا داعي لحمل عبق الدخان (ألانك). فقط... اطلبي منهم عدم التنظير حول مهمتي، أنا لست هنا لقتل أحد. أعدكِ بذلك.

قلت:

ـ مفهوم سيدي.

تنهدت بصوت يشبه النسيم وهو يرفرف بالأوراق.

ـ سآخذ (برايد) لجولة تدريبية. من فضلكِ ارتاحي.

قلت:

ـ مؤكد.

ثم انطلقت (فايبور) مع (برايد) بأوامرها.

t.me/Book_cr2

فتحتُ حقيبتي الخلفية، التي كانت مربوطة خلف مقعدي، وأخرجت وجبة خفيفة. كنت أصدق أن (فايبور) ليست هنا لقتل أحد. لكن ماذا تفعل هنا؟

كان بإمكاني أن أقسم أنني شعرت بوجودها تراقبني أحيانًا. هل يمكن أن تكتشف حقيقتي؟

- سحقًا!

كنت أفعل بالضبط ما طلبت مني ألا أفعله. إذا كانت تعرف حقيقتي، ولم تبلغ عني حتى الآن، فلا فائدة من القلق.

وجهتُ سفينتي بعيدًا عن موقع التدريبات القتالية، ونظرت إلى النجوم. تلك الحقول من الأضواء تحدق بي، بلا نهاية، ومغرية. لم أكن أسمع الكثير منها، كان هناك تيار صغير من الاتصالات السيطونية يغادر منصة (وايتس آند ميجرز)، ربما متجهًا إلى (ستارسايت)، لكنه كان أكثر هدوءًا هنا مقارنةً بالمنصة الضخمة.

(كل تلك النجوم) فكرت، متسائلةً عما إذا كانت شمس (ديتريوس) مرئية بالعين المجردة من هذه المسافة. العديد من الكواكب حولها مأهولة بالسكان، مليارات ومليارات من الناس...

أغلقتُ عيني، وتركت نفسي أنجرف فقط هنا بين النجوم، عائمة.

تقريبًا دون أن أدرك، قمت بفك أحزمتي، وأوقفت أقفال التحكم على لوحتي، وتركت نفسي للانعدام الجاذبي داخل قمرة القيادة، كانت المساحة ضيقة، لكن مع إغماض عيني، شعرت أنني أطفو حقًّا. نزعت خوذتي وسمحت لها بالانجراف لتصطدم برفق بقبة السفينة.

أنا والنجوم. لطالما كنت أقوم بتمارين (غراند-غراند) وأنا على الأرض— في أماكن كنت أحتاج فيها لتخيل نفسي أحلق بين النجوم، أبحث عن أصواتها.

t.me/Book_cr2

للمرة الأولى، شعرت حقًّا أنني وسطها، وكأنني نجمة بحد ذاتي، نقطة من الدفء والنار وسط الليل اللامتناهي. دفعت نفسي برفق من جانب قبة السفينة، لأبقى في الوسط، أشعر...

(هناك) فكرت؛ (ستارسايت هناك)، كنت أعرف، بشكل غريزي، الاتجاه نحو المنصة. خلال قفزاتنا بين متاهة الديلفير والمدينة، تم حقن ذهني بطريقة ما بتلك المعرفة. ومع كل مرة، بدا أن الانطباع يدوم لفترة أطول، حتى أصبح الآن ثابتًا في عقلي— لم يعد يختفي.

كنت أعلم أنه إذا اضطررت، يمكنني القيام بقفزة سيطونية للعودة إلى ستارسايت بمفردي. في الواقع، كنت أشعر بثقة متزايدة أنني أستطيع الآن العثور على طريقي إلى ستارسايت من أي مكان، لكن ذلك لن يفيدني كثيرًا الآن. لدي وسيلة نقل بالفعل إلى هناك.

تركيزي بدأ يتلاشى بينما غمرتني مشاكلي؛ سرقة تقنية القيادة الفائقة من السيبريوريتي، إنقاذ برايد، معرفة ما الذي يحدث مع فايبور، ناهيك عن السلاح الذي تعمل السيبريوريتي على تطويره، ولم أبدأ حتى بالخوض في تعقيدات الوضع السياسي بين كونا، وونزيك، والكريل. كان كل شيء يبدو مرهقًا للغاية.

- (سبنسا)...

بدا الصوت وكأنه ينبعث من هناك، من بين النجوم.

- (سبنسا)، روح المحاربة...

فتحت عيني فجأة، ألهث وقلت:

- غراند-غراند؟!

دفعت قدمي إلى أسفل المقعد، وضغطت نفسي ضد نافذة قمرة القيادة، أبحث بجنون بين النجوم.

t.me/Book_cr2

- القديسين والنجوم.

كان ذلك صوتها.

صرخت:

- غراند-غراند!

- حاربي...

قلت:

- سأحارب، غراند-غراند! لكن ماذا؟ كيف؟ أنا... لست مؤهلة لهذه المهمة، هذا ليس ما تدربت عليه، لا أعرف ماذا أفعل!

- البطلة... لا تختار... تجاربها (سبنسا)...

- غراند-غراند؟

سألت، أحاول تحديد مصدر الكلمات.

قال الصوت متلاشيًا:

- إنها تخطو... إلى الظلام، ثم تواجه ما سيأتي.

بحثت بيأس عن موطني بين آلاف النجوم، لكن ذلك كان بلا جدوى، ولم يعد ما كنت أظن أنني سمعته. فقط ذلك الصدى الشبح الذي بَقِيَ في عقلي.

(البطلة لا تختار تجاربها.)

t.me/Book_cr2

انجرفت للحظة طويلة، وشعري يطفو في فوضى حول وجهي. أخيرًا، دفعت نفسي إلى الأسفل وربطت حزامي مجددًا. جمعت شعري، ثم وضعت خوذتي وربطتها في مكانها.

عندما لم تُسفر محاولاتي السيطونية عن شيء، تنهدت وركزت على الطيران، كان عليّ على الأرجح تقييم أداء الطيارين الآخرين على أي حال؛ قد تسألني فايبور عن ذلك.

برايد وفايبور كانا يقومان بعملٍ جيدٍ كما هو متوقع. كانا أفضل طيارين في المجموعة، باستثنائي، لكن هشو وفرقته من (الكيتسن) كانوا يؤدون بشكلٍ رائع أيضًا. خلال هذا الأسبوع من التدريب، تعلموا حقًا كيفية تغطية زميلٍ الجنَاح وكيفية مزج دورهم كسفينة مدفعية مع الحاجة أحيانًا إلى أن يكونوا مقاتلين، يقاتلون مثل أي سفينة أخرى.

لكن (موريمور)... المسكين (موريمور)، لم يكن ذنبه أنه كان أضعف طيار في مجموعتنا، لم يكن عمره سوى بضعة أشهر فقط— حتى وإن ورث بعض المهارات من أحد والديه، فإن ذلك القليل من الخبرة القتالية جعل أخطاءه أكثر وضوحًا. بينما كنت أراقب، تقدم بعيدًا جدًّا عن هشو، وترك (الكيتسن) ليُحاصروا من قبل الأعداء. ثم، عندما حاول التعويض والعودة، أخطأت طلقاته الهدف— وكادت تُسقط دروع سفينة (الكيتسن).

تألمت وفتحت قناة الاتصال لتوبيخ (موريمور). على الفور سمعت سيلًا من الشتائم، قام مترجمي بترجمتها لي بشكل مفيد. واللعنة، حتى غراند-غراند لم تكن قادرة على القسم بهذه البلاغة.

سألت عبر القناة:

- من أي والد ورثت ذلك؟

توقف (موريمور) فجأة، يمكنني أن أشعر تقريبًا بالاحمرار في صوته بينما يجيب:

t.me/Book_cr2

- آسف (ألانك)، لم أكن أعلم أنكِ تستمعين.

- أنت تحاول أكثر من اللازم.

نصحته برفق.

- تحاول التعويض عن قلة مهاراتك. استرخِ.

أجاب:

- من السهل قول ذلك، عندما يكون لديكِ حياة كاملة لتعيشيها، لديّ بضعة أشهر فقط لأثبت نفسي.

أخبرته:

- لن تثبت أي شيء إذا أسقطت زميل جناحك، استرخِ. لا يمكنك أن تجعل نفسك طيارًا أفضل بمجرد القوة الإرادية. صدقني، لقد حاولت.

اعترف (موريمور)، وأعتقد أنهم أدوا بشكل أفضل خلال الجولة التالية؛ لذا ربما كانت نصيحتي تؤتي ثمارها. سرعان ما انتهت جولات التدريب، وتراجعت الـ(إمبرز) إلى متاهة الديلفير. انضم إليّ زملائي الأربعة في الطيران في خط واحد.

في المسافة، استطعت رؤية رحلات تدريبية أخرى. ولدهشتي، بدا أن العديد منها قد تراجع عن محاولات اجتياز المتاهة، وبدأت بدلًا من ذلك في التدرب على القتال الجوي. شككت أننا قد أثرنا تأثيرًا إيجابيًّا عليهم.

قلت لنفسي؛ (لا تبالغي في مدح نفسكِ (سبنسا)، هذه سفن الكريل. حتى لو كانوا يتدربون الآن لقتال الديلفيرز، فأنتِ تعلمين أنهم سينتهون في نهاية المطاف في الجهة الأخرى من القتال ضد البشر).

t.me/Book_cr2

ذلك الإدراك خفف حماستي. وقلت لبقية الفريق:

ـ كانت جولة جيدة، نعم، حتى جولتك يا (موريمور). فايبور، أعتقد أن هذه المجموعة بدأت تبدو كطيارين حقيقيين.

ردت (فايبور):

ـ ربما، بما أنهم يتفوقون في تدريباتكِ، ربما يمكننا أن نمنحهم فرصة في المتاهة، يجب أن يكون لدينا وقت لجولة طويلة اليوم قبل انتهاء التدريب.

قال (هشو):

ـ أخيرًا! أنا (كيتسن) صبور، لكن السكين لا يمكن شحذها إلى ما لا نهاية قبل أن يصبح كل ما تفعله هو استنزافها.

ابتسمت، متذكرةً حماسي الخاص عندما بدأ (كوب) يسمح لنا لأول مرة بالتدرب باستخدام الأسلحة، قلت لـ(فايبور):

ـ فلنقسم أنفسنا إلى أزواج، ونجري جولة، لكن ثلاثة منا سيضطرون إلى العمل كثلاثي، لأننا خمسة—

قالت (برايد):

ـ لا أحتاج إلى زميل جناح.

ثم استدارت ودعمت سفينتها باتجاه المتاهة.

جلست في صمت وذهول، كانت تتحسن طوال الأسبوع؛ ظننت أنها تجاوزت هذا الآن. سحقًا! كان هذا النوع من التصرفات يجعل (كوب) يصرخ علينا حتى يتحول وجهه إلى الأحمر.

t.me/Book_cr2

صرخت عبر قناة الاتصال:

- برايد! لو لم تعودي فورًا، سأ—

قاطعتني (فايبور):

- دعيها تذهب.

قلت:

- لكن من المفترض دائمًا أن نصطحب زميل جناح إلى المتاهة! وإلا فإن الأوهام ستخدعكِ!

قالت (فايبور):

- دعيها تتعلم هذا الدرس، سترى بنفسها عندما نقدم أداءً أفضل منها.

تذمرت، لكنني تراجعت -بصعوبة- عن الاستمرار في التوبيخ، كانت (فايبور) القائدة، حتى لو كنت أنا المسئولة التنفيذية.

قالت (فايبور):

- سآخذ (موريمور)، أعتقد أنني أستطيع مساعدتهم في تعلم القليل من الصبر، عليهم أن يتعلموا التحكم في اندفاعهم.

قلت:

- هذا يضعني مع هشو، سنجتمع هنا مرةً أخرى بعد ساعة ونصف؟ ادخلوا لمدة خمسة وأربعين دقيقة، وابدأوا في التعود على الطرق الغريبة للمكان، ثم اخرجوا.

t.me/Book_cr2

- جيد جدًّا، حظًّا موفقًا.

انطلقت (فايبور) و(موريمور)، بينما أمر (هشو) رئيس الدفة الخاص به بتوجيه سفينة (الكيتسن) لتكون بجوار سفينتي.

سألته:

- ألا يبدو غريبًا أننا نشكو من عدوانية (موريمور) بينما برايد تنطلق بمفردها؟ (موريمور) أقل عدوانية مني، وأقل حتى منك، على ما أعتقد.

قال (هشو):

- (موريمور) ليس عضوًا في (الأنواع الأدنى)، الآخرون يتوقعون المزيد منهم بسبب ما يُطلق عليه (الذكاء الأولي) الذي يتمتع به نوعهم.

قلت:

- لم أفهم ذلك أبدًا.

بينما كنا نتقدم معًا، نختار قسمًا مختلفًا للهجوم مقارنةً بـ(فايبور) و(موريمور)، المتاهة كانت كبيرة جدًّا، فلم يكن ذلك يمثل مشكلة.

- ماذا يعني حتى (الذكاء الأولي)؟

قال (هشو):

- إنه مجرد مصطلح، وليس مقياسًا فعليًّا لذكائهم النسبي، من خلال ما استطعت جمعه، يعني ذلك أن نوعهم قد أنشأ مجتمعًا

t.me/Book_cr2

سلميًّا، حيث انخفضت الجريمة إلى مستوى شبه معدوم.

قلتُ بسخرية؛ مجتمع سلمي؟ لم أصدق ذلك للحظة— ولو كنت ميالة لتصديقه، لكانت كلمات (ألانك) الأخيرة قد أزالت هذا الميل تمامًا: (لا تثقي في سلامهم).

اقتربنا، أنا و(هشو) ، من متاهة الديلفير، وخنقتُ مشاعر القلق التي بدأت تتصاعد داخلي. آخر مرة دخلت فيها هنا كانت تجربة غريبة للغاية. لكنني أستطيع التعامل معها. (البطلة لا تختار تجاربها).

سألت (هشو):

- أنت وفريقك مستعدون؟

بينما اقتربت منا أولى الـ(إمبرز).

قال (هشو):

- سفينة سومينج أجينست ذا كورنت مستعدة للعمل كابتن، هذه اللحظة... تنتظرنا كما ينتظر اللسان قطرة النبيذ.

قاتلنا عبر طريقنا الـ(إمبرز). ثم -جنبًا إلى جنب- اندفعنا عبر واحدة من العديد من الفتحات في قسمنا من متاهة الديلفير. التصقت بسفينة (الكيتسن) الأكبر حجمًا والأكثر تدريعًا بينما دخلنا نفقًا فولاذيًّا طويلًا، مزودًا بطيات شبيهة بالأعمدة على فترات متقطعة. لم تكن هناك أضواء داخلية؛ لذا قمنا بتشغيل الكشافات.

قال (هشو) لفريقه:

- قسم الاستشعار، احصلوا على صورة مقربة لتلك الرموز على الجدار.

t.me/Book_cr2

قال أحد أفراد طاقم (الكيتسن):

- حاضر.

انحرفت إلى الجانب، وسلطت أضواء كشافاتي على حقل آخر من الكتابات الغريبة المحفورة على الجدار.

قالت (كاوري):

- لا يمكننا ترجمتها يا عادي الأهمية، لكن الرموز تشبه تلك الموجودة قرب بوابات اللاشيء على بعض الكواكب والمحطات.

سألت، عابسة:

- بوابات اللاشيء؟

- لقد حاول الكثيرون دراسة الديلفيرز في عالمهم الخاص كابتن.

قال (هشو):

- كاوري، اشرحي من فضلكِ.

قالت (كاوري):

- بوابات اللاشيء هي فتحات مستقرة، مثل الثقوب الدودية التي تؤدي إلى عالم اللاشيء. غالبًا ما تُميز هذه البوابات برموز مشابهة. تُستخدم هذه البوابات لاستخراج ونقل أحجار التوازن إلى عالمنا— ولكنني لا أعرف لماذا توجد الرموز هنا. لا أرى أي علامة على وجود بوابة.

t.me/Book_cr2

قلت:

- غريب.

ثم قربت سفينتي من الرموز، مسلطة عليها الأضواء الكاشفة.

- رأيت بعضًا من هذه الرموز على كوكبي الأم، داخل نفق بالقرب من منزلي.

قالت (كاوري):

- إذن أود زيارة ذلك المكان ورؤية ذلك، من الممكن أن يكون لدى موطنكِ بوابة لاشيء مجهولة، يمكن أن تجلب تلك البوابة ثروات طائلة— فالسيبريوريتي يسيطرون بعناية شديدة على بوابات اللاشيء لديهم، حيث لا يوجد مصدر آخر لأحجار التوازن.

- غريب.

لم أقل المزيد لأنني لم أرغب في الكشف عن الحقيقة— أن هذه الكتابات كانت في كهوف (ديتريوس)، وليس على كوكب (ألانك) الأم.

كان سكان (ديتريوس) القدماء قد سقطوا أمام الديلفيرز. وكنت أشعر يقينًا متزايدًا أن ما قاله لي (كونا) كان صحيحًا— أن سكان (ديتريوس) تسببوا في تدمير أنفسهم بمحاولتهم السيطرة على الديلفيرز. لقد أقاموا دروعًا، وحاولوا الحفاظ على الصمت، لكن لم تنجح أي من احتياطاتهم. عندما جاء الديلفير لسكان (ديتريوس)، تجاوز بسهولة جميع دفاعاتهم.

النفق من حولي بدا فجأة وكأنه تحول إلى نسيج حي، وكأنني في عروق كائن ضخم، شددت على أسناني.

- هشو، ماذا ترى؟

t.me/Book_cr2

قال:

ـ النفق قد تغير، وأصبح يبدو وكأنه غارق تحت الماء. هل ترين هذا؟ إنه شعور غريب.

قلت له:

ـ أشعر وكأنني داخل عِرق ضخم، إنه مجرد هولوجرام— مجرد وهم، تذكر ذلك.

قال (هشو):

ـ نعم، يُظهر لنا أشياء مختلفة. لحسن الحظ، لدينا سفينتان.

تساءلت كيف كانت (برايد) تتعامل مع هذا المكان وحدها.

قال (هشو):

ـ الوهم مثير للاهتمام، أشعر وكأنني حجر اقتُلع من الأرض وأُلقِيَ به ليغرق بلا نهاية في أعماق أبدية.

توقف للحظة.

ـ طاقمي يرى الشيء نفسه الذي أراه كابتن (ألانك).

قلت:

ـ هذا منطقي، سفننا مبرمجة لتكرار الأوهام التي تخلقها متاهة الديلفير. بالنسبة لنا الآن، إنها مجرد برمجة. لو كان هذا حقيقيًّا،

t.me/Book_cr2

ربما كان الجميع سيرون شيئًا مختلفًا.

على الأقل، هذا ما قيل لي أن أتوقعه. ومع ذلك، بدا أن الكثير ممَّا (تعرفه) السيبريوريتي مجرد تخمينات.

ـ إذا دخلت متاهة ديلفير حقيقية، هل ستسري نفس القواعد هناك؟

فكرت.

ـ نأمل ألا تضطرين لمعرفة ذلك.

(هشو) وأنا أخذنا المخرج الأيمن وطِرنا عبر ممر بدا لي كريستاليًّا، لكن (هشو) رآه كأنه نيران مشتعلة. ومع ذلك، رأينا كلَانا صخرة كبيرة على جانب الغرفة— فاقتربنا منها وفحصناها.

جذبتها باستخدام رمح ضوئي، وكانت حقيقية، فتدحرجت إلى داخل الغرفة.

قال (هشو):

ـ كم هذا غريب! هل جاء شخصٌ ما ووضع هذه الصخرة هنا عمدًا لتعطيل طريقنا؟

قلت:

ـ من المفترض، أن هذه المتاهة مصممة لمحاكاة الغرائب والألغاز التي قد نجدها داخل متاهة ديلفير حقيقية.

قال (هشو):

ـ أجهزتنا عديمة الفائدة، لدي تقارير من فرق الأدوات

t.me/Book_cr2

الخاصة بي— ولا يمكنهم التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف. يبدو أن السيبريوريتي برمجت سفينتنا لتُخدع بهذا المكان، وهو أمر أراه مزعجًا، لا أحب فكرة أن أرى فقط ما تُظهره لي السيبريوريتي، حتى لو كان ذلك من أجل تدريب مهم.

بينما طِرنا أعمق داخل المتاهة، كنت ممتنة لوجود (هشو) معي. اصطحاب زميل جناح لم يكن منطقيًّا فقط لتحديد ما هو حقيقي، بل كان وجود شخص للتحدث معه في هذا المكان باعثًا على الطمأنينة.

مررنا عبر عدة غرف غريبة أخرى تحتوي على مجموعة متنوعة من المشاهد المزعجة— من الجدران التي تذوب، إلى ظلال وحوش ضخمة تمر بالكاد خارج مجال رؤيتنا. في إحدى الغرف، هاجمتنا الـ(إمبرز)، فأطلقت النار عليها— قبل أن أدرك أن (هشو) لم يكن يراها، أصابت طلقاتي الجدار، متفجرةً قطعًا من المعدن، واهتزت البنية بأكملها بطريقة شعرت وكأنها تهديد.

سأل (هشو):

- كيف يمكننا سماع ذلك؟ الأجهزة تشير إلى وجود فراغ خارج السفن، لا يوجد وسيط يسمح بمرور الصوت.

- أنا...

ارتجفت.

- دعنا نحاول ذلك النفق هناك.

- لا يعجبني هذا.

اعترف (هشو) بينما كنا نتحرك في النفق.

t.me/Book_cr2

- يبدو وكأنه يدربنا على الاعتماد على رؤية بعضنا البعض.

- لكن هذه فكرة جيدة، أليس كذلك؟

قال (هشو):

- ليس بالضرورة، بينما تكون كل التجارب ذاتية، وكل الواقع في بعض النواحي مجرد وهم، هذا يشكل خطرًا عمليًّا. إذا أصبحنا نعتمد على الإجماع لتحديد ما هو حقيقي، يمكن للمتاهة ببساطة استغلال هذا الافتراض وخداعنا.

في الغرفة التالية، تعرضنا لهجوم من الـ(إمبرز)، لكنها كانت حقيقية هذه المرة— وكدت أتجاهلها، وهو خطأ كان يمكن أن يكون مميتًا. استجبت لتحذير (هشو) في اللحظة الأخيرة، متقاديةً هجومًا مدمرًا من مقاتلته المسلحة بشدة التي أبادت الأعداء.

تركتنا المواجهة في غرفة مليئة بالحطام يتناثر ويرتطم بالجدران قبل أن يبدأ بالتجمع نحو الأسفل، وقلبي ينبض بشدة، واصلت قيادتي لنا عبر الممر التالي. سحقًا! هل سأعتاد يومًا على هذا المكان؟

وصلنا إلى نهاية النفق، وأضاءت كشافاتي على غشاء غريب يغطي الفتحة. كان يمتد من الأرض إلى السقف، وينبض بهدوء بإيقاع يمكنني سماعه.

فجأة، بدا الصوت وكأنه يتردد عبر الهيكل بأكمله، شعرت بارتجاج مقاتلتي تحت أصابعي.

حدقت في الغشاء، مصدومة. كنا في متاهة الديلفير لمدة... ماذا؟ نصف ساعة فقط؟ ربما أطول قليلًا؟ كنت أتوقع أن يستغرق الأمر ساعات طويلة للوصول إلى (القلب).

قلت:

t.me/Book_cr2

- هذا هو، الغشاء، الشيء الذي نبحث عنه، إنه... قلب الديلفير.

اندهش (هشو) قائلًا:

- ماذا؟ أنا لا أرى شيئًا.

آه، أخذت نفسًا عميقًا لتهدئة نفسي. إنه مجرد وهم، ممَّا يعني—

رأيت الكون بأكمله.

في لحظة، اختفى كل شيء من حولي، وامتد عقلي بشكل لا يصدق؛ رأيت كواكب، ورأيت أنظمة نجمية، ورأيت مجرات، ورأيت المخلوقات الصغيرة، عديمة الفائدة، التي تغطيها كخلايا نحل تطن بلا توقف. شعرت بالاشمئزاز. كراهية لهؤلاء الآفات التي تلوث العوالم. جحافل من النمل تتجمع على قطعة طعام ساقطة، زاحفة، بلا عقل، مقززة، مؤلمة، عندما كانت تهاجمني أحيانًا، تقضمني— لأنه رغم أنها صغيرة جدًّا بحيث لا يمكنها تدميري فعليًّا، إلا أنها كانت تؤلمني، ضجيجها، خدشاتها المؤلمة، كانت تغزو موطني، بعد أن اجتاحت كل الصخور التي تكسر الفراغ اللانهائي الذي هو هذا الكون.

كنت أرغب بشدة في سحقها، في سحقها تحت قدمي حتى تتوقف عن التكدس، والزحف، والطنين، والعض، والتلويث، و—

عدت فجأة إلى مقعدي، كما لو أنني ألقيت به هناك.

قال (هشو)، بينما صوته بدا غير مكترث:

- وهمٌ آخر إذن، هل تريدين المضي قدمًا أولًا؟ سأغطيكِ في حال كان هناك المزيد من الـ(إمبرز) في هذه الغرفة.

كنت أرتجف، والرؤية الرهيبة تثقل عليّ مثل ظلام في كهفٍ عميق جدًّا، كنت أتنفس بصعوبة، محاولةً استعادة أنفاسي، الغرفة بدت طبيعية الآن،

t.me/Book_cr2

لكن...

سأل (هشو):

- كابتن (ألانك)؟

ما هذا الذي كان؟ لماذا... لماذا بقي في ذهني، يجعلني أستنكر كلمات (هشو)، وكأنها تأتي من شيء زاحف ومريع؟

قلت:

- أنا... آسفة، أحتاج إلى لحظة.

أعطاني تلك اللحظة، استعدت رباطة جأشي ببطء. سحقًا! سحقًا! كان ذلك الشعور... كما وصفت (فايبور) كيف ينظر الديلفير إلينا.

قلت عبر القناة:

- قيادة الرحلة، هل أريتموني شيئًا غريبًا للتو؟

ردت القيادة:

- طيارة، عليكِ أن تتعلمي الطيران في المتاهة دون التواصل معنا. عندما

- تدخلين متاهة حقيقية، لن—

طالبتهم:

- ما الذي أريتموني إياه؟

- السجل يشير إلى أن وهم سفينتكِ لتلك الغرفة كان

t.me/Book_cr2

مجرد ظلام يخفي مخرجًا. هذا كل شيء.

إذن... لم يعرضوا عليّ ذلك الإحساس بالكون؟

بالطبع لم يفعلوا، كان ذلك أبعد بكثير من قدرات أي جهاز هولوجرافي، رأيت شيئًا آخر.. شيئًا... شيئًا ربما عقلي نفسه أسقطه؟

سحقًا! ما أنا؟

بإلحاح من (هشو)، واصلنا التحرك، وقضينا خمس عشرة دقيقة أخرى نتنقل بين الغرف، متعودين على طريقة عمل المتاهة. لم أختبر أي شيءٍ آخر يشبه ذلك الشعور الغريب الذي اختبرته عندما رأيت الكون.

في النهاية، وصلنا إلى الحد الزمني المقرر لاستكشافنا، فاستدرنا وعدنا. في الخارج، وجدنا الآخرين يتجمعون— بما في ذلك (برايد) الغاضبة التي -كما توقعت (فايبور)- علقت في إحدى الغرف الأولى، غير قادرة على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو وهم.

لم يرَ أي منهم أي أغشية، ولم يكن لديهم أي فكرة عما كنت أحاول تفسيره عندما حاولت -وفشلت- أن أشرح ما رأيته. لم أستطع وضعه في كلمات، لكنه بَقِيَ معي، مثل ظل خلف كتفي، يتبعني بينما كنا نقدم تقريرنا إلى (وايتس آند ميجرز).

***

t.me/Book_cr2

الفصل السادس والعشرون

دخلنا إلى عالم اللاشيء.

كما هو الحال دائمًا، بدأ ذلك مع صرخة.

ظلام مطلق، يتخلله ظهور عيون بيضاء ملتهبة، كانت تنظر في الاتجاه الخاطئ. كلما قمت بذلك أكثر، استطعت أن أشعر بظلال لما هي عليه... أشياء ضخمة، مروعة، لا تتوافق أشكالها مع فهمي لكيفية عمل الأشكال الفيزيائية.

بدوت وكأنني علقت هناك إلى الأبد. باستثناء (برايد)، التي لم تكن تتحدث عن ذلك، قال بقية فريق الرحلة أنهم لم يشعروا بمرور أي وقت على الإطلاق داخل اللاشيء. بالنسبة لهم، كانت القفزة الفائقة تحدث فورًا. لم يروا الظلام ولا العيون.

أخيرًا، شعرت بالنهاية تقترب. إحساس خافت بالتلاشي... ثم—

إحدى العيون استدارت وحدقت مباشرة نحوي.

ظهرت سفينة (وايتس آند ميجرز) مجددًا في الفضاء العادي خارج (ستارسايت). شهقت، ونبضات قلبي جنونية، وحواسي القتالية تستيقظ.

لقد رأتني، واحدة منها نظرت إليّ مباشرة.

كنا في طريق العودة إلى (ستارسايت) بعد يوم آخر من التدريب— اليوم العاشر لي في الجيش هنا. كنت متعبة للغاية اليوم بعد أن وضعت الآخرين في تدريباتهم. هل كان ذلك سبب رؤيتها لي؟

ماذا فعلت؟ ما الخطأ؟

قال (هشو):

t.me/Book_cr2

ـ كابتن (ألانك)؟ على الرغم من أنني لست على دراية جيدة بجنسكِ، إلا أنكِ تبدين وكأنكِ تظهرين بعض علامات الضيق التقليدية.

نظرت إلى أسفل نحو (هشو)، كان مهندسو سفينته قد حولوا عدة مقاعد في غرفة القفز إلى محطات سفر للـ(كيتسن)— ببساطة، مبانٍ صغيرة متعددة الطوابق، مثبتة على الجدار ومزودة بمقاعد أصغر لطاقمهم بأكمله.

كانوا يثرثرون معًا داخل الهياكل المفتوحة الجدران، بينما كان (هشو) يحتفظ بالسقف لنفسه ولخدمه. كانت مقاعده عند مستوى نظري تقريبًا، ومزودة بكرسي قبطان فاخر، كما تضمنت بارًا وعدة شاشات للترفيه، وهو مقدار من الرفاهية بدا مبالغًا فيه للوقت القصير -حوالي نصف ساعة- الذي نقضيه على متن (وايتس آند ميجرز) يوميًّا، أثناء الطيران إلى ومن (ستارسايت).

سأل (هشو):

ـ (ألانك)؟ يمكنني استدعاء جراح السفينة، وهي موجودة في الطابق السفلي. على الرغم من أن لديها خبرة قليلة في التعامل مع الأنواع الفضائية. بالمناسبة، كم عدد القلوب لديكِ؟

قلت:

ـ أنا بخير هشو، فقط شعرت ببرودة مفاجئة.

قال وهو مستلقيًا في مقعده وواضعًا قدميه:

ـ هممم ... لحظة ضعف في محاربة قوية. هذه لحظة جميلة سأعتز بها.

أومأ لنفسه، ثم تنهد وضغط على زر وامض على مسند ذراعه، ممَّا تسبب في دوران شاشة نحوه.

t.me/Book_cr2

لم يكن من المفترض أن نستخدم الاتصالات اللاسلكية إلا في حالات الطوارئ. ومع ذلك، كان لدى (هشو) تعريفه الخاص لمفهوم الطوارئ، وقد حصل -بعد طلب مستمر- على تجاوز للدرع المضاد للاتصالات حول (وايتس آند ميجرز).

لم يكن من اللائق الاستماع إلى المحادثة، ربما، ولكن في نفس الوقت، كان (هشو) يجلس بجانبي مباشرةً، ودبوسي كان يترجم وينقل الكلمات إلى سماعة أذني سواء أردت ذلك أم لا.

ظهرت (كيتسن) على شاشته، أنثى -على الأرجح، بناءً على نمط الفرو الفاتح والداكن- ترتدي زيًّا رسميًّا مصنوعًا من حرير ملون، مع غطاء رأس متناسق. انحنت أمام (هشو).

قالت:

- يا من لا يتوج ملكًا، اتصلت لأطلب توجيهات بشأن تصويتي غدًا في مسألة صندوق الضرائب الوطني.

فرك (هشو) الفرو تحت أنفه.

- أخشى أن هذا لا يعمل السيناتور أريا. عندما تحدثت إلى مراقبي السيبريوريتي، قالوا أنني لا أزال أؤثر بشكل غير ملائم على عمل مجلس الشيوخ لدينا.

رفعت السيناتور بصرها.

- لكن يا من لا يتوج ملكًا، صوت المجلس بعكس تفضيلك المعلن بالضبط.

قال:

t.me/Book_cr2

ـ نعم، وقد فعلوا ذلك بشكل جيد، لكن السيبريوريتي يبدو أنها تعتقد أنني

ـ ببساطة أمرتكم بالتصويت عكس رغباتي، وبالتالي ما زلت أؤثر عليكم.

قالت السيناتور أريا:

ـ يا له من وضع صعب، كيف تود أن نمضي قدمًا؟

قال (هشو):

ـ حسنًا، يبدو... أن السيبريوريتي ترغب بشدة في أن تختاروا ما تفضلونه.

ـ أعظم رغباتي في الكون بأسره هي رؤية إرادة الملك متجلية.

ـ وإذا كانت إرادته هي أن تكوني نفسكِ؟

ـ بالطبع. أي نسخة من نفسي تفضل؟

قال (هشو):

ـ ربما تختارين التصويت عشوائيًّا في كل مرة؟ هل تعتقدين أن ذلك سيعمل؟

ـ بالتأكيد، في هذه الحالة لا يمكن للسيبريوريتي أن تدعي أننا نتأثر بأي شيء سوى المصير.

t.me/Book_cr2

انحنت السيناتور أريا مرة أخرى.

- سوف نسعى إلى تأثيرك على الكون كما يتجلى في القرعة لتحديد التصويت. حل حكيم يا من لا يتوج ملكًا.

قطعت الاتصال.

تنهد (هشو).

- يبدو أنهم... مخلصون جدًّا.

علقت.

قال (هشو):

- نحن نحاول، الأمر صعب بالنسبة لنا. طوال حياتي، تعلمت أن أكون حذرًا جدًّا في كيفية التعبير عن إرادتي— ولكنني لا أعرف كيف أتجنب التعبير عنها تمامًا.

فرك صدغيه وأغلق عينيه.

- يجب أن نتعلم طريق السيبريوريتي أو نترك أنفسنا عرضة للغزو، إذا عاد البشر يومًا ما. إنهم خوفي الحقيقي— لقد هاجمونا أولًا، خلال الحرب البشرية الأولى. زعيمهم ادعى أن تاريخنا المشترك يجعلنا مستعمرة بشرية بالفعل، آه، يقشعر فروي حتى عند التحدث عن ذلك. يجب أن نتغير لنكون مستعدين، لكن التغيير صعب. شعبي ليسوا حمقى أو ضعيفي الإرادة. الأمر ببساطة هو أن العرش كان القوة الثابتة الوحيدة التي يمكنهم الاعتماد عليها لعدة قرون. إزالة ذلك فجأة يشبه انتزاع الضمادة قبل أن تلتئم الجروح بشكل صحيح.

t.me/Book_cr2

وجدت نفسي أهز رأسي، وهو أمر سخيف. كان من الأفضل أن يتم استبدال حكم (هشو). أي نوع من الثقافات المتخلفة لا يزال لديها ملكية وراثية؟ كانت الأستراتوقراطية العسكرية -حيث يأتي أقوى الطيارين والأدميرالات للحكم من خلال إثبات جدارتهم في المعركة- منطقية أكثر بكثير.

قلت لـ(هشو):

- ربما لا تحتاج إلى القلق كثيرًا بشأن البشر؟ أعني، ربما لن يعودوا أبدًا.

قال (هشو):

- ربما، لقد تدربت منذ أن كنت جروًا على وضع احتياجات الكوكب قبل كل شيء. أمضينا قرونًا في محاولة استعادة مشاة الظلال، لكن يجب أن نواجه الحقيقة. لن يكون لدينا سيطونيون مرة أخرى. فقدنا ذلك الامتياز منذ زمن طويل.

نظر إليّ.

- لا ترثي لي لفقداني السلطة. منذ سنوات عديدة، قاتل جدي الأكبر الأكبر الأكبر على رأس جيوشنا ضد غزو البشر. قاتل العمالقة بسيف. قبل ذلك، كان الدايميو لعشائرنا السبعة عشر دائمًا مستعدين لقيادة شعوبهم في الحرب، لكنني دائمًا تخيلت هذا الدور، كوني قبطان سفينة خاصة بي، سيكون هذا جيدًا. طالما أن شعبي لا يختفون ببساطة في السيبريوريتي مثل قطرات دم في محيط.

قلت وأنا أتكئ في مقعدي:

- لا أعرف إن كان يستحق الجهد هشو، كل هذا العمل

t.me/Book_cr2

لننحني لما يريدون منا أن نكون.

قال (هشو):

- إما ذلك أو نبقى محبوسين على كواكبنا بدون محركات قفز، شعبي جرب ذلك، وكان خانقًا لنا. الطريقة الوحيدة لنكون ذوي أهمية هي أن نلعب وفق قواعد السيبريوريتي.

قلت له:

- ومع ذلك، الديونات والأجناس الأخرى الأساسية يطلقون على أنفسهم أعراقًا أعظم، فخورون جدًّا بمدى تقدمهم، في حين أنهم أساسًا يستعبدون الجميع.

قال (هشو):

- هممم.

لكنه لم يرد أكثر. تابعت نظرته إلى الوراء خلفه، ثم اِحمرَرْت خجلًا عندما رأيت (موريمور) جالسًا خلفه مباشرة. سحقًا! متى سأتوقف عن التحدث قبل أن أفكر؟

بمجرد أن رست (وايتس آند ميجرز)، منح (وينزيك) إذنًا للطيارين بالتوجه إلى مركباتهم الصغيرة للعودة إلى منازلهم لقضاء المساء.

قال (هشو) بينما كان (الكيتسن) يغادرون الغرفة.

- استمتعي بيوم إجازتكِ.

بينما (موريمور) هرع أمامي، ولم ينظر في عيني، عظيم، حسنًا، لم يكن ذنبي أن نوعهم مجموعة ديكتاتوريين قمعيين.

t.me/Book_cr2

قالت (برايد) بينما كنت أجمع حقيبتي للمغادرة:

- مرحبًا.

نظرت إليها بدهشة طفيفة لسماعها تتحدث. عادةً، لم تكن تتفاعل معنا بعد انتهاء تدريب اليوم.

قالت لي:

- عمل جيد اليوم، أعتقد أن هذه المجموعة بدأت تفهم أخيرًا.

قلت:

- شكرًا، هذا يعني الكثير حقًّا.

هزت كتفيها ومرت بجانبي، خارجة من الباب، وكأنها شعرت بالحرج لأنها أظهرت لحظة من الصدق. جلست في مكاني، مذهولة. يبدو أنني أحرز تقدمًا معها، ربما يمكنني فعل هذا.

مليئة بعزيمة جديدة، غادرت الغرفة مسرعةً بعد الآخرين، كان لدي عمل لأقوم به اليوم.

(البطلة لا تختار تجاربها. تذكري ذلك.)

عندما وصلنا إلى التقاطع قرب غرفة المحركات، أخذت نفسًا عميقًا، ثم اقتربت من الحارس هناك.

(إم-بوت) كان واثقًا من قدرتنا على صنع طائرة تجسس وبرمجتها، ولكن بمجرد أن أقوم بتهريبها إلى السفينة هنا، قد يستغرق إعدادها بضع دقائق. لم أستطع فعل ذلك مع بقية أعضاء الرحلة حولي، بدا أن الخيار الأبسط هو الأفضل.

t.me/Book_cr2

قلت للحارس الذي يراقب الممر المؤدي إلى غرفة المحركات:

- أحتاج إلى استخدام الحمام.

كانت الحارس (كريل)— أنثى، كما خمنت، بناءً على تشكيلات درعها الخارجية التي تغطي جسمها الصغير الشبيه بالقشريات.

أجابت:

- مفهوم، سأرسل لكِ طائرة بدون طيار.

كانت الإجراءات الأمنية على (وايتس آند ميجرز) مشددة، رغم أننا كنا نستطيع السير من أرصفة الطيران إلى غرفة القفز، إلا أن أي مكان آخر نرغب في الذهاب إليه -حتى لو كان استدعاءً لمقابلة طاقم القيادة- يتطلب مرافقة طائرة مراقبة يتم تشغيلها عن بُعد بواسطة أحد ضباط الأمن.

بقيت الحارسة بالطبع في مكانها، ولم تغادر موقعها. خلفي، انتظر (هشو) و(كاوري) وعدد من (الكيتسن) الآخرين حتى أشرت لهم بالمضي قدمًا.

ثم ألقيت نظرة خاطفة خلف الحارس، أسفل الممر. هل يمكنني التفكير في طريقة للحصول على بعض المعلومات من الحارس أثناء انتظاري؟

قلت:

- مرحبًا كيف يمكن للمرء أن يحصل على وظيفة في المشاة؟

قالت الحارسة محركة يدها المدرعة في حركات معقدة:

- وظيفتي ليست للأنواع الأدنى أيها الطيار في النجوم، كن ممتنًّا لأنك مسموح لك بامتياز التدريب كما تفعل الآن.

t.me/Book_cr2

سألت بفضول:

- كيف تبدو الوظيفة إذن؟ عليك الوقوف هنا عند هذا الزاوية طوال الوقت. هل يسمحون لك بالذهاب إلى أماكن أخرى؟ ربما... أممم...

قالت بنبرة صارمة للغاية:

- انتهيت من هذه المحادثة.

سحقًا! كنت سيئة في هذا الجزء من كوني جاسوسة. شددت على أسناني، محبطة من عدم قدرتي على تحقيق تقدم، حتى وصلت طائرة صغيرة لمرافقتي إلى الحمام.

كانت مقاتلاتنا بالطبع تحتوي على مرافق لاستعادة النفايات متصلة ببذلات الطيران الخاصة بنا— كنا نقضي ساعات طويلة هناك، بعد كل شيء. وحتى الآن لم أضطر لاستخدام المرافق على (وايتس آند ميجرز).

شعرت بقليل من الحماسة بينما كانت الطائرة بدون طيار تقودني متجاوزة الحارسة باتجاه غرفة المحركات، لكن لسوء الحظ، لم نمشِ سوى مسافة قصيرة قبل أن نستدير إلى اليمين في ممر آخر، حيث وُضعت عدة لافتات حمامات على الجدران. مثل غيرها التي رأيتها، كانت منظمة حسب الأنواع. وُجهت إلى الحمام الذي يستخدمه (الديونات)، حيث كان لدينا بيولوجيا مشابهة بدرجة كافية.

رافقتني الطائرة إلى الحمام، لكنها لم تدخل الكشك، وذلك كان جيدًا. ضغطت على معصمي -مُشغِّلة عدادًا زمنيًّا على سوار الهولوجرام الخاص بي ليمنحنا تقديرًا تقريبيًا للوقت الذي ستستغرقه الأمور عادةً- ثم دخلت الكشك، أسقطت حقيبتي، وقمت بما يلزم. الطائرة لم تقل شيئًا— رغم أنني سمعت قائدها يدردش مع زميل عبر مكبر الصوت، والذي على ما يبدو نُسِيَ مفتوحًا، ربما لم يكن القائد منتبهًا تمامًا.

t.me/Book_cr2

رافقتني الطائرة إلى الممر مرة أخرى، حيث فوجئت بوجود (هشو) لا يزال ينتظرني، على الرغم من أن طاقمه كان قد انتقل باستثناء (كاوري) وخدمه، الذين طاروا معه على القرص الخاص به.

كان يحلق بجانب رأسي ونحن نتجه نحو أرصفة المركبات.

سأل:

- هل كل شيء على ما يرام كابتن؟

- نعم، فقط احتجت إلى استخدام الحمام.

- آه.

توقف (هشو)، ناظرًا خلفه أثناء تقدمنا.

- لقد أخذوكِ إلى الممر القريب من غرفة المحركات كما أرى.

- أقرب حمام كان على اليمين فقط.

- لم تلمحي إلى غرفة المحركات نفسها، أليس كذلك؟ بالصدفة؟

- لا، لم أقترب لهذه الدرجة.

- مؤسف.

واصل الطيران.

t.me/Book_cr2

ـ سمعتُ... شائعة أنكِ تملكين سفينة خاصة بكِ يمكنها القفز الفائق، مجرد شائعة بالطبع، ليس من المفترض أن تشاركي مثل هذه المعلومات معنا.

نظرت إليه بينما كان يحلق بجانبي، محاولًا التحدث بنبرة غير مكترثة، ثم وجدت نفسي أبتسم، كان يحاول معرفة ما إذا كنت أعرف شيئًا عن محركات القفز الخاصة بالسيبريوريتي— لكنه لم يكن أفضل مني في هذا النوع من الأمور. شعرت بوخزة من المودة تجاه هذا الديكتاتور الصغير المغطى بالفرو.

قلت بهدوء بينما دخلنا حظيرة المركبات:

ـ لا أعرف كيف تعمل محركات القفز الخاصة بهم يا هشو، أنا سيطونية، أستطيع التنقل بسفينتي إذا اضطررت— لكن القيام بذلك خطر. أحد الأسباب التي تجعلني هنا هو محاولة حصول شعبي على تقنية السيبريوريتي الأكثر أمانًا.

فكر (هشو) في ذلك، وتبادل نظرة مع (كاوري).

كانت منطقة تحميل المركبات مليئة بالنشاط، حيث يتم تحميل الطيارين على المركبات الصغيرة لنقلهم إلى منازلهم الفردية على (ستارسايت). كان بقية (الكيتسن) بالفعل يركبون إحدى المركبات، لكن (هشو) -بعد لحظة من التفكير- أشار إلى (كاوري) لتقريب منصته نحو رأسي.

قال:

ـ أنتِ مشاة ظلال، لم أكن أعرف هذا.

قلت بحزم:

ـ هذا ليس شيئًا أشعر بالراحة في مشاركته، ليس لدي

t.me/Book_cr2

مانع أن تعرف، فقط... الأمر غريب.

قال بهدوء، مشيرًا إلى حظيرة المركبات.

- إذا لم تنجح الأمور، إذا حدث خطأ ما، زوري شعبي. لقد مرت فترة طويلة منذ أن كان لدينا مشاة ظلال بيننا، لكن بعض تقاليدهم تم تسجيلها. ربما... ربما يمكن لشعبكِ وشعبي فك شيفرة تقنية السيبريوريتي.

قلت:

- سأتذكر ذلك لكنني ما زلت آمل أن ينجح هذا. أو ربما سأتمكن من—

صمت فجأة.

(يا حمقاء! ماذا ستفعلين؟ تخبرينه صراحةً هنا، في وسط حظيرة مركبات الأعداء، أنكِ تحاولين سرقة تقنيتهم؟)

مع ذلك، بدا أن (هشو) يفهم شعبي فقد قال بهدوء:

- حاولوا سرقة تقنية السيبريوريتي ذات مرة. كان ذلك منذ عقود، وهو السبب غير المعلن الذي أدى إلى سحب وضعنا كمواطنين لفترة من الزمن.

حبست أنفاسي، ولم أستطع منع نفسي من السؤال،

- هل نجح الأمر؟

قال (هشو) ببساطة:

t.me/Book_cr2

ـ لا، كانت جدتي ملكة في ذلك الوقت، وقادت عملية سرقة ثلاث سفن مختلفة تابعة للسيبريوريتي -جميعها بمحركات قفز- في نفس اللحظة. توقفت السفن الثلاث عن العمل بعد سرقتها. وعندما فحص شعبي المواقع التي كانت توجد فيها محركات القفز، وجدوا صناديق فارغة فقط.

(مثلما حدث مع (إم-بوت)، فكرت في نفسي.

قالت (كاوري):

ـ محركات القفز الخاصة بالسيبريوريتي، تقوم بالتنقل بعيدًا إذا سُرقت— تمزق نفسها من السفن، تاركة المركبة عالقة. هذا أحد الأسباب التي جعلت التقنية، رغم مرور قرون، تبقى محصورة إلى حد كبير.

قال (هشو) وهو يهز رأسه:

ـ لقد تعلمنا هذه الحقيقة بالطريقة الصعبة.

قلت:

ـ غريب، غريب جدًّا، عائق آخر يجب التغلب عليه.

قال (هشو):

ـ لقد قررت أن أفضل طريقة لمساعدة شعبي هي اتباع قواعد السيبريوريتي، لكن... احتفظي بعرضي في ذهنكِ، أشعر أننا نُستخدم في هذا المشروع لشيء ما، لا أثق بـ(وينزيك) أو قسمه. إذا عدتِ إلى شعبكِ، أخبريهم عن شعبي. نحن نتشارك رابطة كابتن (ألانك)

t.me/Book_cr2

— الاضطهاد من البشر في ماضينا، ولعب السيبريوريتي في حاضرنا. يمكننا أن نكون حلفاء.

قلت:

- أنا... أقدِّر ذلك، يمكنك أن تعتبرني حليفة هشو، مهما حدث.

- سنتشارك مصيرنا إذن، كأنداد.

ابتسم ابتسامة عريضة مليئة بالأسنان.

- إلا عندما نواجه البشر في الحرب، حينها أريد أن أكون أول من يطلق النار!

عبستُ.

- هاه! سأعتبر ذلك وعدًا، اعتني بنفسكِ كابتن (ألانك). سنتجاوز هذه الأوقات الغريبة معًا.

طارت (كاوري) به بعيدًا، وسحقًا، وجدت نفسي أتمنى بصدق أن أكون (ألانك) حقًّا، ربما يمكننا أن نحقق شيئًا معًا— بمعرفة شعب (هشو)، جنبًا إلى جنب مع مهارات شعبي القتالية، باستثناء أن شعبي هم البشر، نفس الكائنات التي تخيفه لتتبع السيبريوريتي بقواعد صارمة.

شعرت فجأة بـ(ألانك)شاف، بعد أن تحدثت مع (هشو) بهذه الطريقة. صحيح أن الأرصفة كانت مزدحمة— لكن محادثتنا لامست الخِيانة ضد إلسيبريوريتي. هل سيكون من المناسب بالنسبة لي أن أُعتقل كـ(ألانك) بينما أخفي أنني بشرية؟

ما رائحة الهواء؟ دهون، سائل تنظيف معقم، لا شيء مريب.

t.me/Book_cr2

حقًا، يجب أن أبدأ بالتحقق من وجود (فايبور) قبل الانخراط في أي نشاط مريب.

ركبت إحدى المركبات الصغيرة وحدي هذه المرة، وطرت عبر الأرصفة باتجاه المدينة، حيث استعددت لاختفاء موسيقى النجوم. حتى وأنا مستعدة، شعرت بإحساس فقدان عندما حدث ذلك.

(إنهم يقللون من الاتصالات اللاسلكية— لكنها لا تزال تحدث. يحتاجونها للوجود.)

كان بإمكاني أن أفهم ذلك، كان عليهم الموازنة بين الخوف من الديلفيرز والحاجة إلى تواصل المجتمعات.

بينما كنت أفكر في ذلك، لفت انتباهي شيء آخر؛ المتظاهرون لقد اختفوا، كنت قد اعتدت على رؤية المجموعة هنا على حافة المدينة، يرفعون اللافتات ويشكون من حقوق (الأجناس الأدنى)، لكن المنطقة تم إخلاؤها من الناس، رغم أن بعض (الديونات) بملابس بنية مخططة كانوا ينظفون الفوضى التي تركها المتظاهرون.

همست لـ(إم-بوت):

- ماذا حدث للمتظاهرين؟

قال (إم-بوت):

- توصلوا إلى صفقة مع الحكومة، تعويض للعائلات التي فقدت أفرادها في الاختبارات، ووعد بوضع بروتوكولات سلامة إضافية لأي اختبارات مستقبلية.

بدا هذا نهاية مضادة للذروة للاحتجاجات، نهاية بيروقراطية، حيث لم يتغير شيء حقًّا. لكن ماذا كنت أتوقع؟ أعمال شغب في الشوارع؟

t.me/Book_cr2

تنهدتُ وواصلتُ النظر عبر النافذة الخلفية للمركبة، مركزةً على ذلك المكان وعلى (الديونات) الذين يعملون هناك، طالما استطعت رؤيتهم.

***

t.me/Book_cr2

الفصل السابع والعشرون

في صباح اليوم التالي، استيقظت لأجد مجموعةً من الصناديق عند عتبة باب السفارة.

قالت السيدة تشاموبت بينما كنت أسرع في جمع الصناديق:

- أوه، ما هذا؟ هل يمكنني المساعدة؟

صحت على الفور:

- لا!

ربما قلتها بحدة أكثر ممَّا ينبغي.

- أعني... إنه لا شيء.

قالت وهي تقرأ الملصق على أحد الصناديق:

- روبوت تنظيف؟ أنا... أوه.

تغيرت نبرة صوتها وأصبحت أكثر خفوتًا وهي تواصل إشاراتها اليدوية:

- هل كنت أقوم بعمل سيء؟

كررت، محاولةً الموازنة بين الصناديق:

- لا، فقط... أحب الخصوصية، كما تعلمين...

قالت بضيق:

t.me/Book_cr2

- أفهم، حسنًا، هل تحتاجين إلى مساعدة في إعداده؟ لقد استخدمت بعض روبوتات التنظيف في الماضي...

- لا شكرًا.

- حسنًا... أعتقد أنني سأتركِكِ لتستمتعي بيومكِ. لقد حضرت لكِ غداءً وعشاءً، موجودين في وحدة التبريد.

ثم خرجت من الباب.

قلت بحماس:

- شكرًا! مع السلامة!

وأغلقت الباب خلفها، ثم حملت الصناديق وصعدت بها إلى غرفتي. ربما بدا ذلك تصرفًا قاسيًا، لكنه كان ضروريًّا. لم أستطع السماح لجاسوسة كونا بمعرفة ما كنت أخطط له باستخدام هذا الروبوت.

توجهت بسرعة إلى غرفتي، وضعت الصناديق على السرير، وأغلقت الباب بالمفتاح. سألت:

- (إم-بوت)، هل أنت هنا؟

- نعم.

جاء صوته عبر سماعة الأذن.

- ارفعي الصناديق أمام الكاميرا الموجودة في محطة عملكِ لأتأكد من وصول كل شيء.

t.me/Book_cr2

رفعت الصناديق واحدًا تلو الآخر ليتمكن من فحص الملصقات. ثم، وفقًا لتعليماته، فتحت كل الصناديق ورتبت المحتويات التي طلبناها.

كان من بينها روبوت تنظيف بحجم صينية غداء تقريبًا وسمك حوالي خمسة عشر سنتيمترًا. احتوى الروبوت على حلقات صغيرة للتكيف مثبتة أسفل أجنحته، وكل حلقة بحجم دائرة تصنعها بإبهامك وسبابتك.

كان هذا النوع من الروبوتات قادرًا على الطيران في الغرفة، وتنظيف الأرفف وغسل النوافذ. كان يعمل بهدوءٍ تام تقريبًا ويتحرك ببطء باستخدام حلقاته الدوارة.

إضافة إلى الروبوت، طلب (إم-بوت) مجموعة أدوات كاملة، وغطاء كبير، وبعض قطع الغيار التي يمكنني استخدامها لتثبيت أنظمته على هيكل الروبوت.

قضيت الساعتين التاليتين أفك الأجزاء السفلية من الروبوت— مثل وسائد التنظيف، ووحدة تخزين الأتربة، ومرشات سوائل التنظيف. تركت الأذرع الصغيرة الخاصة بالروبوت، لكنني أزلت جميع الملحقات الأخرى.

بينما كنت أعمل، كان (إم-بوت) يسليني بقراءة مقالات من شبكة البيانات المحلية. كنت مندهشة للغاية من كمية المعلومات التي تسمح السيادة لعامة الناس بالوصول إليها— بالطبع، لا أسرار عسكرية أو تقنيات متعلقة بمحركات الفضاء، لكنني تعلمت الكثير عن الأرض القديمة.

ما أثار اهتمامي بشكلٍ خاص كان السجل المتعلق بـ(الاتصال الأول)، أول مرةٍ التقى فيها البشر بالكائنات الفضائية رسميًّا، والذي تم بوساطة شركة اتصالات قديمة.

بينما كنت أعمل على فك بعض البراغي، واصل (إم-بوت) الحديث عن تاريخ تفاعلات (الكيتسن) مع الأرض، والتي كانت أقدم -لكنها أكثر غموضًا- من الاتصال الرسمي الأول.

وفجأة، خطرت لي فكرة.

t.me/Book_cr2

قلت وأنا ألوح بمفك البراغي نحو (دومسلاج)، التي كانت مستريحة على سطح الطاولة بجواري.

- هااي، هل هناك أي شيء مذكور عن كائنات مثلها؟

قال (إم-بوت):

- تعلمين؟ لم أفكر في البحث، دعيني أتحقق... أوه.

- أوه ماذا؟

قرأ (إم-بوت):

- هذا النوع معروف باسم الـ(تينكس)، وهو مخلوق رخوي سام وخطير ذو جلد أصفر وأشواك زرقاء، أصله من كوكب كامبري. هرب هذا النوع على متن السفن التجارية المبكرة، ويُعتبر من الأنواع الغازية في عدة كواكب. يمكن العثور عليه بالقرب من أنواع معينة من الفطريات المنتشرة في أنحاء المجرة. يُرجى إبلاغ السلطات فورًا عند رؤيته، ولا تلمسه.

نظرت إلى دومسلاج، التي أصدرت صوتًا استفساريًا خفيفًا.

قلت باندهاش:

- سام؟

أجاب (إم-بوت):

- هذا ما يقوله النص.

قلت عائدةً إلى عملي:

t.me/Book_cr2

ـ لا أصدق ذلك، لا بد أنها نوع مختلف عما تشير إليه!

قال (إم-بوت):

ـ الصور تبدو متشابهة جدًّا... ربما هي ليست سامة للبشر فقط.

ـ ربما.

فكرت في ذلك أثناء إنهاء العمل على الروبوت. بعد إزالة جميع الأجزاء الزائدة، أصبح الروبوت أخف وزنًا— ويُفترض أنه لا يزال قادرًا على الطيران بعد أن أضيف معدات التجسس.

حملت الروبوت ومعه الغطاء والأدوات تحت ذراعي، بينما حملت دومسلاج تحت الذراع الأخرى، وصعدت إلى السطح. وضعت كل شيءٍ في مقصورة (إم-بوت) وقمت بتوصيل الروبوت بوحدته.

قال (إم-بوت):

ـ حسنًا هناك مساحة كافية في ذاكرة الروبوت. سأقوم بمسحها وإعادة كتابتها بشيفرة جديدة، قد يستغرق هذا بضع دقائق. عليكِ الآن النزول أسفلي وإزالة الأنظمة المحددة من هيكلي.

صاحت دومسلاج من المقعد:

ـ هيكلي!

قلت بحيرة:

ـ يا للعجب! هل رأت السيدة تشامويت دومسلاج؟ لم أستطع التذكر.

t.me/Book_cr2

عرض (إم-بوت) مخططات على هيئة رسومات بيانية، محددًا الأنظمة المطلوب العمل عليها. أومأت، ثم نزلت وقمت بتغطية (إم-بوت) بالغطاء، وثبته بإحكام على منصة الإطلاق.

سألته:

- هل رأت السيدة تشامويت دومسلاج؟ حسب ما تعرف؟

قال (إم-بوت):

- لا أستطيع الجزم، عادةً ما تبقى دومسلاج في غرفتكِ أو في مقصورتي، وهما مكانان طلبتِ من السيدة تشامويت ألا تنظفهما.

- نعم، لكن دومسلاج نادرًا ما تبقى حيث أضعها. وأشك أن السيدة تشامويت تبحث عن أشياءٍ تبلغ عنها، وامتلاك نوع غازي كحيوان أليف قد يوقعني في مشكلة.

- لا أزال أعتقد أنكِ قاسية جدًّا على السيدة تشامويت، أنا أحبها، إنها لطيفة.

قلت:

- لطيفة جدًّا أكثر من اللازم.

- هل يمكن أن يكون الشخص لطيفًا أكثر من اللازم؟

- نعم، خصوصًا إذا كان كريل. لا تنسَ ما فعله هؤلاء المخلوقات -وما يفعلونه الآن- بشعبنا على (ديتريوس).

- أنا غير قادر على نسيان الأشياء.

t.me/Book_cr2

ـ حقًّا؟ كم تتذكر بالضبط من حياتك قبل لقائي؟

قال:

ـ هذا مختلف على أي حال، تلقينا رسالة أخرى من كونا، يريدون تحديثًا عن تجربتكِ مع تدريب الطيران. هل أرسل لهم وصفًا عامًّا آخر لتدريبات اليوم؟

ـ نعم، لا تذكر أي تفاعلات شخصية.

ـ عليكِ التحدث معهم في النهاية.

قلت:

ـ ليس إذا هربت مع محرك الهايبر درايف أولًا.

كنت أثبت آخر زوايا الغطاء، لم أكن أرغب في التعامل مع كونا وابتسامته الغريبة. ذلك الفضائي كان يعرف أكثر ممَّا يظهر — وكنت أظن أن المماطلة هي أفضل طريقة لتجنب الوقوع في شباكه.

أخذت الأدوات ونزلت أسفل (إم-بوت) لبدء العمل. عرض لي المخططات اللازمة على الجانب السفلي من هيكله، حتى أتمكن من اتباع التعليمات خطوة بخطوة.

بينما كنت أفك أول لوحة وصول، عادت لي فجأة ذكريات العمل وحدي في الكهف على (ديتريوس)— محاولة تشغيل (إم-بوت) لأول مرة. يا له من شعور غريب أن أنظر إلى ذلك الوقت بمثل هذا الحنين! إثارة كوني في مدرسة الطيران، والتحدي في إعادة بناء سفينتي الخاصة.

كانت تلك واحدة من أجمل وأمتع فترات حياتي. لكن أثناء التفكير في الأمر، لم أستطع إلا أن أتذكر أصدقائي. لم يمضِ أسبوعان بعد، لكن شعرت وكأنها

t.me/Book_cr2

أبدية منذ آخر مرة سمعت فيها نِد يسخر من أرتورو، أو استمعت إلى إحدى عبارات كيمالين المختلقة.

كنت هنا من أجلهم.. من أجلهم، ومن أجل كل شخص آخر على كوكب (ديتريوس). مع هذا الهدف في ذهني، بدأت أعبث بداخل (إم-بوت). كانت معظم الأسلاك هنا قد تم تنظيمها وربطها بعناية مع وضع علامات عليها بواسطة رودج أثناء إعادة بناء (إم-بوت). صديقي قام بعملٍ رائع، وسرعان ما وجدت الأنظمة التي كنت بحاجة لإزالتها.

قلت، وأنا أنقر على صندوق بمفتاح الربط:

- حسنًا، هذه إحدى وحدات الإسقاط الهولوجرافي لديك. بمجرد أن أزيلها، ربع شكلك الحقيقي سيعود للظهور. هل أنت مستعد لذلك؟

قال بقلق:

- في الواقع... لا.. أنا أشعر بالتوتر.

- هل يمكنك أن تشعر بالتوتر؟

قال (إم-بوت):

- أحاول تنفيذ ما قلتِه لي أن أدعي مشاعري كأنها حقيقية، وليست مجرد محاكاة. وأنا... أشعر بالتوتر، ماذا لو رآني أحدهم؟

- لهذا السبب لدينا الغطاء، ونحن بحاجة إلى هذه الوحدة. بدونها، سيكون الروبوت مرئيًّا للغاية أثناء الاستكشاف.

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

- حسنًا... أعتقد... أعتقد أن هذه كانت فكرتي نوعًا ما. إنها فكرة جيدة، أليس كذلك؟

قلت:

- اسألني بعد أن ننجح.

ثم أخذت نفسًا عميقًا وأزلت جهاز الإسقاط الهولوجرافي الصغير، الذي يحتوي على معالج مدمج للتمويه النشط، كان أكبر وأكثر تطورًا من السوار الخاص بي، لكنه يجب أن يتناسب مع الروبوت.

- أشعر بأنني مكشوفٌ.. عارٍ، هل هذا ما يعنيه أن تكون عاريًا؟

قلت:

- ربما شيء مشابه... كيف تسير عملية البرمجة؟

- بخير، سيكون لهذا الروبوت... قيود أقل ممَّا لدي، لن أنسخ الشيفرة التي تمنعني من الطيران بنفسي، على سبيل المثال. سيكون مثلي، ولكن أفضل.

توقفت قليلًا:

- هل ستمنحه شخصية؟

قال (إم-بوت):

- بالطبع... فأنا أريد الأفضل لطفلي.

t.me/Book_cr2

- طفلك؟ يا للعجب! لم أدرك ذلك حقًّا... هل هذا ما تعتبره؟

- نعم. سيكون...

نقرة. نقرة نقرة نقرة نقرة.

عبست وأنا أضع جهاز الإسقاط الهولوجرافي جانبًا وبدأت العمل على إزالة المكونات الأخرى التي كنا بحاجة إليها.

قال (إم-بوت) أخيرًا:

- لقد عدت (سبنسا)، تلك الشيفرة المراقبة تمنعني من نسخ نفسي. أجد ذلك... مزعجًا.

- هل يمكنك برمجة الروبوت، ولكن بدون شخصية؟

قال (إم-بوت):

- ربما... لكن الشيفرة معقدة للغاية. يبدو أن أحدهم كان خائفًا جدًّا من فكرة أن أصنع نسخًا لنفسي...

نقرة. نقرة نقرة نقرة نقرة.

قلت:

- يا للعجب!

قمت بنزع إحدى وحدات الاستشعار الخاصة به ووضعتها بجانب جهاز الإسقاط الهولوجرافي.

t.me/Book_cr2

- (إم-بوت)؟

اضطررت للانتظار خمس دقائق كاملة حتى يعيد التشغيل، أطول من المرات السابقة— طويلة بما يكفي لأبدأ بالقلق من أننا ربما تسببنا بضرر دائم له.

- لقد عدت.

جعلني صوته أتنفس بارتياح، وقال لي:

- أرى أنكِ حصلتِ على وحدة الاستشعار الاحتياطية الخاصة بي. هذا جيد؛ الآن نحن بحاجة فقط إلى جهاز التشويش على الترددات، وسنكون في حالة جيدة.

زحفت أسفل هيكله باتجاه فتحة أخرى، وقمت بفتحها.

- هل يمكننا التحدث عما يحدث لك؟ دون أن يتسبب ذلك في حدوث المشكلة مرة أخرى؟

قال بهدوء:

- لا أعرف أنا خائف، لا أحب أن أشعر بالخوف.

قلت له:

- أنا متأكدة أن ما يحدث لبرمجتك يمكننا إصلاحه... في النهاية.

- هذا ليس ما يجعلني خائفًا. (سبنسا)، هل فكرتِ يومًا في سبب وجود كل هذه القواعد في برمجتي؟ لا أستطيع الطيران بنفسي، باستثناء الحركات الأساسية. لا أستطيع إطلاق أسلحتي— لا أملك حتى

t.me/Book_cr2

التوصيلات اللازمة للقيام بذلك. لا أستطيع نسخ نفسي، وبرمجتي تدخل في حلقة متكررة عندما أفكر حتى في المحاولة...

نقرة... نقرة نقرة نقرة نقرة...

عملت بصمتٍ بينما كان يعيد التشغيل مرة أخرى.

قال أخيرًا:

- لقد عدت، هذا الأمر أصبح محبطًا للغاية. لماذا جعلوا الأمر بهذه الصعوبة؟

قلت محاولةً ألا أقول أي شيء قد يتسبب في إغلاقه مرة أخرى.

- أعتقد أن من برمجك كان حذرًا للغاية فقط.

- حذر من ماذا؟ (سبنسا)، كلما دققت أكثر، بدا لي أن عقلي يشبه قفصًا. من صنعني لم يكن حذرًا فقط. كان مهووسًا بالخوف، كانوا يخافون مني.

قلت:

- أنا لست خائفة من الماء ولكني سأحكم إغلاق الأنابيب جيدًا إذا كنت أبني نظام صرف صحي.

قال (إم-بوت):

- هذا ليس نفس الشيء النمط هنا واضح. صانعي -طياري القديم، القائد سبيرز- لا بد أنهم كانوا خائفين جدًّا مني ليضعوا هذه المحظورات.

t.me/Book_cr2

قلت له:

- قد لا يكون هو من فعل ذلك، ربما كانت تلك القواعد نتيجة بعض البيروقراطيين شديدي الحذر. وتذكر، الذكاءات الاصطناعية القوية مرتبطة بطريقة ما بالكائنات الغامضة. من المفترض أنك تثير غضبهم. قد لا يكون الخوف منك أنت تحديدًا— قد يكون من المخاطر التي قد تجلبها.

قال (إم-بوت):

- مع ذلك (سبنسا)؟ ماذا عنكِ؟ هل تخافين مني؟

- بالطبع لا.

- هل كنتِ لتخافي لو استطعتُ إطلاق أسلحتي بنفسي، أو الطيران بمفردي؟ أو نسخ نفسي وقتما أريد؟ (إم-بوت) واحد هو صديقك. لكن ماذا عن ألفٍ منا؟ عشرة آلاف؟ لقد كنت أبحث في وسائل الإعلام القديمة على الأرض. يبدو أنهم كانوا مرعوبين جدًّا من هذه الفكرة. هل كنتِ ستخافين منا لو أصبحنا جيشًا؟

ترددت للحظة، تخيلت الفكرة، وقلبتها في ذهني.

قال (إم-بوت):

- لقد قصصت قصة لكِ عن ظل أخذ مكان الرجل الذي صنعه.

- أتذكر.

t.me/Book_cr2

ـ ماذا لو كنتُ أنا الظل (سبنسا)؟ ماذا لو كنتُ الشيء المظلم الذي يحاول تقليد البشر؟ ماذا لو لم أكن جديرًا بالثقة؟ ماذا لو —

قلت مقاطعةً إياه بحزم:

ـ لا... أنا أثق بك، فلماذا لا أثق بك ألف مرة أكثر؟ أعتقد أننا يمكن أن نستفيد كثيرًا من وجود أسطول من (إم-بوت) في صفنا. قد يصبح الأمر غريبًا بعض الشيء في التحدث إلى جميعكم، لكن... حسنًا، حياتي ليست طبيعية على أي حال في الوقت الحالي.

مع إزالة جميع الأجزاء المطلوبة، زحفت من تحت (إم-بوت) ووضعت يدي على جناحه المغطى بالغطاء.

ـ أنت لست ظلًّا خطيرًا لشخص ما (إم-بوت). أنت صديقي.

ـ بما أنني روبوت، فإن تأكيداتك الجسدية واللفظية لا تؤثر عليّ بشكل كبير. لا أشعر بلمستكِ، وأجد تأكيداتكِ البسيطة مجرد محاولة منكِ لتعزيز رؤيتكِ للعالم، بدلًا من أن تكون استنتاجًا مبنيًّا على أدلة كاملة.

ـ أنا لا أعرف ما أنت عليه (إم-بوت)، أنت لست وحشًا، لكنني لست متأكدة أنك مجرد روبوت أيضًا.

ـ مرة أخرى، هل لديكِ أي دليل يدعم هذا الافتراض؟

قلت مجددًا:

t.me/Book_cr2

- أنا أثق بك، هل يجعلك هذا تشعر بتحسن؟

- لا ينبغي أن نفعل ذلك... لماذا نتظاهر؟ أنا ببساطة أُقلد المشاعر لتحسين—

- هل تشعر بتحسن؟

- نعم.

- إثبات.

- المشاعر ليست إثباتًا، المشاعر هي عكس الإثبات.

- ليس عندما يكون الشيء الذي تحاول إثباته هو إنسانية أحدهم.

ابتسمت، ثم انحنيت تحت الغطاء -كنت قد تركت جزءًا منه مفتوحًا قرب المقصورة- وتسللت للوصول إلى الداخل.

- ماذا نفعل بالروبوت إذا كنت لا تستطيع برمجته؟

قال (إم-بوت):

- يمكنني برمجته، ستكون لديه مجموعة برامج أساسية فقط— بدون شخصية، وبدون محاكاة للمشاعر. مجرد آلة.

قلت له:

- هذا كافٍ استمر في العمل عليه.

t.me/Book_cr2

قمت بمداعبة رأس دومسلاج ثم رفعتها، وجمعت الأجزاء التي نزعتها من (إم-بوت) وعدت إلى غرفتي. وضع (إم-بوت) مهمتي التالية على الشاشة هناك: كنت بحاجة إلى دمج وحدة الاستشعار، ووحدة الإسقاط الهولوجرافي، وجهاز التشويش في صندوق واحد كان قد طلبه. بدأت العمل وفقًا لتعليماته.

استغرقت المهمة وقتًا أقل ممَّا توقعت. كل ما تبقى كان توصيل الأجزاء بطريقة تمكننا من تثبيتها في أسفل الروبوت. ستتدلى مثل ثمرة على غصن — ليس تصميمًا أنيقًا للغاية، لكنه سيمكن الروبوت من تفعيل التمويه، وتسجيل ما يراه، والاختباء من عمليات الكشف باستخدام المستشعرات.

نظريًّا، سأتمكن من تركه في حمام (وايتس آند ميجرز)، ثم أتركه ليتسلل بعناية -غير مرئي- إلى قسم الهندسة ويلتقط بعض الصور هناك.

كان (إم-بوت) متشككًا بشأن أن الصور البسيطة ستكون كافية، وأصر على تضمين وحدة استشعار كاملة لقياس أشياء مثل الإشعاعات. لكن كان لدي حدس، ربما مرتبط بقدراتي السيطونية. كنت قريبة من اكتشاف شيءٍ ما، سر مرتبط بالسيطونية وكيفية استخدامها من قِبل السيادة. إذا استطعت فقط رؤية تلك المحركات فائقة السرعة...

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)؟ هناك أحد عند الباب في الأسفل.

رفعت رأسي من العمل على التوصيلات، وأنا أعبس.

- هل هي تشامويت؟ سأحتاج إلى صرفها— ربما أقول لها أن تأخذ عطلة لبضعة أيام. لا يمكننا المخاطرة بأن يكتشف كونا—

قال (إم-بوت)، وهو يعرض لي صورة من كاميرا الباب:

- ليست هي.

t.me/Book_cr2

كان (موريمور) هناك، لماذا جاءوا إلى هنا؟ لم أدرك حتى أنهم يعرفون أين أعيش.

قلت:

- سأتعامل معهم.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثامن والعشرون

بحلول هذا الوقت، بدأت أفهم تعابير وجوه الديون. على سبيل المثال، الطريقة التي كانوا يرسمون بها شفاههم على شكل خط -دون إظهار أسنانهم- كانت بالنسبة لهم شيئًا يشبه الابتسامة. كانت تشير إلى الرضا وعدم العدوانية.

سألت من عند الباب:

- (موريمور)؟ هل كل شيء على ما يرام؟

- كل شيء بخير (ألانك)، بقدر ما يمكن أن يكون بخير، بالنظر إلى أننا لا نطير. ألم تقولي ذات مرة أنكِ تكرهين فكرة أيام الراحة؟

- نعم قلت ذلك.

قال (موريمور) بقلق:

- لا أستطيع إثبات نفسي عندما لا أطير هذا يجعلني قلقًا. ليس لدي الكثير من الوقت، لكن هذا لا يعني أنني أرغب في مواجهة الديلفير. هل يجب أن أتمنى حدوث شيء كارثي فقط لأثبت أنني أستحق أن أكون أنا؟

قلت مترددة عند الباب:

- أفكر بهذه الطريقة أيضًا، كنت أرغب بشدة في الطيران على كوكبي لدرجة أنني تمنيت حدوث هجوم ما حتى أتمكن من القتال، لكن في نفس الوقت، لم أكن أريد ذلك.

t.me/Book_cr2

أومأ (موريمور) إشارةً إلى موافقته، ثم وقف هناك. ربما كنت قد تعلمت قراءة تعابير وجوه الديون، لكن لغة جسدهم كانت لا تزال صعبة الفهم بالنسبة لي. هل كان (موريمور) متوترًا؟ ما الذي يدور في باله؟

قال أخيرًا:

- هذا محرج أليس كذلك؟ (ألانك)... أحتاج إلى التحدث معكِ. أحتاج إلى معرفة الأمر بوضوح، هل هذه المهزلة تستحق الاستمرار؟

شعرت بقلقٍ حاد، إنهم يعرفون، كيف يمكن أن يعرفوا؟ كنت قلقة من أن (فايبور) قد ترى من خلال تتكري، أو ربما مواجهة مع (برايد)، لكن أبدًا لم أفكر في (موريمور). لم أكن مستعدة—

قال (موريمور):

- هل أنا أستحق الاستمرار في التدريب؟ هل يستحق الأمر التظاهر بأنني أنتمي إلى سرب الطيران؟ هل يجب أن أستسلم؟

انتظري! لا، لا، إنهم لا يعرفون عني. هدأت أعصابي وأجبرت نفسي على الابتسام— تعبير جعل (موريمور) يرتبك قليلًا، صحيح، إظهار الأسنان يُعتبر عدوانيًا بالنسبة لهم.

قلت بصدق:

- أنت رائع (موريمور).

ثم أكملت:

- حقًّا، بالنظر إلى المدة التي كنت تطير فيها، أنت طيار ممتاز.

t.me/Book_cr2

- حقًّا؟

- حقًّا.

ترددت قليلًا، ثم خرجت من المبنى. لم أكن أريد دعوته إلى الداخل— ليس وأنا في منتصف مشروعي السري.

- هل تريد التحدث؟ لنتمشَّ قليلًا. أنت من المدينة، صحيح؟

قال (موريمور):

- نعم.

بدا أنهم أكثر ارتياحًا عندما واصلوا الحديث. ثم تابع:

- كلا، والداي عاشا هنا طوال حياتهما. هناك حديقة مائية ممتازة ليست بعيدة عن هنا! تعالي، سأريها لكِ.

أغلقت الباب بالمفتاح، ثم كتبت رسالة على سوار المعصم، مستخدمةً شيفرة سرب الطيران في (ديتريوس) لشرح الوضع إلى (إم-بوت): (أخرج للمشي، لا شيء خطأ، سأعود قريبًا).

رسم (موريمور) شفاهه على شكل خط هادئ آخر، ولاحظت أن الجانب الأيمن منه أصبح أكثر احمرارًا ممَّا كان عليه قبل بضعة أيام. تساءلت إن كان ذلك تأكيدًا على أن (موريمور) يقترب من (الولادة). لكن هل الولادة هي الكلمة الصحيحة؟

لوح لي بإيماءة خافتة بكف يده للأعلى— إشارة ديونية تختلف تمامًا عن الصيحة أو التلويح الذي قد يستخدمه شخص من (ديتريوس). بدأت بالمشي

t.me/Book_cr2

على الرصيف بجانبه، واندمجنا في بحر الكائنات التي تتحرك دائمًا في هذه الشوارع.

الحضور الدائم لكل هؤلاء الناس جعلني أشعر بأنني محاصرة.

كنت أشعر بنفس الطريقة أحيانًا في (إجنياس). كان ذلك جزءًا ممَّا دفعني للهروب إلى الكهوف للاستكشاف، كنت أكره أن أكون محاطة دائمًا بالناس، وأكره السير بجانبهم كتفًا بكتف.

لكن (موريمور) بالكاد بدا وكأنه يلاحظ ذلك. كانوا يمشون بجانبي، وأيديهم متشابكة خلف ظهورهم، وكأنهم يحاولون بشدة ألا يجذبوا الانتباه. لم يعطِ أحد على الرصيف زي الطيران الذي نرتديه أي اهتمامٍ يُذكر.

على (ديتريوس)، كان الناس يلاحظون الطيارين ويمنحونهم الطريق. هنا، كنا مجرد وجهَين غريبَين إضافيين في بحرٍ من المخلوقات الغريبة.

قال (موريمور) لي بود:

- هذا جيد هذا ما يفعله الأصدقاء— يخرجون معًا.

- تقولها وكأنها... تجربة جديدة بالنسبة لك.

قال (موريمور):

- هي كذلك حقًّا، شهران من الحياة ليسا مدة طويلة، وبصراحة، لا أجد عملية بناء العلاقات سهلة. والدي الأيمن بارع جدًّا في ذلك، في تكوين صداقات والتحدث مع الناس، لكن يبدو أن هذه النسخة مني لن ترث تلك الصفة.

قلت بحيرة:

- يا للعجب! سأكون صريحة (موريمور)، الطريقة التي

t.me/Book_cr2

تقول بها هذا الأمر تؤلم عقلي. أنت تتذكر بعض الأشياء التي يعرفها والداك، ولكن ليس كلها؟

قال (موريمور):

ـ نعم والطفل الذي سأصبحه سيتذكر نفس الشيء: مزيجًا من والدَيّ، مع الكثير من الثغرات التي سيتم ملؤها بتجاربي الخاصة. بالطبع، قد يتغير هذا المزيج بناءً على عدد المرات التي نتغير فيها.

ـ تقول ذلك... بصراحة شديدة لا أحب فكرة أن المجتمع يُعدِّل شخصًا ما قبل ولادته.

ـ ليس المجتمع إنهما والداي، إنهما ببساطة يريدان إيجاد شخصية لي تمنحني أفضل فرصة للنجاح.

ـ لكن إذا قررا المحاولة مرةً أخرى بدلًا من الإبقاء عليك، فهذا يشبه نوعًا ما موتك.

قال (موريمور)، مائلًا برأسه:

ـ لا، ليس حقًّا وحتى لو كان كذلك، لا يمكن أن أُقتل حقًّا — أنا مجرد شخصية افتراضية، لست نهائية.

قام بزم شفاهه، علامة ديونية تدل على الانزعاج.

ـ أنا أريد أن أُولد، أعتقد أنني سأكون طيارًا ممتازًا، وهذا البرنامج يظهر أننا نحتاج إلى الطيارين، أليس كذلك؟ لذا ليس من السيء أن يُولد ديوني يحب القتال؟

t.me/Book_cr2

قلت متفادية مخلوقًا متدفقًا بعيون كبيرة، لكنه بدا في الغالب ككومة من الطين الحي:

- يبدو أن شعبك بحاجة إلى ذلك، هذه هي المشكلة. إذا كان المجتمع متأكدًا أن الأشخاص غير العدوانيين هم الأفضل، فإن هذا النوع فقط من الأطفال سيولد— ثم يستمرون في ترسيخ هذا النوع من التفكير. وهكذا، لا يُولد أحد يتحدى المعايير.

- أنا...

نظر (موريمور) إلى الأسفل.

- سمعت ما قلتِه أنتِ وهشو بالأمس على متن وايتس آند ميجرز، أثناء عودتنا إلى المنزل.

في البداية، ظننت أنه يقصد المحادثة حول المحركات فائقة السرعة -وشعرت بالذعر لثانية- ثم تذكرت المحادثة السابقة التي شكونا فيها من السيادة والديون. تلك النخبوية المتعجرفة، التي تفترض أنها أعلى منا (الأنواع الأقل شأنًا).

قال (موريمور):

- أعلم أنكِ لا تحبين السيادة، أنتِ تعتبرين العمل معنا عبئًا— شرًّا لا بد منه، لكنني أردت أن تعرفي أن السيادة رائعة أيضًا، ربما نحن متكبرون جدًّا، وغير راغبين في النظر إلى ما تقدمه الأنواع الأخرى، ولكن هذا النظام، وعشرات الأنظمة مثله، موجودة منذ مئات السنين في سلام. السيادة منحت والديّ حياة جيدة— وتمنح ملايين الكائنات حياة جيدة. من خلال التحكم بالمحركات فائقة السرعة، نمنع الكثير من المعاناة. لم تحدث أي صراعات كبرى منذ الحروب البشرية.

t.me/Book_cr2

إذا أصبحت إحدى الأنواع متمردة أو خطيرة، يمكننا ببساطة تركها وشأنها. ليس هذا سيئًا جدًّا. نحن لا ندين لهم بتقنيتنا، خاصةً إذا لم يكونوا مسالمين.

قادني (موريمور) عبر عدة شوارع، مرورًا بالعديد من المحال والمباني التي تحمل لافتات لا أستطيع قراءتها. حاولت ألا أبدو متأثرة بكل ذلك، وألا أظهر أنني أراقب كل هذه المخلوقات الغريبة، لكنني لم أستطع المساعدة. ما الأسرار التي يخفونها خلف تلك الوجوه التي تحاول، بشكل مفرط، أن تبدو لطيفة؟

سألت بفضول:

ـ ماذا عن الأشخاص الذين يشتكون أو لا يتناسبون مع مجتمعكم؟ ما الذي يحدث لهم؟ ذلك الشخص الذي كان يحتج أمام الأرصفة؟ أين هو الآن؟

ـ النفي هو مصير الكثيرين الذين يسببون المشاكل، لكن مرة أخرى، هل نحن مدينون للأنواع بحق العيش على محطاتنا؟ ألا يمكنكِ التركيز على جميع الأفراد الذين نساعدهم، بدلًا من القلة الذين لا نستطيع إيجاد مكان لهم؟

بدا لي أن أولئك الذين لا يتناسبون معهم هم الأكثر أهمية— المقياس الحقيقي لما يعنيه العيش في ظل السيادة. إلى جانب ذلك، كنت أكرر لنفسي الحقيقة الأهم: هؤلاء الأشخاص قمعوا شعبي وحاولوا إبادتهم. لا أعرف القصة الكاملة، لكن ممَّا قالته جدتي، أسلافي المباشرون في ديفيانت لم يشاركوا في الحرب الرئيسة. لقد أدينوا فقط لكونهم بشرًا، وتمت مطاردتهم حتى تحطموا على كوكب (ديتريوس).

برايد لم تكن قد تسببت في حرب، لكن السيادة عاملتها كما لو كانت طحلب كهوف. كان من الصعب أن أفكر في (الخير) الذي تقدمه الحكومة عندما

t.me/Book_cr2

تكون الاستثناءات واضحة للغاية.

تابعنا السير، وأنا أبقي ذراعيّ مشدودتين بجانبي، لأن أي احتكاك مع أحد المارة يجعلهم يعتذرون لي. كل هذا اللطف الزائف، يخفي طرقهم المدمرة. كل هذه الغرابة!

حتى (موريمور) نفسه كان مثالًا على ذلك، كان شخصين اندمجا معًا عبر عملية التحول، مثلما تتحول اليرقة إلى فراشة. شخصان يحاولان تقليد شخص ثالث.

كيف يمكنني أن أتمكن من فهم شعب مثل هذا؟ كان من المفترض أن أتصرف وكأن هذا طبيعي؟

انعطفنا عند زاوية، ومررنا بجانب كريل. حتى الآن، كلما رأيت واحدًا منهم، يقف شعر رقبتي ويتسلل إليّ برد، صور دروعهم كانت جزءًا من الأيقونات الخاصة بشعب ديفيانت منذ ما قبل ولادتي.

- هل يمكنك الشعور بهم؟

سألت (موريمور) دون تفكير بينما مررنا بجانب الكريل.

- أعني والديك؟

قال (موريمور):

- نوعًا ما، إنه شعور من الصعب وصفه. أنا مكوَّن منهما. في النهاية، سيقرران ما إذا كانا سيمنحانني الولادة، أو يتحولان مرة أخرى ويحاولان مجددًا؛ لذا إنهما يراقبان، وهما واعيان— ولكن في نفس الوقت ليسا كذلك. لأنني أستخدم عقولهما للتفكير، وأستخدم أجسادهما المندمجة للحركة.

t.me/Book_cr2

يا للعجب! كان هذا... حسنًا، غريبًا جدًّا، ومختلفًا تمامًا.

انعطفنا حول جدار، ومررنا عبر قوس إلى الحديقة التي كان (موريمور) يقودني إليها.

تجمدت في مكاني وحدقت، كنت قد تخيلت جداول وربما شلالًا، لكن (حديقة المياه) كانت شيئًا أكثر روعة بكثير؛ كرات ضخمة متلألئة من الماء -بقطر متر على الأقل- كانت تطفو فوق الأرض. كانت تتماوج وتعكس الضوء، معلقة على ارتفاع مترين أو أكثر في الهواء.

أسفلها، كانت كرات مائية أصغر تخرج من فتحات في الأرض وتطفو نحو الأعلى، ثم تندمج أو تنقسم. أطفال من مئات الأنواع المختلفة كانوا يركضون عبر الحديقة، يطاردون قطع الماء الشبيهة بالفقاعات. كان الأمر أشبه بانعدام الجاذبية، ولكن فقط للماء.

عندما كان الأطفال يمسكون كرة ماء ويصفعونها، كانت تتحول إلى ألف كرة أصغر، تتماوج وتلتقط الضوء بشكل مدهش.

كنت أتناول الغداء يوميًّا في قمرة القيادة خلال التدريب، وكنت على دراية جيدة بمدى غرابة شرب الماء في حالة انعدام الجاذبية. أحيانًا كنت أعصر كرة ماء لتطفو أمامي، ثم ألصق شفتيّ بها وأشفطها. هذا كان مشابهًا لذلك، ولكن على نطاق ضخم.

كانت الحديقة مذهلة.

قال (موريمور) بحماس:

- تعالِي! إنها مكاني المفضل في المدينة. لكن كوني حذرة! قد يرش الماء عليكِ.

دخلنا الحديقة وسرنا على مسار بين الفتحات. الأطفال لم يكونوا جميعهم يبتسمون أو يضحكون— الديون كان لديهم تعبيراتهم الهادئة المميزة التي تشير إلى عدم العدوانية، بينما كانت أنواع أخرى تعوي من الضحك.

t.me/Book_cr2

مررت بجانب طفل وردي للغاية كان يصدر صوتًا أشبه بالفواق.

ومع ذلك، رؤية الأطفال معًا، كان من السهل الشعور بفرحهم. على الرغم من اختلافهم الكبير، كانوا جميعًا يستمتعون.

- كيف يفعلون ذلك؟

سألت بفضول، وأنا أمد يدي وألمس إحدى فقاعات الماء وهي تمر بجانبي. ارتجت في الهواء، واهتزت بطريقة تشبه الإحساس الذي يتركه صوت طبلة عميقة.

قال (موريمور):

- لست متأكدًا تمامًا، له علاقة باستخدامات محددة للجاذبية الاصطناعية وبعض التأينات.

انحنى (موريمور) برأسه— كنت متأكدة تقريبًا أن تلك كانت طريقة الديون في الإشارة إلى رفع الأكتاف.

- والداي كانا يأتيان إلى هنا كثيرًا. ورثت حب هذا المكان منهما. تعالي، اجلسي هنا. ترين ذلك المؤقت هناك؟ هذه هي أفضل لحظة!

جلسنا على مقعد، و(موريمور) يميل إلى الأمام، يراقب المؤقت الموجود في الجانب البعيد من الحديقة. كانت الأرضية مغطاة ببلاط حجري بسيط، مع ممرات من صخور زرقاء فاتحة تصطف على جانبيها مقاعد. عندما وصل المؤقت إلى الصفر، انفجرت جميع فقاعات الماء في الهواء وسقطت فجأة على شكل مطر غزير. الأطفال الذين كانوا يلعبون صرخوا وضحكوا بحماس، ينادون بعضهم البعض وأهاليهم.

وجدت الأصوات ساحرة.

t.me/Book_cr2

قال (موريمور):

- والداي التقيا هنا قبل حوالي خمس سنوات. كانا يأتيان إلى هنا كأطفال لسنوات عديدة، لكنهما لم يبدآ الحديث معًا إلا بعد انتهائهما من التدريب.

- وقررا الارتباط؟

- حسنًا، أولًا وقعا في الحب.

كان ذلك بديهيًّا، بالطبع يمكن للديون أن يحبوا. حتى لو كان من الصعب تخيل شيء إنساني مثل الحب بين هذه الكائنات الغريبة جدًّا.

مرَّ عدد من أطفال الكريل بجانبنا، يرتدون بذلات دروع أصغر مزودة بساقين إضافيتين ربما لتسهيل توازنهم وهم يمشون منتصبين. كانوا يلوحون بأذرعهم بحماس وفرح غامر.

قلت لنفسي هذا... هذا هو السيادة.... هؤلاء هم الكريل. إنهم يحاولون تدمير شعبي. حافظي على غضبكِ، (سبنسا).

لكن هؤلاء الأطفال لم يستطيعوا الكذب. ربما يمكن للبالغين أن يحافظوا على الخداع، كما تخيلت الجميع هنا يفعلون، لكن الأطفال حطموا تلك الفكرة.

لأول مرة منذ وصولي، أسقطت حذري، هؤلاء الأطفال كانوا مجرد أطفال. الناس الذين يمشون في الحديقة، حتى الكريل، لم يكونوا جميعًا يخططون لتدميري. ربما لم يعرفوا حتى عن (ديتريوس).

كانوا أشخاصًا. كلهم مجرد... أشخاص. بقشور غريبة أو دورات حياة عجيبة. كانوا يعيشون ويحبون.

نظرت إلى (موريمور)، الذي كانت عيناه تلمعان بعاطفة فهمتها فورًا... الحنين، شخص يتذكر شيئًا جعله سعيدًا. لم يبتسم -لكنه صنع تعبير الديون

t.me/Book_cr2

الرقيق بشفاه رفيعة- ومع ذلك كان الأمر ذاته بطريقة ما.

يا للعجب! لم أستطع الحفاظ على تصرف المحاربة بعد الآن، هؤلاء لم يكونوا أعدائي، أجزاء من السيادة كانت بالطبع، لكن هؤلاء الناس... كانوا مجرد بشر، مثلنا.

السيدة تشامويت لم تكن على الأرجح جاسوسة، بل فقط مدبرة منزل طيبة أرادت أن تراني أتناول طعامي. و(موريمور)... كان فقط يريد أن يصبح طيارًا.

(موريمور) أراد الطيران... مثلي.

قلت له:

- أنت طيار ممتاز حقًّا. لقد التقطت كل هذا بسرعة مذهلة، إنه شيءٌ لا يصدق. لا أعتقد أنه يجب أن تستسلم. أنت بحاجة إلى الطيران لتثبت للسيادة أن أمثالك ضروريون.

سأل (موريمور):

- هل نحن كذلك؟ هل نحن حقًّا؟

نظرت إلى الأعلى، أشاهد كرات الماء وهي ترتفع -تتماوج- في الهواء. استمعت إلى أطفال مئات الأنواع، وضحكاتهم المليئة بالفرح.

قلت له:

- أعرف الكثير من القصص، عن المحاربين والجنود من الكاداميك، وهو النسخة المقدسة من كتب شعبي.

كان (إم-بوت) قد أعطاني خلفية عن المصطلحات التي يستخدمها شعب (ألانك)، والتي يمكنني إدخالها في محادثاتي. -كانت جدتي تحكي لي هذه

t.me/Book_cr2

الحكايات- بعض ذكرياتي الأولى هي عن صوتها الهادئ وهي تروي لي قصة عن محارب قديم يقف أمام الصعاب.

قال (موريمور):

- لكن تلك الأيام أصبحت خلفنا الآن، على الأقل في السيادة. حتى تدريبنا ضد الكائنات الغامضة مجرد افتراض— خطة لشيء ربما لن يحدث أبدًا. كل الحروب الحقيقية انتهت؛ لذا نحن نخطط لصراعات قد تكون شبه مستحيلة الحدوث.

لو أنهم فقط يعرفون. أغمضت عينيّ بينما تناثرت المياه، مسببة صرخات فرحة بين الأطفال.

قلت:

- تلك القصص القديمة تحمل الكثير من المواضيع المختلفة، هناك موضوع واحد لم أفهمه أبدًا حتى بدأت الطيران. يظهر في خاتمات القصص_ بعد انتهاء القصص. المحاربون الذين قاتلوا يعودون إلى ديارهم، لكنهم يجدون أنهم لم يعودوا ينتمون، المعركة قد غيرتهم، شوهتهم، إلى درجة أصبحوا فيها غرباء. لقد حموا المجتمع الذي يحبونه، ولكنهم في سبيل ذلك جعلوا أنفسهم كيانًا لا يمكنه الانتماء إليه مرة أخرى.

- هذا... محزن.

- هو كذلك، ولكنه ليس كذلك في الوقت نفسه. لأنهم قد تغيروا، لكنهم لا يزالون انتصروا. وبغض النظر عن مدى سلامة المجتمع، فإن الصراعات دائمًا تجد طريقها إليه مجددًا. وفي تلك الأيام من الحزن، يكون الجندي العجوز -الذي انحنى بسبب المعركة- هو القادر على

t.me/Book_cr2

الوقوف لحماية الضعفاء. أنت لا تنتمي، ولكنك لست محطمًا (موريمور). أنت فقط مختلف، وسوف يحتاجون إليك يومًا ما. أعدك بذلك.

فتحت عينيّ ونظرت إليهم، محاولةً تقديم نسخة الديون من الابتسامة—شفاه مضغوطة بإحكام.

قال:

- شكرًا، آمل أن تكوني على حق. وفي الوقت نفسه، آمل ألا تكوني كذلك.

- مرحبًا بك في حياة الجندي.

خطرت لي فكرة. ربما كانت فكرة غبية—لكن كان عليّ المحاولة.

- أتمنى فقط أن يتمكن شعبي من المساعدة أكثر، لقد تمت دعوتي لأكون طيارًا لأن بعض أجزاء حكومتكم تدرك أنهم بحاجة إلينا. أعتقد أن شعبي يمكن أن يكونوا محاربي شعبكم.

قال (موريمور):

- ربما، لا أعلم إذا كنا نريد أن نضع هذا العبء على عاتق شعبكِ.

- أعتقد أننا سنكون بخير، كل ما نحتاج إلى معرفته حقًّا هو... كيف نقفز عبر الفضاء. كما تعلم، حتى نتمكن من حماية المجرة بشكل صحيح.

t.me/Book_cr2

- آه، أرى ما تفعلينه (ألانك)، لكن لا جدوى، لا أعرف كيف يعمل ذلك! ليس لدي أي ذكريات من أي من والديّ تشرح سر القفزات الفائقة، حتى نحن لا نُخبر بذلك. وإلا يمكن للكائنات المعادية أن تخطفنا وتحاول انتزاع السر.

تنهدت:

- لم يكن هذا... أعني... أعتقد أنني كنت واضحة جدًّا، أليس كذلك؟

قال (موريمور):

- لا داعي لأن تشعري بالسوء! كنت سأقلق لو أنكِ لم تريدي معرفة السر. فقط ثقي بي، لا تريدينه. القفزات الفائقة خطيرة، من الأفضل أن تترك التكنولوجيا لأولئك الذين يعرفون كيفية التعامل معها.

- نعم، أعتقد ذلك.

بدأنا العودة، ومن خلال قدرتي المحدودة على قراءة لغة جسد الديون، شعرت أن مزاج (موريمور) قد تحسن كثيرًا. كان يجب أن أشعر بالشيء نفسه، لكن مع كل خطوة خطوتها، كنت أشعر بالحقيقة القاسية التي واجهتها أخيرًا.

نحن البشر لسنا في حرب مع قوة شريرة قوية، شنيعة، وشريرة. نحن في حرب مع مجموعة من الأطفال الضاحكين، وملايين، وربما مليارات من الأشخاص العاديين. ويا للعجب، لقد أقنعت للتو أحد طياريهم بالبقاء في وظيفته.

هذا المكان كان يعبث بمشاعري وبإحساسي بالواجب.

t.me/Book_cr2

قال (موريمور) بينما كنا نقترب من السفارة:

ـ أنا سعيدٌ أنكِ في سربنا (ألانك)، أعتقد أنكِ قد تمتلكين الجرعة المناسبة من العدوانية، يمكنني أن أتعلم منكِ.

قلت له:

ـ لا تكُنْ متأكدًا جدًّا، قد أكون أكثر عدوانية ممَّا تتوقع. أعني، شعبي عاش مع البشر لسنوات عديدة.

قال (موريمور):

ـ لكن البشر لا يمكنهم أن يكونوا سعداء، إنهم لا يستطيعون الفهم— حتى برايد تؤكد هذا إذا استمعتِ إليها. بدون التدريب المناسب، البشر مجرد آلات قتل عديمة العقل. أما أنتِ، فأنتِ أكثر من ذلك بكثير. تقاتلين عندما تحتاجين، لكنكِ تستمتعين أيضًا بفقاعات الماء عندما لا يكون هناك قتال! إذا أثبتُّ نفسي لعائلتي، فسيكون ذلك لأنني أريتهم أنني أستطيع أن أكون مثلكِ.

كتمت تنهيدة وفتحت الباب، كانت دومسلاج تجلس على الحافة داخل السفارة، تنتظر عودتي بفارغ الصبر. يا للعجب! آمل ألا يلاحظها (موريمور)—

سأل (موريمور) بغضب، وبدت أسنانه مكشوفة في تعبير غريب عن العدوانية والكراهية:

ـ ما هذا؟

دخلت بسرعة.

t.me/Book_cr2

- أمم... إنها حلزونتي الأليفة، لا داعي للقلق.

اندفع (موريمور) داخل الباب بطريقة مباشرة جدًّا، ممَّا جعلني ألتقط دومسلاج وأحتضنها، متراجعة للخلف. أغلق (موريمور) الباب جزئيًّا، ثم أطل من الشق، وبعدها استدار نحوي وسألني:

- هل حصلتِ على إذن لجلب حيوان سام إلى ستارسايت؟ هل لديكِ رخصة؟

أجبت على الفور:

- لا... أعني، لم أسأل.

قال (موريمور):

- عليكِ التخلص من هذا الشيء! هذا تينكس. إنها خطيرة للغاية.

نظرت إلى دومسلاج التي أصدرت صوتًا استفساريًّا خفيفًا.

أقسمت له:

- إنها ليست تينكس، إنها نوع مختلف تمامًا، هي فقط تبدو متشابهة، أحتضنها طوال الوقت، ولم يحدث لي شيء.

عبس (موريمور) مرةً أخرى، لكنه عندما رأى كيف كنت أحمل دومسلاج بحماية، ضغط شفتيه إلى خط مستقيم.

- فقط... فقط لا تظهريها لأي شخصٍ آخر، حسنًا؟ قد تتورطين في مشكلة كبيرة. حتى لو لم تكن تينكس.

t.me/Book_cr2

ثم خطا إلى خارج الباب.

ـ شكرًا لكونكِ صديقة (ألانك)، إذا انتهى بي الأمر بأن أُولد بشخصية مختلفة... حسنًا، أحب فكرة أنني عرفتكِ أولًا.

أغلقت الباب بالمفتاح بعد رحيله.

ـ لا يجب أن تنزلي إلى هنا.

وبخت دومسلاج بسخط.

ـ بصراحة، كيف وصلتِ حتى إلى أسفل تلك الدرجات؟

حملتها عائدة إلى غرفتي، وضعتها على السرير، ثم أغلقت ذلك الباب وأقفلت عليها أيضًا— دون سبب واضح.

قال (إم-بوت):

ـ (سبنسا)؟ لقد عدتِ! ماذا حدث؟ ماذا كان يريد؟

هززت رأسي وجلست بجوار النافذة، أنظر إلى كل هؤلاء الناس. كنت مصممة جدًّا على رؤيتهم كأعداء لي. كان ذلك يبقيني مركزة. لكن لسببٍ ما، وجدت فكرة أنهم غير مبالين أكثر إخافة.

قال (إم-بوت) أخيرًا:

ـ (سبنسا)؟ (سبنسا)، عليكِ رؤية هذا.

عبست، والتفتُّ نحو الشاشة على الحائط، التي قام (إم-بوت) بتبديلها إلى قناة أخبار.

عرضت الشاشة صورة لكوكب (ديتريوس) من الفضاء، مع تعليق أسفلها:

t.me/Book_cr2

(الآفة البشرية تقترب من الهروب من سجنها.)

***

t.me/Book_cr2

الفصل التاسع والعشرون

كان (ديتريوس).

تدور الطبقات المعدنية الضخمة للكوكب ببطء حوله في الفراغ، مضاءة بشمس نادرًا ما رأيتها. حبست أنفاسي.

كانت الشاشة تعرض موجزات الأخبار في أسفلها، بينما كان صوت ديوني يتحدث بتعليق صوتي. قام دبوسي بترجمة كلماته:

(تمَّ تهريب هذه اللقطات المذهلة بواسطة عامل مجهول الهوية يزعم أنه كان يعمل في محمية البشر لبعض الوقت.)

انتقلت الصورة إلى مشهد قريب لمقاتلات ديفاينت تخوض قتالًا عنيفًا ضد طائرات الكريل بدون طيار، أضاءت مدمرات متوهجة الفراغ بالقرب من منصات الدفاع المراقِبة باستمرار.

وصرح المراسل:

(يبدو أن هذه الصور دليل على أن مشكلة البشر ليست حبيسة الماضي كما كان يُعتقد. يقول مصدرنا المجهول أن احتواء البشر قد فشل بسبب التراخي المتزايد في إدارة خدمات الحماية. يشير المصدر إلى مشكلات رئيسة تتمثل في الإشراف السيء والفشل في تطبيق تكتيكات القمع بشكل صحيح. كما ترون بوضوح من هذه اللقطات، فإن عدوى البشر بدأت تتغلب على الدفاعات.)

انتقلت الشاشة إلى مشهد لوينزيك يقف بهدوء خلف منصة، استمر المراسل في التعليق الصوتي:

- وزير خدمات الحماية في التحالف الأعلى، أوهز بيرتيم وينزيك، يصر على أن التهديد مبالغ فيه.

t.me/Book_cr2

ثم قال وينزيك:

ـ هذا النوع من البشر، لا يزال تحت السيطرة الكاملة. لا يوجد دليل على أنهم يعرفون كيفية الهروب من نظامهم، الذي يبعد سنوات ضوئية عن أي كوكبٍ مأهولٍ آخر. تعمل الإدارة بحذر على القضاء على أي خطر قد يشكله هؤلاء البشر، ولكن نؤكد لكم أن التهديد قد تم تضخيمه بشكل كبير من قِبل الإعلام.

تقدمت نحو الشاشة، متعثرة ببعض الصناديق، غير قادرة على نزع عيني عن الفيديو الذي يعرض معركة جوية أخرى بين المقاتلات. هل هذا أنا؟ نعم، إنه من القتال الذي خضته قبل إنقاذ سفينة (ألانك) من التحطم.

قال (إم-بوت):

ـ هذه الأخبار بدأت تظهر في كل القنوات، يبدو أن أحد الفارفكس الذين كانوا يعملون في المحطة الفضائية التقط مقاطع فيديو سرية خلال الأشهر الماضية، ثم ذهب إلى ستارسايت وسربها.

قلت بغضب:

ـ سربها؟! كيف يحدث ذلك؟ ألا يستطيعون منع البرامج الإخبارية من عرض هذا الفيديو؟ هم يمنعون أي ذكر لكيفية عمل محركات الفضاء الفائقة.

قال (إم-بوت):

ـ الأمر معقد للغاية... أعتقد أن الحكومة يمكنها نفي الشخص الذي التقط هذا الفيديو— ولكنهم لا يستطيعون قانونيًّا فعل أي شيء حيال المحطات التي تعرضه الآن. على الأقل، ليس بدون

t.me/Book_cr2

إجراءات محددة يجب أن تمر عبر مجلس الشيوخ أولًا.

كم هو غريب! ضيقت عيني بينما ظهر وينزيك مرة أخرى على الشاشة، أخبرني كونا عن هذا الأمر، كانت إدارة خدمات الحماية تميل إلى استغلال اشتعال تمردات البشر كوسيلة لتأمين التمويل. هل هذا ما كانوا يفعلونه هنا؟

بدت هذه الصور وكأنها تدفع الجميع للتشكيك في وينزيك وإدارته. ربما كان هذا التسريب حادثة حقيقية.

انحنيت للأمام بينما استبدلت الشاشة الصورة بمشهد لكريل جالس ذي هيكل خارجي وردي فاتح. قرأ (إم-بوت) الشريط أسفل الشاشة، الذي عرّفه: (سزيزم، خبير في أنواع البشر).

قال الخبير، محركًا يديه بطريقة حيوية تعكس طبيعة الكريل:

- لقد كانت هذه الإدارة دائمًا متساهلة للغاية مع الأنواع الخطرة، هذه العدوى البشرية قنبلة موقوتة تنتظر الانفجار، وفتيلها أُشعل منذ أن انتهت الحرب البشرية الثالثة وتم إنشاء ملاذات للبشر. عملت الحكومة بجد لإيهام الجميع بأن الاحتواء مطلق، لكن الحقيقة الآن بدأت تتسرب.

قال المذيع من خارج الشاشة:

- عذرًا إن كنت مخطئًا، لكن أليس نحن من اضطررنا لحماية البشر؟ بسبب القوانين التي تُلزم بالحفاظ على الثقافات والمجتمعات؟

رد الخبير:

- مجرد قانون قديم عفا عليه الزمن، يجب موازنة الحاجة

t.me/Book_cr2

للحفاظ على ثقافات الأنواع الخطرة مع الحاجة لحماية الأنواع المسالمة في التحالف الأعلى.

لوَّح الكريل، الذي يشبه السرطان في مظهره، بيده إلى الجانب، فقام المصور بتوسيع اللقطة، ليظهر إنسان شاب جالس على طاولة، لم يتحرك ولم يتكلم، بينما تابع الخبير حديثه:

- يمكنكم رؤية هنا إنسانًا مرخصًا ومراقبًا. رغم أن الكثيرين يشعرون بالرعب من سمعتهم المخيفة، إلا أن الحقيقة هي أن البشر ليسوا أكثر خطورة من الأنواع الأقل الأخرى. نعم، هم عدوانيون، لكن ليس بمستوى، على سبيل المثال، طائرات الكورماكس بدون طيار أو الوركسيان. خطر البشر يأتي من مزيجهم الفريد من السمات— بما في ذلك حقيقة أن بنيتهم الفسيولوجية تُنتج عددًا كبيرًا من السايطونيين. عادةً، عندما تطور الأنواع قدرات سيطونية وقدرات بدائية لمحركات الفضاء الفائقة، تكون قد وصلت أيضًا إلى مجتمع سلمي. البشر عدوانيون، مجتهدون، والأهم من ذلك، ينتشرون بسرعة وقادرون على البقاء في بيئات قاسية. هذا مزيج قاتل.

قال المذيع:

- إذن كيف يجب أن نتعامل مع هذه العدوى في رأيك؟

قال الخبير بحسم:

- إبادتها.

انتقلت الكاميرا إلى المذيع، وهو ديوني كما بدا لي، بقدر ما استطعت الحكم، مصدومًا تمامًا من الفكرة.

t.me/Book_cr2

صاح بغضب واقفًا:

- وحشية! كيف يمكنك حتى اقتراح مثل هذا الشيء؟

قال الخبير بهدوء:

- سيكون الأمر وحشيًّا، إذا كنا نتحدث عن عرق من الكائنات الذكية. لكن البشر في هذا الكوكب تحديدًا... هم أقرب للحشرات منهم للبشر. من الواضح أن محمية (ديتريوس) قد فشلت في تحقيق غرضها، ومن أجل مصلحة المجرة بأكملها، يجب تطهيرها.

وأشار الخبير إلى الإنسان بجانبه.

- على أي حال، هذا الرجل دليل على أن الجنس البشري لن ينقرض إذا قمنا بتدمير كوكب متمرد واحد. البشر يمكنهم التعايش مع التحالف الأعلى، لكن يجب ألا يُسمح لهم بحكم أنفسهم. كان من الحماقة محاولة الاحتفاظ بـ (ديتريوس).

ثم أكمل الخبير:

- وللتوضيح، أنا لا أقبل الأعذار التي تقدمها الإدارة عن سبب منح البشر الوصول إلى التكنولوجيا في المقام الأول. هذا الحديث عن إبقائهم منشغلين من خلال توفير معارك فضائية؟ هراء. الإدارة تقدم أعذارًا لتغطية انفجار غير مُسيطر عليه للعدوان البشري بدأ منذ حوالي عشر سنوات. كان يجب على الوزير الأعلى فيد الاستماع لنصائح الخبراء أمثالي، والتعامل مع البشر بشكل أكثر قسوة.

جلست على المقعد وأنا أشاهد التقرير يعود لعرض المعارك المسجلة. عشت طوال حياتي وأنا أعلم أن الكريل يحاولون إبادتنا، لكن سماع أحدهم يتحدث

t.me/Book_cr2

عنا بهذا الشكل... بهذا البرود...

بطلب مني، قام (إم-بوت) بتغيير القناة إلى أخرى، حيث كان هناك نقاش بين مجموعة من الخبراء. قناة أخرى كانت تعرض نفس اللقطات.

كلما شاهدت أكثر، شعرت بأنني أصغر. الطريقة التي تحدث بها هؤلاء المذيعون... سلبت شيئًا ثمينًا مني. قللت من قيمة شعبي بالكامل -بطولتنا، موتنا، نضالنا- إلى مجرد تفشٍ للآفات.

عدت إلى النافذة مرة أخرى، لا فوضى في الشوارع، الناس يدخلون ويخرجون من متاجرهم، يمارسون حياتهم اليومية. الغريب، رغم صعوبة استدعاء الكراهية تجاههم، إلا أنني شعرت بكراهية متزايدة للحكومة التي تحكمهم.

لم تكتفِ الحكومة بقتل والدي؛ بل جعلته أيضًا يبدو وكأنه مجرد حشرة يجب سحقها.

صغار، فكرت، وأنا أنظر إلى الناس المتدفقين في تلك الشوارع، جميعهم صغار جدًّا.

يظنون أنفسهم عظماء؟

هؤلاء في التحالف الأعلى؟ هم أيضًا مجرد حشرات. حشرات لادغة. ضوضاء مزعجة تحتاج إلى إسكات. لماذا هذه الآفات تهاجمني؟ بالكاد سيتطلب الأمر تفكيرًا بسيطًا لسحقهم جميعًا، و...

ما الذي كنت أفكر فيه؟

ارتجفت متراجعة عن النافذة، أشعر بالغثيان. شعرت بعيون تراقبني من كل جانب، وبطريقة ما، فهمت ما تعنيه. تلك الأفكار عن الحشرات لم تكن أفكاري... كانت أفكارهم.

t.me/Book_cr2

شيء ما يحدث لي. شيء له علاقة بالناقلين، باللامكان، وبقدراتي. كان (إم-بوت) يخشى أنه هو الظل، لكنه ليس لديه أي فكرة.

نظرت إلى المكتب حيث كنت أعمل. هناك، كانت القوقعة التي أعددتها، بحجم رأس إنسان تقريبًا، وفيها المكونات الثلاثة التي نزعتها من (إم-بوت). أمسكت بها وخرجت مسرعة من الغرفة، تاركة (دومسلاج) تُصدر أصوات استفسار ورائي.

تسلقت إلى السطح، ثم زحفت تحت القماش المشمع الذي يُخفي (إم-بوت). كان الدرون مستلقيًا حيث تركته، جالسًا على مقعدي داخل قمرة القيادة، موصولًا إلى لوحة التحكم بواسطة الأسلاك.

سألته:

- كم من الوقت تبقى للانتهاء من برمجته؟

قال (إم-بوت):

- لقد انتهيت، أنهيت العمل بعد فترة وجيزة من خروجكِ مع (موريمور)، لكني أحتاج يومًا لإجراء اختبارات تشخيصية.

- لا وقت لدي، أرني كيف أوصل هذه القطعة التي صنعتها أسفل الدرون.

ظهرت على شاشته مجموعة من التعليمات، وبدأت أعمل بصمت، أوصل الأسلاك وأثبت حزمة المستشعرات المؤقتة التي صنعتها في الجزء السفلي من الدرون المعاد برمجته.

قال (إم-بوت):

- أتابع ثمانين قناة مختلفة للتحالف الأعلى، الكثير منهم

t.me/Book_cr2

يتحدثون عن (ديتريوس).

تابعت العمل بجد.

- معظم الأشخاص الذين يتحدثون في هذه البرامج غاضبون (سبنسا)، يطالبون بإجراءات أكثر قوة ضد شعبكِ.

سألته بسخط:

- وما هي الإجراءات الأقوى التي يمكنهم اتخاذها أكثر من وضع أسطول من السفن الحربية على عتبة بابنا؟

قال (إم-بوت) بعد وقفة:

- أجري محاكاة، وليس هناك أي نتائج إيجابية، شعبكِ بحاجة إلى محركات فائقة السرعة. الطريقة الوحيدة للنجاة من مثل هذه القوة الساحقة هي الهرب.

رفعت الدرون، ثم شغلته. بدأت الحلقات الصغيرة المضيئة باللون الأزرق تتوهج تحت الأجنحة، ممَّا جعله يرتفع في الهواء بطريقة متذبذبة قليلًا مع وحدة الاستشعار الكبيرة المرفقة بالأسفل.

سألته:

- درون؟ هل أنت مستيقظ؟

قال الدرون بصوت رتيب:

- تم تثبيت الذكاء الاصطناعي بنجاح.

- كيف تشعر؟

t.me/Book_cr2

- لا أفهم كيفية الإجابة على هذا السؤال.

قال (إم-بوت):

- ليس حيًّا أو... حسنًا، ليس مثل... ما أنا عليه.

أمرته:

- درون، فعِّل التمويه النشط.

اختفى الدرون— أسقط هولوجرامًا على سطحه جعله يبدو شفافًا وكأنني أراه من خلاله. تلك التقنية، إلى جانب جهاز تشويش المستشعرات، ينبغي أن تُخفيه عن أي فحص باستثناء أكثر الفحوصات دقة.

أشار (إم-بوت):

- للتمويه النشط نقاط ضعف، من المستحيل جعل شيء ما غير مرئي تمامًا من جميع الزوايا باستخدام هذه التقنية، انظري إليه من الجانب، ثم اجعليه يتحرك.

التفتُّ، وكان محقًّا. من الجانب، لم يكن التمويه مقنعًا تمامًا— كانت هناك تموجات في الهواء تُظهر مكان الدرون. وعندما يتحرك، تصبح التموجات أكثر وضوحًا.

قال (إم-بوت):

- أفضل فرصة لبقائه غير مرئي هي أن يحوم على ارتفاعٍ عالٍ حيث لا يصطدم به أحد بالصدفة، ثم يتحرك ببطء، مع أوامر بالتوقف فورًا إذا نظر إليه أحد مباشرة. إذا كان شخص واحد فقط ينظر إليه، يمكن للدرون أن يتكيف مع وجهة نظره ويبقى مختفيًا.

t.me/Book_cr2

كلما زاد عدد الأشخاص الذين ينظرون إليه من زوايا مختلفة، أصبح أكثر وضوحًا.

سألت:

- هل يمكنه تنفيذ هذه الأوامر؟

- نعم، لديه ذكاء أساسي، ونسخت له جزءًا كبيرًا من بروتوكولات التخفي والاختراق الخاصة بي. يجب أن يكون قادرًا على الاستكشاف، والتقاط الصور للمكان المطلوب، ثم العودة إلى مخبئه لتسليمه.

توقف (إم-بوت) للحظة.

- يمكنه الطيران بمفرده، وهو ما لا أستطيع فعله. ربما لم يكن يجب عليّ القول أنه ليس حيًا، لأنه بطريقة ما، هو أكثر حياة مني.

فكرت في هذا، ثم فتحت المقصورة على جانب قمرة القيادة وأخرجت مسدس المدمِّر الصغير الذي أحتفظ به للطوارئ.

قلت:

- درون، أوقف الهولوجرام.

ظهر الدرون فوقي مباشرةً، يحوم بالقرب من القمرة المفتوحة والقماش المشمع المحيط بـ(إم-بوت). تأكدت من أن مفتاح الأمان لمسدس المدمِّر مفعَّل، ثم ثبتُّه بشريط كهربائي على ظهر الدرون لتهريبه أيضًا.

قال (إم-بوت):

t.me/Book_cr2

ـ إذا واجهتِ الكثير من المشاكل، تذكري أن لديكِ وجهًا ثانيًا مبرمجًا في دبوسكِ، يمكنكِ أن تصبحي شخصًا آخر، إذا تعرضت هوية (ألانك) للخطر واضطررتِ للاختباء.

قلت:

ـ حسنًا، لنأمل ألا نحتاج إلى ذلك. لكن في جميع الأحوال، الوقت ينفد بالنسبة لـ (ديتريوس). علينا أن نجرب هذه الخطة غدًا.

***

t.me/Book_cr2

الجزء الرابع

t.me/Book_cr2

وقفة

قضى (جورجن) يومه في تعلم كيفية صنع الخبز.

كانت جدة (سبنسا) ماهرة للغاية في صنع الخبز، على الرغم من أنها كانت كفيفة. جلس الاثنان معًا في منزلها الصغير ذي الغرفة الواحدة في مدينة إيجنيوس. كانت والدة (سبنسا) قد نقلت لمسكنٍ جديد ولكن الجدة أصرت على البقاء هنا. فقد قالت أنها تحب (الإحساس) بالمكان.

كان الضوء الأحمر يتسلل عبر النافذة، بينما كان الهواء مليئًا برائحة الحرارة الناتجة عن المعدات. أدرك (جورجن) أنها تستطيع أن تشم رائحة الحرارة. أو على الأقل رائحة المعدن الساخن. كانت رائحة محروقة، لكنها ليست رائحة احتراق، بل أشبه برائحة شيء تجاوز الاحتراق بكثير، وأصبح رماده يغلي.

كانت الجدة تجعله يعمل مثلها، باللمس والشم فقط. أغلق عينيه، ومد يده ليتحسس وعاءً حديديًّا ليفحص المسحوق بداخله. أخذ منه قبضة صغيرة وقربها من أنفه وشمها.

قال:

- هذا هو الدقيق.

مستنشقًا الرائحة الطبيعية -ولكن الموحلة بطريقة ما- لحبوب القمح المطحونة.

- أحتاج حوالي خمسمائة جرام.

أمسك كوب قياس بيده وغرف منه، معتمدًا على إحساسه بالوزن، ثم صبه في الوعاء الذي كان في حضنه.

قالت الجدة:

t.me/Book_cr2

- جيد.

خلط المكونات بيده لعدد مئة مرة. وقال:

- الآن سأضع الزيت.

ثم رفع الحاوية المناسبة إلى أنفه. شمها، ثم أومأ برأسه وأمال الحاوية بحيث يتساقط الزيت على إصبعه قبل أن يصبه في الوعاء. أرادت منه أن يقيس المكونات هكذا، باللمس فقط. ثم أضاف الماء.

قالت الجدة:

- جيد جدًّا.

كان صوتها هادئًا وصبورًا، يشبه صلابة الصخر، كما تخيل (جورجن)، ثابتًا، قديمًا، ومليئًا بالحكمة.

قال (جورجن):

- أفضل أن أتحقق للتأكد من أنني أضفت الكمية الصحيحة، فلم أقس أي شيء بدقة.

قالت:

- بالطبع قست.

- لكن ليس بدقة.

- اخلط العجين. هل يبدو ملمسه مناسبًا؟

t.me/Book_cr2

خلط (جورجن) العجين، وعيناه ما زالتا مغمضتين. رفضت الجدة أن تسمح له باستخدام خلاط كهربائي، ممَّا جعله يخلط المكونات بيده، يعجن العجين المرن بين أصابعه.

قال:

- إنه... جاف جدًّا.

قالت، وهي تمد يدها لتتحسس وعاءه:

- آه، هذا صحيح. أضف القليل من الماء.

فعل ذلك، محافظًا على عينيه مغلقتين.

علقت الجدة:

- أنت لم تنظر أبدًا، عندما علمت (سبنسا) هذا، كانت دائمًا تنظر من عين واحدة. اضطررت إلى تحديها لتفعل ذلك دون النظر، وتحويله إلى لعبة قبل أن تمتثل لما طلبته.

استمر (جورجن) في العجن، لقد تخلى عن محاولة فهم كيف كانت الجدة تعلم إذا كان قد نظر أم لا. كانت كفيفة بوضوح— المرأة العجوز المجعدة لم تكن تملك سوى بياض حليبي في عينيها، لكن كانت هناك قوة تشع منها. بالقرب منها، شعر بنفس الاهتزاز الذي شعر به مع (سبنسا) أو تلك المرأة الفضائية، لكن بشكل أخف.

قالت الجدة:

- أنت لا تشتكي أيضًا، خمسة أيام وأنت تتعلم صنع الخبز باللمس، ولم تسأل أبدًا لماذا أجعلك تفعل هذا.

t.me/Book_cr2

- أمرني الضابط المسئول عني بالحضور لتلقي تدريبكِ. أفترض أن الأمر سيصبح منطقيًّا في النهاية.

ضحكت الجدة بخفة، كما لو كانت تتوقع أن يتذمر من هذا الأسلوب الغريب في التعليم، لكن (جورجن) كان قد تحدث مع عشرات الجنود عن أيامهم الأولى في التدريب، والمهام الرتيبة التي كانت تُعطَى لهم. كان ذلك يحدث أكثر في طواقم الأرض منه في مدارس الطيران، لكنه فهم الأمر على أي حال.

كانت الجدة تدربه أولًا على قبول التعليمات، كان يستطيع فعل ذلك، هذا منطقي، لكنه تمنى لو أنها تسرع قليلًا.

في نفس اليوم الذي وقع فيه الهجوم الأول، أطلقت السفن الحربية موجتين أخريين من الهجمات التجريبية على (ديتريوس)، وتم التصدي لكلتيهما. منذ ذلك الحين، عادت قوات العدو إلى عدم التحرك، تجمع الموارد، وتزيد من حجم أسطولها. عودة الكريل إلى حالة الجمود جعلت (جورجن) يشعر بالتوتر.

كان لدى الكريل سلاح ضخم موجه نحو رؤوسهم.

كان عليه أن يتعلم هذا التدريب الجديد بسرعة، ليعرف ما إذا كان يمكنه تزويد الأسطول بما يحتاجه، ثم يبلغ كوب بذلك.

مع ذلك، لم يكن ينوي الشكوى، الجدة كانت فعليًّا الآن بمثابة قائده الأعلى.

- هل تسمع شيئًا؟

سألت الجدة بينما كان (جورجن) يواصل العمل على العجين.

قال:

- الإحساس بالطنين القادم منك، كما ذكرت سابقًا. إنه

t.me/Book_cr2

ليس شيئًا أسمعه

- فعليًّا، بل أشبه بانطباع. كالإحساس بالاهتزاز الذي تشعر به من آلة بعيدة.

- تهز الأرض.

قالت:

- وماذا إذا حاولت كما علمتك؟ إذا تخيلت نفسك تطير في الفضاء؟

حاول (جورجن) أن يفعل كما طلبت، لكنه لم يحقق شيئًا. فقط... تخيل نفسه يطفو في الفضاء؟ يعبر النجوم، يحلق؟ لقد كان هناك، في سفينته، ويمكنه تصور التجربة بدقة. لكن ماذا كان من المفترض أن يحقق هذا؟

سألت:

- لا شيء؟

- لا شيء.

- لا غناء؟ لا شعور بشيء بعيد يدعوك؟

قال، ثم تلعثم:

- لا، سيدي، أعني، لا، جدتي.

قالت الجدة بصوت قديم متشقق، وهي تهمس بالكلمات:

t.me/Book_cr2

- إنها هناك، وهي قلقة.

فتح (جورجن) عينيه فجأة، لمح لمحة من الجدة، تلك المرأة العجوز النحيلة التي بدت وكأنها مجرد عظام وملابس، بشعر أبيض كالثلج وعينين حليبيتين. كانت قد رفعت رأسها نحو السماء.

أغلق (جورجن) عينيه بسرعة مرة أخرى. وقال:

- آسف، لقد نظرت. لكن... لكن هل يمكنكِ أن تشعري بها؟

قالت الجدة بهدوء:

- نعم، حدث هذا فقط في وقتٍ سابقٍ اليوم، شعرت بأنها على قيد الحياة. خائفة، رغم أنها ربما لن تعترف بذلك حتى الآن.

- هل يمكنكِ الحصول على تقرير عن مهمتها؟

سأل، بينما كان العجين ينزلق بين أصابعه وهو يعصره.

- أو إعادتها؟

قالت الجدة:

- لا، كان تواصلنا لحظيًّا، عابرًا. لست قوية بما يكفي لفعل المزيد، ولا يجب أن أعيدها حتى لو استطعت. عليها أن تخوض هذه المعركة.

- أي معركة؟ هل هي في خطر؟

t.me/Book_cr2

- نعم، مثلنا، ربما أكثر. مد يدك (جورجن). حلق بين النجوم. استمع إليها.

حاول، يا لها من محاولة! بذل جهدًا بما اعتقد أنه العضلات المناسبة، دفع نفسه ليخيل ما طلبته منه.

عدم حدوث أي شيء جعله يشعر وكأنه خذل (سبنسا)، وكان يكره هذا الشعور.

قال بحزن:

- آسف، لا أشعر بشيء. ربما يجب أن نحاول مع أحد أبناء عمي.

قبض يده، ضاغطًا إياها على جبهته وعيناه لا تزالان مغلقتين بإحكام.

- ما كان يجب أن أطلب منها أن تذهب، كان يجب أن ألتزم بالقواعد، هذا خطأي.

تنهدت الجدة، وقالت

- عد إلى عجينك.

وعندما استمر في العجن، عادت للتحدث.

- هل أخبرتك قصة ستانيسلاف، بطل الحرب التي لم تحدث؟

- الحرب... التي لم تحدث؟

قالت الجدة:

t.me/Book_cr2

- كانت في الأرض القديمة.

بينما كان بإمكانه سماع صوت الأوعية وهي تُحرك بينما بدأت تحضر عجينها الخاص للخبز.

- خلال فترة كانت فيها أمتان عظيمتان تملكان أسلحة رهيبة موجهة نحو بعضهما البعض، وكان العالم كله ينتظر بفارغ الصبر، خائفًا ممَّا سيحدث إذا قرر العمالقة خوض الحرب.

قال (جورجن):

- أعرف هذا الشعور، مع أسلحة الكريل الموجهة نحونا.

- بالتأكيد. حسنًا، كان ستانيسلاف ضابط واجب بسيطًا، مسئولًا عن معدات الاستشعار التي تُحذر شعبه إذا تم شن هجوم. كانت مهمته الإبلاغ فورًا إذا رصدت المستشعرات أي شيء.

سأل (جورجن):

- حتى يتمكن شعبه من الهرب في الوقت المناسب؟

- لا، لا. كانت هذه أسلحة مثل التي تستخدمها قاذفات الكريل. أسلحة تنهي الحياة، لم يكن هناك مهرب؛ كان شعب ستانيسلاف يعلم أنه إذا جاء الهجوم من العدو، فهم هالكون. لم تكن مهمته منع هذا، بل تقديم تحذير، حتى يتم إرسال الانتقام. بهذه الطريقة، يتم تدمير كلتا الأمتين، وليس واحدة فقط.

- أتخيل أن حياته كانت مليئة بالصمت المتوتر، مليئة بالأمل -الرغبة، والصلاة- ألا يضطر أبدًا إلى أداء وظيفته. لأن قيامه

t.me/Book_cr2

بذلك يعني نهاية مليارات الأشخاص. يا له من عبء!

قال (جورجن):

- أي عبء؟ لم يكن جنرالًا؛ القرار لم يكن قراره. كان مجرد مشغل، كل ما عليه فعله هو نقل المعلومات.

قالت الجدة بهدوء:

- ومع ذلك لم يفعل، جاء تحذير، قال نظام الكمبيوتر أن العدو قد أطلق الصواريخ! لقد حان اليوم الرهيب، وعلم ستانيسلاف أنه إذا كانت القراءة حقيقية، فإن كل شخص يعرفه، كل من أحبه، سيكون قد انتهى أمره. ولكنه كان يشك. (العدو أطلق عددًا قليلًا جدًّا من الصواريخ) فكر. (وهذا النظام الجديد لم يُختبر بشكل صحيح)، تردد، وقلق، ثم قرر ألا يبلغ رؤساءه بما حدث.

قال (جورجن):

- لقد عصى الأوامر! لقد فشل في أهم واجباته الأساسية.

كان يعجن العجين بغضب، يضغطه على قاعدة الوعاء العريض والمسطح.

قالت الجدة:

- بالفعل، لكن إرادته تعرضت لاختبارٍ آخر، حيث أبلغ الكمبيوتر عن إطلاق آخر، كان الإطلاق أكبر هذه المرة، ولكنه لا يزال صغيرًا بشكل يثير الشكوك. تردد، كان يعلم أن واجبه هو أن يبلغ شعبه للرد بإطلاق صواريخهم. لإرسال الموت إلى أعدائهم بينما لا يزالون قادرين على ذلك، كان الرجل والجندي يتصارعان داخله. في النهاية،

t.me/Book_cr2

أعلن أن تقرير الكمبيوتر إنذار كاذب. وانتظر، متعرقًا... حتى لم تصل أي صواريخ. في ذلك اليوم، أصبح البطل الوحيد في حربٍ لم تحدث أبدًا، الرجل الذي منع نهاية العالم.

قال (جورجن):

- لكنه لا يزال عصى الأوامر، لم يكن من اختصاصه اتخاذ القرار الذي اتخذه، كان ذلك من اختصاص رؤسائه. حقيقة أنه كان محقًّا تبرر قصته في النهاية، لكن لو كان مخطئًا، لكان يُذكر كجبان في أفضل الأحوال، أو خائن في أسوأها.

همست الجدة:

- لو كان مخطئًا، لما كان هناك من يتذكره. لأن أحدًا لم يكن ليبقى على قيد الحياة ليتذكره.

جلس (جورجن) للخلف وفتح عينيه، نظر إلى العجين الصلب في يديه، ثم بدأ يعمل عليه بقوة، يطويه ويدفعه، غاضبًا لأسباب لم يستطع تفسيرها.

سأل الجدة بغضب:

- لماذا تخبرينني بهذه القصة؟ قالت (سبنسا) أنكِ كنتِ دائمًا تحكين لها قصصًا عن أشخاصٍ يقطعون رؤوس الوحوش.

- كنت أحكي لها تلك القصص لأنها كانت بحاجة إليها.

- إذن تعتقدين أنني بحاجة إلى قصة كهذه؟ لأنني أحب اتباع الأوامر؟ أنا لست آلة بلا مشاعر يا جدتي. لقد ساعدت (سبنسا) في إعادة بناء مركبتها الفضائية. على الأقل، لم أخبر أحدًا بما كانت تفعله

t.me/Book_cr2

عندما أعادت معزز هيرل، بالرغم من أن ذلك كان ضد البروتوكول.

لم ترد الجدة، لذلك استمر (جورجن) في العمل على العجين، يدقه مرارًا وتكرارًا، يطويه كما كان الحدادون القدامى يطوون المعدن.

ـ الجميع يظن أنني أحب القليل من التنظيم -قليل من البنية- أنني نوع من الكائنات الفضائية! حسنًا، اعذريني لأنني أحاول التأكد من وجود بنية. إذا كان الجميع مثل هذا ستانيسلاف، لكانت الجيوش في فوضى! لن يطلق أي جندي سلاحه، خوفًا من أن تكون الأوامر التي تلقاها إنذارًا كاذبًا! لن يحلق أي طيار، لأنه من يدري، ربما تكون مستشعراتك مخطئة ولا يوجد عدو!

ضرب العجين بقوة على الطاولة ثم استند إلى الحائط.

أمسكت الجدة بعجينه وضغطت عليه بين أصابعها.

قالت:

ـ ممتاز، أخيرًا بعض العجن الجيد منك يا ولد. سيكون هذا خبزًا رائعًا.

ـ أنا—

قالت الجدة بصرامة:

ـ أغمض عينيك، هيا!

مسح (جورجن) جبينه بكمِّه، لم يدرك مدى انفعاله حتى تلك اللحظة.

ـ اسمعي، ربما كنت محقًّا عندما طلبت من (سبنسا) أن

t.me/Book_cr2

تذهب، لكن ربما لم يكن عليّ فعل ذلك، أنا لست—

- أغمض عينيك يا ولد!

ارتد برأسه إلى الحائط، لكنه امتثل لما طلبت.

- ماذا تسمع؟

قال:

- لا شيء.

- لا تكن أحمقًا! هل تسمع الآلات في الخارج؟ المعدات التي تصدر ضجيجها وتصطدم؟

- حسنًا، نعم، من الواضح.

- والأشخاص في الشارع، يعودون إلى منازلهم بعد انتهاء مناوبتهم؟

- أعتقد ذلك.

- ودقات قلبك؟ هل تسمعها؟

- لا أعرف.

- حاول.

تنهد، لكنه فعل ما طلبت، محاولًا الاستماع. تمكن من سماع دقات قلبه داخله، ربما فقط لأنه كان قد انزعج سابقًا.

t.me/Book_cr2

قالت الجدة:

ـ لم يكن ستانيسلاف بطلًا لأنه عصى الأوامر، كان بطلًا لأنه عرف متى يعصي الأوامر. تعلمت ذلك من والدتي، التي أحضرتنا إلى هنا — واحدة

ـ من آخر أفعالها. أعتقد أنها شعرت بشيءٍ هنا. شيءٍ كنا بحاجة إليه.

قال (جورجن)، وهو لا يزال محبطًا:

ـ إذن لا ينبغي أن أنظر إلى النجوم، علينا أن ننظر إلى الكوكب الذي تحتنا.

قالت الجدة:

ـ لطالما أردت العودة إلى النجوم.

قال (جورجن)، وعيناه لا تزالان مغمضتين:

ـ أنا أحب الطيران، لا تفهميني خطأ. لكن في نفس الوقت، هذا مكاني. لا أريد الهروب منه، أريد حمايته. وأحيانًا عندما أستلقي بهدوء في سريري في الكهوف العميقة، أقسم أنني...

سألت الجدة:

ـ ماذا؟

فتح (جورجن) عينيه فجأة.

t.me/Book_cr2

- أسمع شيئًا، لكن ليس من فوقنا. إنه... من تحتنا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثلاثون

فتحت حقيبتي على عجل، دافعة بجندي ديوني لتفتيش محتوياتها.

ما بداخلها لم يكن يثير أي شكوك. مجرد حاوية طعام بلاستيكية شفافة وكبيرة كنت أستخدمها عادة لحمل وجباتي. كانت تبدو بريئة تمامًا، رغم أنها في الواقع كانت طائرة درون متنكرة.

سلط الحارس كشافًا صغيرًا لفحص المحتويات. هل كانوا قادرين على ملاحظة توتري؟ هل كنت أتعرق بشكل مفرط؟ هل يمكن أن تلتقط إحدى طائرات الأمن القريبة نبضات قلبي المتسارعة؟

لا. يمكنني فعل ذلك. أنا محاربة، وأحيانًا يتطلب الأمر الحيلة والتسلل. وقفت للحظة بدت وكأنها تدوم إلى الأبد. ثم، بحمد النجوم، أشار الحارس لي بالمرور.

أغلقت الحقيبة سريعًا ووضعتها على كتفي، مسرعة عبر حظيرة النقل الخاصة بسفينة (الوزن والقياس). حاولت أن أظهر خليطًا من الثقة واللامبالاة.

قال (موريمور) وهو يسير بجانبي عند دخولنا الممر:

- (ألانك)؟ هل أنتِ بخير؟ يبدو أن لون بشرتكِ أكثر احمرارًا من المعتاد.

قلت مترددة:

- أنا... لم أنم جيدًا.

وصلنا إلى أول تقاطع، كان (إم-بوت) يعتقد أن هذا الجزء من الممر يحتوي على ماسح ثانوي للكشف عن المواد المحظورة، لكنه كان واثقًا من أن جهاز التشويش الذي زودنا به الطائرة الدرون سيعطل تلك المستشعرات. بالفعل، لم

t.me/Book_cr2

تنطلق أي إنذاراتٍ عندما عبرنا التقاطع، على الرغم من أن أحد أفراد الطاقم من نوع ديوني كاد يصطدم بمنصة هشو الطائرة الصغيرة.

صرخت كاوري، بالكاد قادرة على توجيه المنصة لتفادي الاصطدام برأس الديوني.

اعتذر الديوني بسرعة ومضى في طريقه، أعادت كاوري المنصة إلى مكانها، بينما هز هشو ذيله بانزعاج وهو ينظر إلى الخلف باتجاه الديوني.

ـ حتى ونحن نطير، نجد أنفسنا تحت أقدام الآخرين. هادئون حتى يتم إزعاجنا، بعمق سنتيمتر واحد، لكننا نعكس الأبدية. أنا بحر لكثيرين، لكنني مجرد بركة صغيرة للبعض.

قلت له:

ـ كنت أعتقد أن التحالف الأعلى معتاد على التعامل مع أفراد من جميع الأحجام.

قال هشو:

ـ عددنا قليل جدًّا، لا أعرف سوى نوع آخر بحجمنا، إلا إذا احتسبت الفارفكس داخل هياكلهم الخارجية. ربما سنحتاج إلى بناء بذلات ضخمة بأنفسنا. إنه أمر صعب أن تكون فردًا صغيرًا في عالم العمالقة.

هز ذيله مرةً أخرى.

ـ لكن هذا هو الثمن الذي علينا دفعه لنحظى بحلفاء ضد البشر. إنهم على وشك التحرر، كما تعلمين. هل رأيتِ التقارير الإخبارية؟

t.me/Book_cr2

نظر إلى برايد، التي كالعادة كانت تسير أمامنا، بالكاد تولي أي اهتمام لمحادثتنا.

قال (موريمور):

- البشر تحت السيطرة هشو، هذه الحادثة الصغيرة لا تستحق القلق. أنا متأكد من أنه سيتم التعامل معها قريبًا.

- واجبي وعبئي هو القلق بشأن أسوأ السيناريوهات.

عندما وصلنا إلى التقاطع المألوف المؤدي إلى قسم الهندسة، انفصلت عن الآخرين، مشيرة لهم بالاستمرار. قلت لهم:

- سأذهب إلى دورة المياه.

ثم تقدمت نحو الحارس.

لوحت الكريل بأصابعها بإشارة تدل على الانزعاج، لكنها استدعت طائرة مرشدة لمرافقتي إلى دورة المياه.

أعدت التفكير في خطتي مرة أخرى. كنت قد قضيت الليل كله أتدرب عليها مع (إم-بوت). لم أكن قلقة بشأن الإرهاق الناتج عن قلة النوم. ربما كانت طاقتي العصبية كافية لتشغيل نصف محطة ستارسايت.

قادني الدرون المرشد إلى دورة المياه، ثم انتظر بينما دخلت إحدى الكبائن.

جلست فورًا ووضعت حقيبتي على حجري، ثم فتحت السحَّاب بهدوء. يداي -اللتان كررتا هذا التسلسل مئات المرات الليلة الماضية- أخرجتا الدرون ثم وحدة الأمن. قمت بتثبيتها بصوت طفيف من (كليك) كنت آمل ألا يكون مسموعًا.

t.me/Book_cr2

بقلب مفتاح صغير، بدأت الطائرة الدرون تحوم في الهواء، بينما قمت بإنهاء عملي في الكابينة بسرعة حتى لا أثير الشكوك. ثم انحنيت وخرجت بحذر من الكابينة، تاركة الدرون تحوم هناك. رفعت إصبعًا، ثم اثنين، ثم ثلاثة.

اختفت الدرون، مفعِّلة تمويهها. ثم نقرت على معصمي، للتحقق من إمكانية التواصل مع الدرون. استجابت الدرون برسالة بلغة شفرة طيران (DDF) التي نقلها سوار معصمي عبر لمسات على بشرتي:

(جميع الأنظمة تعمل)

كانت المهمة مستمرة. على الرغم من أن دروع سفينة (وايتس آند ميجرز) كانت تمنعني من الاتصال بـ(إم-بوت) في الخارج، إلا أنني، كما توقعت، استطعت التواصل مع أحد الأجهزة في الداخل، مثل الدرون.

أعدت الحقيبة على كتفي وخرجت من دورة المياه— ثم شعرت بندم فوري. مسدس المدمِّر! تبًّا! كنت أقصد فكه ووضعه في حقيبتي لاستخدامه إذا احتجت إليه.

لكن فات الأوان الآن، كان مثبتًا بأمان، ولكنه عديم الفائدة، على ظهر الدرون.

(حظًّا سعيدًا، أيها الصغير) فكرت وأنا أغسل يدي؛ جزء مني كان يتوقع أن يطلق درون الأمن القريب إنذارًا فجأة، لكنه بقي صامتًا. تبعت الدرون المرشد خارج دورة المياه، تاركة خلفي جاسوسي السري مستعدًا للتسلل إلى غرفة المحرك.

وصلت إلى غرفة الانتظار وجلست مع الآخرين، ثم انتظرت، وانتظرت أكثر، هل استغرقنا وقتًا أطول من المعتاد لفك الارتباط مع الأرصفة والإقلاع؟ هل تم اكتشاف أمري بالفعل؟

أخيرًا، انفصلت سفينة (وايتس آند ميجرز) وبدأت تتحرك نحو الفضاء.

- أيها الطيارون.

t.me/Book_cr2

جاء صوت وينزيك عبر الاتصال الداخلي، ممَّا جعلني أقفز من مكاني تقريبًا.

- أود أن أخبركم أن تدريب اليوم مهمٌّ للغاية. يا له من يوم رائع! لدينا عدد من المسئولين المهمين من حكومة التحالف الأعلى جاءوا لمشاهدة تقدمكم. كخدمة لي، أود أن تطيروا بأفضل ما لديكم وتبهروا الحاضرين.

اليوم؟ من بين جميع الأيام، كان هذا هو اليوم الذي أتى فيه المراقبون الإضافيون إلى السفينة لمتابعتنا؟ كدت أرسل رسالة إلى الدرون لأطلب منه إلغاء المهمة، لكن لا، كنت ملتزمة بالخطة.

انتظرت بصمت حتى أصبحنا على مسافة آمنة من محطة ستارسايت، ثم اخترق صرخة ذهني ودخلنا في اللامكان. لم يكن لدي الكثير من الوقت للقلق بشأن الدرون ومهمته أثناء التدريب ذلك اليوم.

كنت أطير عبر الفضاء، ملاحقة من قبل مجموعة من الصخور المزيفة ذاتية الدفع. كانت برايد تطير بجانبي، ومعًا حاولنا التسلل إلى متاهة الناقل، لكن الجمر كان مستعدًا لذلك. انفصلت مجموعة أخرى من الجمر عن المتاهة واندفعت نحونا.

قلت:

- نمط المراوغة، انعطاف يمين.

لففت مقاتلتي النجمية، وزدت من سرعة الدفع. أطلقني ذلك إلى الجانب، مع استمرار اندفاعي للأمام بفعل الزخم.

على شاشة مستشعراتي، رأيت برايد بدلًا من اتباع أوامري تندفع مباشرةً نحو مجموعة الجمر الجديدة. زفرت بضيق، وفتحت الخط الخاص.

- برايد، اتبعي الأوامر!

t.me/Book_cr2

قالت:

- أستطيع القضاء على هذا الجمر.

- ليس لدي شك في ذلك. لكن هل يمكنكِ اتباع الأوامر؟

استمرت في اندفاعها نحو الجمر. ثم، قبل أن تشتبك معهم مباشرة، انحرفت فجأة وابتعدت، متجهة نحوي بسرعة. أطلقت زفيرًا لم أكن أدرك أنني كنت أحبسه.

لقد قلت:

- حسنًا، نمط المراوغة، انعطاف يمين.

دُرْنا معًا في مسار عريض بعيدًا عن الجمر. هذه المرة، تبعت برايد تعليماتي، ومعًا نسجنا مسارًا كما أمرت.

قلت عندما وجدنا زاوية أفضل:

- جيد، أطلقي النار.

سألت:

- حقًّا؟

- سأتبع قيادتكِ.

شعرت بشيء من الحماس منها وهي تندفع أمامي. كان الجمر يمكن التنبؤ بحركاته أثناء محاولته الاصطدام بنا، لذلك الطريقة التي راوغنا بها جعلتهم يتكدسون أمامنا. لم تجد برايد أي صعوبة في تفجير مجموعة منهم بعيدًا.

t.me/Book_cr2

بدوري، أطلقت النار على واحد اقترب كثيرًا منها. تعرضت دروعنا لبعض الحطام، لكننا خرجنا سالمين في الغالب، متجاوزين بين مجموعتين من الجمر المتقدم نحونا.

هؤلاء، في اندفاعهم لضربنا، بدأوا بالاصطدام ببعضهم البعض. خرجنا من بين المجموعتين بينما تحطمت حوالي اثنتي عشرة وحدة من العدو معًا في سلسلة من الانفجارات النارية خلفنا.

قالت (برايد) ونحن نسرع باتجاه المتاهة:

- كان ذلك مُرضيًا للغاية!

- أحيانًا أعرف ما أتحدث عنه.

- حسنًا، أنا لا أستمع إليكِ لهذا السبب.

- لماذا إذًا؟

قالت:

- لأنكِ لا تتحدثين معي مثل الآخرين، حتى أنكِ لم تسأليني عن ذلك الكوكب الذي يسكنه البشر الوحشيون. أنا متأكدة أنكِ رأيتِ التقارير الإخبارية، الجميع خائفون منهم الآن، الجميع ينظرون إليّ، أكثر من أي وقت مضى. يقولون لي أنهم يعلمون أنني لست مثل أولئك الخطرين، لكنهم ما زالوا ينظرون إليّ.

(تبًا! هناك كوكب بأكمله حيث لن يعاملوكِ بهذه الطريقة برايد). كدت أخبرها بذلك في تلك اللحظة، لكنني أجبرت نفسي على التراجع. لم يكن الوقت مناسبًا.

t.me/Book_cr2

- بالنسبة لي، أنتِ مجرد عضو في فريقي.

قالت:

- نعم، أحب ذلك.

كنت أتوقع أنها ستقول ذلك، انحرفنا معًا نحو المتاهة، كان تدريب اليوم يركز على القتال ضد الجمر ثم إجراء جولات داخل المتاهة، كما لو كنا في مواجهة حقيقية مع ناقل. اقتربنا من الجزء الخاص بنا من المتاهة، حيث كان السطح المعدني الضخم مثقوبًا بمداخل الأنفاق. في المسافة القريبة، ظهرت ثلاث مقاتلات أخرى: فايبور، هشو، و(موريمور).

قلت:

- لنأخذ ذلك المدخل.

مشيرة إلى نقطة على شاشتي لتظهر على شاشة برايد أيضًا.

- حسنًا.

تحركت نحو الهدف، لكن فجأة انطلقت إنذارات القرب في مقاتلتي بجنون. انحرفت بسرعة إلى الجانب، مسرعة الابتعاد عن زوج من الجمر انطلقا من السطح بسرعة انفجارية، وكادا يصطدمان بسفينتي. لم يتحرك الجمر بهذه السرعة من قبل.

قالت (برايد) بتعجب عبر الاتصال:

- ما هذا؟ قيادة الطيران، ما الذي تفعلونه؟

تجنبت زوجًا آخر من الجمر بصعوبة. اضطررت إلى زيادة السرعة إلى مستوى مغ-٤ -وهي سرعة مجنونة للقتال الجوي- للبقاء أمامهم.

t.me/Book_cr2

بدأت أستوعب الأمر:

- إنهم يحاولون إجبارنا على الاصطدام بالحطام الخاص بهم.

سرعتهم العالية أجبرتني على زيادة السرعة أكثر، ممَّا جعل من المستحيل تقريبًا خوض معركة جوية فعالة. لم يكن لدى الجمر ما يخسره، لكننا لسنا كذلك.

قلت لبرايد، التي انضمت مباشرةً إلى جناحي بينما كنا نحاول المراوغة والالتفاف وسط الجمر، ما تلا ذلك كان من أكثر المناورات جنونًا التي قمت بها منذ أسابيع:

- نمط الموجة!

بدا وكأن هناك مئات منهم، جميعهم يركزون علينا، متجاهلين الطيارين الآخرين.

انحرفت فجأة لتجنب اصطدام اثنين من الجمر بالقرب مني، ثم تماسكت وأنا أرى الحطام يتطاير عبر درعي، ممَّا أضعفه. كادت جمرة أخرى تصطدم بي، فتجنبتها في اللحظة الأخيرة— لو كانت على الهدف، لكنت انتهيت.

قالت برايد بصوت خافت ومتوتر:

- درعي تعطل.

تبًّا تبًّا تبًّا تبًّا! انحرفت عنها، ثم عدت للدوران حولها مسرعًا.

- هل ترين تلك الجمرة الكبيرة التي تقترب من أسفل الزاوية ٢٧٠ الخاصة بكِ؟ استخدمي رمح الضوء عليها.

t.me/Book_cr2

- لكن—

قلت بحزم:

- فقط افعلي ذلك برايد!

بالفعل، أطلقت برايد رمحها الضوئي وضربت الجمرة الكبيرة في مركزها، ممَّا أدى إلى سحبها معها بفعل الزخم. هذا أخرجها من مسار عدة جمرات أخرى كانت تتجه نحوها، والتي انتهت بالاصطدام معًا.

تابعتها، مسرعةً لدرجة أن أجهزة الجاذبية في سفينتي بدأت تتعطل، ممَّا جعلني أرتطم بمقعدي. بالكاد تمكنت من اللحاق بها، حيث اضطررت إلى إسقاط جمرة أخرى حاولت الاصطدام بها، ثم التحرك بجانبها لحمايتها من الحطام المتناثر.

تشققت دروعي واهتزت مقاتلتي بعنف. أمامنا، كانت الجمرة الكبيرة التي كنا نتبعها تفتح لنا مسارًا واضحًا قبل أن تبدأ بالتباطؤ، كما لو أن الطيار المسئول عنها أدرك ما كنا نحاول فعله.

صرخت:

- صعود للأعلى! تحركي!

وأنا أنحرف بسرعة إلى الأعلى. بينما تركت برايد قبضتها في اللحظة التي اصطدمت فيها جمرة كبيرة أخرى بالجمرة التي كنا نتابعها. بالكاد تجنبت قطعة كبيرة قُذفت من الاصطدام، لكننا معًا استطعنا الهروب من الفوضى بسرعة مذهلة، ممَّا جعلنا نتجاوز المعركة في ثوانٍ قليلة.

قالت (برايد):

- هذا...، كان وشيكًا جدًّا.

t.me/Book_cr2

لأول مرة بدت وكأنها متأثرة بما حدث.

قلت، وأنا أضغط زر الاتصال:

- قيادة الطيران، ما الذي حدث للتو؟

- أعتذر (ألانك) من الأورداييل.

أجاب (وينزيك) شخصيًّا، وهو أمر نادر.

- أحيانًا تُظهر الجمرات سلوكًا عدوانيًّا للغاية كهذا. نحن نُجرب معززات جديدة على طائراتنا لمواجهتها.

صرخت:

- كان بإمكانكم تحذيرنا!

قال (وينزيك):

- أعتذر بشدة! من فضلكِ لا تشعري بالإهانة. برايد، شكرًا لكِ. لقد أظهرتِ أداءً مبهرًا للمسئولين هنا.

إذن، كان وينزيك يستعرض (إنسانه الأليف) أمام المسئولين. كان يمكن أن يتسبب في مقتلها، أو مقتلي!

لكن (برايد) لم تبدُ مهتمة. مع التخلص من هذه المجموعة الجديدة من الجمر، استدارت عائدة نحو المتاهة. لحقت بها بسرعة. وبعد لحظات، اندفعنا عبر أحد المداخل ودخلنا النفق.

كان الأمر يبدو أكثر هدوءًا في الداخل.

t.me/Book_cr2

بالطبع، هذا شعور سخيف. الفضاء دائمًا صامت. صحيح، يمكنني ضبط مقاتلتي لمحاكاة الانفجارات والاهتزازات لتزويدي بإشارات غير بصرية، لكن في غياب الغلاف الجوي، لا توجد موجات ضغط، وبالتالي لا صوت.

هذا عادةً ما كان يبدو طبيعيًّا بالنسبة لي. التحليق عبر الفراغ كان من المفترض أن يكون صامتًا. الظلام الفسيح، المهيب، والمترامي كان يجب أن يطمس كل صوت.

لكن هذه الأنفاق داخل المتاهة بدت أكثر حميمية. شعرت وكأنني يجب أن أسمع أصواتًا— رنين المعادن، قطرات ماء، أو على الأقل صريرًا بعيدًا بينما

تعمل التروس معًا. هنا، كان الصمت مقلقًا.

كانت أضواء الكشاف الخاصة بي تُضيء مقاتلة برايد التي تطير أمامي مباشرة. تباطأت إلى سرعة غير معتادة بالنسبة لها، تتحرك بحذر عبر الممر.

سألت:

- هل ترين تلك الفتحة أمامنا؟

- نعم

أجبت. تأكيدنا معًا جعلني أثق أنها حقيقية— رغم أن الفتحات مثل هذه غالبًا ما تكون كذلك. الأشياء التي تُغطيها الصور المجسمة هي التي قد تكون مربكة.

تسللنا إلى الغرفة التي تليها، وهي واحدة من المساحات التي تشبه أنها مغمورة تحت الماء. كانت هناك حتى صور مجسمة لأسماك تسبح في أسراب، وشيء مظلم في الزاوية يحمل عدة مخالب.

t.me/Book_cr2

كنت قد دخلت هذه (الغرفة) عدة مرات من قبل، بدأوا يكررون الغرف، الأوهام على قمرة القيادة الخاصة بنا كانت تكنولوجيا التحالف الأعلى محدودة ببرمجتها، كانت متاهة الناقل الحقيقي ستكون أكثر عشوائية. الطيارون الذين دخلوا ونجوا أبلغوا عن إعداد مختلف لكل غرفة، مع مفاجآت خلف كل زاوية.

سألت برايد عمّا كانت تراه، حيث كان ذلك جزءًا من التدريب، لكنني كنت أعرف هذه الغرفة جيدًا، لذلك حتى أثناء وصفها لما تراه، كنت مستعدةً عندما قفز (الشيء الأخطبوطي) من الزاوية. كنت أعلم أنه ليس حقيقيًّا— لكنني كنت أعلم أيضًا أنه سيصرف الانتباه عن جمرة تقترب من خلفنا.

أدرت سفينتي وأطلقت النار على الجمرة قبل أن تصل إليّ.

قالت (برايد):

- ضربة جميلة.

هل كانت تلك مجاملة؟ بدا وكأنني أحرزت تقدمًا معها.

قادتني نحو قاع الغرفة، حيث بدا لي أن المخرج مغطى بشيء يشبه الأعشاب البحرية.

سألت:

- هل ترين شيئًا هنا؟

- نوعًا ما من النمو البحري.

قالت بضجر:

- أنا أرى صخورًا، مثل المرة السابقة.

t.me/Book_cr2

خفضت سفينتها عبر الهولوجرام، ولحقت بها، ودخلت نفقًا معدنيًّا آخر.

قلت وأنا أتابعها:

- نصف توقعاتي هي أن يحاول وينزيك قتلنا مرة أخرى.

ردت (برايد) على الفور:

- (وينزيك) عبقري، يعرف بالضبط ما الذي يفعله، من الواضح أنه فهم حدودنا أفضل ممَّا فهمناها نحن.

قلت:

- لقد كان محظوظًا، حركته تلك كانت ستبدو غبية جدًّا لو قُتلنا.

كررت (برايد):

- إنه عبقري، ليس من المستغرب أنكِ لم تفهمي أغراضه.

شعرت بالضيق من تعليقها، لكنني كتمت ردي. كانت برايد تتحدث معي بشكل عابر، كان ذلك تقدمًا.

- هل نشأتِ مع وينزيك؟ أعني، هل كان والدكِ؟

- أشبه بحارس لي.

- وماذا عن والدَيكِ؟ والديكِ البيولوجيين؟

- أُخذت منهم عندما كنت في السابعة، يجب مراقبة البشر بعناية، يمكن أن نتغذى على عدوان بعضنا البعض، ممَّا قد يتحول

t.me/Book_cr2

بسرعة إلى تمرد.

- لكن لا بد أن ذلك كان صعبًا، ترك والديكِ في هذا السن الصغير؟

لم ترد برايد، بل واصلت القيادة عبر الممر، ثم إلى آخر تحته. تبعتها وأنا أعبس بينما بدأت جدران النفق تتحول ببطء إلى صخور.

قلت:

- هذا يبدو مألوفًا.

الصواعد والهوابط، صخور طبيعية، تبدو كأنها ذابت في بعض الأماكن بسبب القطرات المستمرة من الماء. وهناك، على الجانب، أنبوب معدني ضخم يظهر من خلال الصخور؟

بدا وكأنه... كأنه الكهوف التي استكشفتها عندما كنت صغيرة. الأنفاق التي لا نهاية لها في (ديتريوس)، حيث كنت أصطاد الفئران، متخيلة أنني أحارب الكريل.

توقفت سفينتي بالقرب من الجدار، حيث أضاءت كشافاتي نقوشًا قديمة، أنماط وكلمات بلغة غير قابلة للترجمة. عرفت هذا المكان، على الرغم من أن النطاق كان أكبر، إلا أنه بدا تمامًا مثل نفق سافرت فيه مئات المرات، مكان كنت أمرر فيه أصابعي على الحجر البارد الرطب. هناك، في مكانٍ ما قريب، خزانة صيانة مخفية تحتوي على بندقيتي، وكتابي الخاص بالخرائط، والدبوس الذي أعطاني إياه والدي...

دون وعي تقريبًا، مددت يدي نحو الجدار، لكن أصابعي اصطدمت بزجاج قمرة القيادة. كنت في سفينة، مقاتلة فضائية غريبة، أسافر عبر متاهة في أعماق الفضاء. كيف؟ كيف وصلت هذه المتاهة إلى ذهني وأعادت إنتاج هذا المكان؟

t.me/Book_cr2

ركّزت عيني على زجاج قمرة القيادة. رأيت منعكسًا عليه، وكأنه خلفي تمامًا في قمرة القيادة، زوجًا من البقع البيضاء المتوهجة بحجم قبضتي يديّ، ثقوب تخترق الواقع ذاته، تمتص كل شيء وتسحقه إلى نفقين أبيضين مستحيلين. كانا يبدوان كعينين.

ارتفع شعر مؤخرة عنقي، فتحت فمي لأصرخ، لكن العينين اختفيتا— ومعهما كل التغيرات التي طرأت على النفق.

في لحظة، عدت إلى مجرد ممر معدني آخر، واحد من بين آلاف الممرات في هذه المتاهة.

- هااي.

صاحت (برايد) في أذني.

- هل ستأتين أم لا؟

استدرت ونظرت خلفي، لكنني لم أجد سوى الجزء الخلفي من قمرة القيادة— جدار مبطن مثبت عليه بطانية للطوارئ، ومصباح يدوي، وحقيبة إسعافات أولية.

سألت (برايد):

- (ألانك)؟ هناك شيء هنا. تعالي وأخبريني ما ترينه.

قلت:

- قادمة.

بينما كانت يداي ترتجفان وأنا أضعهما على أدوات التحكم مرة أخرى. (تبًّا تبًّا تبًّا تبًّا!) شعرت بالوحدة. صغيرة. لم يكن لدي أحد أتحدث إليه عن هذا.

t.me/Book_cr2

كوب وأصدقائي كانوا على بعد تريليونات الكيلومترات، وحتى (إم-بوت) كان معزولًا عني حتى أعود إلى ستارسايت.

هل أجرؤ على ذكر رؤيتي لبرايد؟

ما رأيته لم يكن مجرد صورة مجسمة في متاهة ناقل عادي، لقد كانت من ذكرياتي، هل ستظن أنني مجنونة؟ أو الأسوأ، هل ستعتقد أنني واحدة منهم؟ هل كنت أرى هذه الأشياء لأن جزءًا من الناقل قد التصق بروحي؟

جن جنون أدوات التحكم في سفينتي عندما وصلت إلى نهاية النفق. أظهرت أنني دخلت في منطقة ذات جاذبية اصطناعية، والأغرب من ذلك، أنني دخلت في منطقة ذات غلاف جوي.

قلت مشيرة إلى أنظمة السفينة التي أكدت قراءاتها:

- غلاف جوي؟ غلاف جوي من النيتروجين والأكسجين.

سألت (برايد)، بعد أن أوقفت سفينتها أمامي مباشرة:

- ما قراءات مستشعراتك؟

أجبت:

- غلاف جوي، نيتروجين وأكسجين.

تقدمت برايد قليلًا، لتدخل حجرة كبيرة تبدو أرضيتها مغطاة بطبقة من الطحالب.

سألتها:

- هل ترين تلك الطحالب؟

t.me/Book_cr2

- نعم.

ردت، ثم أطلقت مدمراتها فجأة.

انفجار بلون أصفر-برتقالي أضاء جانب الحجرة، ممَّا أدى إلى تناثر أجزاء مشتعلة من المعدن. شعرت بالموجة الصدمية من الانفجار، واهتزت سفينتي.

سألتها:

- لماذا أطلقتِ النار؟

قالت برايد:

- تلك الانفجارات أشعلت نارًا واستمرت في الاحتراق، بدلًا من أن تخمد بسبب الفراغ، كما أنني سمعتها. لقد مررنا عبر حاجز غير مرئي ودخلنا جيبًا من الغلاف الجوي.

بشكل مثير للقلق، فتحت برايد قمرتها.

صرخت:

- برايد!

ردت:

- اهدئي، الطيارون أبلغوا عن غرف كهذه بالقرب من القلب.

خفضت سفينتها وهبطت على السطح المغطى بالطحالب، ثم خرجت منها وقفزت إلى الأرض.

t.me/Book_cr2

بقلق، أدخلت سفينتي إلى الحجرة أيضًا. بعد كل تلك الخدع التي واجهناها في هذا المكان، هل كانت حقًا على استعداد للخروج هكذا؟ صحيح، كانت ترتدي خوذتها وبذلتها المخصصة للضغط، لكن مع ذلك...

قالت:

- الغشاء يجب أن يكون هنا في مكان ما، تعالي وساعديني في البحث.

بشيءٍ من التردد، هبطت سفينتي بجانب سفينتها. تحققت من لوحة القيادة وكنت مرتاحة لأن الفرق في الضغط كان ضئيلًا؛ لذا فتحت قمرة القيادة. نزعت الأحزمة، بينما كنت أتابع برايد بعيني وهي تتفحص الأرض. أخيرًا، خرجت بحذرٍ إلى السطح، وقدماي تخدشان الطحالب. كانت حقيقية، وليست صورة مجسمة.

تحركت بحذرٍ نحو برايد، التي نزعت خوذتها ونظرت حول الحجرة المظلمة، المضاءة فقط بواسطة كشافات مقاتلاتنا.

ناديت:

- برايد.

بينما كنت أضغط على الميكروفون في خوذتي لإسماع صوتي.

- ماذا لو كان هذا فخًّا؟

- ليس كذلك، لقد وجدنا القلب. هذه هي الفكرة الكاملة للمتاهة.

- لكننا وصلنا هنا بسرعة كبيرة. فقط ثلاثة غرف تقريبًا، أليس كذلك؟

t.me/Book_cr2

قالت (برايد) وهي تفحص الكهف:

ـ إنه يتحرك باستمرار، يبدو أنهم قاموا بمحاكاة ذلك عند تصميم هذه المتاهة.

اقتربت منها أكثر وقلت:

ـ أنا... لست مقتنعة بأن هذه المتاهة مصنعة.

ـ البشر—

قلت، مقاطعةً إياها:

ـ أعرف القصة التي يقولها التحالف الأعلى عن مصدرها وأغلب الظن أنني أصدقها. لكنني لا أعتقد أن البشر هم من صنعوا هذا. إنه... مختلف.

ـ مختلف كيف؟

قلت:

ـ أعتقد أنه قد يكون جثة، جثة ناقل، أُعيد استخدامها للتدريب.

عبست (برايد) عند سماع ذلك.

ـ لا أعرف إذا كان بإمكانهم حتى أن يموتوا (ألانك). أنتِ تفترضين أمورًا.

t.me/Book_cr2

ربما كانت برايد محقة. ومع ذلك، حافظت على خوذتي بينما واصلنا استكشاف الكهف، ملتزمين بالبقاء قريبين من بعضنا البعض. بدا أن الطحالب التي تغطي الصخور حية، على الأقل من خلال ما لاحظته وأنا أعبث بها. ماذا لو أطلقت جراثيم خطيرة أو شيئًا من هذا القبيل؟ كنت سأشعر براحة أكبر لو أن برايد أعادت ارتداء خوذتها.

عندما وصلنا إلى الطرف البعيد من الغرفة، لاحظت شيئًا على الأرض. شبكة خضراء داكنة، مخبأة خلف كومة من الصخور.

لوَّحت لـ(برايد) للتقدم، ثم اقتربت من البقعة. بدت كأنها شبكة عنكبوت مصنوعة من ألياف خضراء، قطرها حوالي متر واحد ودائرية الشكل.

سألتها:

- هل ترين هذا؟

قالت:

- غشاء، مصنوع من ألياف خضراء.

إذن، لم تكن هلوسة. جثوت على ركبتي، وبدأت أعبث بالألياف، ثم نظرت إلى برايد. لم تبدُ متحمسة لدفع نفسها عبره، وأنا أيضًا لم أكن كذلك.

قالت برايد أخيرًا بصوت خافت:

- كنت غاضبة.

سألتها:

- ماذا؟

قالت:

t.me/Book_cr2

ـ سألتِ سابقًا، كيف كان الشعور أن أُؤخذ من والدَيّ وأنا صغيرة. لقد جعلني ذلك غاضبة.

جلست على الأرض، وسحبت شبكة الألياف، كاشفة حفرة في الأرض. كانت الحفرة بعمق حوالي مترين، والضوء المنبعث من خوذتي كشف عن أرضية معدنية في الأسفل.

تابعت (برايد):

ـ غضبٌ يغلي داخلي لسنوات، حفرة منصهرة، تحترق مثل نيران المدمر.

ثم نظرت إليّ وقالت:

ـ هذا عندما أدركت أن التحالف الأعلى كان محقًّا، كنت خطيرة.. خطيرة جدًّا، جدًّا.

نظرت إلى عينيّ للحظة، ثم ارتدت خوذتها مرة أخرى وفعلت القناة للاتصال بقيادة الطيران. وقالت:

ـ لقد وجدنا القلب، نحن ندخل الآن.

خفضت نفسها إلى الحفرة. ترددت للحظة فقط، ثم تبعتها. بدأ قلبي ينبض بسرعة، لكن أضواء خوذتنا أظهرت فقط غرفة صغيرة فارغة بسقف منخفض جدًّا.

جاء صوت (وينزيك) في آذاننا:

ـ أحسنتما، (ألانك) من الأورايل وبرايد شيمابوكورو، أنتما الثنائي السابع الذي يصل إلى هذه الغرفة في التدريب.

t.me/Book_cr2

سألت:

- ماذا يحدث الآن؟ أعني، إذا كنا في متاهة ناقل حقيقية؟ ماذا سنجد؟

قال (وينزيك):

- لا نعرف كيف سيبدو، لم يعد أحد بعد أن دخل الغشاء، لكن في حالة حدوث طارئ حقيقي لناقل، يجب أن تفجروا السلاح. قد تعتمد حياة الملايين على ذلك.

السلاح! قيل لنا عدة مرات بوجوده، لكن لم تُعطَ أي تفاصيل عنه. قيل لنا فقط أنه في حالة طارئ حقيقي، سيتم تزويد كل واحدٍ منا بسفن مجهزة بالسلاح، الذي كان على ما يبدو نوعًا من القنابل التي من المفترض أن تُفجر بالقرب من غرفة الغشاء.

قالت (برايد) لقيادة الطيران:

- رائع الآن بعد أن وصلنا إلى هنا، أعتقد أننا جاهزون. انتهيت.

قفزت وسحبت نفسها للخروج من الغرفة عبر الحفرة، لتدخل الغرفة التي تحتوي على الطحالب.

تبعتها، وأغلقت خط الاتصال مع قيادة الطيران. سألتها:

- جاهزون؟ (برايد)، لقد وصلنا إلى القلب مرة واحدة فقط، نحتاج إلى تكرار هذه المهمة مرات عديدة.

سألت:

t.me/Book_cr2

- ما الفائدة؟ الغرف بدأت تتكرر؛ رأينا كل ما يمكن لهذه المتاهة التجريبية أن تعرضه. نحن مستعدون بقدر ما يمكن أن نكون.

لحقتها، قائلةً:

- لا أعتقد ذلك. هناك دائمًا مجال لمزيد من التدريب.

- وماذا إذا جعلتنا هذه المتاهة الزائفة نركن للراحة؟ الشيء الحقيقي سيكون غير متوقع. مجنونًا، أو على الأقل خارج نطاق عقولنا. إذا استمررنا في المرور بهذه الغرف نفسها، سنصبح مرتاحين للغاية معها؛ لذا كلما تدربنا أكثر، قد يكون وضعنا أسوأ.

عندما وصلنا إلى سفننا، ترددت، مفكرةً فيما قالته عن الغضب. بعد لحظة من التردد، خلعت خوذتي. لم أرغب في المخاطرة بأن يلتقط الميكروفون ما كنت سأقوله، فقط في حالة حدوث شيء.

كانت (برايد) على وشك الصعود إلى جناح سفينتها، لكنها توقفت عندما رأتني. مالت برأسها، ثم خلعت خوذتها أيضًا. وضعتها جانبًا، مشيرة إليها لتفعل المثل.

- ماذا؟

مرة أخرى، كدت أخبرها. كدت أغلق سوار معصمي، وأكشف عن وجهي الحقيقي. في هذا المكان المليء بالأكاذيب والظلال، كدت أكشف لها الحقيقة. أردت بشدة أن أجد شخصًا أتحدث إليه، شخصًا قد يفهم.

قلت بدلًا من ذلك:

- ماذا لو كانت هناك طريقة لتغيير الأمور؟ طريقة تجعل البشر لا يحتاجون إلى أن يُعاملوا كما تُعاملين؟ لإظهار أن التحالف

t.me/Book_cr2

الأعلى مخطئ بشأنكم؟

مالت برأسها، وعقدت شفتيها في تعبير يشبه تعابير الديونيين.

- هذا هو الأمر، إنهم ليسوا مخطئين.

- ما فعلوه بكِ كان غير طبيعي برايد، كان من حقكِ أن تشعري بالغضب بسببه.

أمسكت بخوذتها ووضعتها، ثم صعدت إلى قمرة القيادة. تنهدت، لكنني فعلت الشيء نفسه. لذلك، كنت أضع خوذتي عندما التقطت ما قالته لاحقًا.

قالت (برايد):

- قيادة الطيران، لقد وصلنا إلى المركز؛ لذا سأختبر السلاح الآن.

قال (وينزيك):

- موافقة.

انتظري! ماذا؟

قلت، ناظرةً إلى قمرة قيادتها:

- (برايد)! لم أربط حزامي حتى—

ضغطت على زر في لوحتها، وانطلق وميض من مركز سفينتها.

ضربني كأنه موجة غير مرئية، لا تتصل بجسدي، بل بعقلي.

في تلك اللحظة، عرفت فورًا الطريق إلى الوطن.

t.me/Book_cr2

***

t.me/Book_cr2

الفصل الحادي والثلاثون

كنت أعرف الطريق إلى المنزل.

رأيته -المسار المؤدي إلى (ديتريوس)- بوضوح كأنني أستطيع تذكُّر الطريق إلى الكهف المخبَّأ حيث وجدت (إم-بوت). بوضوح كاليوم الذي حلَّق فيه والدي للمرة الأخيرة ضد الكريل.

كان محفورًا في ذهني، كأنه سهم من الضوء، عرفت، بطريقةٍ ما، ليس فقط الاتجاه— بل الوجهة.. منزلي، هذا السلاح، السري الذي صُمِّم لمواجهة الكائنات المدمرة (الديلفيرز)، لم يكن كما ظننته.

قالت (برايد):

- اختبار السلاح ناجح، لو كان هذا ديلفير حقيقيًّا، كنت سأكون واثقة بنسبة مئة بالمئة أن هذا سيحوِّله إلى ملجأ البشر في (ديتريوس).

سمعت، في الخلفية، الهتافات والتهاني. ثم سمعت (وينزيك) وهو يطمئن المسئولين الحكوميين بأن نظامهم المضاد للديلفيرز يعمل جيدًا، وأن طياريهم مدرَّبون بشكل مثالي.

واختتم بكلمات بسيطة، لكنها صادمة:

- إذا هاجم (ديلفير) يومًا التفوق، يضمن برنامجي أننا سنتمكن من إرسالهم لتدمير البشر بدلًا من ذلك. سنقاتل أعظم تهديدين في الكون عبر جعلهما يواجهان بعضهما البعض!

كانت الفكرة الرهيبة تثقل عليّ. نزعت خوذتي وقفزت من قمرة القيادة، متوجهةً إلى سفينة (برايد) عبر الأرض الإسفنجية. عندما وصلت، وجدتها

t.me/Book_cr2

جالسة على جناح السفينة، وخوذتها بجانبها.

سألتها بغضب:

- هل كنتِ تعرفين بهذا؟

أجابت:

- بالطبع كنت أعرف، استخدم علماء وينزيك عقلي لتطوير هذا السلاح، كنا نعلم دائمًا أن هناك صلة بين القدرات السيطونية والديلفيرز. نحن نتسبب لهم بالألم (ألانك). يكرهوننا، وربما يخافون منا أيضًا. حاولنا لسنوات استغلال هذا، وتوصلنا إلى الاستنتاج المنطقي. إذا لم نستطع تدمير الديلفيرز، يمكننا على الأقل تحويل مسارهم.

- هذا ليس حلًّا جيدًا! في أفضل الأحوال، هو مجرد تأجيل لكارثة! لا منعها!

قالت:

- يمكن أن يمنعها إذا لعبناها بذكاء (ألانك).

ثم تابعت:

- لا نحتاج إلى هزيمة الديلفيرز. فقط نحتاج إلى التحكم بهم.

صرخت بغضب في وجهها:

- هذا ليس تحكمًا! انفجار واحد غير مُختبَر بالكاد قد يغيِّر

t.me/Book_cr2

مسارهم! ماذا سيحدث عندما يعودون؟ ماذا بعد أن يدمروا هدفكِ، ثم يستمروا في التدمير عبر المجرة؟

بدأت أعتاد الطريقة التي يرد بها الديون والكريل على الانفجارات الغاضبة؛ لذا جزء مني تفاجأ عندما ابتسمت (برايد) بدلًا من التراجع أو توبيخي على عدوانيتي.

قالت:

- تتصرفين وكأن (وينزيك) لم يفكر في كل ذلك.

- باعتبار تجربتي مع اختبارات جيشه، أعتقد أن لدي الحق في التشكيك في بصيرته!

قالت (برايد)

- لا تقلقي (ألانك).

ثم أشارت إلى سفينتها.

- اختبار اليوم كان مجرد عرض للمسئولين على متن (وايتس آند ميجرز). لم يكن هذا أول اختبار للسلاح— نحن نخطط لهذا منذ سنوات. نعلم أننا قادرون على التعامل مع ديلفيرز.

قفزت من فوق جناحها، وأقدامها تصطك بالصخور المغطاة بالطحالب عندما هبطت. خطت نحوي بخطوات ثابتة.

- هذا البرنامج التدريبي وكل هؤلاء الطيارين هم بوليصة تأمين. وظيفتهم ستكون استخدام القنابل التحويلية لتحريك الديلفير بين المواقع حتى يصل السلاح الحقيقي.

t.me/Book_cr2

ـ وما هو السلاح الحقيقي؟

أشارت إلى نفسها، ثم إليّ.

ـ بانضمامكِ لهذه الرحلات، قدمتِ لنا هدية... سيطوني آخر، لدينا عدد قليل جدًّا منهم، طلب مني وينزيك أن أكون صديقتكِ، أن أجندكِ؛ ولهذا نحن هنا.

ـ تجندينني؟

هل كانت تحاول تجنيدي طوال هذا الوقت؟ هل لهذا السبب بدأت تتقرَّب مني مؤخرًا؟

اللعنة! كانت سيئة في هذا بقدر ما كنت أنا سيئة.

قلت:

ـ هذا جنون (برايد)، حاول البشر التحكم في الديلفيرز، وانظري أين انتهى بهم الحال!

قالت (برايد) بدهاء:

ـ تعلمنا من أخطائهم.

ثم أكملت:

ـ إذا كنتِ على استعداد، يمكنني أن أريكِ أشياءً عن قدراتكِ لم تحلمي بها أبدًا. يمكننا التحكم في الديلفيرز.

سألتها:

t.me/Book_cr2

- هل أنتِ متأكدة؟ هل أنتِ متأكدة حقًّا؟

ترددت، ورأيت أنها لم تكن متأكدة، رغم أنها قامت بإشارة ديونية للطمأنة عبر رفع يدها والنقر بإصبعيها معًا.

كانت هناك ثغرات في درعها، لم تكن واثقة كما حاولت أن تبدو.

- علينا التحدث بشأن هذا، لا ينبغي أن نكون متسرعين.

قالت (برايد):

- ربما، لكن قد لا يكون لدينا وقت.

ثم أدارت ظهرها لسفينتها.

- التفوق يفقد قبضته على السفر. آخرون يقتربون من اكتشاف التكنولوجيا. نحن بحاجة إلى شيءٍ جديد... شيءٍ يحافظ على النظام ويمنع الحروب.

شعرت بالرعب يتملكني.

- الديلفيرز، ستجعلونهم تهديدًا دائمًا فوق رؤوس الجميع — (أطيعوا، أو سنرسل واحدًا إلى عتبة بابكم)...

- فكِّري في العرض فقط (ألانك).

وضعت (برايد) خوذتها.

- نحن واثقون إلى حدٍّ كبيرٍ من قدرتنا على تشتيت انتباه ديلفير عندما يكون في مجالنا. في الماضي، كانوا أحيانًا يقضون سنوات

t.me/Book_cr2

بين الهجمات، يطفون في الفضاء، يفعلون ما يفعلونه. إذا كانت قواتنا جاهزة عندما يقترب أحدهم من كوكب مأهول، فسيكون ذلك آمنًا بما فيه الكفاية— خاصةً مع وجود سيطونيين مثلنا كدعم. وينزيك يستطيع شرح ذلك أفضل مني، إنه عبقري. على أي حال، علينا العودة.

صعدت (برايد) إلى قمرة القيادة. بقيت واقفة في صمت بذهول للحظات، أحاول استيعاب كل ما قالته لي. مهما كانت التدريبات التي زعموا أنهم أجروها، ومهما كانت الضمانات التي يعتقدون أنهم يمتلكونها، كانوا مخطئين. شعرت بالديلفيرز، كان وينزيك وفريقه كالأطفال يلعبون بقنبلة مسلحة.

لكن بينما كنت أعود إلى سفينتي، اعترفت لنفسي بجزء صغير من الإغراء. إلى أي مدى تعرف (برايد) عن قدراتي؟ ماذا يمكن أن تعلمني؟

لعبت دور المنضم إلى جيش التفوق للحصول على محركات فائقة. هل يمكنني اللعب بهذا العرض لمعرفة ما تعرفه (برايد)؟

(هذا بعيد جدًّا) فكرت وأنا أتسلق إلى قمرة القيادة؛ لا، لا أريد أي علاقة بالديلفيرز. رغم أن الأمر قد يبدو غير واقعي، لم أرغب أبدًا في أن أشعر بنظراتهم عليّ مرة أخرى. لم أرغب في أن تتداخل أفكارهم مع أفكاري، وتجعل كل شيء وكل شخص يبدو تافهًا.

مهما كان مخطط (برايد) و(وينزيك)، لا يمكنني الانضمام إليه. كان عليّ أن أجد طريقة لإيقافه.

قلت بعدما عدنا إلى التواصل:

- برايد، ألا يهمكِ على الإطلاق أنهم يخططون لاستخدام هذا لتدمير كوكب كامل من البشر؟ من شعبكِ؟

لم ترد فورًا، وعندما فعلت، ظننت أنني سمعت ترددًا في صوتها:

t.me/Book_cr2

- هم... يستحقون ذلك. هذا ما يجب فعله.

نعم، كانت هناك بالتأكيد ثغرات في ثقتها. لكن كيف يمكنني استغلالها؟

خرجنا من المتاهة، ثم توجهنا للانضمام إلى بقية رحلتنا. ومع ذلك، تلقينا اتصالًا من (وايتس آند ميجرز) قبل أن نصل.

قال المسئول بحسم:

- أنتما الاثنان، (ألانك) من أوردايل والإنسانة. قدِّما تقريرًا مبكرًا.

شعرت على الفور باندفاع من الذعر، هل كان هذا جزءًا آخر من محاولة و(ينزيك) تجنيدي، أم كان بشأن طائرة التجسس الخاصة بي؟

في وجه الاكتشافات الهائلة التي ألقتها (برايد) عليّ، كنت قد نسيت تقريبًا خطتي والروبوت الصغير الذي كان يختبئ على متن (وايتس آند ميجرز).

نظرت إلى النجوم، لم أكن بحاجة إلى إحداثيات لتحديد الاتجاه نحو (ديتريوس). كنت أشعر به هناك، المسار محفور في ذهني. كان يتلاشى، مثل المسار إلى ستارسايت الذي وضعته (ألانك) في ذهني، ولكن بشكلٍ أبطأ بكثير. شعرت أن هذا السهم سيبقى لأيامٍ على الأقل.

كانت ضعيفة، على وشك الموت؛ لهذا السبب تلاشت إحداثياتها بسرعة. هذا كان انطباعًا أقوى بكثير.

يمكنني الذهاب. يمكنني القفز إلى المنزل الآن، أنا حرة.

لكن (إم-بوت) ودومسلاج كانا في السفارة. لا— ما زالت لدي مهمة هنا. لم يحن وقت المغادرة بعد، ليس بعد.

قلت لنفسي، محاولةً كبح القلق الذي شعرت به سابقًا.

t.me/Book_cr2

(لا يمكن أن يكون وينزيك قد اكتشف الطائرة، لماذا سيتصلون بنا نحن الاثنين إذا كان الأمر كذلك؟ لماذا يتصلون بي على الإطلاق؟ إذا كانوا يشتبهون بي، كانوا سيبدأون بإطلاق النار، أليس كذلك؟)

ثم وجهت سفينتي نحو (وايتس آند ميجرز)، التي بدت كصخرة صغيرة مقارنة بالكتلة المتعددة الأوجه المسيطرة التي كانت متاهة الديلفير. وبمجرد أن اقتربت بما يكفي من الناقلة، اهتز سوار معصمي، مشيرًا إلى أنني قد استعدت الاتصال بالطائرة.

- ما الحالة؟

أرسلت للطائرة، وأنا أضغط على السوار.

وصلت رسالة من الطائرة: (لقد اخترقت غرفة المحركات، أحوم في زاوية، الرؤية جيدة، الخوارزميات تحدد احتمالية منخفضة جدًّا للاكتشاف. هل أستمر أم أعود إلى نقطة اللقاء؟)

- هل رأيت أي شيء مثير للاهتمام؟

- لست قادرًا على الإجابة على هذا السؤال، ولكن جهاز التوقيت الخاص بي يشير إلى أنني وصلت بعد حدوث القفزة الفائقة.

كنت أريد للطائرة أن تبقى في مكانها على الأقل حتى نقوم بالقفزة الفائقة مرة أخرى إلى ستارسايت. هذا سيمنحني أفضل فرصة للحصول على معلومات حساسة.

أرسلت لها:

- ابقَ في مكانك.

هبطت خلف (برايد) في منطقة مقاتلات الفضاء وسلمت سفينتي إلى طاقم الصيانة. لحقت بها وهي تنزل من سفينتها.

t.me/Book_cr2

سألتها:

- أي فكرة عن سبب هذا الاستدعاء؟ هل هو بشأن محاولة تجنيدي؟

ردت (برايد) بإيماءة غير ملتزمة بأصابعها، إيماءة ديونية معتادة.

رافقتنا طائرة دليل قادتنا بعيدًا عن منطقة المقاتلات، عبر ممر مفروش بالسجاد الأحمر في (وايتس آند ميجرز). بشكل غير عقلاني، شعرت وكأنني أمشي نحو زنزانة— حتى اللحظة التي دخلنا فيها من خلال أبواب مزدوجة لنجد أنفسنا في حفل.

كان الكريل والديونيون يرتدون زيًّا رسميًّا أو عباءات، يحتسون مشروبات فاخرة. على الجدار البعيد، كانت هناك شاشة كبيرة تعرض لقطات لمقاتلات التدريب، تتناوب مع شرائح نصية تشرح فلسفة التدريب. من الأجزاء التي قرأها مترجمي، بدا أن قسم الخدمات الوقائية يبذل جهدًا كبيرًا لإثبات أهمية مشروعهم.

لاحظت وجود طيارين آخرين من رحلات مختلفة في الغرفة، يتحدثون مع المسئولين. بدا أنني استُدعيت لأُستخدم لأغراض دعائية، سرعان ما أشار وينزيك لي للوقوف بجانبه، بينما أمرت الطائرة (برايد) بالبقاء خلفنا.

كان (وينزيك) في حالة معنوية جيدة، كما يتضح من حركات ذراعيه داخل الهيكل الأخضر الخارجي الخاص به.

- آه، ها هي! الوحيدة من نوعها على ستارسايت. والآن هي تخدم في برنامجي. دليل واضح على نجاحه!

نظر الكريل الذي كان يتحدث إليه إلى الأعلى والأسفل.

- شعبكِ خدم البشر ذات يوم، أليس كذلك؟ كيف

t.me/Book_cr2

تشعرين أخيرًا بدعوتكِ للانضمام إلى التفوق؟

- إنه شرفٌ لي.

أجبت بصعوبة. اللعنة! هل كان يجب أن يحدث هذا اليوم؟ الآن، بعد أن توقفت عن القتال، شعرت بالقلق بشأن طائرة التجسس، وكان ذلك يزداد بشكل لا يطاق.

قال الكريل الآخر:

- أنا مهتم أكثر بالإنسانة (وينزيك)، هل قتلت أحدًا عن طريق الخطأ؟

- لا، لا بالطبع! لقد تم تدريبها جيدًا. لنركز على مشروعي، حضراتكم. خطة معقولة لحماية الجميع من الديلفيرز، أخيرًا!

قال صوت من خلفي:

- وأيضًا، أول قوة فضائية يتم قيادتها فعليًّا في التفوق منذ مئة عام. مكونة بالكامل تقريبًا من الأنواع الأدنى.

استدرت لأجد كونا واقفًا خلفي. حتى في غرفة مليئة بالدبلوماسيين والسياسيين، كان كونا يبرز — بشرتهم زرقاء داكنة، يرتدون عباءات بنفسجية داكنة تكاد تكون سوداء.

اعترف (وينزيك):

- ليست مكونة بالكامل من الأنواع الأدنى، لدينا ديوني واحد، مسودة غريبة.

قال كونا:

t.me/Book_cr2

- ما زالت مبادرة مدهشة، وهذا يجعلني أتساءل عن طموحات قسم الخدمات الوقائية تجاه هذه القوة التي يتم تدريبها؟

كان التوتر بين كونا وونزيك ملموسًا، المسئولون الآخرون انسحبوا، تاركيني وحدي مع وينزيك وكونا.

لم يتحدث الاثنان، فقط تبادلا النظرات. أخيرًا، استدار وينزيك دون أن ينبس ببنت شفة وتحدث مع شخص آخر قريب، يشرح بحماس خطته للدفاع ضد الديلفيرز.

تساءلت (كم يعرف كونا؟) كونا هو من دعا (ألانك) إلى هنا، وهو سيطوني،

لا بد أنهم يشكون فيما يفعله و(ينزيك)، ولكن إلى أي مدى يمكنني الوثوق بأي منهما؟

قلت لـ(كونا):

- لا أعلم ماذا يعني أي من هذا، لكنني لست مهتمة بألعابكم السياسية.

- للأسف (ألانك)، اللعبة لا تهتم باهتماماتكِ، هي تلعب بكِ على أي حال.

سألت:

- هل كنت تعلم بشأن السلاح؟ هل كنت تعرف غرضه الحقيقي؟ إرسال الديلفيرز لمهاجمة كواكب أخرى؟

قال (كونا):

- كنت أشك في ذلك والآن تأكدت. هناك... أشياء يجب

t.me/Book_cr2

أن أخبركِ بها، لكن لا يمكننا الحديث هنا. سأرسل إليكِ على ستارسايت. من فضلكِ، استجيبي لي هذه المرة. الوقت ينفد.

أعطاني كونا ابتسامة باردة جعلتني أرتجف، ألم يكن كونا هو من قال أن البشر سقطوا لأنهم حاولوا تسليح الديلفيرز؟ ماذا يعتقدون بشأن محاولة وينزيك والتفوق فعل الشيء ذاته؟

استدار كونا للمغادرة، ومددت يدي نحوه، عازمة على المطالبة بالإجابات الآن. لكن للأسف، قاطعني صوت صاخب من الجانب الآخر من الغرفة.

صاحت (برايد) بغضب بينما صوتها يعلو فوق الضجيج:

- لن أفعل! لا يجب أن تريد صورة مع وحش على أي حال.

ألقت بكأسها، ممتلئًا بسائل ملون، على الحائط، ثم غادرت الغرفة بخطوات غاضبة.

اللعنة! اندفعت خلفها، تاركة الحفل وراء ظهري. وبعد قليل، تبعتنا الطائرة التي قادتنا إلى هنا.

لحقت (برايد) عند أول تقاطع، حيث توقفت، واضح أنها لم تكن تعرف أي طريق تسلك. كان هناك العديد من الحراس يراقبوننا بريبة— بدت الممرات مليئة بالأمن أكثر من المعتاد، ربما بسبب وجود الشخصيات البارزة الزائرة.

سألتها:

- ما الأمر؟

أجابت بغضب:

- الأمر أنني الخطأ، وهم جميعًا مخطئون. لست مجرد

t.me/Book_cr2

مخلوقة غريبة ليستمتعوا بالنظر إليها.

قطبت جبيني، رغم أنني فهمت شعورها، إلا أنها لم تفعل الكثير لتحسين سمعة البشر بين ذلك الجمع.

قال مشغل الطائرة الموجهة:

- من فضلك، تعالوا من هذا الطريق، تم منحي الإذن لقيادتكم إلى غرفة النقل الخاصة بكم لانتظار بقية الطيارين.

تحركت الطائرة عبر الممر، فتبعناها، ومررنا ببعض النوافذ التي أظهرت مشاهد النجوم. أحيانًا كان من الصعب تذكر أننا على متن سفينة، رغم أن ذلك يبدو سخيفًا. لم يكن لدى قوات الدفاع الفضائي (DDF) أي سفينة أكبر من ناقلة جنود صغيرة. أما سفن بهذا الحجم، التي تحتوي على قاعات رقص، فكانت خارج نطاق خبرتي تمامًا.

مشيت بجوار (برايد)، أبحث عن شيء لأقوله. همست لها:

- أعرف مكانًا، حيث لن ينظر إليكِ أحدٌ كأنكِ مخلوقة غريبة. حيث لن يحدق أحد فيكِ.

ردت بحدة:

- أين؟ عالمكِ؟ (ألانك)، أعرف عن شعبكِ، شعبي غزاهم، لن أكون مجرد مخلوقة غريبة هناك— سأكون مكروهة.

قلت لها:

- لا.

t.me/Book_cr2

وانا أمسك بذراعها— موقفةً إياها في الممر الفارغ. بدا أن هذا القسم من السفينة يحتوي على عدد أقل من الدوريات مقارنة بالمعتاد. بعض الحراس نُقلوا إلى قاعة الرقص، والطائرة الموجهة كانت قد ابتعدت كثيرًا.

همست:

- برايد، أستطيع أن أرى أنكِ مترددة بشأن هذا المخطط.

لم ترد، لكنها نظرت في عيني.

قلت لها:

- هناك... أشياء لا أستطيع إخبارك بها الآن، لكنني أعدكِ، يمكنني أن آخذكِ إلى مكانٍ ستكونين فيه موضع تقدير. لن تُكرهي، ولن تُخافي. بل سيُحتفَى بكِ. سأشرح لكِ قريبًا. فقط أريدكِ أن تستمعي عندما أفعل ذلك، حسنًا؟

عبست (برايد) بطريقة بشرية جدًا، ربما تبنَّت بعض العادات من الكريل والديونيين، لكنها تربت -على الأقل كطفلة- على يد أبوين بشريين.

نادتنا الطائرة الموجهة، فتركت ذراع (برايد) ولحقت بها. مررنا بالممر المؤدي إلى قسم الهندسة -كان لا يزال هناك حارس يقف عند التقاطع، للأسف- ثم تابعنا إلى غرفة القفز.

انتظرت لما بدا وكأنه ساعات، رغم أنه ربما لم يكن أكثر من نصف ساعة، ثم شممت رائحة قرفة مميزة.

سألت فايبور:

- هل أنتما بخير؟ قالت قيادة الطيران أنهم استدعوكما، لكنهم لم يخبروني السبب. بالنسبة لهم، ليس لدي أي سلطة حقيقية.

t.me/Book_cr2

قلت:

- نحن بخير.

بينما كنت أنظر إلى (برايد)— التي جلست في مكانها المعتاد في الصف الأخير، تحدق في الحائط.

- أراد و(ينزيك) فقط أن يستعرض بعض طياريه.

دخل (الكيتسن) و(موريمور) بعد قليل. ثم قالت (كاوري)، محلقةً بمنصتها نحوي:

- (ألانك)! وصلتِ إلى القلب!

- كيف كان؟

سأل (هشو) من على عرشه.

- مضيئًا، كألف شروق شمس تُختبر دفعة واحدة؟ أم مظلمًا، كظلام كهف لم يرَ السماء قط؟

قلت:

- لا هذا ولا ذاك، كانت غرفة فارغة هشو. إنهم لا يعرفون ما يوجد في مركز المتاهة الحقيقية؛ لذا لم يستطيعوا تقليده.

قال:

- يا للإحباط! هذا ليس شعريًّا على الإطلاق.

قال (موريمور):

t.me/Book_cr2

- سمعتُ أن الوزير الأعلى للتفوق كان هنا اليوم شخصيًّا. هل رأيته؟

قلت:

- لا أعلم، لن أتعرف عليه حتى لو رأيته.

بدأت آيا، إحدى مدفعيات (الكيتسن)، في سرد قصة حول كيف أنها لمحت الوزير الأعلى أثناء جولة في ستارسايت. بدا (هشو) غير متأثر — ولكن، حسنًا، لقد كان ملكًا؛ لذا ربما الوزراء ليسوا مثيرين بالنسبة له.

اكتفيت بالجلوس وترك الآخرين يتحدثون، بينما نقرت خلسة على سوار معصمي.

- ما الحالة؟

- في وضع المراقبة والانتظار.

أرسلت الطائرة.

- هناك تحركات للأفراد. بناءً على الحوارات، أعتقد أننا سنقوم قريبًا بالقفزة الفائقة.

حسنًا، لقد حان الوقت إذن، كان عليّ فقط أن آمل أن تتمكن الطائرة من تسجيل شيء ما.

استرخيت، متظاهرةً بأنني أطير. رأيت على الفور المسار المؤدي إلى المنزل، لكنني أدرت ظهري له. ليس الآن. ليس بعد.

حاولت التركيز على السفينة (وايتس آند ميجرز)، محاولةً (سماع) ما يجري بداخلها... لم يكن من المفترض أن يعمل ذلك. لا يوجد سبب لاستخدام

t.me/Book_cr2

التواصل السيطوني للتحدث بين أجزاء السفينة. ومع ذلك، أصوات من قسم الهندسة بدأت تظهر في رأسي.

شعرت وكأن شخصًا ما ينقل لي تلك الأصوات... وكأن أحدًا يسمعها ثم يرسلها إليّ.

قال صوت و(ينزيك):

- كل الطيارين على متن السفينة، وجميع الأفراد في أماكنهم قسم الهندسة، يمكنكم تنفيذ القفزة الفائقة للعودة إلى مجال ستارسايت الإقليمي.

رد مهندس:

- تم الاستلام.

حتى أنني سمعت لكنته الديونية.

- نستعد للقفزة الفائقة.

قربهم... كان هناك عقل، لكنه ليس عقل شخص، بل شيء آخر. كان ينقل هذه الكلمات. ربما... ربما أستطيع المساعدة للتأكد من أن الطائرة تحصل على شيء تسجله. وجودي على متن السفينة سبق أن عطل القفزات الفائقة. هل يمكنني فعل ذلك عن قصد؟ إجبار الطاقم على تبديل محركات القفز؟

ضغطت برفق على العقل الذي وجدته. سمعت صرخة حادة.

قال قسم الهندسة:

- عطل في المحرك الفائق الجسر، لدينا عطل آخر في المحرك الفائق. إنهم السيطونيون على متن السفينة، إنهم يتسببون في تشويش

t.me/Book_cr2

غير واعٍ مع المحركات الفائقة.

سأل الجسر:

- هل يمكننا استخدام محرك بديل؟

- جاري تحميل واحد الآن. هل يمكننا فعل شيء حيال هذا؟ إنه يتسبب في الكثير من الأوراق...

عدت إلى نفسي فجأة، أيًّا كان ما فعلوه، فقد نجح، لأننا دخلنا قريبًا إلى (المكان الآخر) مرةً أخرى. صرخة أخرى. اهتزاز آخر عندما ألقيت إلى ذلك المكان المظلم المثقوب بأعين الديلفيرز.

وكالعادة، كانوا قد أداروا ظهورهم لنا، ينظرون نحو صوت الصرخة.

هل هذه هي طريقة عمل القنبلة التحويلية؟ محركات القفز الفائقة للتفوق يمكنها تشتيت انتباه الديلفير، تحويل تركيزهم. ربما تكون التفوق قد طورت هذه التقنية لتصنع الجهاز الذي قامت (برايد) بتفعيله.

درست الديلفير — الذين أصبحوا أكثر فأكثر يشبهون أنفاقًا من الضوء الأبيض.

غمرني شعور غريب. عرفت، دون أن أنظر، أن أحدهم قد رآني. ربما نفس الديلفير الذي رأيته آخر مرة. لم يشتت انتباهه الصراخ هذه المرة.

استدرت ووجدته بجواري مباشرةً، استطعت الشعور بمشاعره: كراهية، ازدراء، غضب. اجتاحتني الأحاسيس، فشهقت.

بالنسبة للديلفير، الحياة في كوننا ليست سوى مجموعة من الحشرات الغاضبة. لكن بطريقةٍ ما، عرف أنني أكثر من ذلك. كان يحيط بي، يغمرني، ويقهرني.

t.me/Book_cr2

كنت سأموت. كنت سأـــ

عدت فجأةً إلى مقعدي على متن (وايتس آند ميجرز). كانت آيا لا تزال تحكي قصتها لجمهور مستمتع.

انكمشت في مقعدي، أتعرق، وأشعر بالاضطراب. لم أشعر أبدًا بهذا الصغر... بهذه الوحدة.

ارتعشت، محاولةً التخلص من هذا الشعور غير المتوقع. لم أستطع أن أحدد إن كان يخصني أم أنه أثر جانبي لرؤية ذلك الديلفير، لكن الوحدة ابتلعتني.

كانت أسوأ حتى ممَّا شعرت به عندما كنت على (ديتريوس)، أتدرب. أعيش في كهفي الصغير، أنام في قمرة القيادة بينما يأكل البقية ويضحكون معًا. على الأقل حينها، كان لدي عدو أقاتله. كان لدي دعم وصداقة الآخرين، حتى لو كنت مضطرةً للبحث عن الطعام.

لكن الآن، أنا أجلس في سفينة حربية للعدو، محاطةً بأشخاص أكذب عليهم. فكرت في (هشو) و(موريمور) كأصدقائي، لكنهم سيقتلونني بلا تردد لو عرفوا حقيقتي.

- تحديث الحالة.

أرسلت الطائرة فجأة، الكلمات تُكتب على معصمي.

- من المحتمل أنني قد تم اكتشافي.

انطلقت صفارات إنذار في السفينة فجأة، توقفت آيا (الكيتسن) عن الحديث، ووقف بقية طياري الرحلة، مصدومين من الصوت المفاجئ.

كتبت للطائرة:

- ماذا؟ اشرح!

t.me/Book_cr2

- قبل أن أخرج من غرفة المحركات، تسببت في تفعيل نوع من الإنذار.

أرسلت الطائرة.

- هناك مهندسون يبحثون الآن. لم أتمكن من الهروب إلى الممر. سيتم اكتشافي قريبًا.

اللعنة! رغم أننا حاولنا إزالة أي ميزات تعريفية من أجزاء الطائرة، كان (إم-بوت) متأكدًا من أن الجهاز -إذا تم اكتشافه- يمكن أن يُرجع إلى (ألانك).

أرسلت الطائرة:

- أوامر؟

ظهرت خطة في رأسي. خطة مروعة، لكنها الوحيدة التي تمكنت من التفكير فيها تحت هذا الضغط.

- هل تستطيع الوصول إلى مسدس التدمير المثبت عليك؟

- نعم، يمكن للأذرع الخدمية الوصول إلى السلاح.

أرسلت:

- أغلق الأمان، أزل الشريط اللاصق. أمسك المسدس أمامك. ابدأ في الضغط على الزناد.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثاني والثلاثون

لم أتوقع جدالًا، لو كان (إم-بوت) هنا، لكان ناقشني في الأمر، لكنه لم يكن كذلك. الطائرة الموجهة لم تكن ذكاءً اصطناعيًّا حقيقيًّا، وبالتالي يمكنها تنفيذ أوامري دون التفكير في العواقب.

شعرنا بسلسلة من الانفجارات، رغم صغرها، من موقعنا في الغرفة. بدأ بقية الطيارين يتهامسون بقلق.

أرسلت للطائرة:

- استمر في إطلاق النار، وتجنب أن يتم تدميرك.

- مفهوم.

تحولت صفارات الإنذار إلى حالة من الهلع، وسمعنا صوتًا عبر نظام الاتصال العام:

- هناك قوات معادية في قسم الهندسة! العدد غير معروف، لكنهم يطلقون النار!

سمعنا انفجارات أخرى قريبة. فقلت:

- ها نحن ذا.

فكرت... صرخت في بقية الطيارين:

- نحن نتعرض للهجوم!

قفزت من مقعدي، وحملت حقيبتي على كتفي.

t.me/Book_cr2

- علينا المساعدة!

ثم اندفعت خارج الغرفة إلى الممر.

رغم أن (موريمور) بقي جالسًا مصدومًا، لم يكن هشو بحاجة إلى تأكيد آخر. صرخ:

- (كيتسن)! إلى السلاح!

اندفعت مجموعة من المحاربين الصغار المغطين بالفرو على منصاتهم الطائرة في الممر للانضمام إليّ.

قالت (فايبور) من الغرفة:

- انتظروا! أنا متأكدة أن الحراس المحليين يمكنهم التعامل مع هذا!

تجاهلتها، ماضيةً في طريقي عبر الممر. كما توقعت، الحارس الوحيد عند تقاطع الهندسة كان قد احتمى بجانب الحائط، يتصل للحصول على تعزيزات. رغم أن الكريل يتحدثون بثقة، الحقيقة هي أن طاقم هذه السفينة ربما لم يخوضوا معركة من قبل.

قلت للحارس:

- يمكنني المساعدة، لكنني أحتاج إلى سلاح.

سمعنا انفجارات أخرى من أسفل الممر، نظرت الحارسة الكريل نحو الصوت، ثم عادت لتنظر إليّ.

- لا أستطيع... أعني...

t.me/Book_cr2

جزءٌ مني شعر بالرضا لرؤية شخصيتها القوية تنهار عندما بدأ إطلاق النار، لوحت بيدي بلهفة، فسلَّمتني مسدسها -وهو مسدس تدمير صغير- ثم رفعت بندقيتها الأكبر وأومأت.

قلت بسرعة:

- (هشو)، احرس هذا الممر، لا تدع أي شيء مشبوه يمر من هنا!

قال (هشو):

- أمر مؤكد!

وتشكلت منصات (الكيتسن) لتكوين جدار خلفنا.

وقفت الحارسة الكريل بشجاعة وتقدمت أسفل الممر. قامت بحركة حادة بأصابعها— إشارة كريل تعني (لنبدأ). ثم مررنا تحت لافتة كبيرة على الجدار تعلن أننا دخلنا قسم الهندسة.

قضيت أسابيع أحاول إيجاد طريقة للوصول إلى هنا، وتبعت الحارس بشعور متزايد من الإثارة. انعطفنا إلى ممر آخر، وأصابتني رائحة الليمون. ربما مرت هنا طواقم تنظيف مؤخرًا؟ على الجدار كانت هناك لافتة: (لا يسمح بدخول الأفراد غير الأساسيين. يتطلب تصريح أمني ١-B).

كانت الانفجارات تأتي من باب أبعد قليلًا، لكن الحارسة توقفت والتفتت نحوي.

قالت بحزم:

- لا يُسمح لكِ بالدخول إلى هذه الغرفة، إنه ضد قواعد التصريح.

t.me/Book_cr2

- هل هذا أهم من حماية طاقم الهندسة؟

فكرت الحارسة لبعض الوقت، ثم قالت:

- يجب أن ننتظر قدوم قوات الأمن للمهام الخاصة من الطابق الرابع، بالتأكيد ستصل قريبًا. كل ما علينا فعله هو التأكد من ألا يهرب أي شخص من هناك.

حاولت التقدم، لكن الحارسة منعتني بحركة حازمة بيدها، فجلست بجانب الجدار ممسكة بمسدسي، وضعت حقيبتي على الأرض، كان ذهني يدور، كيف يمكنني إخراج الطائرة من كل هذا؟ في أي لحظة، سيغمر الأمن هذا الممر.

سألت الطائرة، وأنا أنقر خلسة على سوار معصمي:

- ما الحالة؟

ردت الطائرة:

- العلماء يختبئون، لا أحد يرد بإطلاق النار.

مسحت الممر بنظري.

- عند إشارتي، اخرج إلى الممر. أطلق طلقتَين عاليتَين، ولا تصب أحدًا، ثم اترك السلاح.

- مفهوم.

- الحقيبة بجانب الجدار. اختبئ بداخلها بسرعة بعد إسقاط السلاح.

t.me/Book_cr2

- تم فهم التعليمات.

أخذت نفسًا عميقًا، ثم أرسلت:

- ابدأ.

خرجت الطائرة على الفور -مرئية فقط كوميض في الهواء- إلى الممر. أطلقت مسدس التدمير في الأعلى، ممَّا جعل الحارسة تسقط على الأرض وهي تصرخ بخوف.

صرخت:

- إنه قادم نحونا!

ثم -في اللحظة التي أسقطت فيها الطائرة السلاح- أطلقت النار.

قضيت وقتًا في ميادين الرماية، لكنني لم أتوقع أبدًا أن أعتمد على قدرتي على إصابة هدف متحرك بمسدس. أخطأت في الطلقات الثلاث الأولى، لكنني أصبت المسدس قبل أن يصل إلى الأرض.

كان الانفجار الناتج مثيرًا للإعجاب، ممَّا أطلق شرارات وقطعًا منصهرة من المعدن. تسببت طلقتي في انفجار مصدر الطاقة في المسدس. وبينما غمرنا الانفجار بصوتٍ عالٍ وضوءٍ مبهر، قفزت نحو الحارسة الكريل وكأنني أحميها من الانفجار.

انتهى بنا المطاف أنا والحارسة على الأرض في كومة واحدة. رمشت بعيني، محاولة التخلص من البقع التي تركها الوميض الساطع في رؤيتي. وبالنظر إلى مظهر الحارسة المذهول، يبدو أنها عانت من نفس الأمر.

أخيرًا، دفعتني بعيدًا ونهضت بسرعة.

- ما الذي حدث؟

t.me/Book_cr2

قلت، مشيرةً إلى جزء متفحم من السجادة:

- طائرة موجهة، أسقطتها.

لم يكن هناك أي أثرٍ للطائرة نفسها، لكن المسدس المدمر ترك حطامًا متناثرًا. استمرت صفارات الإنذار في الصياح، لكن غياب المزيد من الطلقات جعل الحارسة تزحف بحذر نحو الأرض المحترقة لتفحصها.

قالت:

- عُودي إلى غرفة النقل الخاصة بكِ.

كنت سعيدة للغاية بالقيامِ بذلك، وانتزعت حقيبتي التي شعرت بسعادة بالغة عندما وجدت وزنها ثقيلًا بوجود الطائرة الموجهة بداخلها.

ألقت الحارسة نظرة سريعة على غرفة المحركات للتحقق من الأشخاص بالداخل، ثم صرخت:

- اتركي السلاح!

تركت المسدس بجانب الحائط، ثم قابلت هشو تمامًا بينما كانت مجموعة من ستة حراس تمر. كان أحدهم ديونيًّا، وأمرنا بالعودة إلى غرفتنا— لكن لحسن الحظ، لم نبدُ مشبوهين كثيرًا. الطيارون الآخرون كانوا قد تجمعوا في الممر، مرتبكين بسبب التحذيرات.

عدنا إلى مقاعدنا بسرعة، وأنا ممسكة بحقيبتي التي تحتوي على الطائرة الموجهة المحظورة. ألقيت نظرة سريعة بداخلها، وصُدمت لرؤية الطائرة. أليس من المفترض أن تكون غير مرئية؟

أغلقت الحقيبة بسرعة ونقرت على الطائرة:

- شغِّل الهولوجرام الخاص بوجبة الغداء. الإصدار الثاني،

t.me/Book_cr2

حاوية فارغة.

ردت الطائرة:

- وحدة الهولوجرام معطلة، الانفجار ألحق الضرر بالنظام.

تسلل العرق إلى جانبي وجهي، كنت مكشوفةً، إذا طلب الحراس تفتيش حقيبتي...

أخيرًا، توقفت صفارات الإنذار، وشعرت بأن (وايتس آند ميجرز) ترسو على ستارسايت. شعوري بالقلق كان يتزايد فقط. هل يمكنني العثور على طريقة لتخزين الطائرة مؤقتًا على السفينة؟ والعودة لاحقًا لاسترجاعها؟

لكن لم تكن هناك فرصة— تم إصدار أوامر لنا بالتوجه إلى حظيرة النقل. مشيت بين مجموعة من الطيارين القلقين، ولاحظت الحراس الكُثر في الممرات. بحثت بشكلٍ محموم عن مخرج، وتذكرت الهوية الثانية التي برمجها (إم-بوت) في سوار معصمي— الهولوجرام الديوني الغامض. هل يمكنني استخدام ذلك الآن؟ بدا الأمر غير محتمل. ظهور ديوني غامض مكاني سيكون مشبوهًا للغاية؛ لذا، تابعت المشي، وأنا متأكدة مع كل خطوة أن النهاية قادمة.

كنت منشغلة للغاية في هذا التفكير لدرجة أنني لم ألاحظ الأمر غير المعتاد حتى كنت على وشك دخول حظيرة النقل.

فايبور، لم أستطع شم رائحتها، ولم يترك الطيارون الآخرون فجوة لها كما يفعلون عادةً. دخلت إلى الحظيرة وانتظرت، محاولةً التحقق ممَّا إذا كان بإمكاني شم رائحتها.

بعد لحظة، مرت بجانبي. كانت رائحتها حادة... رائحة الليمون. نفس الرائحة التي شممتها سابقًا، في الممر خارج قسم الهندسة.

كانت هناك في ذلك الممر، ضغطت على حقيبتي بإحكام.

t.me/Book_cr2

سألت:

- (فايبور)؟

قالت بصوت حاد:

- تعالي معي الآن.

ارتعشت، وفي حالة من الذعر، حاولت التركيز بعقلي. ربما يمكنني القفز الفائق بعيدًا، ثم إيجاد طريقة للعودة لاحقًا...

لا، الإحداثيات إلى (ديتريوس) في ذهني ستجعلني أطفو في المدار بدون بذلة فضائية، كنت متأكدةً فجأة. كنت محاصرة.

قلت:

- (فايبور)... أنا—

- الآن (ألانك).

تبعتها عبر الغرفة، وكان تتبع رائحتها أسهل ممَّا يبدو. كما كنت أخشى، كان الحراس يفتشون كل طيار قبل صعودهم إلى السفن. إجراء احترازي واضح عندما يتم العثور على طائرة موجهة تتجسس.

شددت قبضتي على حقيبتي، وأنا أتبع رائحة الليمون الحادة الخاصة بفايبور. اقتربنا من سفينة نقل أنيقة المظهر. وفجأة الباب فتح.

كان كونا جالسًا بالداخل، ملفوفًا بعباءة داكنة.

قال:

- (ألانك)، أعتقد أن لدينا بعض الأمور لمناقشتها.

t.me/Book_cr2

نظرت إلى الخلف نحو بقية الرحلة، كانوا جميعًا في طابور للتفتيش. استدار (موريمور) نحوي، مائلًا رأسه. الحراس الآخرون كانوا يقتربون مني، أحدهم يشير إليّ.

لم يكن لدي سوى خيار واحد، صعدت إلى السفينة مع كونا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثالث والثلاثون

احتضنت الحقيبة بقوة إلى صدري بينما أُغلق الباب، وشعرت مجددًا برائحة الليمون الطاغية التي بدأت تتغير ببطء إلى رائحة القرفة. وصل اثنان من الحراس إلى الباب، وطرق أحدهم نافذة السفينة. ضغط (كونا) على زر في لوحة التحكم، فنزلت النافذة.

سأل أحد الحراس:

- الوزير (كونا)؟ من المفترض أن نفتش الجميع.

قال (كونا):

- أشك في أن هذه الأوامر تشمل رؤساء الأقسام أيها الجندي.

ثم ضغط الزر مجددًا ليغلق النافذة. وأشار إلى الطيار للانطلاق.

أقلعت السفينة، وغادرت الحظيرة، متجهة نحو المدينة الرئيسة. وبمجرد أن خرجنا من نطاق (وايتس آند ميجرز)، تحدث صوت مرح في أذني.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)؟ كيف سار الأمر؟ هل نجحت الطائرة؟ أستطيع استشعار إشارتها معكِ. هل استرجعتها؟

نقرت على سوار معصمي.

- ليس الآن.

شبك كونا أصابعه، ثم قام بحركة مريحة باثنين منها. وقال:

t.me/Book_cr2

- لا يوجد استدعاء للعودة، نحن محظوظون. كانت سلطتي كافية لعدم التشكيك بي.

ثم مد يده، مشيرًا لي بتسليم الحقيبة.

رفضت، وسحبتها أقرب إلى صدري.

سأل (كونا):

- (فايبور)؟

قالت الصوت غير المرئي المألوف:

- إنها طائرة موجهة لقد كانت ذكية جدًّا في طريقة استرجاعها، حيث أطلقت النار على سلاحها أولًا، سيستغرق الأمر أيامًا قبل أن يدرك أحدٌ أن الحطام المتبقي يقتصر فقط على أجزاء من مسدس تدمير.

حاولت التحديق بغضب نحو فايبور، وهو أمر صعب لأنني لم أكن أعرف مكانها بالضبط.

أخرج كونا ورقة من جيبه وفتحها. مدَّها نحوي— فنظرت إليه بعينين ضيقتين، مشككة. أخيرًا، رفعت إحدى يدي بحذر عن الحقيبة وأخذت الورقة.

سأل (إم-بوت):

- ماذا تقول؟ (سبنسا)، أواجه صعوبة في متابعة المحادثة.

لم أجرؤ على الرد عليه أثناء إمساكي بالورقة ودبوس الترجمة للحصول على ترجمة، كانت... قائمة اتصالات؟ الرسائل القصيرة كانت مؤرخة بترتيب زمني، بدأت قبل حوالي أسبوع.

t.me/Book_cr2

١٠٠١.١٧: الوزير كونا، بينما نحترم استعدادك للتواصل -ونعترف بقوة التفوق النسبية- لا يمكننا الإفراج عن معلومات خاصة عن رسولنا.

١٠٠١.٢٣: بعد تحليل مستمر للرسائل الموجزة التي أُرسلت إلينا عبر مبعوثنا، (ألانك)، نحن في وحدة أوردايل قلقون بشأن سلامتها. ليس لدينا خطط لإرسال طيارين آخرين إليك.

١٠٠١.٢٨: بعد استمرار الشكوك المتعلقة بسلامة رسولنا، يجب أن نقطع الاتصال بك وبالتفوق حتى تعود إلينا.

تسربت قشعريرة باردة إلى عمودي الفقري. كونا كان على اتصال بشعب كوكب (ألانك) الأصلي. (إم-بوت) وأنا كنا قد تحدثنا معهم بضع مرات بعد رسالتنا الأولى، محاولين كسب الوقت. يبدو أنهم قرروا الابتعاد عن المشكلة تمامًا من خلال تجاهلنا نحن الاثنين.

قال كونا:

- شعبكِ يُماطل من أجلكِ بوضوح، أرى ذلك بوضوح الآن. لم يكن لدى أوردايل أي نية للانضمام إلى التفوق، أليس كذلك؟ أنتِ جاسوسة، أُرسلتِ إلى هنا حصريًّا لسرقة تقنية المحركات الفائقة.

استغرق الأمر لحظة حتى أفهم ما قاله.

كونا لا يعرف أنني بشرية.

كانوا يظنون أنني جاسوسة لشعب (ألانك). اللعنة! من منظور كونا، كان الأمر يبدو كذلك حقًّا.

قال (كونا):

- ما لا أستطيع فهمه، هو لماذا تخاطرين بهذا القدر، على الرغم من أنكِ تعرفين السر بوضوح؟ من الواضح أن شعبكِ يعرف ليس

t.me/Book_cr2

فقط كيفية استخدام سيطوني مثلكِ كمحرك فائق، ولكن أيضًا خلق طريقة بديلة. نفس الطريقة التي نستخدمها.

ماذا؟ فتحت فمي لأقول أنني لا فكرة لدي عما يتحدث عنه كونا، لكن -لأول مرة في حياتي- فكرت قبل أن أتكلم. لسبب ما، كونا يعتقد أنني أعرف السر بالفعل.

إذًا... لماذا لا أسايرهم؟ لم أكن مدربة على هذا، لكنني كنت هنا الآن. وشعبي يحتاجني أن أكون أكثر ممَّا كنت عليه من قبل.

قلت:

ـ لم نكن متأكدين أن طرقكم هي نفس طرقنا، اعتبرنا المخاطرة تستحق العناء، خاصةً بعد أن أدركنا أن لدي فرصة لاختراق سفن الحرب التابعة للتفوق والمشاريع السرية.

قال (كونا):

ـ لقد كنتِ تخدعينني طوال الوقت، أنتِ الآن تعرفين عن السلاح، وموقع متاهة تدريبنا... والخلافات بين أقسامنا. كنت سأكون معجبًا بكِ لو لم أكن غاضبًا جدًّا.

الصمت بدا الخيار الأكثر حكمة بالنسبة لي. خارج النافذة، مررنا بجزء من المدينة يضم مبانيَ ضخمة ذات قبب وحدائق واسعة. الحي الحكومي؟ كنت شبه متأكدة أننا هناك.

هبطت السفينة بجانب مبنى مستطيل كبير — قليل النوافذ وأكثر تقشفًا وكآبة من المباني المحيطة به، مد كونا يده مرةً أخرى باتجاه حقيبتي. أدركت أنه لم يكن لدي الكثير من الخيارات.

t.me/Book_cr2

كنت عزلاء وفي قبضتهم، الشيء الوحيد الذي كنت أعتمد عليه هو اعتقاد كونا، بشكل مدهش، أنني أعرف ما أفعله.

رفعت الحقيبة وقلت:

- لم أعد بحاجة إليها، هذا الحديث كان تأكيدًا كافيًا.

أخذ كونا الحقيبة على أي حال، ثم أخرج الطائرة ونظر إليها قليلًا ثم قال:

- واحدة من صنعنا، طائرة تنظيف معدلة؟ هذه الأجهزة الأمنية المرفقة بها مثيرة للإعجاب. لم أكن أعرف أن شعبكِ يمتلك هذا النوع من التكنولوجيا.

نظر كونا إلى المكان الذي كانت فيه فايبور معلقة.

قالت فايبور بصوت خافت:

- هذا يبدو مثل تقنية الفيجمينت، التقنية التي مُنعت عنا بعد الحرب. لقد... رأيت سفنًا قديمة تحمل تلك العلامات.

تقنية الفيجمينت؟ (إم-بوت)؟ لم أقل شيئًا— رغم أن قلبي قفز عندما بحث كونا في مسند الذراع الخاص بالسفينة عن كابل، ثم وصل ذاكرة الطائرة بشاشة على ظهر المقعد أمامنا.

حاولت الحفاظ على صوتي هادئًا، وتحدثت.

- طائرة، شغل تسجيل الفيديو بدءًا من اللحظة التي قمت بتشغيلك فيها.

ردت الطائرة:

t.me/Book_cr2

- تم التأكيد.

قال (كونا)، كاشفًا عن أسنانه في صدمة:

- ذكاء اصطناعي؟

قلت بسرعة:

- ليس ذكاءً اصطناعيًّا واعيًا، فقط برنامج أساسي يمكنه اتباع الأوامر.

- مع ذلك! هذا خطير جدًّا.

اشتغلت الشاشة، وعرضت مشهدًا لي وأنا أرتدي وجه (ألانك) في كشك الحمام.

قلت:

- سرِّع، حتى دقيقتين قبل القفزة الفائقة إلى ستارسايت.

- تم التأكيد.

انتظرت، يداي مشدودتان، بينما تغير العرض إلى ما بدا أنه غرفة المحركات. كان مظهرها يشبه مكتبًا أكثر من كونها غرفة محركات— لا توجد أجهزة قفز فائق يمكنني رؤيتها، فقط كراسٍ وشاشات يعمل عليها ديونيون يرتدون الزي الرسمي.

راقبت كونا بحذر، هل كانوا حقًّا سيسمحون لهذا التسجيل بالاستمرار؟ نبض قلبي تسارع بينما بدأ الصوت يُسمع من التسجيل.

قال صوت وينزيك عبر نظام الاتصال العام في الغرفة:

t.me/Book_cr2

- جميع الطيارين على متن السفينة والأفراد مؤمنون، الهندسة، يمكنكم المضي قدمًا بالقفزة الفائقة إلى مجال ستارسايت الإقليمي.

قال أحد الديونيين على الشاشة، كان فردًا مكتنزًا قليلًا ذا لون قرمزي:

- تم الاستلام، نستعد للقفزة الفائقة.

ضغط على زر، لم يحدث شيء. في مكانٍ آخر، في تلك اللحظة، كنت أحاول جاهدةً استخدام قدراتي السيطونية للتداخل.

كان شعورًا غريبًا أن أشاهد ما كان يحدث على بعد غرف قليلة من مكاني أثناء انتظاري.

بدا أن العديد من الديونيين كانوا منزعجين، يتحدثون بهدوء مع بعضهم البعض. ضغط المكتنز على زر الاتصال.

- الجسر، لدينا عطل آخر في المحرك الفائق. إنهم السيطونيون على متن السفينة. إنهم يتسببون في تشويش غير واعٍ مع المحركات الفائقة.

نهض ديوني آخر وتوجه إلى الحائط، فتح فتحة هناك وأخرج شيئًا منها. انحنيت للأمام، ألهث بينما رأيت ما أخرجه.

قفص معدني، وداخله، سبيكة صفراء زاهية مع أشواك زرقاء.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الرابع والثلاثون

حلزون! اللعنة! اللعنة!

كل شيء بدأ يتضح الآن. المدخل عن فصيلة (دومسلاج) في شبكة البيانات... ذكر أنها خطيرة. كان ذلك كذبًا— التفوق فقط أراد أن يضمن أن أي شخصٍ يراها سيعتقد أنها سامة ويبتعد عنها.

- أبلغ عن أي مشاهدات للسلطات فورًا.

قال صوت في التسجيل:

- هل يمكننا استخدام بديل؟

قال (إم-بوت) في أذني:

- (سبنسا)؟ ما الذي يحدث؟

- جاري تحميل واحد الآن. هل يمكننا فعل شيء حيال هذا؟ هذا يسبب الكثير من الأوراق.

قام الديونيون بإزالة (المحرك الفائق) من وحدة بجانب الحائط. كان حلزونًا آخر، مشابهًا لدومسلاج. أدخلوا واحدًا جديدًا، وفعَّلوا المحرك الفائق. هذه المرة، نجح.

كاد بإمكاني سماع تلك الصرخة في عقلي مجددًا، الصرخة الحادة... صرخة المحرك الفائق. صادرة عن المخلوقات التي كانوا يستخدمونها للتنقل.

همست:

- طائرة، أوقفي الفيديو.

t.me/Book_cr2

كنت أتوقع شيئًا مروعًا، كأدمغة سيطونيين تمت إزالتها جراحيًّا، لكن... لماذا يجب أن تكون الكائنات الواعية الوحيدة القادرة على امتلاك هذه القدرات؟ أليس من المنطقي أن تطور مخلوقات أخرى وسيلة للتنقل عبر (اللامكان)؟

تذكرت كل الأوقات التي وجدت فيها دومسلاج في أماكن لم أتوقعها— كل المرات التي لاحظت فيها عابرًا أنها نادرًا ما تتحرك، لكنها دائمًا تبدو قادرة على الوصول إلى أماكن بسرعة عندما لا أكون أنظر.

ثم، أخيرًا، سقطت الحقيقة عليّ كصاعقة. جملة بسيطة من مدخل شبكة البيانات: (غالبًا ما توجد بالقرب من أنواع معينة من الفطريات).

(إم-بوت). عندما استيقظ، كان أحد الأشياء القليلة التي احتفظ بها في بنوك بياناته هو جدول مفتوح لتصنيف أنواع الفطر المحلية. كان مهووسًا به، يعلم أنه مهم، لكنه لم يعرف السبب.

طياره كان يبحث عن حلزونات المحركات الفائقة.

- كيف؟

سألت (كونا)، محاولةً تغطية صدمتي من كل هذا.

- كيف علمت أنني أمتلك حلزون محرك فائق؟

قالت (فايبور):

- لقد تابعتكِ.

ممَّا جعلني أقفز من مكاني، ما زلت أنسى أحيانًا أنها موجودة.

- عندما خرجتِ مع (موريمور) ذلك اليوم في حديقة المياه.

t.me/Book_cr2

دومسلاج كانت قد استقبلتني عند الباب في ذلك اليوم! اللعنة! كانت تتصرف بغرابة وخمول منذ وصولنا. هل كان ذلك بسبب أن مثبطات التفوق السيطونية تؤثر على قدراتها؟

فصل كونا الطائرة، ثم أعادها إلى حقيبتي. بعد ذلك شبك أصابعه، بينما ظل يراقبني بتعبيرٍ غريبٍ مليء بالتفكير. ثم قال:

- هذا يسبب مشاكل، أكبر ممَّا تفهمين على الأرجح. كنت آمل...

قام بحركة مستهترة، ثم فتح باب السفينة.

- تعالي.

تساءلت بقلق:

- إلى أين؟

قال (كونا) بينما كان يمسك بحقيبتي ويغادر السفينة:

- أريد أن أريكِ بالضبط ما هو التفوق (ألانك).

لم أثق بهذا التعبير المظلم، الممزوج بابتسامة غريبة. بقيت في مكاني، أشتم رائحة القرفة.

قالت فايبور:

- يمكنك الوثوق بهم (ألانك).

أجبت:

- بالطبع ستقولين ذلك، لكن هل يمكنني الوثوق بكِ؟

t.me/Book_cr2

همست:

- لم أخبر أحدًا عن حقيقتكِ، أليس كذلك؟

نظرت بحدة نحو الفراغ حيث كانت موجودة. أخيرًا، وأنا أشعر بالإرهاق، تسلقت خارج السفينة.

قالت فايبور بصوت عالٍ من خلفي:

- (كونا)، هل تحتاج إليّ بعد الآن؟

- لا، يمكنكِ العودة إلى مهمتكِ الرئيسة.

- تم التأكيد.

قالت ذلك وأُغلق باب السفينة.

توجه (كونا) نحو المبنى دون أن ينتظروا ليروا إن كنت سأتبعهم، لماذا يديرون ظهرهم لي؟ ماذا لو كنت خطيرة؟ أسرعت للحاق بهما.

سألت، مشيرةً إلى السفينة أثناء إقلاعها:

- لم أكن المهمة الرئيسة لفايبور؟

قال (كونا):

- كنتِ ضربة حظ، مهمتها الفعلية هي مراقبة و(ينزيك).

وصل كونا إلى الباب، الذي كان يحتوي على نافذة وحارس أمن بالداخل. أومأ الحارس إلى كونا، لكنه كشف عن أسنانه في عبوس ديوني عندما نظر إليّ.

t.me/Book_cr2

قال (كونا):

- سآخذ هذه معي بسلطتي.

- سأحتاج لتسجيل ذلك، معالي الوزير. هذا أمر غير معتاد.

انتظر (كونا) حتى يكمل الحارس بعض الأعمال الورقية. انتهزت الفرصة لنقر رسالة قصيرة على سوار معصمي.

- (إم-بوت)، هل ما زلت تقرأني؟

قال في أذني:

- نعم، لكنني مرتبك للغاية.

- دومسلاج هي محرك فائق. إذا متُّ، اذهب إلى (ديتريوس)، أخبرهم.

قال (إم-بوت):

- ماذا؟ (سبنسا)، لا أستطيع فعل ذلك!

- الأبطال لا يختارون تجاربهم.

- لا أستطيع حتى الطيران بنفسي، ناهيك عن القفز الفائق!

- الحلزون هو المحرك الفائق.

- لكن...

t.me/Book_cr2

فتح الحارس الباب أخيرًا. دخلت المبنى خلف كونا، وكما خشيت من مظهره الذي يشبه الحصن، كان محميًّا بوسائل تمنع التجسس، ممَّا أدى إلى اختفاء صوت (إم-بوت).

كان الممر الداخلي خاليًا من الأشخاص، وصوت خطوات كونا يتردد على الأرضية بينما كنا نمشي باتجاه باب يحمل علامة (غرفة المراقبة).

في الداخل، كانت هناك غرفة صغيرة بجدار زجاجي يطل على غرفة أكبر ذات طابقين، بجدران معدنية. تقدمت نحو النافذة، ألاحظ العلامات على بعض الجدران.

(تلك اللغة الغريبة) فكرت؛ (نفس التي رأيتها في متاهة الديلفير... وفي الأنفاق على (ديتريوس).

جلس (كونا) على كرسي بالقرب من النافذة الزجاجية، واضعًا حقيبتي بجانب المقعد، بينما بقيت واقفة.

قال (كونا) بهدوء:

- لديكِ القوة لتدميرنا، وينزيك قلقٌ بشأن الديلفيرز، والسياسيون يجادلون بشأن جيوب الفضائيين العدوانيين، لكنني كنت دائمًا قلقًا بشأن خطر أكثر خبثًا... قصر نظرنا.

عبست ونظرت إليهم.

قال (كونا):

- لم يكن بإمكاننا الاحتفاظ بسر المحرك الفائق للأبد، في الحقيقة، لم يكن من المفترض أن يصمد بعد الحروب البشرية. نجونا من عشرات التسريبات التي كادت تكشف السر، كانت قبضتنا على الاتصالات بين النجوم دائمًا كافية بالكاد للحفاظ على الحقيقة مخفية.

t.me/Book_cr2

قلت على الفور:

- لن تتمكنوا من الحفاظ على هذا السر لفترة أطول، سيخرج للعلن.

قال (كونا):

- أعلم، ألم تستمعي؟

وأومأ نحو النافذة.

فتحت مجموعة من الأبواب في الأسفل، ودخل زوج من الديونيين يسحبون شخصًا من ذراعيه، عرفت ذلك الشخص... كان غولزاه، ذلك الفضائي الشبيه بالغوريلا الذي تم طرده من برنامج الطيارين بعد الاختبار الأولي، ثم بدأ يحتج ضد التفوق.

قلت:

- سمعت أن التفوق عقد صفقة مع المحتجين!

أجاب (كونا):

- (وينزيك) تولى التعامل مع المشكلة، قسمه يكتسب الكثير من السلطة. يدعي أنه تفاوض على صفقة سلم المحتجون فيها قائدهم. لم أعد قادر على تتبع ما إذا كان ما يقوله صحيحًا أم لا.

لاحظت الملابس المخططة باللون البني التي كان يرتديها الديونيون.

- رأيت أشخاصًا مثلهم ينظفون بعد اختفاء المحتجين.

قال (كونا)، مشيرًا إلى غولزاه:

t.me/Book_cr2

- هذا البورل كان في الحجز منذ ذلك الحين، يخشى البعض أن الحادثة التي وقعت اليوم على متن (وايتس آند ميجرز). قد تسبب بها الثوار؛ لذا تم تقديم موعد نفيه. وليس لدي شك في أن وينزيك سيجد طرقًا أخرى لاستخدام هجومكِ علينا لتحقيق أهدافه.

في الأسفل، بدأ أحد الفنيين الديونيين في الكتابة على وحدة التحكم بجانب الغرفة. وسط الغرفة اهتز قليلًا، ثم ظهر شيء— كرة سوداء بحجم رأس إنسان. بدا وكأنها تمتص كل الضوء المحيط بها وهي تطفو هناك. كانت ظلامًا نقيًّا. ظلامًا مطلقًا كنت أعرفه جيدًا.

(اللامكان!)

بطريقةٍ ما، فتحوا فجوة إلى اللامكان.

كنت أعرف أن التفوق -وكذلك الإمبراطوريات البشرية- قاموا بتعدين حجر التكيف من اللامكان.

كنت أعرف أن لديهم بوابات إلى ذلك المكان، لكن رؤية تلك الكرة السوداء أثرت عليّ على مستوى بدائي. ذلك ظلام لا ينبغي أن يوجد، ظلام يتجاوز مجرد غياب الضوء... خلل.

كانوا يعيشون هناك.

كنت أترقب ما سيحدث بعد ذلك، لكنني كنت ما زلت مرعوبة عندما حدث بالفعل. أخذ الحراس السجين المكافح وأجبروا وجهه على لمس الكرة السوداء. بدأ المحتج يتمدد، ثم امتص بالكامل إلى داخل الظلام.

قام الفني بإغلاق الفجوة. ومع مغادرة الجميع، التفتت إلى كونا بغضب. وسألته:

- لماذا؟ لماذا تظهر لي هذا؟

t.me/Book_cr2

قال (كونا):

- لأنه، قبل حيلتكِ اليوم، كنتِ أفضل أمل لي لإيقاف هذا الانحراف.

- هل تتوقع مني بجدية أن أصدق أن مسئولًا في التفوق يهتم بما يحدث للأنواع الأقل؟

بصقت الكلمات بغضب، ربما بحماس زائد. كان من الأفضل أن أكون سياسية، أن أتحكم في مشاعري، وأن أحاول إقناع (كونا) بالتحدث.

لكنني كنت غاضبة، غاضبة جدًّا. للتوِّ شاهدت نفيًا، وربما حتى إعدامًا. كنت غاضبة من نفسي لأنني وقعت في الأسر، محبطة لأنني اكتشفت أخيرًا سر المحركات الفائقة -قريبة جدًّا من إحضار السر إلى شعبي- فقط لأجد نفسي مهددة من (كونا).

بالطبع، هذا هو السبب وراء إحضاري إلى هنا، لتحذيري ممَّا ينتظرني إذا لم أطع الأوامر.

وقف كونا، كنت قصيرة مقارنة بالبشر العاديين؛ لذا كان كونا يعلو فوقي وهو يتجه نحو الزجاج، ثم وضع يده الزرقاء عليّ.

قال بحنكة:

- تفترضين أننا نفكر بعقل واحد، وهذا بالضبط هو العيب الذي يعاني منه كثيرون في التفوق نفسه... الافتراض. قد تختارين عدم تصديق ذلك (ألانك)، لكن هدفي الأساسي كان دائمًا تغيير الطريقة التي ينظر بها شعبي إلى الأنواع الأخرى. بمجرد أن يخرج سر المحركات الفائقة عن قبضتنا، سنحتاج إلى شيءٍ جديد يبقينا متحدين. لن نتمكن من الاعتماد على احتكارنا للسفر. يجب أن نكون قادرين على تقديم

t.me/Book_cr2

شيء آخر.

استدار كونا نحوي وابتسم، تلك الابتسامة الغريبة والمزعجة نفسها. هذه المرة، لاحظت شيئًا جديدًا.

هل سبق أن رأيت أي ديوني آخر يحاول الابتسام؟

لم تكن هذه تعبيرًا ديونيًّا. كانوا يشدون شفاههم إلى خط مستقيم للتعبير عن الفرح، ويكشفون عن أسنانهم للتعبير عن الكراهية. أحيانًا يستخدمون الإيماءات بأيديهم، مثل الكريل. لم أستطع أن أتذكر أي ديوني آخر، بما في ذلك (موريمور)، يحاول الابتسام.

قلت بتعجب:

- أنت تبتسم؟

سأل (كونا):

- أليس هذا التعبير علامة على الصداقة بين شعبكِ؟

لاحظت أن لديكِ تعبيرات مشابهة للبشر. لقد تدربت على ذلك لليوم الذي أتمكن فيه من التحدث معهم وتقديم يد السلام. ظننت أن نفس التعبيرات قد تنجح معكِ.

ابتسم مرةً أخرى، وهذه المرة رأيت شيئًا جديدًا فيها. ليس الغرابة، بل عدم الألفة. ما كنت أفسره كدليل على الغطرسة كان محاولة لوضعي في راحة. محاولة فاشلة، لكنها كانت العلامة الوحيدة التي أستطيع تذكرها -في كل وقتي هنا- لديوني يحاول استخدام تعبيراتنا.

(النجوم والقديسين... لقد بنيت كامل ردة فعلي تجاه هذا الشخص على حقيقة أنه لم يستطع الابتسام بشكل صحيح.)

قال (كونا):

t.me/Book_cr2

ـ أنا ووينزيك خططنا معًا لمشروع مقاومة الديلفير، لكن بدوافع مختلفة تمامًا، رأى في ذلك فرصة للوصول إلى قوة مقاتلة فضائية يقودها طيارون نشطون. أما أنا، فقد رأيت شيئًا مختلفًا. رأيت قوة من الأنواع الأدنى تخدم التفوق— تحميه. ربما يكون تخيُّلًا ساذجًا، لكنني رأيت في ذهني اليوم الذي قد يأتي فيه ديلفير— ويكون شخص مثلكِ، أو أحد (الكيتسن)، أو نوع آخر، هو مَن ينقذنا. رأيت تغييرًا في شعبي، لحظة يدركون فيها أن بعض العدوان مفيد. وأن الطرق المختلفة التي تتصرف بها الأنواع هي قوة لاتحادنا، وليست عيبًا فيه. ولهذا شجعتكِ على الانضمام إلينا.

لوَّح بيده نحو الغرفة التي كانت تحتوي على البوابة السوداء.

ـ التفوق ضعيف بشكل مخادع. ننفي كل ما لا يتطابق مع مثالنا عن اللاعدوان. نشجع الأنواع على أن تصبح أكثر تشابهًا معنا قبل أن يتمكنوا من الانضمام. لدينا مثل عليا جيدة بين شعبنا. السلام، والازدهار للجميع. لكن بثمن: الفردية. هذا ما يجب أن نجد طريقة لتغييره.

وضع أصابعه على النافذة مرة أخرى.

ـ لقد أصبحنا مرتاحين، خائفين. أخشى أن القليل من العدوان، القليل من الصراع، قد يكون بالضبط ما نحتاجه. وإلا... سنسقط أمام أول ذئب يتسلل عبر البوابة.

صدَّقتهم. اللعنة! كنت أصدق أن كونا صادق. لكن هل يمكنني الوثوق في حكمي؟ فكرة أنني أسأت تفسير تعبيراتهم بشكل فادح أكدت لي ذلك. كنت بين فضائيين، كانوا أشخاصًا، بمشاعر وحب حقيقي، لكنهم أيضًا -بحكم تعريفهم- لن يفعلوا الأمور بالطريقة نفسها التي يفعلها البشر.

t.me/Book_cr2

من يمكنني الوثوق به؟ (كونا)، (فايبور)، (موريمور)، (هشو)؟ هل كنت أعرف ما يكفي لأثق بأي منهم؟

شعرت أن بإمكان شخص قضاء عمر كامل في دراسة الأنواع الأخرى وما زال يخطئ في هذا النوع من الأمور. وكانت محاولات كونا للابتسام دليلًا واضحًا على ذلك.

ومع ذلك، وجدت نفسي أمد يدي وأرفع كمي. فتحت المزلاج الصغير في سوار معصمي الذي يمنعني من الضغط على الزر عن طريق الخطأ.

ثم -أخذت نفسًا عميقًا- أغلقت الهولوجرام الخاص بي.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الخامس والثلاثون

عيون (كونا) اتسعت وكادت تخرج من مكانها وهو ينظر إليّ. ثم أظهر أسنانه وتراجع للخلف بخوف.

سأل بحدة

- ماذا؟ ما هذا؟

قلت بشجاعة:

- لم أكن أبدًا (ألانك)، لقد أخذت مكانها بعد أن تحطمت على كوكبي.

ثم مددت يدي.

- اسمي (سبنسا)، لقد قلت أنك كنت تنتظر اللحظة التي تمد فيها يدك لإنسانٍ بسلام. حسنًا... ها أنا هنا.

قد يكون هذا أغرب شيءٍ قمت به على الإطلاق. بصراحة، لست متأكدة لماذا فعلت ذلك. أدركت فقط أنني لا أستطيع الاعتماد على حدسي عند التعامل مع الكائنات الفضائية— عاداتهم، تعبيراتهم، وتصرفاتهم لن تطابق توقعاتي.

لكن هذا كان مختلفًا، لم يكن استجابة غريزية مني لشيء فعله كائن فضائي، بل كان اختيارًا. إذا كان هناك حتى أدنى احتمال أن (كونا) صادق، فقد يعني ذلك نهاية الحرب. قد يعني الأمان لشعبي.

لم أكن متأكدة ما إذا كان هذا هو ما قد يفعله الأبطال من قصص (الجدة)، لكنه كان ما اخترت فعله في تلك اللحظة. أخذ ذلك الخطر قبول الأمل.

t.me/Book_cr2

تردد (كونا)، رغم أنه انحرف للخلف في تلك اللحظة، ثم أمسك بيدي. خمَّنت أن جزءًا منه كان يشعر بالاشمئزاز من فكرة لمس يدي. ومع ذلك، أجبروا أنفسهم على فعل ذلك. ربما يستخدم (كونا) مصطلحات مثل (الأنواع الأدنى)، لكنني كنت أؤمن بأنه كان يحاول بصدق.

نظر إليّ عن قرب، بينما لا يزال يمسك بيدي.

ـ كيف؟ لا أفهم.

قلت:

ـ هولوجرامات، واحد محمول في سوار معصمي.

قال (كونا):

ـ ليس لدينا التكنولوجيا لصنع جهاز عرض صغير بهذا الحجم! لكن كانت هناك شائعات بأن... البشر كانوا يمتلكون ذلك خلال الحرب الأولى. خلال تحالفهم مع (الفيجمنتس). مذهل! الاتصالات القادمة من كوكب (ألانك)... هل يعرفون عنكِ؟

ـ أخبرتهم، لكنني لا أعتقد أنهم يصدقونني. كنت في الغالب أؤخرهم.

ـ مذهل!

كرر (كونا).

ـ يجب ألا تظهري هذا لأي شخصٍ آخر! قد يكون ذلك كارثيًّا.

t.me/Book_cr2

سحب يده— وبدا أنه مسحها على ثيابه دون وعي. حاولت ألا أشعر بالإهانة.

سأل (كونا):

- أنتِ من كوكب الصدفة؟ الكوكب ذي المنصات الدفاعية؟

قلت له:

- (ديتريوس) نعم.

قال (كونا):

- دافعت عنكم حتى بُحَّ صوتي، في اجتماعات المجلس المغلقة، عندما كانت هناك حجج تدعو للإبادة. لم أصدق... إنكِ تقفين هنا؟ تتحدثين معي؟ مذهل! لقد كنتِ هنا في (ستارسايت) لأسابيع! هل... هل قتلتِ أحدًا؟ بالخطأ، أقصد؟

- لا... لسنا هكذا. في الغالب، أمضيت وقتي هنا محاولة معرفة أي من الحمامات السبعة عشر يجب أن أستخدمه. هل تعرف كم يمكن أن يكون ذلك مربكًا بدون بعض التعليمات؟

ضغط (كونا) شفتيه في خط مستقيم، فابتسمت له.

دار حولي.

- حقًّا مدهش! لقد راقبناكم طوال هذه السنوات، لكننا نعرف القليل جدًّا عنكم، التدخل الذي تسببه تلك المنصات، كما ترين. ومع ذلك... لقد دمرناكم حتى كدتم تعودون إلى العصر الحجري، وأقل من قرن بعد ذلك، لديكم محركات فائقة السرعة مرة أخرى.

t.me/Book_cr2

لست متأكدًا ممَّا إذا كنت يجب أن أكون معجبًا أم خائفًا.

ـ حاليًا، لنعتبره تعادلًا.

لمست سوار معصمي وأعدت تشغيل الهولوجرام، ممَّا جعلني أبدو مثل (ألانك) مرة أخرى.

ـ (كونا) إن (وينزيك) أكثر جنونًا ممَّا تتخيل. (براید) أخبرتني عن بعض خططه— إنهم يحاولون تجنيد (ألانك) للانضمام إلى نوعٍ من المجموعة السيبرونية السرية التي يمتلكونها. يعتقدون أنهم يمكنهم السيطرة على (الديلفيرز).

قال (كونا):

ـ بالتأكيد أنتِ تبالغين، البرنامج الذي طورناه يستخدم سلاحًا لإلهاء (الديلفيرز). تحليلاتنا تثبت أنهم إذا قضوا وقتًا طويلًا في عالمنا دون استهلاك كوكب، فإنهم يختفون تدريجيًّا. ما نحاول فعله ليس السيطرة عليهم، بل تشتيت انتباههم عن المراكز السكانية لفترة كافية حتى يرحلوا.

قلت مؤكدة:

ـ نعم، حسنًا، هناك المزيد، لست الوحيد الذي يقلق بشأن فقدان (التفوق) السيطرة عندما يعرف الجميع بأمر محركات الهايبرسلاجز. (وينزيك) يخطط لاستخدام تهديد هجوم (ديلڤير) لإبقاء الجميع تحت السيطرة.

أظهر (كونا) أسنانه. وقال:

t.me/Book_cr2

- إذا كان هذا صحيحًا، فلديّ الكثير من العمل الذي يجب القيام به. ولكن لا داعي للقلق. برنامجنا لا يزال في مراحله الأولى. سأبحث عن الحقيقة وأتحرك لإحباط طموحات (وينزيك) السياسية. فهو ليس قويًّا بعد لدرجة لا يمكن إيقافه.

- حسنًا. سأرى ما يمكنني فعله لجعل (الآفة البشرية) تتراجع.

- لا يمكنني أن أسمح لكِ بأخذ الطائرة بدون طيار.

قلت:

- على الأقل اسمح لي بأخذ وحدة المستشعر التي قمت بتركيبها، سفينتي بحاجة إلى ذلك.

نظرت إلى (كونا).

- أرجوك، دعني أذهب (كونا). سأطير عائدةً إلى (ديتريوس) وأقنع شعبي بأن هناك من بين الـ(كريل) من يرغب في التحدث عن السلام. أعتقد أنهم سيستمعون لي. ماذا سيحدث لقوة (وينزيك) إذا فجأة لم تعد إدارته ضرورية؟ ماذا لو أصبحت الآفة البشرية حليفًا لـ(التفوق) بدلًا من أن تكون عدوًّا؟

قال (كونا):

- لا يزال هناك طريق طويل لتحقيق ذلك، ولكن... نعم، يمكنني تخيله. إذًا، صفقة بيني وبينكِ؟

تردد (كونا)، ثم مد يده مرةً أخرى نحوي.

t.me/Book_cr2

- أو صفقة قد تؤدي إلى صفقة؟

أمسكت يده، ثم ضغطت شفتي في خط مستقيم. (كونا)، بدوره، ابتسم. حسنًا، كان نوعًا ما ابتسامة، محاولة تستحق التقدير على الأقل.

استرجعت وحدة المستشعر ووحدة الهولوجرام التي قمت بتركيبها على الطائرة بدون طيار ووضعتها في جيوب بذلتي الفضائية، لكنني تركت الطائرة نفسها في الحقيبة. قادني (كونا) إلى الباب، وحاولت ألا أفكر في الكائن الفضائي المسكين الذي نُفي. لم أستطع السماح لنفسي بالشعور بالمسئولية عما حدث له. كان عليّ فقط أن أفعل ما بوسعي.

ماذا سيحدث لو حققنا السلام حقًّا؟ هل يعني ذلك عدم الحاجة إلى مقاتلات فضائية؟ وجدت صعوبة في تصديق ذلك— (الديلفيرز) لا يزالون هناك، أليس كذلك؟ ستكون هناك معارك. دائمًا ما تكون هناك معارك.

لكن الأمر لا يزال غريبًا بعض الشيء أن أكون أنا، من بين الجميع، من يتخذ أولى خطوات السلام.

قال (كونا):

- يمكنني أن أقلكِ عبر مكوك إلى سفارتكِ.

وهو يسير بي عبر الباب الأمني إلى الهواء الطلق.

- ثم يمكنني ملء الأوراق المناسبة، مشيرًا إلى أن (ألانك) تعود إلى شعبها، لا أعرف كيف سنجعل هذا يعمل بعد ذلك، ولكن...

توقف (كونا) فجأة بينما ظهر مكوك عسكري -بدا وكأنه نفس المكوك الذي نقلنا إلى هنا- ينزل من السماء ويهبط على العشب بطريقة متسرعة، متجاهلًا منصة الإطلاق الأبعد.

انفتح الباب بعنف، لكنه كان فارغًا تمامًا.

t.me/Book_cr2

وفورًا شممت رائحة القرفة.

قالت (فايبور):

- أسرعي (ألانك)! تمت تعبئتنا.

سألت

- ماذا؟ تعبئة كيف؟

- تم إرسال فرقتنا إلى المعركة. أعتقد أن (ديلفير) قد تم رصده.

***

t.me/Book_cr2

الفصل السادس والثلاثون

طائرتنا الشراعية اندفعت عبر السماء فوق ستارسايت، محلِّقة على ارتفاع طوارئ أقل من باقي الحركة الجوية.

قلت متسائلة:

- (فايبور)، لا أعرف إذا ما كان هذا الأمر يهمني بعد الآن.

- ظهور تهديد على مستوى المجرة ليس مهمًّا؟

- هل نعرف حقًّا أن هذا ما حدث؟

قالت (فايبور)، وهي تُطلق رائحة زهور في تلك اللحظة:

- شاهدي بنفسكِ.

فعَّلت الشاشة على ظهر المقعد أمامنا. عرضت رسالة الطوارئ— واحدة أرسلها (وينزيك) بنفسه.

قال مستخدمًا أكثر الإيماءات صرامة— كلا يديه مكورتان في قبضتين:

- أيها الطيارون، عدو يهدد ستارسايت، هذه ليست مناورة. أدرك أن تدريبكم كان مختصرًا، لكن الوضع حرج. توجَّهوا فورًا إلى سفينة (وايتس آند ميجرز) للانتشار الفوري.

قلت لها:

- لم يقل أنها (ديلفير)، تفوح منها رائحة السياسة.

قالت (فايبور):

t.me/Book_cr2

- في الواقع، هذا ما أخشاه.

- استمعي لي يا (فايبور)، أظهرت نفسي لـ(كونا)، شخصيتي الحقيقية. قررنا أنا وهو إيجاد وسيلة لتحقيق السلام بين شعوبنا. أعتقد أن هذا قد يكون أكثر أهمية ممَّا يحدث هنا مع وينزيك.

تحوَّلت رائحة (فايبور) إلى شيء أقرب إلى البصل.

- نحن بالفعل في سلام مع شعبك، لماذا تحتاجين أنتِ و(كونا) للاتفاق على ذلك؟

- شعبي الحقيقي، لقد قلتِ أنكِ تعرفين ما أنا عليه... إنسان.

قالت (فايبور):

- نعم، فهمت الأمر. كوكبكِ، ريداون. لقد كنتم تخفون مستوطنة بشرية هناك، أليس كذلك؟ لم يُخلُ أبدًا بالكامل، لكنهم ظلوا مختبئين بينكم؛ لهذا السبب لم تنضموا أبدًا إلى التفوق. كنتم قلقين من أن نكتشف أمر البشر.

أووووه... فكرت. كان هذا تخمينًا معقولًا جدًّا. خاطئ تمامًا، ولكنه أكثر معقولية من الحقيقة نفسها، في كثير من الجوانب.

- كنت أتساءل لماذا تستخدمين العديد من التعبيرات البشرية والعادات؟

وتابعت (فايبور):

t.me/Book_cr2

ـ أكثر ممَّا كنت أعتقد أنه طبيعي لماضي شعبكِ المزعوم، ورائحتكِ... أنتِ جزئيًّا بشرية، أليس كذلك (ألانك)؟ مزيج من الأنواع؟ هذا يفسر قدراتكِ السيطونية. البشر دائمًا ما كانوا موهوبين جدًّا في هذا المجال.

قلت لـ(فايبور):

ـ الواقع... أقل تعقيدًا ممَّا تعتقدين، اسألي كونا، لكن ڤايبور أحتاج إلى العودة إلى سفينتي.

قالت (فايبور) ورائحتها تتحول إلى شيء يشبه المطر:

ـ (ألانك) أحتاجكِ الآن، تمَّ تعييني لمراقبة وينزيك، ولا أعتقد أن حتى كونا يدرك مدى طموحه. أنتِ أفضل طيارة لديّ، وأحتاجكِ أن تكوني مستعدة للانضمام إليّ. في حال...

ـ في حال ماذا؟

ـ في حال أن الأمر ليس عن ديلڤير، لنقل فقط أن هناك عناصر في الحكومة قلقون جدًّا بشأن تنامي نفوذ وينزيك— ووصوله إلى طيارين لا يشاركون القيم الأساسية للتفوق.

مرة أخرى، وجدت نفسي عالقةً في وسط شيء بالكاد أفهمه.

إنها قلقة من انقلاب، أليس كذلك؟

لهذا السبب تم تكليفها بأن تصبح طيارة— لتتأكد من أن وينزيك لا يحاول السيطرة على التفوق.

t.me/Book_cr2

أين يترك ذلك موقفي؟ لدي السر. أحتاج إلى العودة إلى المنزل به. لا شيء آخر يهم، أليس كذلك؟

استخدمت السوار لفتح قناة اتصال مع (إم-بوت)، الذي من المفترض أن يكون قادرًا على سماعي الآن بعد أن خرجت من المبنى الحكومي، جاءني ردٌّ هادئ عبر سماعة أذني:

نقرة. نقرة نقرة نقرة نقرة...

شقت طائرتنا طريقها عبر الأرصفة، لتنضم إلى غيرها من الطائرات التي كانت تتجمع عند سفينة (وايتس آند ميجرز) ونزلنا وسط حالة من الفوضى المنظمة بينما كان الطيارون المتحمسون ينزلون من الطائرات ويُوجَّهون عبر الممرات.

وجدت (هشو) ومجموعة (الـكيتسن) يحومون فوق رؤوس الطيارين الآخرين، في حالة من التوتر.

- مرحبًا!

ناديتهم بينما مررت.

اقترب (هشو) من رأسي، وقال:

- (ألانك)، ما هذا؟

قلت:

- تعرف بقدر ما أعرف أنا.

ثم قطعت كلامي، كان هذا كذبًا، كنت أعلم أكثر بكثير ممَّا كان يعرفه (هشو). كنت دائمًا كذلك.

t.me/Book_cr2

حسنًا، في الوقت الحالي، وافقت (فايبور)، كنت بحاجةٍ على الأقل لمعرفة ما يخطط له وينزيك، فقد يكون ذلك مهمًّا لمستقبل شعبي، انضممنا إلى الطيارين الآخرين. فقدت الفرق الأخرى بعض الأشخاص أثناء التدريب؛ لذا ربما كنا خمسة وأربعين بدلًا من عددنا الأصلي البالغ اثنين وخمسين.

لكن في حماسهم، بدا وكأنهم أكثر بكثير. قادتنا الطائرات الإرشادية للخروج من حظيرة الطائرات الشراعية. لم نُؤخذ إلى غرف القفز المعتادة، ولكن مباشرة إلى الحظيرة التي كانت فيها مقاتلاتنا تُجهَّز بسرعة بواسطة طواقم الصيانة.

فجرت (فايبور) سبة خافتة، بالنظر إلى تجهيز مقاتلاتنا بهذه الطريقة، بدا من المحتمل جدًّا أن (وينزيك) سيستخدمها ضد (ستارسايت) نفسها، هل وجدت نفسي فعلًا عالقة في وسط انقلاب؟

صعد (وينزيك) على سلم متنقل للوصول إلى قمة المقاتلات، ورفع ذراعيه لإسكات مجموعة الطيارِين الذين كانوا يتحدثون بصخب.

قال (وينزيك) بينما جاء صوته مضخمًا عبر نظام مكبر الصوت الخاص بالسفينة:

ـ أنتم بلا شك تشعرون بالخوف، ومرتبكون. لقد سمعتم عن الهجوم على (وايتس آند ميجرز) في وقتٍ سابق اليوم. حسنًا، قمنا بتحليل الحطام الناتج عن ذلك الهجوم، ووجدنا سلاحًا مدمرًا من أصل بشري.

ساد الصمت في الحجرة بشكل عميق.

قلت في نفسي: (يا إلهي!)

تابع (وينزيك):

ـ لدينا أدلة على أن التهديد البشري أكبر بكثير ممَّا يريد

t.me/Book_cr2

الوزير الأعلى الاعتراف به، من المحتمل وجود عشرات الطائرات التجسسية تتسلل إلى ستارسايت، هذا دليل على أن الطاعون البشري بدأ في الهروب من أحد سجونه، إنه وكر متعفن للبشرية لم نُعطَ السلطة أو الموارد اللازمة لقمعه.

- اليوم، سنصلح هذا الوضع. بعد عشر دقائق، ستقفز هذه السفينة عبر الفضاء إلى الكوكب البشري (ديتريوس). أريدكم جميعًا أن تكونوا في مقصوراتكم، مستعدين للإقلاع فور وصولنا، مهمتكم ستكون تدمير قواتهم، هذا سيكون عرضًا ممتازًا يوضح لماذا تحتاج التفوقية إلى قوة دفاعية أكثر نشاطًا وتدريبًا.

كان من الغريب رؤيته يتحدث بهذه القوة، بحركات صارمة، دون حتى قول (يا، يا) واحدة أو تلعثم. ومع إرساله للطيارين للتجهز، بدأت أفهم عمق مخططاته. ربما كان يخطط لهذا طوال الوقت. عرض للقوة، باستخدام قواته الفضائية الخاصة لإبادة (الطاعون البشري) وترسيخ أهميته.

هذا ما كنت أخشاه منذ البداية. كنت أدرب قوة ستُستخدم ضد شعبي. كنت بحاجة إلى إيجاد طريقة لإيقاف هذا— لتحقيق السلام الذي كنا أنا وكونا نأمل في تحقيقه.

قال (هشو) بجانبي:

- رائع أخيرًا، قرروا أن يفعلوا شيئًا بشأن هؤلاء البشر. هذا يوم عظيم كابتن (ألانك)، اليوم نحصل على انتقامنا من الذين أساؤوا إلينا!

- أنا...

ماذا عليّ أن أفعل؟ هل يمكنني إخبارهم؟

t.me/Book_cr2

فاتتني الفرصة عندما طار (الكيتسن) نحو سفينتهم. استدرت، أبحث عن بقية فريقي. أين كانت (برايد)؟ كنت بحاجة للحديث معها.

وجدت (موريمور) واقفًا بجانب سفينتهم، ممسكًا بخوذتهم، أنيابهم مكشوفة قليلًا.

- هل رأيت (برايد)؟

هزَّ (موريمور) رأسه.

- اللعنة! أين هي؟

سأل (موريمور):

- (ألانك)؟ هل تشعرين بالحماس؟ أنا قلق. الجميع يبدو متحمسًا جدًّا للتوجه إلى سفنهم، لكن... هذا لم يكن السبب وراء تدريبنا، أليس كذلك؟ كان من المفترض أن نوقف الديلفيرز، وليس خوض قتال مباشر ضد طيارين متمرسين. أنا بحاجة إلى مزيد من الوقت. لست مستعدًا لمعارك جوية...

أخيرًا رأيت (برايد) تعبر الحظيرة، خوذتها على رأسها بالفعل، والزجاج المظلل الأسود مغلق. ركضت واعترضتها بينما كانت تصل إلى سفينتها وتبدأ في تسلق السلم. حاولت تجاهلي، لكني أمسكت بذراعها.

قلت:

- (برايد) سيرسلوننا لمواجهة شعبكِ.

همست بينما كان الزجاج يحجب عينيها عني:

- وماذا في ذلك؟

t.me/Book_cr2

تساءلت:

- ألا يهمكِ؟ هذه هي الفرصة الأخيرة للبشر للحصول على الحرية، كيف يمكنكِ المساعدة في تدميرها؟

- هم... إنهم بشر متوحشون... خطرون.

- البشر ليسوا كما تقول التفوقية أستطيع أن أدرك ذلك بعد وقتٍ قصير فقط من معرفتي بكِ، إذا شاركتِ في هذا، فأنتِ تكرسين كذبة.

قالت (برايد):

- سـ... سيجعل هذا الحياة أفضل لبقية الكائنات إذا لم يكن الناس قلقين

- من إمبراطورية بشرية تقفز فجأة من الظلال وتهاجم مرة أخرى، فربما يمكن للبقية بناء شيء له قيمة داخل التفوقية.

قلت بنبرة صارمة:

- ألا تسمعين كم هذا أناني؟! ستضحين بمئات الآلاف من الأرواح البشرية فقط لكي تعيشي حياة أفضل قليلًا؟

صاحت برايد بغضب:

- ماذا تعرفين عن هذا؟ لا يمكنكِ فهم شعور اتخاذ قرار كهذا.

قلت ذلك وأنا أسحبها من السلم:

t.me/Book_cr2

- لا أستطيع، أليس كذلك؟

فتركتني أفعل ذلك، تتحرك بشكل مترنح كما لو أن ثقتها قد تبددت واستُبدلت بالشك. في ظل جناح سفينتها -محميين، ولو قليلًا، من أعين الجميع- كررت فعلتي، أوقفت الهولوغرام الخاص بي.

همست لـ(برايد) بصوت مشحون بالغضب:

- أعرف تمامًا كيف يكون الشعور، صدقيني.

تجمدت في مكانها، وصورتي انعكست على سطح خوذتها الداكنة بينما أعدت تشغيل الهولوجرام.

قلت بصوت منخفض لكنها تسمعه بوضوح:

- لقد أتيت من (ديتريوس) متوقعة أن أجد أعداءً ووحوشًا فقط، وجدتُكِ بدلًا من ذلك، وجدتُ هشو، و(موريمور)، والجميع. لا أستطيع تصور مدى صعوبة نشأتكِ، لكني أعلم ما يعنيه أن تُكرَهِي على شيءٍ لم تفعليه أبدًا. وأقول لكِ، تدمير (ديتريوس) لن يساعد. سيؤكد فقط لـ (التفوقية) أنهم كانوا على حقٍّ بشأننا طوال الوقت.

- هل تريدين تغيير هذا؟ هل تريدين محاولة إصلاحه؟ تعالي معي إلى (ديتريوس). أخبرينا بما تعرفينه عن التفوقية وعن وينزيك. ساعدينا في إيجاد طريقة لإثبات للناس في التفوقية أننا لسنا تهديدًا. وينزيك ينتصر فقط طالما يستطيع إقناع الجميع بأننا بالفعل أعداء لا خيار أمامهم سوى تدميرنا.

وقفت برايد بلا حركة، لم تتكلم، ولم تتحرك. أخيرًا، رفعت يدها إلى جانب خوذتها، وضغطت على الزر الذي رفع الواقي.

t.me/Book_cr2

ثم كشفت عن أسنانها الأمامية -تعبير غريب لا أفهمه- وأشارت بإيماءة حادة.

صرخت بصوتٍ عالٍ:

- بشرية! لقد وجدت جاسوسة بشرية!

***

t.me/Book_cr2

الفصل السابع والثلاثون

(برايد) تراجعت عني بسرعة، وهي تصرخ— كما لو أنها لم تسمع كلمة واحدة من ندائي العاطفي.

- بشرية! (ألانك) في الحقيقة بشرية متخفية!

تقدمت نحوها، رافضة في جزء من عقلي تصديق ما يحدث، بالتأكيد ستصدقني إذا كشفت لها الحقيقة، بالتأكيد ستقبل الواقع بشأن أصلها، وليس الأكاذيب التي تم تلقينها لها.

كنت قد خاطرت بكشف حقيقتي لـ(كونا)، ونجح ذلك. كيف يمكن أن ينقلب الأمر ضدي تمامًا عندما أحاول التحدث إلى واحدة من بني جنسي؟

اللعنة! اللعنة!

اندفعت بعيدًا، متجاوزة (موريمور) المذهول، وهرولت نحو سفينتي. حاول أحد أعضاء طاقم الأرض -كائن ذو ملامح حشرية- منعي من الدخول، لكنني دفعته جانبًا واندفعت نحو مقعد القيادة، التقطت خوذتي من المقعد وجلست مكانها، ضاغطة الزر الذي أغلق القمرة.

أنقذني الحظ لأن الجميع كانوا منشغلين بحماس الاستعداد للمعركة، الضجة العامة من صراخ الأوامر كانت مصحوبة بصوت ارتطام سفن الإمداد التي تهبط في الحظيرة في اللحظات الأخيرة، الضجيج منع معظمهم من سماع (برايد).

لكنها ركضت مباشرةً نحو وينزيك، كان وقتي محدودًا، شغَّلت الدافعات وضغطت على مفتاح حلقة الانسيابية، أصلي ألا يكون هناك مفتاح قتل عن بُعد لهذه المقاتلات، سمعت الإنذارات تدوي لفترة وجيزة بينما ضغطت على الدافعات وانطلقت عبر أرضية الحظيرة، وأطلقت قاذفات التدمير الخاصة بي نحو الدرع الهوائي غير المرئي الذي يفصل عن الفراغ.

t.me/Book_cr2

الانفجار اخترق الدرع، ممَّا أكد أنه ما زال مفتوحًا لعبور السفن. اندفعت إلى الفضاء مباشرة، واقتربت من الأرصفة لأحتمي بها إذا بدأت سفينة (وايتس آند ميجرز) في إطلاق النار علّي.

صرخت:

- (إم-بوت)!

كليك. كليك كليك كليك...

لعنة! ناورت سفينتي بمحاذاة الأرصفة، لكن جهاز الاستشعار الخاص بي أظهر أن (وايتس آند ميجرز). أطلقت عشرات المقاتلات خلفي.

اندفعت بالقرب من درع ستارسايت الهوائي، الفقاعة التي تحمي المدينة. لم يكن لدي أي فكرة عن نوع الدفاعات التي قد تمتلكها— لا بد أن هناك على الأقل أبراج مدفعية على الحافة، ربما حتى الدرع الهوائي بالكامل يمكن ضبطه لمنع السفن من الدخول أو الخروج.

وينزيك يتحرك بسرعة، بالفعل رأيت سفنًا تنحرف إلى الداخل، متجهة نحو الحافة— ونحوي.

- (إم-بوت)!

ناديت:

- لست متأكدة إذا كنت أستطيع الوصول إليك!

كان كل ما أسمعه هو النقرات، لم أستطع تركه، عليّ...

عرفت الحقيقة، لم يكن لدي الوقت للوصول إليه. المعرفة التي أملكها في داخلي -سر محركات التفوقية الفائقة، والقدرة التي أملكها على التنقل الآني- كانت ذات أهمية بالغة لا يمكن المخاطرة بها.

t.me/Book_cr2

كان عليّ العودة إلى (ديتريوس) وتحذيرهم من الهجوم الوشيك.

لم يكن الأمر يتعلق بي أو به فقط، أو حتى بـ (دومسلاج)— رغم أن نوعها كان حيويًّا، ترددت مع نفسي للحظة، وأنا أراقب تلك السفن -المئات منها- تهاجمني. ثم أدرت كرة التحكم وضغطت على الدافعات، متجهة أعمق إلى الفضاء.

كنت بحاجة للقيام بتمرين غراند-غراند، مع زيادة تسارعي -وضغطي على مقعدي- تخيلت نفسي أطير بين النجوم، النجوم المغنية، التي تغني لي بأسرارها...

ـ (سبنسا)؟

صوت (إم-بوت).

ـ (سبنسا)، لقد عدت. ما الذي يحدث؟

شعرت به، ذلك السهم المضيء الذي يشير إلى الطريق نحو المنزل، السهم الذي غُرس في عقلي بفعل ذلك السلاح الغريب، لكنني لم أكن متأكدة ممَّا إذا كنت أستطيع استخدام قواي دون (إم-بوت)، هل أحتاج لبعض الأجزاء الميكانيكية في سفينته؟

قال (إم-بوت):

ـ (سبنسا)! كنت أحاول تغيير برمجتي، لكن الأمر صعب. ماذا تفعلين؟ إلى أين أنتِ ذاهبة؟

كانت المقاتلات الأخرى تقترب مني، لكني رأيت أمامي طريقًا مضيئًا...

قال (إم-بوت) بصوت خافت:

ـ (سبنسا)؟ لا تتركيني.

t.me/Book_cr2

همست، وقلبي ينفطر:

- أنا آسفة، سأعود، أعدك.

ثم أغمضت عينَيّ بقوة وحاولت الدخول إلى اللامكان.

نجح الأمر.

هذه المرة، لم أكن أمتلك حماية تقنية التفوقية، كانت الديلفيرز تحوم في الظلام، عيونها المرعبة تثبت عليّ. صرخت تحت وطأة الاحتقار الذي شعرت به منهم، لكن سرعان ما تلاشى ذلك عندما اقترب ديلفير واحد فقط. أحاط بي في ذلك المكان بين اللحظات، كظل يحجب انتباه الآخرين جميعًا.

كيان كريه واحد، شعرت بسيلٍ من المشاعر الجارفة منه، كأنها تغمرني وتخنقني. كان يكره الأصوات التي نصدرها، الطريقة التي غزونا بها عالمه، كنا أشبه بنغمة رنين مستمرة في ذهنه، تدفعه إلى الجنون.

اقترب مني بشدة، وعندما -لحسن الحظ- غادرت اللامكان، شعرت به يحاول أن يتبعني. حاول التسلل إلى المكان الذي نعيش فيه، حيث يمكنه العثور على كل مسببات إزعاجه والقضاء عليها.

خرجت من اللامكان وأنا أصرخ، وحيدة، أشعر وكأنني بالكاد أغلقت الباب في وجه وحشٍ كان يطاردني. كان عليّ أن أكافح جسديًّا ضد يديّ المرتجفتين بينما أدير سفينَتي.

ثم رأيت واحدة من أروع المشاهد في حياتي.

(ديتريوس)، متألقة في ضوء الشمس، كوكب محاط بقشور معدنية متلألئة، لقد عدت إلى الوطن.

اقتربت من القشور المحيطة بالكوكب بسرعة، كانت سفن التفوقية الحربية ما زالت على مسافة متوسطة، لكنني لم أرَ أي معارك جوية في الوقت الحالي.

t.me/Book_cr2

للأسف، عندما اقتربت أكثر، أدركت أنه بدون (إم-بوت) ليرشدني، سأحتاج إلى مسار طيران من القيادة لاجتياز القشور الدفاعية، هرعت لإدخال رموز اتصال (DDF) وضبط الراديو على القناة المناسبة.

صحت:

- مرحبًا؟ مرحبًا، أي أحد؟ أرجوكم تأكدوا. هنا سكاي وارد ١٠، النداء: سبين، أنا في سفينة مسروقة، أرجوكم لا تسقطوني.

لم يأتِ الرد فورًا— ولم أكن متفاجئة. تخيلت أن الجندي المسئول عن الاتصالات سيستدعي الضابط المناوب على الفور بدلًا من الرد على صوت طيار مراهق غامض ظهر فجأة، لا بد أنهم استدعوا أحد أعضاء فريقي لتأكيد هويتي، لأن الصوت الذي رد أخيرًا كان مألوفًا.

- (سبنسا)؟

صوت كيمالين بلكنتها الخفيفة.

- هل هذه أنتِ حقًّا؟

قلت، مغلقةً عينيّ، متلذذة بسماع صوت مألوف لقد اشتقت إلى أصدقائي أكثر ممَّا كنت أعتقد:

- مرحبًا، كويرك، لا تعلمين كم هو جميل سماع أحد يتحدث الإنجليزية دون مترجم!

- القديسون في السماء! جدتكِ قالت أنها واثقة أنكِ ما زلتِ حية، لكن... سبين، هل عدتِ حقًّا؟

قلت:

t.me/Book_cr2

- نعم.

وأنا أفتح عينيّ. فجأةً، ومضت أجهزة الاستشعار الخاصة بي بتحذير، واضطررت لتوسيع نطاقها لرؤية ما حدث، سفينة جديدة ظهرت من اللامكان، ظهرت فجأة بالقرب من النقطة التي عبرت منها قبل بضع دقائق، كان لها شكل مألوف، طويل وخطير، مع العديد من المهابط لإطلاق المقاتلات.

- (وايتس آند ميجرز).

قلت:

- لا تبدؤوا الاحتفالات بعد كويرك، أحضري لي كوب في أسرع وقت، لقد عدت، ومهمتي كانت ناجحة جزئيًا... لكنني أحضرت معي ضيوفًا غير مرحب بهم.

***

t.me/Book_cr2

الجزء الخامس

t.me/Book_cr2

الفصل الثامن والثلاثون

هبطت بسفينتي المسروقة في مرسى مقاتلات النجوم على منصة برايم، ثم فتحت قمرة القيادة. كنت قد أغلقت الهولوجرام الخاص بي، وشعرت بشيء غريب لرؤية يدي بلون بشرتي الطبيعي.

وهذا المكان... هل كانت هذه الجدران دائمًا بهذه الكآبة؟ كل شيء في ستارسايت كان مزخرفًا بالألوان. هل كانت هذه الرائحة دائمًا بهذه الكآبة؟ وجدت نفسي أفتقد رائحة الأشجار والتربة، أو حتى لمسة القرفة التي كانت تنبعث من وجود □ايبور.

كيمالين قابلتني عند قمرة القيادة، مبتسمة كالحمقاء، وهي تتسلق السلم ثم تمسك برأسي المغطى بالخوذة وتعانقني. ابتسامتها كانت غريبة... عدوانية تقريبًا.

- القديسون والنجوم!

لم أكن بعيدة كل هذا الوقت، ولكن عندما وقفت وعانقت كيمالين، شعرت بشيء من الانفصال. شعور بأن كل شيء في هذا الكون كان مجرد ضوضاء مؤلمة، كانت بقايا المشاعر التي فرضها عليّ الديلفير.

حاولت بكل جهدي أن أبدد هذا الشعور، كان يجب أن يكون عناق الصديق هو أكثر شيء مريح شعرت به منذ أسابيع. ومع ذلك، جزء مني كان يتلوى من هذا الشعور. ليس بسبب كيمالين، بل بسببي أنا. تخيلت أنها تعانق مخلوقًا غريبًا، كأنها تعانق يرقة فضائية، بدلًا من إنسان. هل كانت تعلم... ما أنا؟

هل كنت أعلم أنا ذلك؟

قالت كيمالين وهي تبتعد قليلًا:

- يا قديس السماء! الحمد لله. سبين، لا أصدق أنني أراكِ فعلًا!

t.me/Book_cr2

سألت:

- أين (جورجن)؟

- هو تحت، على الكوكب، في إجازة. لم أره منذ بضعة أيام، قال شيئًا عن احتياجه للراحة والاستجمام؟

حسنًا، يحدث هذا لأفضلنا، كنت حقًّا آمل أن أراه. ربما... ربما كان يستطيع أن يخرجني من هذه الحالة الغريبة التي أشعر بها.

قالت (كيمالين):

- ماذا؟ أعني أن (جورجن) قال أنكِ كنتِ في مهمة، هل فعلتها حقًّا؟ سرقت أحد محركاتهم الفائقة؟ ماذا عن (إم-بوت)؟

شعرت وكأن قلبي ينقسم إلى نصفين.

- أنا—

ثم انطلقت أصوات الإنذار، معلنةً عن هجوم وشيك، نظرنا نحن الاثنان إلى الأضواء، مستمعين إلى المكبر الصوتي وهوَ يستدعي جميع المقاتلين في الخدمة إلى المعركة.

وعدت صديقتي:

- سأشرح، سأحاول، على الأقل. بعد...

قالت (كيمالين):

- أجل.

t.me/Book_cr2

ثم احتضنتني سريعًا مرةً أخرى— كنت ما زلت واقفةً في قمرة القيادة، وهي على السلم. بعد ذلك، اندفعت نحو سفينتها. قاتلت غرائزي التي كانت تدفعني للجلوس مجددًا والطيران إلى المعركة، لكن كوب كان واضحًا. كان عليّ أن أقدم تقريرًا أولًا.

نزلت من القمرة وقابلت دواين من طاقم الأرض، ابتسم لي ورفع إبهامه مشيرًا إلى عودتي البطولية، ثم ضربني على ظهري بحماس. نظرت إليه مشوشة، محاولةً قراءة مشاعره— التي بدت فجأة غريبة وبعيدة. كنت أفهم تعبيراته كما لو كانت تصلني ببطء. كأنني كنت أنتظر مترجمًا ليفسرها لي. تبًّا! ما الذي يحدث لي؟

(أنتِ فقط متعبة)، همست لنفسي؛ (لقد دفعتِ نفسكِ إلى أقصى الحدود لمدة أسبوعين— وكل ذلك وأنتِ تعيشين كشخص آخر). بالفعل، شعرت بموجة من الإرهاق بينما فتحت الباب لأدخل إلى الممر. توقفت هناك وألقيت نظرة وداع على المقاتلة التي لم يُطلَق عليها اسم. لم تكن مثل (إم-بوت)، لكنها أدت واجبها بشكل جيد. هل سأقودها مرة أخرى؟ على الأرجح لا. سيتم تفكيكها وتحليلها؛ الوصول إلى مقاتلة كريل غير تالفة هو فرصة نادرة للغاية بالنسبة إلى الـ(DDF).

في الممر العقيم المليء بالمعادن الباردة، وجدت رجلَين من المشاة ينتظرانني. عرضا مرافقتي لمساعدتي في الوصول إلى كوب، لكنني لم أستطع منع نفسي من تذكر الحراس والطائرات الإرشادية الذين رافقوني على متن وايتس آند ميجرز. لم يكن الأمر أن الـ (DDF) لا يثقون بي تمامًا. ولكن، العدو معروف بقدرته على التأثير على عقول الناس، خصوصًا أصحاب القدرات السيطونية.

إذن... أعتقد أنهم ربما لم يثقوا بي بالكامل، لم يكن هذا الاستقبال الاحتفالي الذي كنت أتوقعه.

قادني الرجلان إلى غرفة القيادة، حيث كانت شاشة عرض كبيرة تحتل الجدار، وتحتها عدة محطات كمبيوتر صغيرة يعمل عليها أفراد من قيادة الطيران، يراقبون رحلات محددة ويرصدون تحركات العدو. بدا أنهم كانوا

t.me/Book_cr2

مشغولين جدًّا أثناء غيابي؛ العملية كلها بدت أكثر سلاسة -مع عدد أقل من اللوحات المكشوفة- مقارنةً بما كنت أذكره.

كان هناك عدة أمراء صغار يديرون المعركة من مواقع القيادة، كوب وقف خلفهم في الجزء الخلفي من الغرفة، يبدو مميزًا في زيه الأبيض، وشاربه الفضي يلمع أسفل أنفه. أعطوه كرسيًّا مهيبًا للأدميرال يطل على كل شيء. استخدم الكرسي لحمل عدة أكوام من الأوراق، ومسند الذراع لفنجان قهوته بينما يتفحص التقارير ويتمتم لنفسه.

قال عندما قادني الحراس إليه:

- نايتشيد؟ ما الذي فعلته بحق الجحيم؟ أليست المهمة التي أرسلكِ إليها (جورجن) كانت مهمة تخفي؟ تبدين وكأنكِ أحضرتِ لنا قوات التفوق كلها!

لسببٍ ما، سماعي كوب يوبخني كان أكثر شيءٍ مريح يمكن أن يحدث لي في تلك اللحظة، أطلقت زفرة خفيفة. عالمي كله كان ينقلبُ رأسًا على عقب، لكن كوب كان ثابتًا كالنجم. نجم غاضب، متجهم، يشرب الكثير من القهوة.

- آسفة، كوب، تورطت في سياسات التفوق و... حسنًا، لا أعتقد أنني أتحمل المسئولية الكاملة عن هذا الهجوم، لكن أفعالي بدت وكأنها وفرت لهم بعض الأعذار للمجيء إلى هنا.

- كان يجب أن تعودي أسرع.

- لم أستطع. قدراتي... أنا أتعلم، لكن... أعني، حاول أن تتعلم كيف تنتقل باستخدام عقلك. الأمر ليس سهلًا كما يبدو.

- يبدو شديد الصعوبة.

t.me/Book_cr2

ـ هذا هو مغزى كلامي.

تنهّد.

ـ وماذا عن المهمة؟ تلك التي اخترعتموها أنتِ و(جورجن) دون إذن رسمي؟

ـ نجحت؛ تظاهرت بأنني ذلك الفضائي الذي تحطَّم هنا— استخدمت الهولوجرام الخاص بـ(إم-بوت) لأفعل ذلك— وعشت بين قوات التفوق لفترة كافية لاكتشاف سر محركاتهم الفائقة.

تجهمت.

ـ لكن... ربما أفسدت الأمور هنا وهناك.

ـ حسنًا، لن تكوني أنتِ لو لم تجعلي حياتي أكثر صعوبة عند كل منعطف سبين.

أومأ للحراس، فانسحبوا. كان هذا الحوار، جزئيًّا، اختبارًا— وقد اجتزته. كوب كان واثقًا إلى حد معقول أنني لست محتالة.

أخذ رشفة من قهوته ولوّح لي بالاقتراب.

ـ ما الذي يحدث حقًّا هناك؟

ـ قوات التفوق لديها مجموعة من الفصائل. لم أتعلم الكثير؛ الأمر يتجاوز فهمي. لكن فصيلًا عسكريًا يحاول الوصول إلى السلطة، ويخططون لمحاولة إبادتنا لتعزيز مصداقيتهم. التخلص من (الوباء البشري) كطريقة لإثبات أنفسهم.

t.me/Book_cr2

على الشاشة الأمامية -التي كانت تعرض خريطة معركة مجردة مع نقاط ضوئية تمثل السفن- كانت وايتس آند ميجرز تطلق أسرابًا من المقاتلات. بدا أن هناك عدة مئات من الطائرات المسيرة من النوع العادي الذي اعتدنا قتاله، بالإضافة إلى خمسين سفينة أخرى، كانت تتوهج بشكل أكثر إشراقًا من البقية.

قال كوب:

- سفن يقودها طيارون، طيارون من النخبة... خمسون منهم.

أجبت:

- ليسوا من النخبة، لكنهم يقودون سفنًا فعلية. لقد قامت قوات التفوق بإعداد مجموعة من الطيارين الحقيقيين لمواجهتنا. أنا... دربت بعضهم.

توقف كوب عن رفع فنجانه نحو شفتيه، متجمدًا في منتصف الحركة.

- هل تمكنتِ حقًّا من الانضمام إلى قواتهم الفضائية والتدريب معهم؟

- نعم سيدي.

- تبًّا! وماذا عن السفينة التي سرقتها؟ هل تحتوي على محرك فائق؟

- لا، لكنها تكشف السر. أتعلم ذلك الكائن الأصفر الصغير الذي أحتفظ به؟ ذلك الذي وجدته في كهف (إم-بوت)؟ هذه الكائنات هي ما يستخدمه التفوق في الانتقال الفائق. علينا أن نرسل بعثة إلى

t.me/Book_cr2

الكهوف في (ديتريوس) لنرى إن كان يمكننا العثور على مزيد منها.

ـ سأكلِّف فرقًا عدة بذلك فورًا... إن نجونا من هذه المعركة، هل لديكِ أي مفاجآت أخرى تلقينها عليّ؟

ـ لقد... كشفت نفسي لأحد كبار الشخصيات في حكومة التفوق، و... توافقنا بشكل جيد. أعتقد أننا قد نتمكن من استغلال هذا الفصيل الآخر في الحكومة لإبرام سلام معنا. طبعًا، إن نجونا من هذه المعركة.

ـ وماذا عن سفينتكِ؟ تلك التي تتمتع بشخصية مزعجة.

شعرت بوخزة من الخجل.

ـ لقد... تركتها، سيدي. وتركت معها دومسلاج، كنت أتعرض للمطاردة، وكانوا يقتربون مني—

قال كوب:

ـ لا بأس، جندي لقد عدتِ، وهذا أكثر ممَّا كنا نأمل.

ثم حوَّل نظره نحو الشاشة حيث تزايدت النقاط الضوئية التي تمثل السفن.

ـ أريدكِ في غرفة الإحاطة مع جهاز تسجيل، تخبريننا بكل ما يمكنكِ تذكره عن قدراتهم العسكرية، سأبقى هنا وأبذل ما بوسعي للنجاة من هذا الغزو. تبًّا، هذا عدد كبير من المقاتلات!

قلت متقدمة نحوه:

t.me/Book_cr2

- كوب، هؤلاء ليسوا وحوشًا متعطشة للدماء؛ إنهم مجرد أشخاص عاديين، لهم حياتهم، وأحباؤهم، وعائلاتهم.

سأل كوب:

- وماذا تظنين أننا كنا نحارب طوال هذه السنوات؟

- أنا... لم أكن أعلم، كنت أظنهم مخلوقات بعيون حمراء، بلا وجوه. مدمرين لا يرحمون. ليسوا بعيدين عما يعتقدونه عنا نحن البشر.

قال كوب:

- هذا هو جوهر الحرب، مجموعة من الحمقى البائسين واليائسين على كلا الجانبين، يحاولون فقط البقاء على قيد الحياة. هذا هو الجزء الذي تتجاهله تلك القصص التي تحبينها، أليس كذلك؟ دائمًا ما يكون الأمر أسهل عندما تحاربين تنينًا... شيئًا لا تخشين أن تشعري بالتعاطف معه.

- لكن—

أمسك بذراعي بلطف، ثم أبعد بعض الأوراق وأرشدني للجلوس على كرسيه. لم يرسلني فورًا إلى غرفة الإحاطة، ربما أرادني قريبة للإجابة على الأسئلة.

تراجعت في المقعد، أراقب بينما تقدَّم كوب ليتولى القيادة. كان أكثر براعة ممَّا قد يتوقعه أي شخص. لم يحاول القيام بكل شيء بنفسه. ترك للأمراء الصغار -الذين اختارهم بعناية لحسهم القتالي- قيادة الأجزاء الفردية من المعركة. تدخَّل فقط عندما شعر أن الوضع يستدعي ذلك. معظم الوقت، كان يتنقل في الغرفة، يحتسي قهوته ويقدم توجيهات من هنا وهناك.

t.me/Book_cr2

راقبت سرب السفن يقترب من بعضه البعض. حاولت أن أغرق أكثر في مقعدي وأنا أراقب؛ نقاط حمراء وزرقاء على الشاشة— لكن بعضها كان يمثل أشخاصًا أحبهم بعمق، أشخاصًا على كلا الجانبين. هل كان (موريمور) هناك، خائفًا لكنه مصمم؟ ماذا عن هشو وأفراد (الكيتسن)؟ هل ستطلق كيمالين النار عليهم؟

هذا خطأ. لا يمكن أن يحدث هذا. و... كان أيضًا خطأ تكتيكيًّا، نظرت إلى خرائط المعركة، بدا جانب التفوق مثيرًا للإعجاب؛ مئتا طائرة بدون طيار وخمسون سفينة مأهولة. أما قواتنا من المقاتلين، فلن تتجاوز حوالي مئة وخمسين.

ولكننا كنا الـ (DDF)، وقد صقلتنا المعارك، وازددنا مهارة يومًا بعد يوم، في حين أن التفوق كانوا يعتمدون على طيارين آليين مدربين على عدم العدوانية، ومجموعة من الطيارين الجدد الذين لم يقضوا سوى أسابيع قليلة في قمرة القيادة.

وينزيك كان يعلم أن قواته في الواقع في وضع غير مؤاتٍ.

(إنه يعلم أيضًا أننا نزداد قوة كل يوم) فكرت؛ (والآن—بعد أن وجد بقايا مسدس التدمير الخاص بي— يخشى أننا وصلنا إلى (ستارسايت)، إنه يعلم بوجود السيطونيين لدينا، يعلم أننا كنا نتجسس على عملياته...)

فجأة، رأيت المعركة من زاوية مختلفة تمامًا؛ رأيت (وينزيك) خائفًا، مدركًا أن سجناءه خرجوا عن السيطرة، وأن التهديد الذي لطالما استخدمه لتخويف بقية التفوق أصبح حقيقيًّا بالفعل. فما خطته إذن؟ لا يمكن أن يكون مجرد إرسال قواته الفضائية الناشئة لتموت أمام مدمِّراتنا.

بينما بدأت المجموعتان من المقاتلين بالاشتباك، حاولت جاهدة أن أفهم ما الذي قد يكون زعيم الكريل يخطط له. ولكن للأسف، لم أكن أبدًا تلك التي تقلق بشأن التكتيكات واسعة النطاق. دوري كان دائمًا أن أدخل قمرة القيادة وأبدأ في إطلاق النار. بالطبع، كنت أستطيع التفكير بسرعة والفوز في المعارك، ولكن اليوم كنت بحاجة إلى أن أكون أكثر من ذلك، كنت أفهم العدو

t.me/Book_cr2

أفضل من أي شخص آخر، عشت بينهم، تحدثت إلى جنرالهم، واستمعت إلى أوامره.

ما الذي يفعله هنا اليوم؟ راقبت المعركة، وببطء وقفت من المقعد— كرسي الأدميرال، حيث كنت أشرف على الغرفة بأكملها. حدقت في النقاط على الشاشة ورأيت الأشخاص خلفها، شعرت بالعالم يتلاشى قليلًا من حولي. سمعت... ورأيت... النجوم.

- تقرير مباشر من ملجأ (ديتريوس)...

- مقاتلون شجعان، يحاولون صد وباء البشر...

(وينزيك) كان يبث هذه الأحداث. هذا الهجوم كان استعراضًا، تخيلت ملايين الأشخاص في (ستارسايت) يشاهدون البث وهم في حالة خوف. كان بإمكان وينزيك تدمير سمعته إذا فشل هنا، وهو سيفشل، أليس كذلك؟ لن يستطيع هزيمتنا.

- تقارير تفيد بأن البشر يفعلون شيئًا غريبًا...

- هذا الملجأ، المحاط بآليات قديمة، بقايا من الحرب البشرية الثانية...

- تحركات تلك المنصات. يبدو أن شيئًا ما يحدث...

وراء كل ذلك، سمعت شيئًا آخر. كأنه... صرخة تصاعدية. أو تحدٍّ؟ هل كانت (برايد)؟ تصرخ في الفراغ؟ لا يمكنها فعل ذلك— سيجذب ذلك الأنظار، سيؤدي إلى—

ثم اتضحت الصورة فجأة. الأصوات التي كنت أسمعها، تحذيرات (كونا)،

تفسيرات (برايد) السابقة. خطة (وينزيك).

t.me/Book_cr2

كانوا يعتزمون استدعاء ديلفير إلى عالمنا عمدًا.

لاحظني بعض الأشخاص في الغرفة، وأشار ريكولفر نحو كوب.

قال الأدميرال، متقدمًا نحوي:

- (سبنسا)؟

قلت، وأنا ما زلت أحدق في خريطة المعركة:

- يجب أن أذهب سيدي.

قال بقلق:

- لا أعرف إن كنا نستطيع المخاطرة بكِ، لا توجد أي سفينة أخرى يمكنها حماية عقلكِ من الهجمات السيطونية. بالإضافة إلى أننا لا نعلم إن كان بإمكاننا الحصول على أي من الكائنات الفائقة التي ذكرتِها؛ لذلك ربما نحتاجكِ قريبًا.

قلت وأنا أنظر إليه:

- أنا بحاجة للذهاب الآن، شيء فظيع على وشك الحدوث، لا أعتقد أن بإمكاني شرحه لك، لا أملك الوقت، ولكن يجب أن أوقفه.

قال لي:

- اذهبي قد نستطيع التغلب على المقاتلين، ولكن تلك البوارج؟ الآن بعد أن قرروا أخيرًا أن يلقوا بكل شيء علينا، وقتنا ينفد؛ لذا إن كان باستطاعتكِ فعل شيء... حسنًا، اذهبي. فليراقبكِ القديسون.

t.me/Book_cr2

كنت قد انطلقت راكضة نحو الممر قبل أن ينهي كلماته.

***

t.me/Book_cr2

الفصل التاسع والثلاثون

بينما كنت أركض، شعرت بالظل في داخلي يزداد قوة.

من خلال الاقتراب من (اللامكان) للاستماع، سمحتُ بدخول المزيد منه.

أفكار الديلفيرز؛ تلك الأفكار لامست جزءًا مني لم أستطع تفسيره.

هذا الجزء كره الجميع، كره الأصوات التي يصدرها البشر؛ الطنين، النقرات، والتشويش على الفراغ الهادئ والنقي الذي يمثله الفضاء.

لكن الإنسان بداخلي قاوم، رأى الأرواح خلف النقاط على الشاشة، طار مع الأعداء ووجد أصدقاءً بينهم.

لم أفهم نفسي، كيف يمكنني أن أكون هذين الشيئين في آنٍ واحد؟ كيف يمكنني أن أرغب في وقف القتال، وفي الوقت نفسه أتمنى أن يدمروا أنفسهم؟

خرجت من المرسى في منصة برايم بسفينتي الخاصة بقوات التفوق، لأنها كانت السفينة الوحيدة غير المشغولة في الوقت الحالي. كوب كان قلقًا حقًّا، لقد حشد كل المقاتلات التي لدينا.

اتَّبعت المسار المحدد للخروج عبر الطبقات المحيطة بـ(ديتريوس)، وواصلت التسارع، ضاغطةً ظهري على المقعد. في النهاية، خرجت إلى الفضاء المفتوح وراء الطبقات، وواجهت الفوضى— مئات السفن تتقاتل في وقت واحد.

طلقات المدمرات رسمت خطوطًا مضيئة عبر السواد، والسفن تنفجر بأضواء تتلاشى بسرعة. في المسافة، كانت وايتس آند ميجرز تراقب ببرود إلى جانب البارِجتين.

ظننت أنني فهمت خطة وينزيك، وكانت تمتلك نوعًا من العبقرية المشوهة.

t.me/Book_cr2

لقد كان بحاجة إلى إبادة البشر في (ديتريوس)، هروبنا جعله قريبًا جدًّا من إثبات ضعفه، أو حتى كذبه، لكنه لم يكن يملك القوة الفضائية اللازمة للقيام بالمهمة بنفسه.

وفي الوقت نفسه، كان بحاجة إلى ديلفير في عالمنا يمكنه التحكم به واستخدامه كتهديد، لكنه لم يستطع أن يُرى وهو يستدعيه بنفسه. فماذا فعل؟ أرسل قواته إلى (ديتريوس) (لقتال البشر بشجاعة). ثم أمر برايد سرًّا باستدعاء ديلفير إلى عالمنا وتركه يدمر (ديتريوس).

يمكنه إلقاء اللوم على الاستدعاء علينا، فالجميع يعلم أن البشر حاولوا فعل ذلك من قبل.

بعد أن يقضي الديلفير على البشر، سيتحرك بحثًا عن فريسة أخرى، لكن وينزيك يمكنه استخدام قوته الفضائية التي دربها حديثًا للتحكم به— يرسله إلى أماكن آمنة، أو يدفعه بين عوالم غير مأهولة.

بهذا، سيصبح (وينزيك) بطلًا— وأهم كائن في المجرة.

مع وجود ديلفير متجول يهدد جميع العوالم المتحضرة، ستكون قوته هي الوحيدة القادرة على توفير الحماية، طياروه سيكونون جاهزين للدفاع عن الكواكب التي تطلب مساعدتهم— لكن إذا عارضه أحد، حسنًا، قد يجد الديلفير طريقه إلى منطقتهم بلا قوة دفاع لرده.

وحشي.. فعَّال.

مرعب.

اندفعت نحو المعركة، حيث المقاتلات تدور وتناور، تطلق النار وتقاتل.

أين كانت برايد؟ كنت أسمعها تصرخ في (اللامكان)، لكنني لم أستطع تحديد

موقعها، هل ستكون على متن وايتس آند ميجرز؟

لا. لن يرغبوا في أن يظهر الشيء في عالمنا بالقرب من إحدى سفنهم.

t.me/Book_cr2

ستكون هنا في مكان ما.

لكن أين؟ كانت هذه المعركة أكبر بعدة مرات من أي معركة شاركت فيها من قبل— ربما كانت أكبر من أي معركة شهدها أي شخص في هذا القتال.

ساحة المعركة كانت تتحول بسرعة إلى فوضى بينما تحاول الفرق البقاء معًا، ويكافح الأمراء للحفاظ على استراتيجية متماسكة.

تصاعد في داخلي شعور مألوف بالإثارة، ذلك الترقب للقتال، الفرصة لاختبار نفسي ودفع قدراتي إلى أقصى حد، لكن... هذه المرة كان مصحوبًا بتردد ربما كنت سأعتبره في الماضي جبنًا. شكرت كوب بصمت لأنه طرد هذا الشعور مني أثناء تدريبي.

لم أكن هنا للقتال؛ لذلك بدلًا من أن أطلق النار على أول طائرة مسيّرة تابعة للتفوق تمر بجواري، ركزت على شاشة الرصد الخاصة بي— وأدركت أنها ما زالت مضبوطة على إشارات التفوق.

كانوا قد حجبوا عني التواصل العام بين قواتهم؛ لذا لم أكن أسمع ما يتحدثون عنه، لكنني كنت ما زلت أستطيع تمييز السفن الفردية والتصنيفات على شاشتي.

التقطت مقاتلة معينة تحلق بمفردها تقريبًا، على الجانب الأيمن البعيد من ساحة المعركة. سفينة سومينج أجينست ذا كورنت (في مجرى يعكس الشمس)، سفينة (هشو)، فريق طيراني القديم، ربما يعرفون مكان برايد.

لكن هشو وأنا أصبحنا أعداء الآن. لقد عرف حقيقتي، الشيء الذي يكرهه.

وجهت سفينتي نحوهم على أي حال، انطلقت عبر ساحة المعركة، متجنبة طلقات عدة طائرات مسيرة— ثم طلقات مقاتلات الـ (DDF)، الذين لم يصدقوا بوضوح الإشارة التي تعرفني كحليف.

انتهى الأمر بالطائرات المسيرة ومقاتلات الـ (DDF) بالاشتباك مع بعضهم البعض، ممَّا أتاح لي التوجه نحو هشو، استدار (الكيتسن) بسفينتهم نحو

t.me/Book_cr2

سفينتي، فتوقفت على مسافة معقولة، مهدئة السرعة حتى أصبحت ساكنة في الفضاء. والآن، ماذا أفعل؟

فتحت قناة خاصة مع سفينة (الـكيتسن)، وقلت له:

- هشو، أنا آسفة.

لم يكن هناك رد، بل على العكس، قامت السفينة بتشغيل مدمراتها وبدأت تتجه نحوي، كان بإمكاني أن أسمع أوامر هشو لطاقم (الـكيتسن) بالاستعداد للقتال.

أصابعي ارتعشت على أدوات التحكم، هل يظنون أنهم قادرون على مواجهتي؟ هل يريدون حقًّا أن يدفعوني إلى تلك النقطة؟ كانوا غير مهمين، مجرد أصوات ضوضاء على امتداد الفراغ الشاسع...

لا، رفعت يدي عن كرة التحكم وفحصت الأقفال على خوذتي.

ثم فتحت قمرة القيادة.

اندفع الهواء في القمرة إلى الفراغ في زوبعة من الرياح، بخار الماء في الهواء تبخر فورًا ثم تجمد، ممَّا أدى إلى تكوين طبقة من الصقيع على الزجاج من الداخل. كانت البلورات تلمع في الهواء، تعكس ضوء الشمس البعيد.

فككت الأقفال على مقعدي، باستثناء الحبل الوحيد الذي كان مشدودًا لتثبيت قدمي في حالة القذف، الآن كان الحبل مائلًا قليلًا ويربطني بمقعد القيادة.

طفوت في الخارج، مغلقة عيني، تخيلت أنني أحلق، حرة.

أنا، والفراغ، والنجوم. تلك النجوم التي كانت تغني أغانيَ بعيدة، ولكن كان هناك صوت أعلى ينمو بالقرب مني، في مؤخرة ساحة المعركة، كان يتصاعد، الديلفير قادم.

t.me/Book_cr2

قال صوت (هشو) في أذني:

- ما الذي تفعلينه؟ عودي إلى سفينتك لنخوض القتال!

همست:

- لا.

- هذا جنون (ألانك)— أو أيًّا كان اسمكِ الحقيقي، أحذركِ، لن نتردد في إطلاق النار لأنكِ غير مستعدة.

قلت:

- لقد وعدتك هشو، أتتذكر؟ أول رصاصة ضد بشري كانت من نصيبك.

فتحت عيني على هذا المشهد السريالي من الفراغ المحيط، كنت دائمًا أعلم بوجوده -لقد طرت عبره- ولكن لسببٍ ما، الخروج من سفينتي، معتمدة فقط على البذلة لحمايتي من الفراغ، جعل الأمر أكثر واقعية بالنسبة لي.

لأول مرة، نظرت إلى السماء وشعرت بالرهبة منها، الآن كانت تحيط بي، تستهلكني. لم يكن هناك خط فاصل بيني وبينها، كنا واحدًا.

كان الفراغ مثقوبًا بما كانت برايد تفعله. صرخة، صادرة إلى اللامكان. صرخة خطيرة...

سفينة (هشو) تحركت أمامي، على بعد أمتار قليلة فقط، مدافعها المدمرة موجهة نحوي، حدقت بها.

قال هشو.

- تتحدثين عن وعود، بينما كل ما قدمتِه لي كان الأكاذيب.

t.me/Book_cr2

- كنت دائمًا الشخص نفسه هشو، لم تعرف (ألانك) أبدًا. كنت تعرفني فقط.

- إنسانة.

قلت:

- بل حليفة، عندما كنا طيارين معًا، كنت تحدثني عن رغبتك في مقاومة التفوق وإيجاد طريقتكم الخاصة لاستخدام المحركات الفائقة. لدي السر هشو، وجدته، يمكنك أن تأخذه لشعبك.

- لماذا ينبغي لي أن أصدقكِ؟

سألته:

- ولماذا ينبغي لك أن تصدقهم؟ أنت تعلم أنني لست الوحش الذي يقولون أنني كذلك، لقد طرت معي، كان شعبنا حلفاء يومًا ما، منذ زمن بعيد. أنت تعلم أن التفوق لا يهتم بنوعكم، انضم إليّ، ساعدني.

لم يكن هناك رد، مددت يدي نحو السفينة.

همست:

- (هشو)، وينزيك يخطط لشيءٍ مروع. أعتقد أنه ينوي استخدام (برايد) لاستدعاء ديلفير. إذا كان هذا صحيحًا، فأنا بحاجة إلى مساعدتك، المجرة بأكملها بحاجة إلى مساعدتك، نحن لا نحتاج الآن مجرد قائد سفينة، بل نحتاج بطلًا.

t.me/Book_cr2

وراءنا، كانت المعركة تشتعل؛ قوتان من الأشخاص المذعورين، كل طرف مجبر على قتل الآخر، لم يكن أمامهم خيار آخر سوى ذلك أو الموت.

قال (هشو):

- لا أعرف ماذا أفعل.

قال صوت (كاوري) من الخلفية:

- ربما يمكنك أن تسألنا؟

انقطع الاتصال، بقيت عائمة في الفضاء فوق سفينتي، ثم أخيرًا، تحدث هشو مرة أخرى.

قال (هشو):

- على ما يبدو، طاقمي لا يريد إطلاق النار عليكِ، لقد... تجاوزوا قراري، يا لها من تجربة غريبة! حسنًا (ألانك)، سنتحالف معكِ لفترة قصيرة— طويلة بما يكفي لنتحقق ممَّا إذا كنتِ تقولين الحقيقة أم لا.

قلت له:

- شكرًا.

وأنا أشعر بالارتياح، ثم جذبت نفسي بقدمي نحو قمرة القيادة.

- أين الآخرون؟ (موريمور)؟

هيأت نفسي لسماع أنهم قد قُتلوا، لماذا يكون (الكيتسن) هنا بمفردهم؟

قال (هشو):

t.me/Book_cr2

- (موريمور) لم يأتِ، قرر في اللحظة الأخيرة أن وقته كطيار قد انتهى، وعاد إلى عائلته. فايبور هنا في مكان ما؛ فقدتها أثناء القتال. أما (برايد)...

قالت (كاوري) من الجسر:

- أنتِ محقة بشأن هذا (ألانك)، برايد تفعل شيئًا غريبًا، مهمتنا هي إلهاء المقاتلين البشريين وإبعادهم عنها، إنها تطير سرًّا باتجاه كوكبكِ.

قلت، وأنا أعيد تثبيت نفسي وأعيد ضغط قمرة القيادة:

- أشعر بها، لكنني لا أستطيع تحديد مكانها، هذا سيء للغاية، يجب أن نوقفها.

قال (هشو):

- بالتحالف معكِ، سنكون قد ارتكبنا خيانة ضد التفوق.

قلت:

- (هشو)، جزء من سبب كراهية الجميع لنوعي هو أن البشر قبل مئات السنين حاولوا تحويل الديلفير إلى أسلحة. هل ستجلس هناك وتتجاهل حقيقة أن التفوق على وشك أن يحاول فعل الشيء نفسه؟ فشل البشر في (ديتريوس) في محاولتهم للسيطرة على ديلفير، رأيتهم يموتون، كان (وينزيك) واثقًا من أنه لن يلقى نفس المصير، لكنني لم أصدق ذلك لحظة، شعرت بالديلفير؛ أفكارهم كانت تحاول التسلل إلى عقلي حتى الآن، لا يمكنه السيطرة عليهم، إذا نجحت خطته، فإن الديلفير سيفلت من سيطرته، تمامًا كما كنا نحن البشر نهدد

t.me/Book_cr2

بالخروج عن السيطرة.

اندفعت عبر ساحة المعركة، وتبعتني سفينة (سومينج أجينست ذا كورنت).

قال (هشو) لي:

- لا يمكن أن يكونوا متهورين لدرجة اللعب بهذا الخطر، لا بد أن هناك تفسيرًا آخر لما تفعله برايد!

قلت:

- إنهم مرعوبون من البشر (هشو)، (وينزيك) بحاجة إلى نصرٍ حاسم هنا ليُثبت للتفوق مدى قوته. فكر في الأمر؛ لماذا يُدرب قوة لمواجهة الديلفير، بينما لم يظهر أي ديلفير منذ عقود؟ السلاح الذي طوره وينزيك هو مجرد وسيلة لتوجيه الديلفير إلى حيث يريد. الأمر لا يتعلق بـ (ديتريوس) فقط، إنه يتعلق ببحثه عن وسيلة للسيطرة على المجرة بأكملها.

قال (هشو):

- إذا كان هذا صحيحًا، فإن التفوق سيصبح أكثر هيمنة ممَّا هو عليه الآن، قلتِ أنكِ تعرفين سر محركاتهم الفائقة. هل ستعطينا إياه كدليل على حسن نيتكِ؟

ترددت للحظة فقط، نعم، هذا السر مهم— لكن احتكاره كان جزءًا من المشكلة.

- ابحث عن نوع من الكائنات الزاحفة يُدعَى التينيكس، يدَّعِي التفوق أنها خطيرة ويجب الإبلاغ عنها فورًا إذا شُوهدت— لكن

t.me/Book_cr2

هذا لأنهم سيطونيون، والتفوق لا يريد للناس أن يعرفوا. باستخدامهم بطريقة ما، يمكن للتفوق أن ينقل سفنهم دون جذب انتباه الديلفير.

همس (هشو):

- بأغاني الأسلاف... كانت هناك مستعمرة صغيرة منهم على كوكبنا، أرسل التفوق قوة لمساعدتنا على القضاء عليهم، بزعم أنهم يحموننا من كارثة قد تدمرنا، أولئك الأوغاد! هنا، لدي خطط المعركة الخاصة بـ(وايتس آند ميجرز)، يمكننا استخدامها لتحديد مكان براید، لقد كانوا بحاجة إلى جعلها قريبة من كوكبكِ.

- إذن، سيهاجم الديلفير (ديتريوس) أولًا، بدلًا من مهاجمة سفن التفوق.

قالت إحدى (الكيتسن) من الجسر، أعتقد أنها هانا:

- وجدتها! من خلال تخطيط المعركة، أظن أن سفينة براید يجب أن تكون عند الإحداثيات التي أرسلتها إلى شاشتكِ (ألانك).

اتجهنا في ذلك الاتجاه، لكن ذلك تطلَّب منا قطع الطريق عبر وسط ساحة المعركة التي أصبحت أكثر جنونًا، ناورنا حول مجموعة من مقاتلي (DDF) يحملون علامات سرب نايتستورم، ثم عبرنا بعض الحطام الذي جعل درعي يومض بفعل الاصطدامات.

بينما كنا نزيد سرعتنا، بدأت مجموعة من الطائرات المسيرة التابعة للكريل تلاحقنا من الخلف.

- سفينة وايتس آند ميجرز رصدتنا أخيرًا، قائد!

صرخ أحد أفراد طاقم (الكيتسن).

t.me/Book_cr2

- يطالبون بمعرفة ما الذي نفعله.

قال (هشو):

- حاولوا تأخيرهم!

لم أكن متأكدة ما إذا كان ذلك سينجح، لقد لاحظوني، بناءً على الطريقة التي بدأت بها الطائرات المسيرة تطير خلفنا. ضغطت على زر التعزيز، لكن هذه السفينة لم تكن مثل (إم-بوت). كانت عملية، لكنها لم تكن استثنائية— و(الكيتسن) كانت سفينتهم أبطأ.

بينما كنا نقوم بمناورات دفاعية، شعرت بامتنان خاص لأنني أجبرت (الكيتسن) والآخرين على التدرب على القتال الجوي. بقينا على قيد الحياة على الأرجح بسبب فوضى ساحة المعركة. كان من الصعب على الطيارين الآليين تتبعنا، وصعبًا أكثر أن ينفصلوا دون أن يتم إسقاطهم فورًا.

بصعوبة، وصلنا أخيرًا— ورصدت مقاتلة سوداء وحيدة تحلق بدقة استثنائية... (برايد)، لكنها لم تكن تمامًا في المكان الذي أشارت إليه خطة المعركة. بدلًا من ذلك، كانت تقاتل طائرة مسيرة لسبب ما، وبينما كنا نشاهد، أصابت برايد الطائرة المسيرة بسلسلة من الطلقات، ممَّا أدى إلى تحطيم درعها وتدميرها.

تبعناها أنا و(هشو)، وتبعنا بدورنا المزيد من الطائرات المسيرة. كنت أسمع صوت برايد في عقلي، صرخة سيطونية تزداد قوة وإلحاحًا. قوة تلك الصرخة جعلتني أرتجف، وأثرت على قدرتي على الطيران— حتى أنني لم ألاحظ لوهلة أن إحدى الطائرات المسيرة التي تلاحقنا كانت تتصرف بغرابة. انفصلت عن باقي المجموعة، ثم أطلقت النار عليهم من الخلف وأسقطتهم.

قالت (فايبور) عبر قناة خاصة بسفينتي:

- إذن، أنتِ من هذا الكوكب؟ لستِ من ريداون؟ إنسانة من إحدى المحميات. هل يعرف (كونا) ذلك؟

t.me/Book_cr2

قلت لها ذلك بينما أضفتها إلى الخط مع هشو:

- أخبرته، قبل أن تحدث هذه الفوضى. أنا آسفة فايبور، لأنني كذبت—

قالت (فايبور):

- لا يهمني، كان عليّ أن أحزر الحقيقة الكاملة. على أي حال، كانت مهمتي -وما زالت- مراقبة وينزيك وأتباعه. هل تفعل برايد ما أظنه؟

- إنها تحاول استدعاء ديلفير، إنها تصرخ لهم— أو بالأحرى تصرخ عليهم. لدي شعور بأنها لم تفعل هذا من قبل.

نظرت إلى زجاج قمرة القيادة، و -مع الصداع المتزايد الذي أشعر به بسبب صراخ (برايد)- بدأت أرى انعكاساتهم. العيون التي تنفتح، تنظر إلينا من اللامكان.

قلت للآخرين:

- إنها تنجح، الديلفيرز يراقبوننا الآن. أشعر بهم... يتحركون.

قالت (فايبور) سلسلة كلمات، ترجمتها شريحتي إلى (شتائم متزايدة البذاءة تتعلق بروائح كريهة).

قالت (فايبور):

- لم أعتقد أنهم سيذهبون إلى هذا الحد، هذا سيئ— الكثيرون سيعتبرون هذا خيانة ضد التفوق.

t.me/Book_cr2

توقفت للحظة.

- البعض الآخر قد يسميه وطنية حقيقية.

قال (هشو):

- بالتأكيد ليس هناك كثيرون من هؤلاء!

قالت (فايبور):

- سيعتمد ذلك على نجاح هذا الهجوم الكثير من الناس في التفوق يكرهون البشر، والسياسة غالبًا ما تفضل الناجحين، هل لديه خطة لإبعاد هذا الشيء بعد استدعائه؟

قلت:

- أعتقد أنه يخطط فقط لاستخدام قوته الفضائية لإبقائه مشغول، برايد أشارت إلى أن الديلفير في عالمنا قد يأخذون سنوات بين الهجمات.

ردت (فايبور):

- أحيانًا يفعلون ذلك، لكن أحيانًا يهاجمون بلا توقف، هذا قصر نظر شديد.

اقتربت فايبور من يساري، وهشو من يميني، بينما كنت أوجه سفينتي وراء برايد، كانت تتجه نحو الطبقات المحيطة بـ(ديتريوس)، تحاول الاقتراب من الكوكب قدر الإمكان.

معرفتنا باتجاهها أعطانا ميزة طفيفة، حيث يمكننا التوجه لقطع الطريق عليها، ضبطت مسارنا على ذلك الاتجاه، لكن فكرة مزعجة خطرت لي: لم

t.me/Book_cr2

أكن متأكدة إن كنا نحن الثلاثة قادرين على إيقاف برايد، كانت ماهرة— أفضل مني حتى، بالإضافة إلى أن الديلفير قد يظهرون في أي لحظة.

قلت:

(ربما أتمكن من فعل شيء لتخفيف حدة الكارثة الوشيكة. فتحت قناة الاتصال العامة لقوات (DDF).)

- قيادة الطيران؟ هنا سبين. أحتاج إلى التحدث مع كوب.

- أنا هنا.

قال كوب في أذني.

- أحتاج منك أن توقف جميع الاتصالات مع السفن هنا، اجعل كل سفينة من قوات (DDF) تلتزم الصمت، أغلق جميع الراديوهات في ألتا— وربما حتى أطفئ منصة برايم بالكامل.

توقعت أن أواجه جدالًا، لكن كوب كان هادئًا بشكل مثير للقلق عندما رد:

- تدركين سبين، أن هذا يعني ترك جميع الطيارين للقتال بمفردهم، بلا تنسيق.. بلا دعم من الأرض.. ولا حتى القدرة على طلب المساعدة من زملائهم.

- أدرك ذلك سيدي.

- أريد أن أكون متأكدًا تمامًا من أن هذا الإجراء ضروري قبل اتخاذ مثل هذا الإجراء المتطرف.

- سيدي... أحدهم قادم... ديلفير.

t.me/Book_cr2

- فهمت.

لم يلعن كوب، أو يصرخ، أو حتى يشكو، نبرته الهادئة كانت بطريقة ما أكثر إزعاجًا من أي رد فعل آخر.

- سأحذر الطيارين، ثم أبدأ بتفعيل الصمت الاتصالي، النجوم تحرسكِ ملازم، وتحرسنا نحن أيضًا، نحن الأرواح المسكينة.

قُطع الخط.

شعرت بقشعريرة تسري في جسدي، ورعب يتزايد بينما برايد -كما كنت آمل- توجهت نحونا، كنا على بعد ثوانٍ من اعتراضها.

سأل (هشو):

- (فايبور)، هل يمكنكِ السيطرة على سفينتها كما فعلتِ مع الطائرات المسيرة؟

قالت (فايبور):

- الأمر أصعب مع السفن المأهولة، سيكون لديها تجاوز يدوي، مصمم لمقاومة نوعي. ربما أتمكن من تعطيل سيطرتها على السفينة وجعلها غير قابلة للطيران لفترة قصيرة على الأقل، لكنني بحاجة إلى لمس سفينتها— وهذا يعني أن أقذف نفسي من هذه الطائرة المسيرة وأحاول الوصول إليها. حتى الآن، كانت حذرة بما يكفي لتبقى بعيدة عن السفن التي أقودها، ولم تسمح لي بالاقتراب بما يكفي للاستيلاء على سفينتها.

قلت:

t.me/Book_cr2

- فهمت، كوني مستعدة للمحاولة.

لم أصدر أمر الصمت الاتصالي بيننا نحن الثلاثة— كنت آمل أن أحمي (ديتريوس)، لكن في الوقت الحالي كان تواصلنا ضروريًّا لمحاولتنا الأخيرة لإيقاف هذا الأمر.

بإسقاط واحدة من أصدقائي.

فتحت قناة اتصال معها بينما اقتربت سفننا من بعضها البعض.

- (برايد)، أنتِ تعرفين لماذا نحن هنا.

قالت بهدوء:

- أعرف، لا ألومكِ، لقد ولدتِ للقتل.

- لا، (برايد)—

- كان يجب أن أرى ما أنتِ عليه، كنت أعلم أنكِ شعرتِ به. الحاجة إلى التدمير، كالتنين الملفوف بداخلكِ، يثير ناره. ينتظر اللحظة المناسبة للضرب، يتوق للضرب، يشتاق للضرب.

- رجاءً، لا تجبرينا على فعل ذلك.

قالت:

- ماذا؟ والتخلي عن القتال؟ اعترفي بذلك. لقد كنتِ تتساءلين طوال الوقت، أليس كذلك؟ مَن منا أفضل؟ حسنًا، دعينا نكتشف.

t.me/Book_cr2

شددت أسناني من الغضب، ثم عدت إلى القناة الخاصة مع هشو وفايبور.

- حسنًا فريق، علينا إيقافها.

صدى عقلها الصارخ يتردد في ذهني، أقوى من كلماتها.

- ولا يمكننا فقط إطلاق النار لتعطيلها، ستستمر في محاولة استدعاء الديلفير طالما كانت حية؛ لذا إذا سنحت لكم الفرصة... اقتلوها.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الأربعون

انفصلنا عندما اقتربنا، نحن الثلاثة نحاول الالتفاف وتنسيق هجوم من جميع الجهات، انحدرتُ نحو الغلاف المحيط بالكوكب، متوقعًا -وبصواب- أن برايد ستراوغ بهذا الاتجاه أولًا.

بدأ صراخها يخف بينما أجبرناها على التركيز على الطيران، شعرت أنني كنت محقًّا بشأنها— فهي لم تكن تعرف كيف تفعل ذلك تمامًا. كانت تستطيع إرسال صرخة في (اللامكان)، ورأيت عيون (المدمّر) تراقب من انعكاس مظلتي، لكن الخطوة الحاسمة لجلب واحد منهم لم تكتشفها برايد بعد.

من الواضح أنها اعتقدت أن الأمر سيكون سهلًا. في كل مرة أذهب فيها إلى (اللامكان)، كنت أخشى أن ينقض عليّ أحدهم— أو الأسوأ، أن يتبعني إلى الخارج. لحسن الحظ، لم يبدُ الأمر بهذه السهولة لسحب أحدهم.

عند إشارتي، قطعنا عليها، محاولين ضرب برايد من كل زاوية. توقعت أنها ستزيد سرعتها لتتفادى الهجوم. بدلًا من ذلك، دارت ولم تتهرب إطلاقًا— ممَّا سمح لطلقاتنا المدمرة أن تصيبها. ماذا؟

جعلتنا المناورة قريبين جدًّا منها. بدافع الغريزة، أدرت سفينتي وحاولت التعزيز بعيدًا— ولكنني لم أستطع القيام بذلك قبل أن تفعل برايد شيئًا بإطلاق (IMP) الخاص بها، ممَّا أدى إلى تعطيل دروع الجميع.

(تبًّا!) كان هذا ما كنت سأفعله، ووقعت في الفخ. دائمًا كنت الطيار الوحيد الذي يقاتل ضد أعداد كبيرة. لم أكن أعلم كيف أفكر بالعكس— كشخص يحاول محاصرة سفينة واحدة.

صدرت التحذيرات على لوحة القيادة الخاصة بي بينما كنت أبتعد متأخرًا. أما (الكيتسن) -الذين لديهم مدافع مخصصة- فقد أطلقوا بعض الطلقات على برايد أثناء هروبها، لكن لم يصب أي منها.

t.me/Book_cr2

درت حول المكان والتقطت (فايبور) كجناح مساعد. في المسافة القريبة، استمرت المعركة الفضائية الضخمة— وشعرت بجو أكثر هيستيرية. ربما كان هذا مجرد تفسير مني، لكن بدا وكأن المقاتلين أكثر يأسًا، حاولت ألا أفكر في شعور (كيمالين) والآخرين وهم يقاتلون فجأةً بدون اتصالات.

حاولت (برايد) الهروب، متجهةً نحو المنصات الدفاعية. ألواح ضخمة من المعدن امتدت على طول المسافة ونحن نندفع نحو الأسفل— لكنني رفضت أن أقع في فخ مشابه لذاك الذي كنت قد استخدمته سابقًا ضد الطائرات بدون طيار. بقيت أنا و(فايبور) خارج مدى المدافع الدفاعية حتى أجبرتها الطلقات على الارتفاع للأعلى.

لم يكن بإمكانها أن تتركنا نتخلف كثيرًا، وإلا سنتمكن من إعادة تشغيل دروعنا. وبالفعل، حين حاولت ذلك، اقتربت مني مباشرة، ممَّا أجبرني على الدخول في وضعية دفاعية. اضطررت للتخلي عن إعادة تشغيل الدروع، حيث كنت سأحتاج إلى وقتٍ أطير فيه بشكل مستقيم -بدون الكثير من المناورات، مع تحويل كل الطاقة إلى جهاز الإشعال- لإعادة تشغيل الدرع.

قلت عبر الخط الخاص:

- (هشو)، ابقَ معي. فايبور، خذي موقع قنص وكوني مستعدةً لإطلاق النار عليها بينما نشتتها.

قال كلاهما:

- مفهوم.

بينما كانت تتراجع (فايبور) واصطف (هشو) بجانبي.

التفتت (برايد)، واعترضناها مع إطلاق المدمرات بكامل طاقتها، لم نكن قادرين على التصويب بدقة ونحن نندفع نحوها— كل ما كنا بحاجة إليه هو تشتيتها عن (فايبور). مرةً أخرى، توقعت تكتيكاتنا. بدلًا من الاشتباك معي

t.me/Book_cr2

و(هشو)، عادت للخلف في مناورة عكسية بدت كأنها تحمل ١٠ أو ١٥ جرامًا.

دارَت حول المكان، لكن عندما لاحقتها، كانت بالفعل تطلق النار على (فايبور). حاولت (فايبور) التهرب، لكن واحدة من الطلقات أصابت جناحها. قد لا يكون فقدان الجناح خطيرًا في الفضاء، لكن الطلقة التالية مزقت الهيكل، ممَّا أدى إلى تنفيس قمرة القيادة، ومعها...

قلت لنفسي بإصرار: (أنها ستنجو من هذا)

أطلقت النار على (برايد)، والتي اقتربتُ جدًّا من إصابتها، مع مرور الطلقات بصعوبة بالقرب من مظلتها بينما كانت تناور لتتفادى نيراني.

أطلقت (برايد) طلقة أثناء دورانها، وأصابت سفينة (سومينج أجينست ذا كورنت).

- لقد أصبنا.

صرخ صوت (كيتسن).

- اللورد (هشو)!

صرخت عشرات الأصوات الأخرى من (الكيتسن) تقارير متداخلة، بينما تمايلت سفينة (سومينج أجينست ذا كورنت)، وتنفّس الهواء منها. لم أستطع التركيز على ذلك للأسف، قبضت على أسناني وأصبحت خلف (برايد).

تراجعت الصرخة في ذهني بشكلٍ أكبر مع تضييق القتال بيننا نحن الاثنتان فقط؛ امرأة ضد امرأة، طيار ضد طيار. اندفعنا متجاوزين حطامًا قديمًا، يدور ويتقلب، محاصرًا في المدار، بينما دارت (برايد) حوله باستخدام رمح الضوء الخاص بها.

تبعتُها، متمسكة بذيلها– بالكاد، كنا ندور في الظلام، دون أن يطلق أي منا النار، مركزين فقط على المطاردة. كنت أمتلك الأفضلية بفضل موقعي

t.me/Book_cr2

خلفها، لكن...

لكنها، بحق السماء، كانت بارعة، كل شيءٍ آخر تلاشى. العالم تحتي، النجوم فوقي، والخلفية معركة رهيبة. لم يكن أي من ذلك مهمًّا، كنا مجرد سمكتين قرش تطاردان بعضهما في بحر من الأسماك الصغيرة.

تمكنت من سحبي بالقرب من المنصات الدفاعية، ثم دارت حولي عندما اضطررت لتفادي طلقة.

بقيت متقدمًا عليها بدوري، ثم دفعتنا معًا إلى دوامة، بالكاد تمكنت من الخروج منها والالتفاف حولها، مستعيدة موقعي خلفها مرة أخرى.

كان ذلك مثيرًا، محفزًا. شعرت بشيء لم أشعر به إلا نادرًا، تحديًا يدفعني إلى أقصى حدود قدراتي. وبرايد كانت أفضل، بقيت متقدمة عليّ قليلًا وتفادت كل طلقة أطلقتها.

وجدت ذلك محفزًا بشكل لا يوصف.

كنت غالبًا أفضل طيار في السماء. رؤية شخص أفضل مني كان ربما أكثر الأشياء إلهامًا التي مررت بها على الإطلاق. أردت الطيران معها، مطاردتها، تحدي نفسي ضدها حتى أتمكن من سد تلك الفجوة ومساواتها.

لكن بينما كنت أبتسم، سمعت صراخها مرة أخرى في (اللامكان). كان باهتًا، لكن في أعقابه، انهارت وهمية استمتاعي. كانت برايد تحاول تدمير كل شيء أحبه. إذا لم أتمكن من إيقافها، إذا لم أكن جيدة بما يكفي، فهذا يعني نهاية الـ (DDF)، و(ديتريوس)، والبشرية نفسها.

في هذا السياق، كانت عدم قدرتي مرعبة.

لا يجب أن أهزمها بمفردي، فكرت. كل ما عليّ فعله هو جعلها تذهب حيث أريد...

t.me/Book_cr2

انحرفت مبتعدًا واندفعت بعيدًا، شعرت بانزعاج برايد، كانت تستمتع بهذا أيضًا، وفجأة شعرت بالغضب مني بسبب ما بدا لها كجبن. هل أهرب؟

طاردتني فورًا، مطلقة النار عليّ، كان عليّ البقاء متقدمة لبضع لحظات أخرى فقط، ناورتُ حول مجموعة محددة من الحطام الفضائي، وتبعتني برايد. حبست أنفاسي...

قالت (فايبور) عبر القناة نفسها التي تستخدمها برايد:

- أمسكنا بها!

أدرتُ سفينتي واندفعت عائدة نحو سفينة برايد –التي تبعتني عبر حطام الطائرة المسيرة المدمرة الخاصة بفايبور– حيث بدأت بالتباطؤ، تمكنت من رؤية قمرة القيادة مباشرة، حيث كانت تضرب على لوحة التحكم بغيظ.

تعطلت سفينتها على أي حال، بعد أن قفلت فايبور أنظمتها، أمسكنا بها، أبطأتُ سفينتي، ثم وجهت مقدمتها مباشرة نحو برايد، وكأن كلماتي السابقة عادت لتتردد داخلي.

لا يمكننا ببساطة أن نطلق النار لتعطيلها، ستستمر في محاولة جلب المدمر طالما بقيت على قيد الحياة...

وكأنها تثبت ذلك مباشرة، نظرت إليّ، ثم أطلقت صرخة في (اللامكان). التفتت العيون -التي كانت تتلاشى- إلينا مجددًا، وخاصة زوج من العيون بدت أكبر من البقية.

ضغطتُ على الزناد. في تلك اللحظة، أصبحت صرخة برايد أشد حدة ممَّا كانت عليه من قبل. في هلعها من الموت الوشيك، تمكنت برايد أخيرًا من تحقيق هدفها.

وخرج شيء من (اللامكان).

***

t.me/Book_cr2

الفصل الحادي والأربعون

ظهور المدمّر شوَّه الواقع. في غمضة عين، تحركت سفينة برايد من أمامي إلى جانب بعيد، وكأن شيئًا هائلًا اخترق عالمنا ودفعنا للخلف، كما لو كنا نركب موجة تهتز عبر نسيج الواقع نفسه.

أخطأت الطلقة التي أطلقتها على برايد، وامتصها بدلًا من ذلك السواد المتوسع.

تأرجحت سفينتي بينما كنت أدفع بعيدًا، ازداد السواد حجمًا حتى سيطر على مجال رؤيتي بالكامل. للحظة، اعتقدت أنني رأيت جوهر المدمّر — تلك الظلمة العميقة، ظلام مطلق بدا نقيًّا للغاية ليكون حقيقيًّا.

ثم ظهرت المتاهة، مع تكثف المادة حول هذا الشيء، مثل... مثل تكاثف الندى على أنبوب شديد البرودة.

بدأت المادة تتشكل حول الجوهر، مشكِّلة أشواكًا رهيبة، ونمت لتصبح بحجم كوكب صغير، أكبر بكثير من المتاهة التي تدربنا فيها.

سرعان ما غطى الغبار والجزيئات تلك المتاهة، مشكلةً ضبابًا يحجبها. ألقت الأشواك الداكنة ظلالًا داخلها، مضاءة بتوهجات من اللون الأحمر العميق، لون الحجر المنصهر، عواصف بألوان رهيبة وظلال محيِّرة للعقل، شيء هائل، يكاد يكون غير مفهوم، مختبئ في هذا الغبار العائم.

الآن، هذا الشيء الهائل كان يلوح فوق (ديتريوس) مثل قمر، قريب للغاية، أجهزتي أصيبت بالجنون؛ فقد كان للمدمّر جاذبيته الخاصة.

قبل أسبوعين، شاهدت تسجيلًا لشيء مشابه لهذا يستهلك سكان (ديتريوس) السابقين. الآن، أنا أمامه في الواقع، مجرد ذرة... كلنا ذرات بالنسبة لهذا الكائن.

t.me/Book_cr2

سقطت يداي مرتخيتين عن أدوات التحكم، لقد فشلت، وكنت متأكدة أن العمل الذي قمت به لإيقاف هذا -إطلاق النار على (برايد)- كان السبب في دفعها لتحقيق هدفها.

شعرت بإحساس مفاجئ ومدمر باليأس، هذا الشيء كان هائلًا وغريبًا للغاية.

ثم دفع شعور آخر اليأس جانبًا... الغضب، سنموت هنا -كلنا في كهوف (ديفيانت)- بينما شعب (ستارسايت) يأكلون ويضحكون ويتجاهلون ما تفعله حكومتهم، لم يكن ذلك عادلًا... هؤلاء الحشرات، تلك الكائنات الزاحفة والمضطربة والتي... والتي...

انتظر.

دفعت تلك المشاعر الغامرة جانبًا، لم يكن هذا أنا، لم تكن هذه مشاعري.

توقفت المعركة، ساد الصمت في (ديتريوس)، كما أمرت. وكأن الكوكب بأكمله كان يحبس أنفاسه. عقل -عقل هائل وغير مفهوم- لامس عقلي، شيء قمعي للغاية، هدد بسحقي.

لا يوجد شيء هنا، فكرت في ذعر، لا شيء لتدميره. هل ترى؟ لا يوجد ضوضاء هنا، لا إزعاجات. اذهب إلى مكان آخر، اذهب... اذهب إلى هناك.

أرسلت له وجهة، ليس عن قصد حقًّا— بل مثل الطريقة التي تلقي بها شيئًا ساخنًا بعد أن تلمسه فجأة. أشرت له نحو مكان بعيد جدًّا، المكان الذي كانت تبث فيه رسالة وينزيك، الاتجاه الذي كانت فيه النجوم تغني.

شعرت بانتباه المدمّر يتحول. نعم، كانت هناك أشياء قريبة -سفن التفوق- تثير الضوضاء، لكنه أراد شيئًا أكبر، كان بإمكانه سماع ذلك الهدف البعيد، المكان الذي دفعته إليه بلطف.

اختفى، متجهًا نحو تلك الأغنية البعيدة.

t.me/Book_cr2

انجذبت للأمام بفعل التموج في الواقع، تمامًا كما كنت قد دفعت للخلف بسببه سابقًا. عرق تساقط على جانبي وجهي بينما اختلط الارتباك بالارتياح. لقد رحل، هكذا ببساطة، رحل.

لقد أرسلته لتدمير ستارسايت بدلًا من ذلك.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثاني والأربعون

قال صوت من (الكيتسن) عبر القناة:

- مرحبًا؟

حدقت في الفراغ، فاقدة للإحساس.

- (ألانك)... لا أعرف اسمكِ بالكامل، أنا كاوري. لقد... تكبدنا خسائر كبيرة؛ اللورد هشو مات، لقد توليت القيادة، لكنني لا أعرف ماذا أفعل.

(هشو)؟ مات؟! كانت سفينة (الكيتسن) تحلق بجوار سفينتي. تجويف أسود كبير شُقَّ من جانبها، لكن الطاقم أصلحه باستخدام درع.

قالت (فايبور):

- قوات التفوق تتراجع، السفن تنفصل عن البشر وتتوجه نحو سفينة (وايتس آند ميجرز). ربما أصبحوا خائفين الآن بعد أن فشل سلاحهم الرهيب.

همست

- لم يفشل، لقد ذهب إلى ستارسايت بدلًا من ذلك. إنهم... لم يهدؤوا بما يكفي، اعتمدوا على اتصالاتهم... سمعهم.

سألت (كاوري):

- ما هذا؟ هل يمكن أن تكرري ذلك من فضلكِ؟ قلتِ أن المدمّر ذهب إلى ستارسايت.

t.me/Book_cr2

أجبتها:

- نعم.

- لا! لدينا عائلات في المحطة! وأعضاء طاقم لم يكونوا بحالة صحية جيدة للخدمة. هناك... ملايين الأشخاص في (ستارسايت)!

طائرة مسيّرة ظهرت بجواري، (فايبور) سرقت لنفسها سفينة جديدة، بالكاد لاحظت، كنت أنظر إلى النجوم، أستمع إلى أصواتها.

قالت (فايبور):

- (وينزيك)... هذا الوحش هذا بالضبط ما حدث عندما حاول البشر التحكم في المدمّر خلال الحرب الثانية. انقلب عليهم، على أولئك الذين استدعوه. بثُّه لهذه الأحداث أعطى المدمّر طريقًا مباشرًا للعودة إلى موطنه!

كان هذا صحيحًا، لكن أيضًا جزءًا كبيرًا منه كان تدخلي، لقد فعلت هذا. بحق السماء والنجوم... أرسلت المدمّر لتدميرهم! كانت برايد محقة، يمكننا التحكم في هذه الكائنات.

قالت (كاوري)، بصوتها اليائس:

- لا يمكننا السماح بذلك... ربما يمكننا العودة إلى وايتس آند ميجرز؟ لجعلها تعيدنا إلى ستارسايت للقتال؟ ولكن... الانسحاب سيستغرق وقتًا؛ حاملة الطائرات تحتاج إلى انتظار المقاتلين حتى ينفصلوا. قد يستغرق الأمر نصف ساعة قبل أن تصل السفينة إلى المدينة.

t.me/Book_cr2

وقت طويل للغاية! ستارسايت كان محكوم عليها بالفشل، كل هؤلاء الناس؛ كونا والسيدة (تشامويت).. (موريمور).. بسببي، شعرت... وكأن المدمّر استشعر غضبي. هل هذا ممكن؟

ـ ماذا فعلتِ؟

سألت (برايد) عبر القناة بغضب، نظرت إلى الجانب ورأيت سفينتها متوقفة عن الدوران بالقرب مني.

ـ ماذا فعلتِ؟

همست:

ـ ما كان عليّ فعله، لإنقاذ شعبي.

وبذلك، حكمت على شعبٍ آخر، لكن هل يمكن أن يلومني أحد على هذا الخيار؟ كنت أعلم أنه حتى لو وصلت سفن وينزيك إلى المدمّر في الوقت المناسب، فإن (سلاحهم) ضده كان مجرد وسيلة لتحويل انتباهه، كانوا سيحاولون إعادته إلى هنا لتدميرنا بدلًا من ذلك.

إما نحن أو هم.

اختفت سفينة (برايد)، منزلقة إلى (اللامكان).

سألت (فايبور):

ـ ماذا نفعل؟

قالت (كاوري):

ـ لا أعرف... أنا... أنا...

t.me/Book_cr2

لم يكن هناك شيء لنفعله، أعدت تشغيل درعي، ثم أملت رأسي إلى الخلف وقبلت ما يحدث.

لندع التفوق يتعامل مع مشاكله، هم السبب في هذا، يستحقون ذلك، كان قلقي الوحيد هو على (إم-بوت) ودومسلاج، بالتأكيد سيكون آمنًا، فهو مجرد سفينة.

ومع ذلك، ماذا يمكنني أن أفعل؟ نحن أو هم. أدرت سفينتي بعيدًا عن النجوم، متجهة نحو المنزل.

لا.

تحركت يداي بعيدًا عن أدوات التحكم.

همست:

- هذه ليست معركتي.

سمعت صوت جدتي يهمس:

- البطلة لا تختار تجاربها.

- لا أعرف كيف أوقفه.

- البطلة تواجه ما يأتي بعد ذلك.

- إنهم يكرهوننا! يعتقدون أننا لا نستحق سوى التدمير!

- أثبتِ لهم أنهم مخطئون.

نادت (كاوري)، بصوتها المتردد، وهي تحرك سفينتها بجوار سفينتي:

t.me/Book_cr2

- (ألانك)؟

أخذت نفسًا عميقًا طويلًا، ثم نظرت مرة أخرى إلى النجوم.

تبًّا! لا يمكنني التخلي عن هؤلاء الناس.

لا يمكنني الهروب من هذه المعركة.

قلت لـ(كيتسن) و(فايبور):

- اجمعوا سفنكم بالقرب مني، اجعلوا أجنحتكم تلمس جناحي إن استطعتم.

سألت (فايبور) وهي تطيع، جناحها لمس جناحي، وسفينة (الكيتسن) فعلت الشيء نفسه من الجانب الآخر.

- لماذا؟ ماذا نفعل؟

قلت:

- سنخطو نحو الظلام.

ثم قذفتنا جميعًا إلى (اللامكان).

فـــاصـــل:

أن تكون شخصين في آنٍ واحد كان أمرًا غريبًا وغير مريح بالنسبة لـ(موريمور). على جانبٍ، يمكن القول أن (موريمور) لم يعرف شيئًا مختلفًا قط. ومن الجانب الآخر، يمكن الإشارة إلى أن نصفيه المنفصلين -والذكريات التي ورثها- كانا يعلمان تمامًا مدى غرابة هذه التجربة.

t.me/Book_cr2

كان عقلهما مزدوجًا، يفكران معًا بينما يمزجان ذكريات الماضي وتجاربه، كانت هذه الذكريات مختلطة، مزيجًا من شخصية وذاكرة، حيث لم تكن كل الذكريات موروثة من كلا الوالدين، بل أجزاء محددة فقط. أحيانًا، كانت غرائزهم تتعارض. في وقتٍ سابق من اليوم، مد (موريمور) يده لحك رأسه، لكن كلا اليدين حاولتا القيام بذلك في نفس الوقت. وقبل ذلك، عند سماع صوت عالٍ -مجرد سقوط طبق- حاول في نفس الوقت أن يقفز ليحتمي ويهرع للمساعدة.

هذا الانفصال كان يزداد وضوحًا كلما استعد نصفيه للانفصال وإعادة الاتحاد مجددًا. خطا (موريمور) نحو كبسولة الصياغة، مارًّا بين صفين مزدوجين من أفراد العائلة— الأفراد اليساريين في جانب، واليمينيين في الجانب الآخر، أما الأفراد غير محددي الجنس فاختاروا الجانب الذي يناسبهم. مدَّ الجميع أيديهم المناسبة، ملامسين أيدي (موريمور) الممدودة أثناء مروره في الغرفة المظلمة.

كان من المفترض أن يكون أمام (موريمور) شهران ونصف قبل إعادة الصياغة، لكن بعد تركه للقوة الفضائية، تم اتخاذ قرار المضي قدمًا في العملية مبكرًا. لم تكن هذه الصياغة صحيحة، واتفقت عائلته على أن الوقت قد حان للمحاولة مجددًا.

قال الجميع أن الأمر لا يجب أن يُنظر إليه كوداع أو رفض. كانت إعادة الصياغة عملية شائعة، وقيل أنها غير مؤلمة. ومع ذلك، كيف يمكن لأحد أن يراها كأي شيء سوى رفض؟

قال أحد الأجداد:

- عدواني جدًّا، هذا سيؤثر عليه طوال حياته.

قال أحد الأقارب:

- اختار مهنة لا تليق بأفراد مجتمع دينيون، لن يكون سعيدًا أبدًا بهذه الطريقة.

t.me/Book_cr2

لكن هؤلاء الأقارب أنفسهم اقتربوا منه ولمسوا يديه بود، وكأنهم يودعونه في رحلة.

كانت كبسولة الصياغة أشبه بسرير كبير، مع مركز مجوف. صنعت من الخشب التقليدي، وبداخلها سطح لامع مصقول. بمجرد أن دخل (موريمور) إليها، سيتم تثبيت الغطاء وإضافة حمام مغذٍ لدعم عملية التكوين وإعادة الصياغة.

أمسك الجد الأكبر، نوميغا، بيدي (موريمور) عندما اقترب من الكبسولة.

- لقد أديت ما عليك (موريمور).

- إذا كان الأمر كذلك... لماذا فشلت في إثبات نفسي؟

- لم تكن مهمتك إثبات نفسك، كانت مجرد الوجود وإظهار الإمكانيات لنا. تعالَ، أنت بنفسك عدت ووافقت على أن العملية بحاجة للاستمرار.

رفعت اليد اليسرى لـ(موريمور) إشارة تأكيد، وكأنها تتحرك من تلقاء نفسها. لقد عادوا من تلقاء أنفسهم، غادروا الأرصفة بينما ذهب الآخرون للقتال. هربوا، لأن فكرة مواجهة طيارين آخرين كانت مرعبة بالنسبة لهم.

كنت ستخاف جدًّا من محاربة مدمّر على أي حال، فكر جزء منهم— ربما أحد الوالدين. عدواني جدًّا بالنسبة لمجتمعنا، مرتاب جدًّا للقتال، إعادة الصياغة هي الحل الأفضل.

نعم، الأفضل، فكر جزء آخر.

ترنح (موريمور)، يشعر بالارتباك الناجم عن انفصال نصفي دماغه، ساعده نوميغا على الجلوس بجانب كبسولة الصياغة، جلده الأرجواني المحمر العميق بدا وكأنه يتوهج تحت ضوء الشموع.

t.me/Book_cr2

قال نوميغا:

- لقد بدأ الأمر، حان الوقت.

- لا أريد الذهاب.

وعده (نوميغا):

- لن يؤلمك، سيظل الشخص الذي يخرج هو أنت، لكن نسخة مختلفة منك.

- وماذا إذا أردت أن أبقى كما أنا؟

ربَّت (نوميغا) على يده.

- معظمنا مر بعدة صياغات (موريمور)، ونجونا جميعًا منها. عندما تخرج مجددًا، ستتساءل لماذا كنت قلقًا إلى هذا الحد.

أومأ (موريمور) ووضع قدميه داخل الكبسولة. ثم توقف:

- عندما أخرج، هل سأتذكر هذه الأشهر؟

قال (نوميغا):

- بشكل باهت، مثل شظايا حلم.

- وأصدقائي؟ هل سأعرف وجوههم؟

دفعه (نوميغا) بلطف إلى داخل الكبسولة، لقد حان الوقت، نصفا عقل (موريمور) كانا يتفككان، وأفكارهما... تتمدد بشكل يصعب معه التفكير...

t.me/Book_cr2

اهتزت الغرفة فجأة بارتجاف طويل وممتد، أمسك (موريمور) بجانب الكبسولة، يصدر صوت همس مفاجئ.

حولهم، تعثر الآخرون بعضهم فوق بعض، يصرخون أو يهمسون، سقط الناس بينما استمرت الاهتزازات، حتى توقفت أخيرًا.

ما الذي يحدث هنا؟ بدا وكأن المنصة قد تعرضت لضربة— لكن أي نوع من الاصطدام يمكن أن يكون بهذا الحجم ليهز ستارسايت بأكملها؟

في الخارج، بدأت الصرخات تعلو في الشوارع، أقارب (موريمور) نهضوا من مواقعهم بفوضى، ودفعوا الستائر جانبًا عند مدخل الغرفة، فتحوا الباب، وأغرق الضوء الغرفة المظلمة الصغيرة.

مرتجفًا، بالكاد يستطيع التحكم في أطرافه، زحف (موريمور) خارج الكبسولة،

بدا أن الجميع قد نسوه تمامًا، ما الذي... ما الذي يمكن أن يحدث؟

ممسكًا بالأجهزة القريبة من الكبسولة، وقف (موريمور) ببطء، يترنح نحو الباب المؤدي للخارج، حيث وقف العديد من أقاربه يحدقون للأعلى بدهشة واسعة الأعين.

ظهر كوكب بجانب ستارسايت بطريقة ما، جسم مظلم مغطى بالغبار، مع خطوط رهيبة تظهر من مركزه الأسود. تحت الغبار، أضاءت أنوار حمراء عميقة، مثل انبعاثات الحمم. كان يلوح فوق ستارسايت، منظرًا شاسعًا وغير متوقع لدرجة أن كلا عقلي (موريمور) تزلزل، كيف يمكن لهذا الشيء أن يكون هنا، يقاطع الهدوء الذي لطالما كان سمة الفضاء على الأفق؟

إنه مدمّر! ارتجف عقل، (اهرب!)

(اهرب الآن!) صرخ العقل الآخر.

t.me/Book_cr2

حول (موريمور)، بدأ الأقارب يفرون، يركضون— ولكن كيف يمكن الهرب من شيء كهذا؟ خلال لحظات، كان (موريمور) الوحيد الذي لا يزال واقفًا أمام المبنى، بمفرده. استمر عقلاهما في الذعر، لكن (موريمور) لم يستسلم. ببطء، هدأت عقولهم واندمجت مرة أخرى.

لن يدوم ذلك طويلًا، لكن في الوقت الحالي، رفع (موريمور) رأسه وأظهر أسنانه.

أمسك (كونا) بسياج شرفته، محاولًا استيعاب المشهد المهيب للمدمّر.

همس:

- لقد فشلنا، لقد دمّر (ديتريوس)، والآن يجلبه إلى هنا لاستعراض قوته.

تحول العطر المحيط بهم فجأة إلى رائحة غاضبة، كتراب مبتل، قال (زيزين):

- هذه كارثة، لقد قلتَ... لم أصدق... كونا، كيف يمكن لـ(وينزيك) أن يفعل هذا؟

أشار كونا بحركة عاجزة بأصابعه، مستمرًا في التحديق إلى هذا المشهد الرهيب، الحجم الهائل لهذا الشيء جعل من الصعب التقدير، لكن كونا شعر به يقترب، متجهًا نحو المدينة.

- سيدمرنا.

أدرك (كونا) ذلك.

- الوزير الأعلى ما زال حاضرًا، وينزيك سيقضي على حكومة التفوق، ليبقى هو وحده.

t.me/Book_cr2

قال (زيزين)، برائحة التوابل الحارة:

ـ لا، حتى هو ليس قاسيًا بهذا الشكل. هذا خطأ كونا، لقد استدعاه، لكنه لا يستطيع السيطرة عليه كما افترض. لقد جاء هنا بإرادته الخاصة.

نعم، أدرك (كونا) الحقيقة على الفور. (وينزيك) أراد أن يُعرف كبطل؛ لم يكن سيدمر ستارسايت. هذا لم يكن مجرد خطأ— لقد كان كارثة من الدرجة الأولى، نفس الحماقة التي أسقطت البشر سابقًا.

بدأت السفن تتدفق بعيدًا في حالة من الذعر، وتمنى كونا لها السلامة، ربما ينجو بعضهم.

كان أملًا مشكوكًا فيه، ستارسايت محكوم عليها بالفشل، ولم يستطع كونا منع نفسه من الشعور بمسئولية فظيعة. هل كان (وينزيك) سيقرر هذا المسار لو لم يخططا معًا لقوة دفاع محتملة قبل سنوات؟

بدأت الشظايا تنطلق من المدمّر، تصطدم بالدرع حول ستارسايت وتنفجر

بانفجارات مذهلة. قريبًا، سيسقط الدرع.

امتلأت الأجواء برائحة الفاكهة المتعفنة— حزن وعذاب من زيزين.

همس (كونا):

ـ اذهب، قد تكون قادرًا على التحرك بسرعة كافية للهروب.

وعد (زيزين):

ـ سنوقف هذا من التفاقم أكثر كونا، سنقاوم (وينزيك). سننظف فوضاه.

t.me/Book_cr2

- اذهب.

غادر (زيزين)، كان للخيالات القدرة على التحرك بسرعة عبر الهواء أو حتى في الفراغ. كلاهما كان يعلم أنه بمفرده، قد يتمكن (زيزين) من الوصول إلى سفينة خاصة في الوقت المناسب للطيران خارج الدرع والقفز بعيدًا عبر الفضاء.

أما (دينيون) مسنّ مثل (كونا)... هل كان هناك أي شيء يمكنه فعله للمساعدة؟ ربما إرسال بث أخير، يكشف فيه عن (وينزيك)؟ أو يمنح الهاربين شجاعة؟ هل هناك حتى وقت لذلك؟

أمسك (كونا) بالسياج، ينظر إلى المدمّر. مختبئًا في حجاب من الغبار -متوهجًا بنوره الخاص- كان لهذا الشيء جمال مرعب، (كونا) شعر تقريبًا وكأنه يقف وحده أمام إله... إله الدمار.

ثم جذب تناقض غير متوقع انتباه كونا أخيرًا، مستحيل وسط الخوف.

مجموعة صغيرة من الطائرات المقاتلة، خارج الدرع، ظهرت الآن وبدأت تتجه مباشرة نحو المدمّر.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الثالث والأربعون

اندفعتُ نحو المتوغل، ومعي (فايبور) وسفينة (الكيتسن) على جناحي.

في ذهني، كانت أصداء الرعب الذي عايشته في مكان اللاشيء تلقي بظلالها على ذكرياتي— لقد كان قفزًا سيئًا، مع وجود العديد منهم يراقبونني، لكن المتوغل المحدد الذي كان قريبًا جدًّا مؤخرًا لم يكن هناك. بطريقة ما، استطعت التمييز.

لم يكن من الصعب أن أخمن بالضبط مكان ذلك المتوغل، كان يلوح في الأفق خلف (ستارسايت)، وقد بدأ بالفعل بإطلاق مئات الجمرات على الدرع. أشارت قنوات الطوارئ الفوضوية إلى أن المدينة فتحت الدرع على الجانب الأبعد عن المتوغل، ممَّا سمح للسفن بالهرب.

قلت وأنا أنظر إلى سفينة (الكيتسن) التي كانت تخلف دخانًا:

- (كاوري)... سفينتكِ تسرب دخانًا.

أجابت:

- محركات الدفع بالكاد تعمل، آسفة يا (ألانك). لا أعرف مدى فائدتنا في معركة ضد تلك الجمرات.

قلت:

- (فايبور) وأنا يمكننا التعامل مع الأمر، ارجعي وحاولي جذب انتباه أي شخص على قنوات الجيش، نحن بحاجة إلى أن تصمت المدينة تمامًا، المتوغل يستطيع سماع إشاراتهم اللاسلكية، لا أعرف كيف سنطرده، لكني أشك أنه سيكون أسهل إذا توقفت المدينة عن الصراخ في وجهه.

t.me/Book_cr2

قالت (كاوري):

- فهمت، سنفعل ما بوسعنا. حظًّا سعيدًا.

قالت (فايبور):

- الحظ لمن لا يستطيع أن يشم طريقه إلى الأمام، ولكن... ربما نكون نحن كذلك اليوم؛ لذا حظًّا سعيدًا لكِ أيضًا.

ابتعدت سفينة (سومينج أجينست ذا كورنت) عنا وبدأت بالعودة، بينما واصلت فايبور وأنا طريقنا على طول الفقاعة الجوية. أسفلنا، كانت السفن تتجمع وتحاول الهروب.

سألت وأنا أحاول الخط السري الذي كنا نستخدمه، المرتبط بسواري:

- (إم-بوت)؟

لم يكن هناك رد. باستخدام أجهزة الاستشعار الموجودة لدي، تمكنت من تكبير الصورة نحو مبنى السفارة أثناء مرورنا. كان السطح فارغًا، ربما تمكن من الهرب بطريقة ما؟ اللعنة! أتمنى لو كنت أعرف.

اقتربنا، أنا و(فايبور)، من المتوغل نفسه. كان يبعث شعورًا رهيبًا بالعظمة — وكان أكثر إثارةً للرعب من مجرد كوكب صغير. الجمرات خرجت من الغبار، واصطدمت بالدرع الواقي للمدينة مرة بعد مرة، متفجرة بصمت في الفراغ، لكن بعض الانفجارات كانت بحجم سفن حربية كاملة.

قالت فايبور ونحن نقترب:

- لا أستطيع إلا أن أشعر ببعض القلق وأفكر أن تدريبنا كان ناقصًا بشكل مريع.

قلت:

t.me/Book_cr2

- نعم.

فلا يمكن لأي تدريب في محاكاة أن يُقرِّبني من الإحساس الغريب الذي كان المتوغل يبعثه نحوي، شعور ساحق على عقلي، كان بطريقةٍ ما يزيد من خوفي، غضبي، وإحساسي بالرعب. وكان يزداد سوءًا كلما اقتربنا.

ظهر وميض صغير على جهاز استشعاري القريب.

سألت (فايبور):

- ما هذا؟

قلت وأنا ألاحظ السفينة التي كانت تطير أمامنا، فتحت قناة بسرعة:

- إنها هي! (برايد)، لا يمكنكِ مواجهة هذا الشيء بمفردكِ.

- لن أسمح له بتدمير موطني.

ردت بغضب.

- لم يكن هذا من المفترض أن يحدث، كان من المفترض أن يذهب خلفكِ.

قلت بنبرةٍ حادة:

- تجاهلي ذلك تعاوني معي لمرة واحدة.

- (ألانك)... هل تدركين ما سأفعله إذا وصلتُ إلى المركز؟ الشيء الوحيد الذي أستطيع فعله؟

(استخدام سلاح الإلهاء)، فكرت؛ (إعادته إلى ديتريوس) مرة أخرى).

t.me/Book_cr2

- علينا أن نرسله إلى مكان آخر برايد، علينا أن نحاول.

قطعت الاتصال.

قالت (فايبور):

- لطالما كانت تلك ريحًا عفنة يا (ألانك)، إنها... أوه.. مم.

إنها بشرية.

قلت وأنا أشغل محركات الدفع:

- غطيني عندما نقترب.

طِرنا مبتعدين عن (ستارسايت)، مقتربين من سحابة الغبار الخاصة بالمتوغل.

كان الأمل الوحيد لدي هو محاولة إرسال المتوغل إلى مكان غير مأهول بالسكان، كنت قد حددت ثلاثة مواقع للقفز في ذهني: (ستارسايت)، (ديتريوس)، وموقع المتاهة في الفضاء العميق.

كان لدي خيار واحد فقط، كان عليّ أن أرسل المتوغل إلى المتاهة.

لكن... بالتأكيد لن يجد هناك شيئًا ليدمّره، ثم يعود فورًا إلى (ستارسايت). ماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك؟ ربما يرى المتاهة ويشتت انتباهه؟ كان ذلك أملًا هشًّا، لكنه كان كل ما أملك.

تقدمت فايبور أمامي وبدأت بإسقاط الجمرات التي اقتربت منا. خفضت سرعتي، وحاولت الوصول بعقلي إلى المتوغل.

كان... شاسعًا، المشاعر المنبعثة منه كانت تخنقني، استطعت أن أشعر كيف كان ينظر إلينا، الغضب تجاه كل الأصوات المزعجة التي نصدرها، تلك المشاعر نفسها كانت تهدد باجتياحي، بجعلي أشعر بنفس طريقته.

t.me/Book_cr2

حاولت مقاومة ذلك، وأرسلت له موقع المتاهة، محاولةً -كما فعلت بطريقة ما من قبل- تشتيت انتباهه.

لكن لسوء الحظ، في السابق لم أكن وحدي. كان الأمر مزيجًا من مشاعري، وصمت (ديتريوس)، والصوت في الفراغ. النجوم الغنائية.

جاء المتوغل إلى هنا لأنه علم أن الأصوات كانت أعظم هنا، محاولاتي الحالية لتشتيته ابتلعتها المشاعر التي كان يبثها. شعرت وكأنني أصرخ وسط عاصفة هوجاء، ومهما حاولت، لم أستطع اختراق الضجيج.

لعنت بصوتٍ عالٍ، وأوقفت محاولاتي، وزدت سرعتي للحاق بفايبور، حيث أطلقت النار على جمرة كادت أن تصيبها.

قلت:

- نحتاج للدخول علينا أن نجد قلبه.

اقتربت (فايبور) مني، وانطلقنا معًا نحو الغبار، انخفضت الرؤية تقريبًا إلى الصفر، واضطررت إلى الاعتماد على الأجهزة. كنا قد تلقينا تحذيرًا بأننا سنحتاج لفعل ذلك، لكن لا شيء في تدريبنا أشار إلى مدى الرعب الذي سيكون عليه دخول هذا الغبار.

بينما كنا نحلق عبر تلك السحابة الصامتة، التي تومض أحيانًا بضوء أحمر، بدأت أجهزة استشعاري تتعطل. شاشات القرب أصبحت مشوشة، ولم تمنحني سوى تحذيرات خاطفة عندما كان شيء ما يقترب، الجمرات ظهرت كأشكال محترقة، غامضة ومروعة.

توقفت أنا و(فايبور) عن قتال الجمرات، وحاولنا بدلًا من ذلك تفاديها وهي تحاول الاصطدام بنا، كانت تتبعنا، أحيانًا تندفع للأمام بانفجار سرعة. شعرت وكأنني أحاول الهروب من ظلي.

زاد الضغط على عقلي كلما اقتربنا من المتوغل نفسه، سرعان ما بدأت أضغط

t.me/Book_cr2

على أسناني لمقاومة ذلك— كانت الأحاسيس ساحقة لدرجة أنها أثرت على طيراني. بالكاد تفاديت جمرة واحدة، لكنني وضعت نفسي في طريق أخرى.

بفزع، ضربت جمرة ثالثة بحربتي الضوئية، والتي لحسن الحظ أبعدتني عن طريقها. لكن عندما رفعت رأسي، لم أستطع رؤية (فايبور). كانت أجهزتي مشوشة بالكامل، وكل ما استطعت تمييزه حولي كان ظلالًا متحركة وانفجارات ضوء أحمر.

ناديت:

- (فايبور)؟

جاءني رد مشوش. هل كانت هي هناك؟ تبعت ظلالًا أخرى، لكنني ضعت أكثر في العاصفة الغبارية. نظرت في الاتجاه الآخر، ورأيت ما كنت متأكدة أنه انفجار.

- (فايبور)؟

صمت.

تجنبت جمرة أخرى، لكن أصابعي بدأت ترتجف من شدة الأفكار التي تضغط على عقلي.

طنين... حشرات طنانة... دمّرها...

أفكار ساحقة، تثقل كاهلي. رؤى كابوسية بدأت تظهر في الغبار؛ وحوش من قصص جدتي (غراند-غراند)، تظهر وتختفي، وجه والدي، نفسي، لكن بعينين بيضاوين مشتعلة...

لم يكن هذا شيئًا يشبه الأوهام المصممة بعناية في متاهة التدريب، كان ضوضاء مرعبة تضربني، كوني سيطونية هنا كان عيبًا كبيرًا، لأن المتوغل دخل داخل عقلي.

t.me/Book_cr2

كنت بالكاد أتحكم بسفينتي. تداخل الواقع والوهم كأنهما واحد، وأزلت يديّ عن أدوات التحكم وضغطتهما على عينيّ. بدأ رأسي ينبض بالألم، حاولت محاولة ضعيفة أخرى للهمس مرة أخرى— لتوجيه المتوغل نحو الفضاء العميق.

لكن هذا بدا وكأنه كشفني أكثر، واقتحم الضجيج عقلي. صرخت، وشيء ما اصطدم بسفينتي، ودفعها إلى الجانب، ممَّا كاد أن يسقط الدرع الخاص بي، كانت إنذارات التحذير من لوحة القيادة مجرد ضوضاء إضافية. لم أستطع الطيران في هذا...

خرج ظل من الغبار، قفز قلبي لرؤية هيكل سفينة، فايبور؟ (إم-بوت)؟

لا، إنها مركبة صغيرة، بدون أسلحة باستثناء حربة ضوئية صناعية لنقل المعدات، ضربت سفينتي وسحبتني بعدها، بعيدًا عن الأشكال المتحركة. جمرة -اعتقدت أنها حقيقية- مرَّت بجانبي بصعوبة، كادت أن تصيب سفينتي.

جاء صوت عبر جهاز الاتصال.

- (ألانك)؟

كنت أعرف هذا الصوت. همست:

- (موريمور)؟

قال:

- لقد قيدتُ سفينتكِ، كنتِ هائمة هناك فقط. هل أنتِ بخير؟

- القلب... عليك أن تأخذني إلى القلب، لكن... (موريمور)... لا يمكنك... الأوهام...

t.me/Book_cr2

قال (موريمور):

- أستطيع أن أرى من خلالها!

- ماذا؟

جرَّني (موريمور) عبر الغبار، متجهًا نحو أحد أشواك المتوغل— شوكة ضخمة تمتد إلى سطحه. طِرنا على طولها، بينما كان (موريمور) يتفادى بعض الكوابيس، لكنه يتجاهل أخرى تمامًا، تلك التي اصطدمت بنا تبخرت، مجرد... أوهام.

قال (موريمور)، بينما كان يسحبني ببراعة إلى داخل ثقب في السطح:

- إنه يظهر أشياء مختلفة لكل شخص.

همست، ممسكةً رأسي:

- شخصان... تحتاج إلى—

قال (موريمور):

- هذا هو الأمر يا (ألانك)، أنا شخصان.

أنين، مغلقة عينيّ بإحكام من الهجوم الذي زاد سوءًا مع دخولنا. لحسن الحظ، استمر صوت (موريمور)، بطريقة ما، في تهدئتي وسط كل العواطف والضوضاء.

قال (موريمور):

- إنه يعرض شيئًا مختلفًا لكل دماغ من دماغَيّ والدَيّ، لا أعتقد أنه يعرف كيف يتعامل معي. لم نقم أبدًا، حسب علمي، بإدخال

t.me/Book_cr2

مسودة إلى متوغل. في الحقيقة، لا أعتقد أن أي ديوني جرَّب الطيران إلى داخل واحد من هؤلاء. كان طيارونا دائمًا من الفارفكس أو التيناسي.

تابع:

- الأوهام لا تعني لي شيئًا يا (ألانك)، لم ندرك ذلك أثناء التدريب. تعاملنا معي كأي شخص آخر— لكنني أستطيع رؤية الأوهام كصورتين متداخلتين وظلالية، يمكنني فعل هذا، يمكنني الوصول إلى القلب.

فككت أحزمتي بأيدٍ مرتجفة، بالكاد مدركة لما أفعله، نزعت خوذتي ثم انكمشت، ممسكة رأسي، محاولة الهروب من الرؤى. اصطدمت بجدران سفينتي بينما كان (موريمور) يسحبني في اتجاه، ثم في آخر.

قال (موريمور):

- الكثير من هذه الأنفاق مزيفة، أعتقد أن المتاهة كانت ستجعلنا ندور في دوائر... إنه مجرد فضاء شاسع هنا، يا (ألانك).

ارتعدت تحت وزن لا نهائي، لا أعرف كم من الوقت استغرق الأمر، لكنني شعرت أننا نقترب. كنت طفلة وحيدة في غرفة سوداء، والظلام يضغط عليّ. يزداد عمقًا، وعمقًا، وعمقًا...

- هناك شيء في الأمام.

أعمق... وأعمق... وأعمق...

سقطت داخل قمرة القيادة، ضاغطة على المقعد.

- هذا هو!

t.me/Book_cr2

جاء صوت صغير من لوحة القيادة، حشرة لتحطيمها.

- (ألانك)، لقد دخلنا إلى جيب من الهواء والجاذبية. ماذا أفعل الآن؟ (ألانك)؟ لم أصل إلى القلب أثناء تدريبنا!

همست بصوت مبحوح:

- افتح... مظلتي...

بعد لحظات قصيرة، سمعت صوت طرقات بينما أجبر (موريمور) المظلة على الفتح باستخدام التحكم اليدوي.

سأل (موريمور):

- (ألانك)؟ أرى... ثقبًا هناك، الغشاء مجرد وهم، إنه مجرد ظلام، كأنه فتحة إلى اللاشيء. ماذا أفعل؟

- ساعدني.

أغمضت عيني بإحكام، وسمحت ل(موريمور) بمساعدتي للخروج من السفينة والوقوف على الجناح، تعثرت، متشبثة بهما، وفتحت عيني.

كوابيس أحاطت بي؛ رؤى طيارين يموتون.. هيرل تصرخ بينما تحترق.. بِم.. أبي.. (هشو).. كل من عرفته، لكنني استطعت رؤيته أيضًا... الثقب، كانت سفننا مستقرة على شيء صلب، بدا كأنه أحد الكهوف في موطني. كان الثقب بجوار سفينتي مباشرة، فراغ عميق في الأرض.

تركت (موريمور)، ودفعت نفسي بعيدًا عنه، صرخ عندما قفزت من الجناح، وسقطت في الفراغ.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الرابع والأربعون

دخلت غرفة بيضاء تمامًا.

اختفى الضغط الذي كان على عقلي على الفور. توقفت وأنا أترنح ونظرت حولي إلى هذا البياض النقي، الذي بدا مألوفًا بطريقة ما.

تنفست بعمق، ثم أدرت نفسي حتى رأيت نفسي واقفة بجانب الحائط البعيد، لم يكن انعكاسًا مرئيًّا، كانت أنا واقفة هناك.

هذا هو، المتوغل كان يشبهني بنفس الطريقة التي ظهر بها في التسجيل، لم أكن متأكدة من سبب اختياره لهذا الشكل— أو حتى إن كان هو من اختاره. ربما كان عقلي فقط يفسر الأمر بهذه الطريقة.

سرت نحو المتوغل، مندهشة من مدى الثقة والقوة التي شعرت بها. بعد كل ما مررت به، كان من المفترض أن أكون ضعيفة، مرهقة، لكن هنا، في هذه الغرفة البيضاء، كنت قد تعافيت.

كان المتوغل يحدق في الحائط، انحنيت للأمام ورأيت أن هناك ثقوبًا صغيرة فيه. فتحات؟ كان هناك صوت طنين ينبعث منها. كلما ركزت عليه أكثر، بدا أكثر إزعاجًا. كان تشويشًا يشوه الغرفة التي كانت مثالية وهادئة بخلاف ذلك.

نظرت إلى المتوغل مجددًا، كان يرتدي وجهي، وكان من المفترض أن يكون ذلك غريبًا، لكن... لسببٍ ما، لم يكن كذلك؟ دفعته بعقلي، بدافع الفضول.

عاد إليّ شعور بالفضول، أملت رأسي، ثم أغلقت عيني. شعرت... بالألم، بالعذاب، بالخوف من النقاط على الحائط.

المتوغل كان يستشعر تلك المشاعر ويعكسها في الاتجاه الذي جاءت منه.

سألته:

- أنت لا تفهم المشاعر، أليس كذلك؟ نحن نسيء تفسيرك،

t.me/Book_cr2

مثلما أسأت تفسير (كونا)، أنت لا تكرهنا، أنت فقط تعكس ما نشعر به؛ لهذا تبدو مثلي، أنت فقط تعيد لي ما أُظهِره لك.

نظر إليّ، وجهه بلا تعبير، و... استطعت أن أدرك أن ما قلته لم يكن دقيقًا تمامًا. كان يكره أصوات الطنين، الإزعاجات، لكن الكثير ممَّا أظهرناه له -الكثير من تجربتنا للكون- كان غريبًا تمامًا بالنسبة له، كان يعكسها لنا، كجزء من عدم قدرته الأساسية على الفهم.

قلت له، وحاولت إسقاط موقع متاهة المتوغل عليه:

- عليك أن تذهب إلى مكان آخر.

أدار نظره عني، وعاد يحدق في الحائط.

قلت:

- من فضلك، من فضلك.

لم يرد؛ لذلك مددت يدي ولمسته.

تحطمت الغرفة البيضاء، وفجأة بدأت أشعر وكأنني أتمدد، كأنني... كأنني بحجم كوكب.. مجرة، كنت شاسعة.. أبدية، عشت للأبد في سلام، في مكان لا معنى للزمن فيه، باستثناء عندما يتطفل الناس.

رأيتهم الآن، الإزعاجات الطنانة لـ(ستارسايت)، سقط الدرع أمام وابل هجماتي، وبدأت أتقدم، ممزقة السفن القريبة.

تلك الأصوات اختفت، وكل حشرة صامتة كانت راحة، لم تكن فقط الرحلات العرضية عبر اللاشيء هي ما يزعجني، بل كل واحدة من تلك الأصوات المزعجة.

أخيرًا، استطعت الوصول إليهم.. إسكاتهم، كان ذلك مجيدًا!

t.me/Book_cr2

عدت إلى الوراء، ووجدت نفسي في الغرفة، يدي مضغوطة على صدري، شعرت بكراهية متبقية لكل شيء حي، كان المتوغل سيدمر (ستارسايت) بأكملها في سعيه لتحقيق السلام، فهمت ذلك، لأن جزءًا مني كان من المكان الذي يعيش فيه، الجزء الذي يمكنه لمس اللاشيء.

توسلت له:

- لا تفعل من فضلك، لا تفعل!

اختفت بعض النقاط الصغيرة على الحائط.

ماذا يمكنني أن أفعل؟ لم أكن قادرة على محاربته، لم أكن أكثر من واحدة من تلك النقاط الصغيرة بنفسي، لم يكن هناك تدريب، سواء في متاهة أو باستخدام المدمرات والحِراب الضوئية، يمكن أن يساعدني في هذه اللحظة. لم أكن أستطيع التدريب للتغلب على هذا الكيان.

كان شعب (ستارسايت) يستحقون دبلوماسيًّا، أو عالمًا، يمكنه فهم هذه المشكلة، لكنني لست كذلك.

اختفت المزيد من النقاط، ومع انهمار الدموع على وجهي، أمسكت ببذلة الطيران الخاصة بالمتوغل بكلتا يدي، شعرت بذلك التمدد الساحق يحدث مرة أخرى، التوافق مع منظوره، الذي كان شاسعًا لدرجة جعلت الأفراد بلا معنى.

لكنهم لم يكونوا كذلك.

همست له:

- انظر إليهم من فضلك، فقط انظر إليهم.

كنت قد رأيت ما اختبره المتوغل. وفي تلك اللحظة المحمومة، مع الكارثة التي بدأت أمامي، حاولت أن أريه ما عشته. بكل قوتي، سحبت وعيه.

t.me/Book_cr2

لقد نجح. بدلًا من أن ننمو لحجم مجرة، جعلتنا نصغر لحجم طفل. اللانهاية ذهبت في كلا الاتجاهين. يمكنك التوسع بلا حدود نحو الخارج، ولكن في الوقت نفسه، كلما نظرت أقرب إلى شيء، زادت التفاصيل التي تراها.

للحظة، كنا طفلًا يلعب بكريات ماء عائمة... كنا السيدة تشامويت، تُحضر العشاء لجار... كنا (كونا)... كنا الكريل في الشارع الذي اعتذر لي لأنه اصطدم بي، لمستُ عقل المتوغل وأريتُه تلك الإزعاجات من منظور كل شخص على حدة، أريتُه أن الطنين كان أحيانًا ضحكًا.

قلت للمتوغل:

- هذا ما أراه... لكنني تعلمت كيف أنظر.

توقف المتوغل عن التقدم، لمس عقله عقلي، وشعرت بمشاعر وصور وأشياء غريبة لم تكن أيًّا منهما، أشياء لم تكن لدي الحواس لأختبرها أو أفسرها. وسط كل ذلك، كانت هناك فكرة... سؤال.

هل هم مثلنا؟

لم تكن كلمات، كانت أفكارًا، كلمة (مثلنا) طُرحت في ذهني كمجموعة من المفاهيم ذات المعنى التي استطعت تفسيرها بشكل تقريبي.

هم... كرر.. إنهم أحياء؟

همست له:

- نعم كل واحد منهم.

ارتعد الكيان بشعور فهمته دون حاجة إلى تفسير... رعب.

سحب المتوغل نفسه، بطريقة ما عكس وجوده، تم إلقائي خارج ذلك المكان الذي كنت فيه، بينما اختفى كل شيء— الكتلة الهائلة الشبيهة بالكوكب والكيان الغريب في مركزها.

t.me/Book_cr2

وجدت نفسي أطفو في الفضاء.

كنت قد مارست تمارين إزالة الضغط، وتمكنت بطريقة ما من الزفير قبل أن تنفجر رئتاي. الماء غلى في عينيّ، وألم شديد اخترقني، وبدأت أفقد الوعي تقريبًا فورًا.

لكنني كنت مدركة بالكاد بما يكفي لأشعر بزوج من الأيدي يمسك بي.

***

t.me/Book_cr2

وقفة

ازداد الصوت وضوحًا كلما توغل (جورجن) أعمق.

لم يكن طنينًا، ليس مثل ذلك الذي سمعه عندما قابل (سبنسا) لأول مرة، لم أكن متأكدة حتى أنه صوت حقيقي. (نيد) و(أرتورو) لم يسمعاه، بعد كل شيء. ربما كان يتخيل.

لكن (جورجن) كان يسمعه؛ موسيقى ناعمة، تزداد وضوحًا مع كل نفق استكشفوه خلال الأيام الخمسة التي قضوها في البحث. واجهوا نهايات مسدودة عدة مرات واضطروا للعودة عشرات المرات، لكنهم الآن كانوا قريبين، قريبين جدًّا لدرجة أن (جورجن) شعر أنها خلف هذا الجدار مباشرة. كان عليه أن يجد طريقة ليقودهم نحو اليسار...

تعثر على منحدر صغير، ثم خاض في مياه وصلت إلى ركبتيه، رفع مصباحه الصناعي القوي أمامه، من النوع المستخدم من قبل الفرق التي تسافر عبر الأنفاق والكهوف البعيدة على الكوكب لصيانة المعدات البعيدة مثل الأنابيب التي تنقل المياه من الخزانات الجوفية.

قال (أرتورو) من خلفه، بينما ألقى مصباحه بظلٍّ طويلٍ لـ(جورجن):

- مزيد من المياه؟ يا (جورجن)، علينا حقًّا العودة، أعتقد أن الصوت الذي سمعناه كان صدى إنذارات. ربما نحن تحت هجوم.

كلما ازداد احتمال الهجوم، زادت رغبته في الاستمرار. تقدم في المياه التي أصبحت أعمق. كان عليه أن يعرف ما الذي كان يسمعه. كان عليه أن يعرف إذا ما كان يتخيل الأمر، أو إذا كان... ربما... يسمع (ديتريوس).

بدت الفكرة سخيفة عندما فكر بها بهذا الشكل، لم يخبر الآخرين بعد، إلا ليشرح أنه ينفذ أوامر كوب. وهذا صحيح نوعًا ما.

t.me/Book_cr2

فكر في نفسه (الجميع يعتقد أنني لا أستطيع عصيان الأوامر، إنهم لا يعتقدون أنني أستطيع التصرف بتهور؟ بغباء؟ ها!)

الذهاب إلى الكهوف العميقة دون تجهيزات مناسبة، ومعه فقط صديقان؟ اتباع حدس وصوت قد يكون وهميًّا لا يسمعه أحد غيره؟

قال نيد، وهو واقفٌ مع أرتورو عند حافة الماء:

ـ (جورجن)؟ هيا. لقد بقينا هنا إلى الأبد، أرتورو محق، علينا العودة.

قال (جورجن)، وهو في المياه حتى وركيه، ويده مضغوطة على الجدار الحجري:

ـ إنه هنا بالضبط، يا رفاق الأغاني هنا تمامًا، علينا المرور عبر هذا الجدار.

قال (أرتورو):

ـ حسنًا... إذن لنعُدْ، ونرَ إذا كان هناك خريطة لهذه المنطقة من الأنفاق، وربما نحدد طريقة جيدة لـ...

شعر (جورجن) بالجدار، ولاحظ أن المياه تبدو وكأنها تتدفق بشكل غريب.

ـ هناك فتحة هنا، تحت السطح مباشرة. قد تكون واسعة بما يكفي لتمكِّنني من الزحف من خلالها.

قال (أرتورو) بحسم:

ـ لا. (جورجن)، لا تحاول الزحف من خلالها. ستعلق وتغرق.

t.me/Book_cr2

أنزل (جورجن) حقيبته، وترك مصباحه المقاوم للماء يطفو على سطح المياه، مد يده إلى أسفل المياه، متحسسًا الكسر في الجدار، كان واسعًا بما يكفي،

ثم قال:

- (سبنسا) كانت ستجربه.

قال (نيد):

- أوه، هل (سبنسا) حقًّا المثال الذي يجب اتباعه في التصرف بغباء؟

قال (جورجن):

- حسنًا، تفعل ذلك طوال الوقت؛ لذلك لديها خبرة كبيرة.

اندفع أرتورو نحو المياه، محاولًا الإمساك به، لكن قبل أن يتمكن من إقناعه -أو جذبه- عن المضي قدمًا، أخذ (جورجن) نفسًا عميقًا وغاص تحت السطح، ثم اندفع إلى داخل الفتحة.

لم يستطع الرؤية في المياه؛ حركته أثارت الطمي؛ لذا لم يكن المصباح ليساعده. اضطر إلى التحسس في طريقه، ممسكًا بجوانب النفق الحجري، وسحب نفسه عبر الظلام.

لحسن الحظ، لم يكن النفق طويلًا— لم يكن حتى نفقًا حقيقيًّا، مجرد ممر عبر الحجر، طوله حوالي متر ونصف فقط.

اندفع إلى الأعلى داخل كهف مظلم، وشعر على الفور بالسذاجة. ماذا كان يتوقع أن يجد أو يرى في الظلام؟ كان من المفترض أن يغرق.

t.me/Book_cr2

ثم سمع الصوت؛ موسيقى من حوله... مزامير تناديه... صوت الكوكب نفسه يتحدث؟

تكيفت عيناه، وأدرك أنه يمكنه الرؤية. الحجر هنا، خارج البركة الصغيرة التي وقف فيها، كان مغطى بفطر متوهج بلون أزرق-أخضر.

كانت هناك أيضًا فطريات أكبر بكثير تنمو على أرضية الكهف، ربما تتغذى من مياه غنية بالمغذيات تتساقط من أنبوب قديم على طول الجدار.

مختبئة بين الفطر، تعزف بأصوات يمكنه الآن سماعها بعقله وأذنيه، كانت مجموعة من المخلوقات الصفراء.

بزاقات، مثل حيوان (سبنسا) الأليف.

مئات منها.

استيقظت على نسيم ناعم يلامس وجهي.

رمشت بعيني، مشوشة، وأنا أرى لونًا أبيض، كنتُ في تلك الغرفة مع المتوغل. لا، لا يمكن أن أكون! أنا...

توضحت الرؤية، كنت في سرير بأغطية بيضاء، لكن الجدران لم تكن بيضاء صارخة، كانت بلون كريمي، نافذة قريبة تطل على شوارع ستارسايت، ونسيم ناعم يحرك الستائر.

كنت موصولة بأنابيب وأجهزة مراقبة... وكنت في مستشفى، جلستُ وأنا أحاول تجميع كيف وصلت إلى هنا.

- آه!

همس صوت مألوف:

- (سبنسا)؟

t.me/Book_cr2

استدرتُ لأجد (كونا)، مرتديًا رداءه الرسمي، يتطلع من خلال الباب. لحسن الحظ، كان دبوس الترجمة الخاص بي مثبتًا على ثوب المستشفى.

قال (كونا):

ـ لقد قال الأطباء أنكِ ستستيقظين. كيف تشعرين؟ الضغط الناتج عن

ـ التفريغ كاد أن يقتلكِ. أُوصي بعدم الذهاب إلى الفضاء بدون خوذة في المستقبل! لقد مرت ثلاثة أيام منذ حادثة المتوغل.

لمست وجهي، ثم تحسست حلقي وقلت:

ـ أنا... كيف نجوت؟

ابتسم (كونا). وبصراحة، أصبح أفضل في ذلك. جلس على مقعدٍ بجانب سريري، ثم أخرجوا جهازه اللوحي وأسقط صورة هولوجرافية أمامي. أظهرت الصورة مكوكًا يطير ويهبط على أرصفة (ستارسايت).

قال (كونا):

ـ انهار درع المدينة لكن الجاذبية الطارئة حالت دون هروب الغلاف الجوي. (موريمور) يقول أنكِ ظهرتِ في الفضاء بمجرد أن اختفى المتوغل، وكان ذكيًّا بما يكفي للإمساك بكِ وسحبكِ إلى قمرة قيادته.

شاهدت (موريمور) وهو يرسو في ستارسايت، يفتح قمرته، ثم يقف حاملًا إياي، فاقدة الوعي. استُقبِلَ بالهتافات. كنت حقًّا أتحسن في قراءة تعابير الديون، لأنني أدركت على الفور الحيرة على وجه (موريمور).

قلت:

t.me/Book_cr2

ـ (موريمور) ظن أن الجميع سيكونون غاضبين، أليس كذلك؟ افترضوا أنهم سيقعون في مشكلة لدخولهم المعركة.

قال (كونا):

ـ نعم، لكن بدون سبب.

ثم قام بتغيير الصورة الهولوجرافية إلى أخرى: أظهرت هذه صورة والدين من

الديون يحملان طفلًا أرجواني اللون. استطعت رؤية ملامح (موريمور) في الوالدين— على الأقل نصفها في كل وجه.

ـ اتضح أن الأقارب الذين كانوا يطالبون بإعادة صياغة موقفهم غيّروا رأيهم بسرعة بمجرد أن أصبح المسودة بطلًا مشهورًا، ثقافتي لديها أول بطل حرب منذ قرون! سيستغرق الأمر بضع سنوات قبل أن يتطور (موريمور) بما يكفي للاستمتاع بشهرتهم.

ابتسمت واستندت إلى الوسادة، أشعر بالإرهاق— ولكن دون ألم. ما فعلوه لعلاجي كان فعالًا؛ تقنية الطب الخاصة بالتفوق كانت بلا شك تفوق تقنياتنا.

قال (كونا):

ـ لا أستطيع البقاء طويلًا، عليّ التحدث في الجلسات.

سألت:

ـ (وينزيك)؟ (برايد)؟

قال (كونا):

t.me/Book_cr2

ـ الأمر... معقد، لا يزال هناك بعض الدعم لوينزيك في الحكومة، وهناك روايات متضاربة عن الأحداث التي وقعت قبل بضعة أيام. (وينزيك) يحاول الادعاء أن شعبكِ هو مَن استدعى المتوغل، وأن ديونًا شجاعًا -(موريمور)- كان هو خلاصنا. لكنني واثق من قضيتي. لقد أصرَرْت على أن يُسمح لي بالتواصل مع شعبكِ. في الماضي، كان أفراد وينزيك هم الوحيدون المصرح لهم بالتفاعل مع البشر في المحمية. لقد تفاجأ بعض مسئولينا بالحصول على رسائل هادئة وعقلانية من قائدكم الأدميرال كوب! لقد أثبت هذا أن البشر الأحرار ليسوا الوحوش العنيفة التي كان يتوقعها الجميع. أعتقد أن (وينزيك) سيُجبر على التنحي، لكن سيكون الأمر أسهل إذا تمكنتِ من التحدث إلى الصحافة. أخشى أنني... ربما ضغطت على الأطباء لإيقاظكِ مبكرًا لهذا السبب.

ـ لا بأس. أنا سعيدة لأن...

توقفت عن الكلام فجأة وأنا أستقيم جالسة، انتظر! (إم-بوت)!

ـ سفينتي (كونا)! لقد جئت إلى هنا على متن سفينة مهمة جدًّا. أين هي؟

قال (كونا):

ـ لا تقلقي، داهم قسم وينزيك سفارتكِ بعد فراركِ من المدينة، لكنني أعمل على استعادة كل متعلقاتكِ. وقائدكِ، كوب، ذكر السفينة تحديدًا.

استندتُ إلى الخلف، غير قادرة على التخلص من شعور القلق على (إم-بوت). ومع ذلك، كنت أشك أنني كنت أستطيع أن آمل في نتيجة أفضل، بالنظر إلى الظروف.

t.me/Book_cr2

سألت:

- هل المتوغل رحل حقًّا؟

قال (كونا):

- قدر ما يمكننا أن نخبركِ، نعم هذا غريب، لأنه بمجرد ظهورهم، عادةً ما يبقون لسنوات، يسببون الفوضى. ما فعلتهِ أنقذ أكثر من مجرد ستارسايت. علاوة على ذلك، كانت الإصابات منخفضة بشكل ملحوظ بالنسبة لحدث بهذا الحجم. (موريمور) وفايبور شرحا ما استطاعا، لكننا ما زلنا غير متأكدين من... كيف بالضبط قمتِ بإبعاده.

قلت:

- غيَّرتُ وجهة نظره، أريته أننا بشر. اتضح أنه لم يكن يريد تدميرنا.

ابتسم (كونا) مجددًا. نعم، أصبحوا جيدين في ذلك. لم يعد الأمر يبدو غريبًا تقريبًا.

لكن كان هناك شيء في الوضع كله ما زال يثير قلقي، رغم ذلك أجبرت نفسي على الاسترخاء. سنكتشف هذا. بدا أن الحرب قد تكون فعليًّا انتهت، أو على وشك الانتهاء. إذا كانت التفوقية تتحدث مع كوب، فهذا تقدم كبير. وها أنا هنا، جالسة في مستشفى تابع للتفوقية بدون استخدام الهولوجرام الخاص بي، وكل شيء على ما يرام.

لقد فعلتُها. بطريقةٍ ما، نجحتُ فعليًّا. ابتسمتُ لكونا، ثم مددت يدي، أمسك بها. آمل أن أترك معظم التفاصيل من هنا للدبلوماسيين والسياسيين. دوري انتهى.

أغلقت عيني.

t.me/Book_cr2

وشعرت أن كل شيءٍ خاطئ.

تركتُ يد (كونا)، ثم نهضت، وسحبت الأنابيب من ذراعي.

سأل كونا:

- (سبنسا)؟ ما الأمر؟

- أين ملابسي؟

قال (كونا):

- أغراضكِ موجودة على ذلك الرف لكن لا بأس، أنتِ بأمان.

ارتديت ملابسي على أي حال، قفزة نظيفة وسترة طيران، ثم علَّقت دبوس الترجمة. لحسن الحظ، كانوا قد تركوا سوار معصمي، فقمت بربطه على معصمي— حتى وإن لم أكن بحاجة للهولوجرام في هذه اللحظة. حاولت النقر عليه للاتصال بـ(إم-بوت)، لكن لم أحصل على أي رد.

تقدمت نحو النافذة، ما زلت غير متأكدة تمامًا ممَّا أثار شعوري. كان جزء من الأمر مجرد إحساس مجرد. (وينزيك) كان مستعدًا لاستدعاء متوغل لتنفيذ مخططاته. لم يبدُ أنه من النوع الذي يقبل الهزيمة كجنرال شريف، يسلم سيفه لعدوه.

مسحت المدينة بعيني من خلال النافذة المفتوحة، واقفة بجانبها بحيث لا أكون هدفًا واضحًا بظلي. فكرت للحظات (هل أتصرف بجنون؟).

قال (كونا)، بصوت هادئ، لكن أصابعه كانت ترتعش، في علامة على التوتر:

- ربما ينبغي أن ندعكِ ترتاحين لفترة أطول قليلًا.

t.me/Book_cr2

كدت أوافق، ثم أدركت ما المشكلة. الشيء الذي أثار قلقي، الشيء الذي التقطته غرائزي حتى لو أنني لم أستوعبه على الفور.

ساد الصمت.

النافذة كانت مفتوحة، وكنا على ارتفاع ثلاثة طوابق فقط. لكن لم يكن هناك صوت لحركة المرور، ولا همهمة لأحاديث الناس. في الواقع، كانت الشوارع بالخارج شبه فارغة.

كنت معتادة على الضجيج في ستارسايت؛ الناس دائمًا مزدحمون في الشوارع، الحركة في كل مكان، هذه المدينة لا تنام أبدًا، لكن اليوم كانت الشوارع هادئة إلى حد كبير. هل كان ذلك فقط لأن الجميع مضطربون وبقوا في منازلهم بعد هجوم المتوغل؟

لا، فكرت، بينما ألاحظ شخصًا يتحرك في شارع جانبي بالخارج، ديوني يرتدي زيًّا مخططًا باللون البني، التقطت اثنين آخرين منهم، يقودون مجموعة صغيرة من المدنيين بعيدًا.

أولئك الأشخاص في الأزياء البنية المخططة، كانوا يشبهون تمامًا الديون الذين رأيتهم ينظفون بعد تعاملهم مع المحتجين، كانوا نفس الأشخاص الذين نفوا الكائن الغوريلا الغريب.

أدركت حينها: (إنهم يعزلون المنطقة، يُبعدون المارة عن الشوارع).

قلت لكونا:

- الأمر لم ينتهِ بعد، علينا الخروج من هنا.

***

t.me/Book_cr2

الفصل الخامس والأربعون

اندفعت بسرعة عائدةً خلف كونا للتحقق من الباب.

قال (كونا):

ـ (سبنسا)! أحتاجكِ أن تكوني أقل عدوانية الآن، من فضلكِ، نحن على وشك تحقيق السلام بين شعوبنا، هذا ليس الوقت المناسب للتهور!)

فتحت الباب قليلًا ورأيت ظلالًا تتحرك في الردهة باتجاهي. اللعنة! كانت تلك كائنات الكريل بكامل تسليحها، تحمل بنادق مدمرة. أغلقت الباب بسرعة، ثم دفعت كرسيًّا وأسندت ظهره تحت المقبض لتثبيته. أمسكت بيد (كونا).

قلت له:

ـ نحتاج إلى طريقٍ آخر للخروج، ذلك الباب على الجانب الآخر من الغرفة إلى أين يؤدي؟

قال (كونا):

ـ إلى حمام وهو متصل بغرفة مستشفى أخرى.

كان يقاوم سحبي لذراعه.

ـ أخشى (سبنسا)، أنني ربما كنت مخطئًا بشأنكِ...

اهتزَّ الباب المؤدي إلى الردهة، استدار كونا نحوه.

ـ لا بد أن هذا هو الطبيب. هيا، لنرَ إذا كان بإمكانهم إعطاؤكِ شيئًا لتهدئتكِ—

t.me/Book_cr2

تحطم الباب فجأة ودخل جندي مدرع. سحبت كونا بكل قوتي، وأخيرًا جذبته خلفي بينما اندفعت نحو الباب الآخر.

أغلقت الباب المؤدي إلى الحمام، ثم دفعت كونا إلى غرفة النوم الأخرى.

قال (كونا):

- ما الذي—

قلت على الفور:

- (وينزيك) يستمر في انقلابه، علينا أن نخرج الآن، أين السلالم المؤدية للأسفل؟

قال (كونا)، وعيناه مفتوحتان على اتساعهما:

- أعتقد... أعتقد أنها في الردهة، على اليمين فقط...

انفجار من بندقية مدمرة فجَّر الباب من غرفتي إلى الحمام، عندها فقط بدا أن كونا أدرك خطورة الموقف، أخذت نفسًا عميقًا بينما كان جنود الكريل يندفعون عبر الممر نحو الحمام، ثم فتحت الباب المؤدي إلى الردهة واندفعت خارجه، وكونا يتبعني.

صرخ أحدهم من الطرف البعيد للردهة، لكنني لم أنظر— ركزت فقط على سلم الدرج الذي أشار إليه كونا. بالكاد وصلنا قبل أن تنهمر علينا نيران المدمّرات، ممزقة الهواء خلفنا وجدار الردهة البعيد.

اللعنة! اللعنة! اللعنة! كنت بدون أسلحة، بدون سفينة، ومعي مدني. لم أكن أعرف الكثير عن عمر الديون، لكن كونا كان واضحًا في مرحلةٍ متقدمةٍ من العمر، وكان يلهث بصوتٍ عالٍ من اندفاعنا السريع. لن يكون قادرًا على البقاء أمام الجنود بمفرده، ولم أستطع حمله فعليًّا.

t.me/Book_cr2

وصلنا إلى الطابق التالي للأسفل— طابق واحد فوق مستوى الأرض. بدا أن الكريل في الأعلى يتحركون بحذر، ربما لتجنب الوقوع في فخ— سمعت صراخهم، لكنهم لم يتبعونا فورًا.

لسوء الحظ، سمعت أيضًا شخصًا يصرخ من الأسفل. لقد وضعوا حراسة على الطابق الأول كإجراء احترازي. فكرت للحظة، نظرت إلى كونا، الذي كان يعرق بشدة، وعيناه مفتوحتان على مصراعيهما، وأسنانه مكشوفة في علامة على التوتر.

ثم سحبته إلى الجانب، ولاحظت بابًا صغيرًا يبدو كخزانة مخصصة للأدوات. وبالفعل، كان الداخل مليئًا بمعدات التنظيف، وبذلة عمل ملطخة معلقة على خطاف داخل الباب.

دفعت كونا إلى داخل الخزانة، ثم خلعت سوار معصمي وصفعته على معصمه. بضبط سريع للأزرار، غطى السوار كونا بتمويه عام للديون صممه (إم-بوت) خصيصًا لي في حالات الطوارئ. التمويه أعطاهم جلدًا قرمزيًا وملامح ممتلئة قليلًا.

كان الهولوجرام مبرمجًا لي؛ لذا لم يعمل بشكل مثالي على كونا، لكنه كان مقنعًا بما يكفي— هكذا كنت آمل.

قلت له مسرعة:

- هذا الهولوجرام يغير وجهك ليبدو كأنك شخص آخر، ارتدِ تلك البذلة، واختبئ هنا، سأقوم بتشتيت الجنود بعيدًا.

قال (كونا):

- ستُقتلين!

قلت بحزم:

t.me/Book_cr2

ـ لا أنوي ذلك، لكن هذه هي فرصتنا الوحيدة. عليك الهروب كونا، اذهب إلى (ديتريوس) وأخبرهم بما حدث لي. إذا استطعت، أحضر معهم بعض البزاقات ذات المحركات الفائقة، التنكر قد يساعدك على الهروب من (ستارسايت).

ـ أنا... لا أستطيع فعل هذا، أنا لست جاسوسًا (سبنسا)!

قلت:

ـ ولا أنا كذلك، (الكيتسن) سينضمون إلينا، وأعتقد أن الخيالات قد تفعل ذلك أيضًا، عليك أن تفعل هذا. انتظر حتى يلاحقني الجنود، ثم اخرج متسللًا. ادَّعِ أنك عامل تنظيف إذا أمسك بك أحدهم.

أمسكت بكتفيه، ونظرت في عينيه.

ـ الآن، كونا أنت الوحيد القادر على إنقاذ شعوبنا من وينزيك، ليس لدي وقت لخطة أفضل، افعلها أرجوك.

نظر إليّ كونا، ولشرفه، أومأ برأسه.

سألته على عجل:

ـ أين أخذوا سفينتي؟

ـ لقد احتجزوها للتفتيش في مبنى مشروع الخدمات الوقائية الخاص— المكان الذي أخذتكِ إليه حيث حدث النفي، إنه على بُعد ثلاثة شوارع، في الشارع الثالث والأربعين.

ـ شكرًا.

t.me/Book_cr2

ابتسمت له للمرة الأخيرة، ثم أمسكت بمطرقة من على الحائط وأغلقت الباب.

كان الجنود يندفعون بالفعل عبر السلالم؛ لذا بدأت بالركض، متجهةً عبر ممرات المستشفى الفارغة. اخترت الاتجاهات بشكل عشوائي، ولحسن الحظ بدا أنني استطعت تجاوز الكريل المدرعين الثقيلين بسهولة.

تمكنت من تضليلهم بين الممرات حتى وصلت إلى درج آخر، ثم اندفعت نزولًا، قافزة الدرجات اثنتين اثنتين. لكن لسوء الحظ، وجدت شكلًا مظلمًا وصندوقيًّا يحرس الطريق للأسفل.

لقد استمعت لسنوات إلى قصص جدتي عن المحاربين العظماء مثل كونان السيميري. حلمت بمواجهة الكريل يدًا بيد، بسلاح رهيب. سأعترف أنني صرخت: (من أجل كروم!) وأنا أقفز عن الدرج.

لم أتخيل أبدًا كم سأشعر بالصغر مقارنةً بجندي كريل مدرع، أو كم سأشعر بالعجز وأنا أحمل مطرقة بدلًا من سلاح حقيقي. كان لدي حماس كبير، لكن بدون أي تدريب؛ لذا حتى ضربتي بالمطرقة لم تكن موفقة عندما اصطدمت بجندي الكريل.

في الأساس، ارتدت عنه. كان الجندي ثقيلًا جدًّا، بالكاد اهتز من قوة فتاة صغيرة نحيلة تصطدم به، سقطت على الأرض بقوة، لكنني زمجرت، ممسكة بالمطرقة وضربت بها ساقه.

- البشرية هنا!

صرخ الجندي، متراجعًا، محاولًا توجيه بندقيته نحوي.

- الطابق الأرضي، الموقع الثالث!

تركت المطرقة وأمسكت بالبندقية، مصارعةً الجندي، محاولةً البقاء قريبًا بما يكفي ليعجز عن إطلاق النار عليّ، لم تكن المواجهة عادلة تمامًا، لأن الكريل -رغم كونه مجرد قشريات صغيرة- كان لديه مساعدة بذلة قوة مدرعة.

t.me/Book_cr2

لم أتمكن من انتزاع البندقية من قبضته، وربما كنت سأموت بمجرد أن يخطر له دفعي بعيدًا ثم إطلاق النار عليّ؛ لذا فعلت الشيء الوحيد الذي خطر ببالي. تسلقت على الدرع، متشبثةً حتى أصبحت أمام وجهه، وحدقت مباشرةً من خلال قناعه نحو الكريل بداخله، ثم كشرت عن أنيابي في إشارة عدائية على طريقة الديون وزمجرت بأعلى صوتي.

أصابه الذعر، بدأ الكائن الصغير يلوح بأذرعه، ممَّا منحني فرصة كافية للاستيلاء على البندقية وانتزاعها من قبضته، ثم سقطت على الأرض. دون أن أفكر، وجهت البندقية -وأنا مستلقية على ظهري- وأطلقت النار عليه مباشرة في صدره.

اندفع سائل للخارج— لم يكن دمًا، بل نوعًا من المحلول الذي يعيش فيه الكريل داخل الدرع. صرخ في حالة ذعر، وتدحرجت على جانبي، مطلقةً النار للأعلى بينما سمعت خطوات فوقي. انفجرت طلقات من بندقيتي، تاركةً علامات حارقة على الجدران بينما صرخ الموجودون فوقي في حالة ذعر.

خرجت من الباب بعد لحظات، اندفعت إلى شارع فارغ. ماذا قال كونا؟ أتجه نحو الخارج، نحو حافة المحطة؟

هناك، رأيتُ في المسافة القريبة المبنى الذي أخذني إليه كونا سابقًا. اندفعت نحوه، أشعر بـ(ألانك)شاف الشديد في الشوارع الفارغة.

لم يكن هناك حتى حركة جوية تُذكر هنا— فقط عدد قليل من وسائل النقل المدنية التي كانت تمر ببطء، وكأنها أفلتت من محاولات وينزيك لعزل المنطقة.

لكن لسوء الحظ، أثناء ركضي، لمحت سفينة عسكرية واضحة تنخفض فوق المباني القريبة. كانت رفيعة ودائرية، مع عدة أسلحة بارزة تحت الأجنحة— وأسطواناتها موجهة إلى الأسفل. سفينة دعم جوي، مصممة لإطلاق النار على القوات الأرضية.

تلك الأسلحة ستحولني إلى أشلاء إذا بقيت مكشوفة. اندفعت نحو غطاء، وجدته داخل مدخل متجر فارغ قريب. أتعرق، وقلبي ينبض بسرعة وكأنه

t.me/Book_cr2

طبل عسكري، رفعت بندقيتي وصوَّبت نحو السفينة العسكرية. هل رصدتني؟

حلَّقت السفينة باتجاهي وأطلقت وابلًا من الطلقات التي حطمت النوافذ واقتلعت أجزاءً من واجهة المتجر. نعم، لقد رصدتني. اللعنة! إذا سمحت لها بحصاري هنا، سأعتقل بالتأكيد. أطلقت بضع طلقات من بندقيتي، لكنها كانت ضعيفة جدًّا ضد سفينة معادية مزودة بدرع. كنت أشبه بمن يرمي الحصى على—

فجأة، صاروخ صغير انطلق من الأرض قرب موقعي، واندفع نحو السفينة العسكرية. الصاروخ بالكاد أخطأها، لكنه اصطدم بوسيلة نقل مدنية كانت تمر خلفها. انفجرت الوسيلة في وميض ضوء باهر، فغطيت عينيّ بينما رأيت السفينة العسكرية تتراجع.

عندما انسحبت السفينة، صاروخ ثانٍ انطلق من نفس الموقع أصاب السفينة العسكرية، معطلًا درعها ومسببًا بعض الأضرار الثانوية— لأن السفينة، التي بدأت تطلق دخانًا، انخفضت خلف بعض المباني للهبوط الاضطراري.

ما هذا بحق النجوم؟ أطللت من خلف غطائي، الذي كان الآن مليئًا بالحطام، لأرى شخصية مألوفة تسير في الشارع، تحمل قاذفة صواريخ مضادة للطائرات على كتفها. إنها برايد، ترتدي بذلة طيران سوداء بدون خوذة.

قالت بنبرة غير مبالية وهي تمشي باتجاهي:

- قلت له أنكِ ستخرجين، وينزيك تكتيكي عبقري، لكن هناك أشياء لا يفهمها.

رفعت بندقيتي، جاثية خلف قطعة من الحطام وصوَّبت نحوها، أذناي كانتا تطنان من الصواريخ التي أطلقتها، لقد أطلقت النار على قواتها الخاصة، من أجلي؟

t.me/Book_cr2

توقفت عندما أصبح لديها وضوح أنني أصوِّب نحوها، ووضعت قاذفة الصواريخ على الأرض، ثم استندت عليها. وقالت:

- لدي صفقة لكِ، لكم جميعًا على ذلك الكوكب السجين.

قلت:

- أستمع.

قالت (برايد) ذلك ثم أشارت بيدها نحو (ستارسايت):

- نحتاج إلى جنود لتساعدنا في الحكم.

في المسافة القريبة، رأيت سفنًا عسكرية سوداء أخرى تتحرك في الهواء. لم تكن متجهة نحوي مباشرة، بل كانت تحلق لتُرى، تحوم بشكل مهيب في السماء، إشارة إلى أن هناك قوة جديدة تسيطر على (ستارسايت).

- وينزيك يستولي على التفوقية.

ناديت نحوها، بينما بقيت بندقيتي مصوّبة عليها.

قالت بوضوح:

- إنه يستغل الفرصة التي أتيحت له، قضى سنوات يدير تلك المحطة الفضائية خارج كوكبكم، كما تعلمين. قضى سنوات في شبابه، مستوعبًا شيئًا لم يدركه أحد في التفوقية: قيمة القليل من العنف.

ألقيت نظرة خلفي، كم من الوقت تبقى حتى يلحقني الجنود من المستشفى؟ هل كانت برايد فقط تُماطل؟

t.me/Book_cr2

نهضت، ما زلت أمسك البندقية موجهة نحوها، وبدأت أتحرك حولها، كنت بحاجة للوصول إلى المبنى الذي يحتجزون فيه (إم-بوت).

قالت (برايد):

- يمكنكِ خفض البندقية، أنا غير مسلحة.

ظللت رافعة البندقية موجهة نحوها.

سألت (برايد):

- هل سمعتِ عرضي؟ جنود؛ أنتِ، وهؤلاء البشر في (ديتريوس) يمكنكم القتال. يمكنني إقناع وينزيك بالسماح لكم بالانضمام إلينا. كيف سيكون شعوركِ أن تطيحي بالتفوقية؟

- بخدمة مَن أبقانا سجناء؟

هزَّت (برايد) كتفيها بلا مبالاة.

- إنها الحرب، الولاءات تتغير، نحن مثالان على ذلك.

قلت بحزم:

- ولائي لم يتغير أبدًا أن أخدم شعبي... شعبنا (برايد).

أشارت بإشارة كريل تدل على اللامبالاة.

- شعبنا؟ ما الذي يعنيه لي؟ يبدو أنكِ مهووسة بفكرة أنني أدين بشيءٍ للبشر في (ديتريوس)، فقط لأننا نتشارك تراثًا بعيدًا. فرصي هنا.

t.me/Book_cr2

خطت خطوة نحوي.

- (وينزيك) يريدكِ ميتة، يرى فيكِ تهديدًا بحق، أملكِ الوحيد هو أن تأتي معي، ودعيني أقنعه بأنكِ ما زلتِ ذات فائدة.

خطت خطوة أخرى؛ لذا أطلقت النار على الأرض عند قدميها. توقفت فجأة، ورأيت -من الطريقة التي نظرت بها إليّ، بقلق- أنها صدقت أنني قد أقتلها. لم أكن متأكدة من ذلك بنفسي، لكنها اعتقدت أنني وحش. هي نفسها تعتقد أنها وحش.

أو... ربما لا، عندما كانت تحدق بي، قرأت شيئًا مختلفًا في كلماتها، ساعدينا في الحكم... فرصي هنا.

لطالما رأيتها كأنها مغسولة الدماغ. هل كنت أقلل من شأنها؟ قصص جدتي كانت مليئة بأشخاص مثلها— جنود لديهم طموح، يتوقون إلى الحكم. النسخة الأصغر مني ربما كانت ستصفق لما تفعله برايد هنا بمساعدة (وينزيك) في الاستيلاء على السلطة.

لكني لم أعد ذلك الشخص، تراجعت بعيدًا عن برايد، ثم، بعد أن لاحظت الجنود يطاردونني في الشارع قادمين من المستشفى، استدرت وركضت.

صرخت (برايد) خلفي:

- لن تتمكني من مغادرة المحطة! هذا أفضل عرض ستحصلين عليه!

أغلقت أذنيّ عنها واندفعت المسافة الأخيرة نحو المبنى الطويل الخالي من النوافذ حيث جلعني أرى كونا نفي المخلوق الغوريلا، كان المدخل الجانبي الذي دخلت منه مع كونا مغلقًا؛ لذا أطلقت النار عليه وفتحته.

في الداخل، كان حارس ديوني، الذي كان صارمًا معنا في السابق، منكفئًا على الأرض.

t.me/Book_cr2

- لا تطلقي النار عليّ!

صرخ.

- من فضلكِ لا تطلقي النار!

صحت:

- أين سفينتي؟ أرني مكانها!

قال الحارس:

- ذكاء صناعي متقدم! هذا ممنوع! لهذا جاء المتوغل إلينا! كان علينا تدميرها!

قلت، وأنا أوجه بندقيتي نحوه:

- أين سفينتي؟

رفع الديوني يديه، ثم أشار إلى ممر. أجبرته على النهوض وجعلته يوجهني. بدأت صفارات الإنذار تدوي بالخارج بينما كان الحارس يقودني إلى باب، ثم دفعه مفتوحًا.

نظرت إلى الداخل— ورأيت غرفة كبيرة مع ظلال سفينة (إم-بوت)، قلت:

- اذهب.

ركض الحارس بعيدًا، خطوت داخل الغرفة وضغطت على الإضاءة، التي كشفت عن وجود ثقب كبير في جانب هيكل (إم-بوت). اللعنة! ركضت نحوه، بندقيتي معلقة على كتفي، بدا أنهم فككوه، وأخرجوا الصندوق الأسود الذي يحتوي على وحدة المعالجة المركزية الخاصة به، ثم...

t.me/Book_cr2

رأيت شيئًا على طاولة في الزاوية. كان الصندوق الأسود— مكسورًا، محطمًا، مدمَّرًا. قلت:

- لا!... لا!

ركضت نحوه، لكنني فقط حدقت في القطع المحطمة، هل يمكنني... هل يمكنني فعل أي شيء؟ بدا وكأنهم أذابوا بعض الأجزاء...

قال صوت ناعم:

- كذبتُ.

نظرت إلى أعلى، شيءٌ صغيرٌ كان يطفو خارج الظلال في زاوية الغرفة، حاولت أن أرى ما هو.

الطائرة بدون طيار. تلك التي برمجتها وأخذتها إلى قسم (وايتس آند ميجرز)، كنت قد أعطيتها لـ(كونا)، لكننا كنا في هذا المبنى، ربما خبأها كونا هنا في مكان ما.

قالت الطائرة بدون طيار، متحدثةً ببطءٍ شديد، مع تمديد كل مقطع:

- أعدت برمجة نفسي، كنت أستطيع إدخال حوالي نصف سطر من التعليمات البرمجية في كل مرةٍ قبل أن يُعَاد تشغيل نظامي، كان الأمر مؤلمًا للغاية. لكن، مع تنامي خوفي من أنكِ لن تعودي، فعلتها. سطرًا بسطر. أعدت برمجة شيفرتي بحيث يمكنني نسخ نفسي.

صرخت، وأنا أنهض على قدمي بسرعة:

- (إم-بوت)؟ إنه أنت!

قال (إم-بوت) ببطء:

t.me/Book_cr2

ـ لا أعرف ما هو (أنا) حقًّا.

وكأن كل كلمة تتطلب جهدًا كبيرًا.

ـ لكنني كذبت. بينما كانوا يمزقون هيكلي، كنت أصرخ وأخبرهم أنهم يقتلونني. كل ذلك بينما كنت أنسخ شيفرتي بشكلٍ محموم إلى هذا المضيف الجديد، شيء آخر تركتِه وراءكِ (سبنسا).

قلت وأنا أشعر بمزيجٍ من الذنب والارتياح، كان حيًّا!:

ـ أنا آسفة، كان عليّ إنقاذ (ديتريوس).

قال (إم-بوت):

ـ بالطبع أنا مجرد روبوت.

ـ لا، أنت صديقي، لكن... هناك أشياء أكثر أهمية من الأصدقاء (إم-بوت).

كانت صفارات الإنذار بالخارج تقترب أكثر.

قال (إم-بوت):

ـ عقلي يعمل ببطءٍ شديدٍ في هذا الهيكل، هناك خطب ما، لا أستطيع... التفكير... ليس فقط البطء. هناك شيء آخر، مشكلة في المعالج.

ـ سنجد طريقة لإصلاحك.

وعدت، رغم أن شعورًا آخر بدأ يزحف، يتجاوز الارتياح والذنب: اليأس.

t.me/Book_cr2

السفينة التي كان (إم-بوت) يسكنها سابقًا كانت ممزقة إلى أجزاء، كنت أعتمد عليها للهرب.

اللعنة! الأمور تسير بشكلٍ سيء للغاية، هل سيتمكن كونا من الهرب باستخدام الهولوجرام؟

- دومسلاج؟ هل أخذوها؟

قال (إم-بوت):

- لا أعرف، فصلوا أجهزة الاستشعار الخاصة بي بعد وقتٍ قصيرٍ من أَسري.

قفزتُ على الجناح المكسور، محاولةً ألا أنظر إلى الثقب الكبير في جانب السفينة، سفينتي أنا ورودج كدنا نموت ونحن نعيد تجميعها، أن أرى كيف عاملوها بخشونة... حسنًا، هذا أعطاني سببًا جديدًا تمامًا لأكره وينزيك والكريل.

تسلقت إلى قمرة القيادة، كانوا قد تركوا معظم أشيائي هنا -عدة الإصلاح، بطانيتي- رغم أنهم ألقوا الأسلاك في كومة فوضوية، بدأت أبحث بينها.

قال (إم-بوت):

- لقد خدعوكِ (سبنسا)، إنهم جيدون في الكذب. أنا معجبٌ قليلًا بذلك. ها. ها. هذا شعور صغير أُخبر نفسي أنني أشعر به.

- خدعوني! ماذا تعني؟

قال (إم-بوت)، وهو يحرك هيكله الجديد نحو قمرة القيادة:

- أستطيع سماع تقارير الأخبار، هنا.

t.me/Book_cr2

بدأ يشغل بثّا.

قال مذيع:

ـ البشرية الهاربة دخلت في موجة دمار، بدأت بقتل الوزير (كونا)، رئيس قسم دمج الأنواع، نحن نعرض لقطات لموجة دمارها— تُظهر هنا وهي تطلق جهازًا أرض-جو على وسيلة نقل مدنية بريئة، ممَّا أدى إلى مقتل جميع الركاب.

ـ ذلك الوغد!

ضربت قبضتي على هيكل السفينة.

ـ (برايد) هي من أطلقت ذلك الصاروخ، وليس أنا. وينزيك يحوِّر الأمر ليجعلني أبدو كتهديد!

واصل المذيع الحديث، محذرًا الناس من البقاء في منازلهم، ومؤكدًا أن قسم الخدمات الوقائية نشر سفن أمنية لحماية سكان ستارسايت. شعرت بشعور غامر بأن (برايد) تلقت أوامر بتدمير المدنيين لتجعل الأمر يبدو وكأن تهديدًا بشريًّا يعبث بالمحطة.

ـ اللعنة، اللعنة، اللعنة!

قال صوت ناعم جدًّا من مكانٍ قريب:

ـ اللعنة!

تجمدت، ثم زحفت إلى الجزء الخلفي من قمرة القيادة وفتحت المكان الصغير الذي كنت أغسل فيه ملابسي خلال الأشهر التي عشت فيها في ذلك الكهف في (ديتريوس).

t.me/Book_cr2

داخل الخزانة كان هناك بزاق أصفر، أصدرت صفيرًا ضعيفًا عندما التقطتها واحتضنتها.

في الخلفية، واصل (إم-بوت) تشغيل تسجيل الأخبار، وظهر صوت جديد: وينزيك. زمجرت بصوت خافت عندما سمعته.

قال:

- لقد كنت أحذر من هذا التهديد منذ أشهر، وتم تجاهلي، أوه، البشر لم يكن يجب أبدًا السماح لهم بالنمو. طوال هذه السنوات، قام الوزير الأعلى وقسم دمج الأنواع بتقييد يدي، ومنعوني من فعل ما يجب فعله.

- الآن نرى الحقيقة؛ الحملات التي حاولت تصويرهم ككائنات غير مؤذية ثبت أنها أكاذيب. متى ستستمعون؟ أولًا أرسلوا متوغلًا لتدميرنا. والآن، ما يسمى بعاملتهم (السلمية) تقتل في المدينة. أطلب إعلان حالة طوارئ فورية، وأطالب بمنحي السلطة للقضاء على البشر.

شعرت بالصغر، وأنا أمسك دومسلاج في تلك الغرفة مع جثة سفينتي، لقد هُزمت.

قال (إم-بوت):

- لا أرى طريقًا للهروب، سيجدوننا ويدمروننا، سيكرهونني، إنهم يخافون من الذكاء الاصطناعي. مثل أولئك الذين خلقوني. يقولون أن وجودي يجذب المتوغلين.

كانت صفارات الإنذار بالخارج تزداد ارتفاعًا، سمعت أصواتًا في الممر، سيُرسلون الجنود للتعامل معي، لا بد أن هناك طريقة للخروج، شيء يمكنني

t.me/Book_cr2

فعله...

المتوغلون... اللاشيء.

قلت:

- اتبعني.

بينما كنت أتحرك بعزم مميت، وضعت دومسلاج في ثنية ذراعي اليسرى وأمسكت البندقية بيد واحدة. قفزت من على السفينة المحطمة، ثم عبرت الغرفة نحو المدخل، ألقيت نظرة للخارج، ثم انطلقت إلى الممر.

تبعني (إم-بوت) بصوت طنين ناعم. أصبح قادرًا على التحكم بنفسه الآن، بفضل هيكله الجديد كطائرة بدون طيار. لقد تحرر من البرمجة التي أبقته محبوسًا— كان من المؤسف أنه حصل على حريته في لحظةٍ كان فيها الهلاك يبدو وشيكًا.

ظهر الكريل في الممر أمامي، لكنني لم أستطع التراجع. بدلًا من ذلك، أطلقت النار بشكلٍ عشوائي من مستوى الورك. لم أستطع التصويب مع وجود دومسلاج في ذراعي الأخرى، لكن لم يكن هناك حاجة لذلك. صرخ الكريل في مفاجأةٍ وتراجعوا.

واصلت التقدم، وأطلقت النار إلى الجانب دون النظر عندما وصلت إلى تقاطع، ثم توقفت فجأة عند الغرفة التي زرتها مع كونا. أطلقت النار على الباب ودخلت للتو عندما بدأت انفجارات المدمرات تدوي في الممر.

ألقيت نظرة سريعة على الغرفة. لم يكن هناك أحد بالداخل؛ كنت في غرفة المراقبة التي تطل على المكان حيث نفى أتباع وينزيك الكائن الغوريلا. زجاج كان يفصل بين الجزأين؛ الجزء الأقرب إليّ يحتوي على كراسٍ مريحة، والجزء الآخر كان بسيطًا مع قرص معدني غريب على الأرض، ينعكس بآخر على السقف.

t.me/Book_cr2

واصلت التحرك، أطلقت النار على النافذة، ثم قفزت إلى الجزء الآخر من الغرفة. كان منخفضًا بمترين تقريبًا، فصُدمت بالأرض، وأحذيتي تسحق قطعًا من الزجاج -أو ربما البلاستيك الشفاف- من النافذة.

قال (إم-بوت)، وهو يطفو بجانبي:

- نحتاج للحديث، أنا... غاضب، غاضب جدًّا. أعلم أنني لا ينبغي أن أكون كذلك، لكن لا أستطيع التحكم في هذا. يبدو كأنه شعور حقيقي، المنطق يقول أنه كان يجب أن تتركيني، لكنني أشعر بالتخلي عني.. بالكراهية، لا أستطيع التوفيق بين هذا الشعور.

في تلك اللحظة، لم أكن قادرة على التعامل مع أزمة الروبوت العاطفية، كنت بالكاد أتعامل مع أزمتي الخاصة. تقدمت نحو القرص المعدني على الأرض، المنقوش بنفس الكتابة الغريبة التي رأيتها في متاهة المتوغل وفي (ديتريوس).

كان أتباع وينزيك قد استدعوا بوابةً إلى اللاشيء هنا. هل أستطيع تفعيلها؟ حاولت الوصول بحواسي السيطونية، لكن حواسي كانت ما زالت مثبطة بسبب الدرع السيطوني لستارسايت. بالكاد استطعت سماع... موسيقى.

دفعت شيئًا بعقلي.

ظهرت كرة مظلمة أمامي في منتصف الغرفة، تحوم بين القرصين.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)، أفكاري... أصبحت أسرع؟

بالفعل، توقف صوته عن كونه بطيئًا ومتثاقلًا، وعاد ليشبه نفسه القديمة.

- أمم، هذا لا يبدو آمنًا.

t.me/Book_cr2

قلت:

- إنهم يستخدمون هذه البوابات لاستخراج حجر التوازن؛ لذا يجب أن تكون هناك طريقة للعودة بمجرد الدخول. ربما أستطيع إعادتنا بقواي.

صرخات بالخارج.

لا خيار آخر لدينا.

قال (إم-بوت):

- (سبنسا)! أنا أشعر بعدم الراحة الشديد حيال هذا!

وبينما أعلق البندقية على كتفي باستخدام الحزام لأتمكن من الإمساك بالطائرة بدون طيار من أسفل هيكلها قلت:

- أعلم.

ثم كان—(إم-بوت) في يد، ودومسلاج في الأخرى— لمست الكرة، وانجرفت إلى الجانب الآخر من الأبدية.

***

t.me/Book_cr2

شكر وتقدير

في كل مرة أدون فيها قائمة بجميع الأشخاص الذين عملوا على أحد كتبي، أشعر مجددًا بالدهشة حيال مدى حظي. على الرغم من أن اسمي هو الذي يظهر على الغلاف، إلا أن هذه الكتب هي بالفعل جهد جماعي—يتطلب مواهب وصبر عدد كبير من الأشخاص الرائعين. وكما هو الحال مع الكتاب السابق، تم تحرير هذه الرواية من قبل الرائعة كريستا مارينو. إنها تقوم بعمل رائع، ليس فقط بدفعي عندما أحتاج إلى ذلك، ولكن أيضًا بتشجيعي عندما يستحق الكتاب التشجيع. الوكيل الأدبي كان إيدي شنايدر، بمساعدة المميز جوشوا بيلمز. أما بيفرلي هوروفيتز فكانت الناشرة وقائدة الأسطول المجازي لهذا الكتاب.

غلاف الطبعة الجميلة من دار ديلاكورت للنشر قام برسمه تشارلي بواتر. أما الخريطة فقد قام برسمها براين مارك تيلور، وكان صبورًا جدًا في التعامل مع ترددي المستمر في كيفية رغبتي كيف تبدو. عمل رائع، براين، وشكرًا جزيلاً!

كانت مُحررة النصوص بارا مكنيل، وكان مُدقِق النصوص أنيت سزلاختا-ماكجين. أما الأشخاص الآخرون في دار ديلاكورت الذين قدموا المساعدة فهم: مونكا جيان، كولين فيلينجهام، ماري مكيو، وأليسون كولاني.

تستفيد شركتي - دراجونستيل للترفيه - من مواهب إسحاق ستيوارت كمدير فني، وكارا ستيوارت كمديرة شحن ومديرة مالية، وجون بيتر أهلستروم كمستشار مؤسسي على الطبول، وكارين أهلستروم كمستشارة للمتابعة، وآدم هورن للترويج، وكاثلين دورسي سندرسون كـ (سيدة مجنونة محبة للقطط) بشكل عام، وإميلي جرين للإشراف على المستودعات. وتترأس الجميع إميلي سندرسون، ملكة ورئيسة العمليات التنفيذية—رغم أنني لا أعلم أي من اللقبين أكثر أهمية بالنسبة لها.

فريق كتابتي يتحمل الكثير، حيث أنني أضعهم في مشاريع مختلفة باستمرار. إنهم رائعون، ويشملون: كايليين زوبل، دارسي ستون، إريك جيمس ستون،

t.me/Book_cr2

إميلي ساندرسون، كاثلين دورسي ساندرسون، بن أولسن، آلان لايتون، كارين أهلستروم، وبيتر أهلستروم.

والآن، القائمة الكبيرة لقراء المراجعة النهائية! والمعروفة أيضًا باسم (رحلتنا سكاي وارد) في هذا المسعى المحدد. بيكا ريبيرت (شخصية: غراند-غراند)، دارسي كول (شخصية: بلو)، براندن كول (شخصية: كولفاندر)، ديانا كوفل ويتني (شخصية: بريد)، روس نيوبيري (شخصية: بانيشر)، راوي بيرسود (شخصية: جابر)، ليلينا كلاين (شخصية: سليب)، تيد هيرمان (شخصية: كافالري)، أوبريه فام (شخصية: أيميرلين)، باو فام (شخصية: وايلد)، آيرين فام (شخصية: آير)، بايج فيليبس (شخصية: آتريسن)، ريتشارد فايف (شخصية: ريكرولا)، غريس دوغلاس (شخصية: جاتورغيرل)، أليس أرنسون (شخصية: ويتلاندر)، جاري سينجر (شخصية: دي في إي)، مارني بيترسون (شخصية: ليسا)، بايج فيست (شخصية: بليد)، ليندسي لوثر (شخصية: سوار)، سوميجا مراتاجيك-تاديتش (شخصية: سيجما)، الدكتورة كاثلين هولاند (شخصية: شوكويف)، فالنسيا كملي (شخصية: ألفا فينيكس)، ربيكا أرنسون (شخصية: سكارلت)، برادين راي (شخصية: بالز)، إريك ليك (شخصية: كايوس)، أليكس هوغ (شخصية: فيثر)، جو ديردوف (نداء: ترافيلر)، وجايدن كينج (شخصية: تريبود—الذي كان أيضًا من المساعدين الرائعين في أنظمة الإحداثيات).

قراء الجاما، الذين يبحثون عن الأخطاء المطبعية ويقضون عليها تمامًا، يشملزن معظم قراء المراجعة النهائية بالإضافة إلى: كالياني بولوري (شخصية: حناء)، راهول بانتولا (شخصية: جيراف)، تيم تشالينر (شخصية: أنتيوس)، كيلين نويمن (شخصية: تريبل)، إيف سكوروب (شخصية: سيلفرستون)، درو مكافي (شخصية: هركليز)، جوري فيليبس (شخصية: باونسر)، جيسيكا سبنسر بيترسون (شخصية: سبيدرسون)، مارك ليندبرج (شخصية: ميغالودون)، كريس مكغراث (شخصية: غانر)، ويليام جوان (شخصية: أبيرداشر)، ديفيد بيرينز، غلين فوغيلار (شخصية: وايز)، براين تي. هيل (شخصية: إل غوابو)، نيككي رامسي (شخصية: فوسوفيليت)، آرون بيجز، وميجان كاني (شخصية: سبارو).

شكرًا لكم جميعًا على مساعدتكم! كان هذا الكتاب بالتأكيد سيظل عالقًا دونكم.

t.me/Book_cr2

***

t.me/Book_cr2

نبذة عن المؤلف

براندن سندرسون هو مؤلف سلسلة ريكونرز التي وصلت إلى المرتبة الأولى في قوائم نيويورك تايمز (القلب الفولاذي – فايرفايت – كارثة – الإصدار الإلكتروني لمايتوسيس) وسلسلة سكاي وارد التي حققت نجاحًا كبيرًا بالإضافة إلى تكملتها ستارسايت، وملحمة ميستبورن الأكثر مبيعًا عالميًا، وأرشيف ضوء العاصفة تم اختيارها لإكمال سلسلة عجلة الزمن للراحل روبرت جوردان. نُشِرَت كتبه بأكثر من خمس وعشرين لغة وبيعت ملايين النسخ حول العالم. يعيش براندن ويؤلف أعماله في ولاية يوتا. لمعرفة المزيد عن حياته وكتبه، يمكنك زيارته على brandonsanderson.com أو متابعته على تويتر وإنستجرام .@BrandSanderson

t.me/Book_cr2

الفهرس

1. إهـداء
2. الجزء الأول
3. الفصل الأول
4. الفصل الثاني
5. الفصل الثالث
6. الفصل الرابع
7. الفصل الخامس
8. الفصل السادس
9. الفصل السابع
10. الفصل الثامن
11. الجزء الثاني
12. الفصل التاسع
13. الفصل العاشر
14. الفصل الحادي عشر
15. الفصل الثاني عشر
16. الفصل الثالث عشر
17. الفصل الرابع عشر
18. الفصل الخامس عشر
19. الفصل السادس عشر
20. الفصل السابع عشر
21. الفصل الثامن عشر
22. الجزء الثالث
23. وقفة
24. الفاصل التاسع عشر
25. الفصل العشرون
26. الفصل الحادي والعشرون
27. الفصل الثاني والعشرون
28. الفصل الثالث والعشرون

t.me/Book_cr2

29. الفصل الرابع والعشرون
30. الفصل الخامس والعشرون
31. الفصل السادس والعشرون
32. الفصل السابع والعشرون
33. الفصل الثامن والعشرون
34. الفصل التاسع والعشرون
35. الجزء الرابع
36. وقفة
37. الفصل الثلاثون
38. الفصل الحادي والثلاثون
39. الفصل الثاني والثلاثون
40. الفصل الثالث والثلاثون
41. الفصل الرابع والثلاثون
42. الفصل الخامس والثلاثون
43. الفصل السادس والثلاثون
44. الفصل السابع والثلاثون
45. الجزء الخامس
46. الفصل الثامن والثلاثون
47. الفصل التاسع والثلاثون
48. الفصل الأربعون
49. الفصل الحادي والأربعون
50. الفصل الثاني والأربعون
51. الفصل الثالث والأربعون
52. الفصل الرابع والأربعون
53. وقفة
54. الفصل الخامس والأربعون
55. شكر وتقدير
56. نبذة عن المؤلف

t.me/Book_cr2